ابراهيم امين الشواربى

حافظ الشيرازى



مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

حافظ الشيرازى

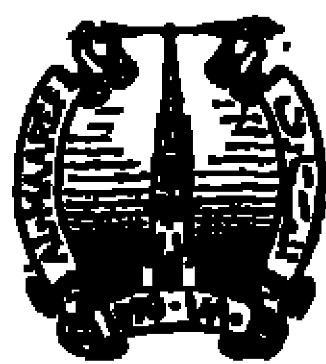
شاعر الغناء والغزل فى إيران

تأليف

إبراهيم أمين الشواربى

دكتوراه فى الآداب

ليسانسيه فى الحقوق وليسانسيه فى الأداب من جامعة فؤاد الاول
بكالوريوس فى الاداب مع مرتبة الشرف الاولى من جامعة لندن
الدبلوم العالى لمعهد الدراسات الشرقية بلندن
مدرس بكلية الاداب بجامعة فؤاد الاول



مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

أستاذى الجليل الدكتور طه حسين بك

منذ أشهر قليلة قدمت إليك أشعار « حافظ الشيرازى » منقولة إلى العربية فى « أغانى شيراز » فتفضلت بقبولها وأذنت بنشرها

وأكبرت يومئذ يدك علىّ وحدبك بى ، فشكرتك قدر طاقتى وأثنيت عليك بما فى استطاعتى . . وشاء عطفك مرة أخرى فشملتنى بعنايتك وأحطتنى برعايتك ، فكان لك الفضل الأول والأخير فى إخراج بحثى عن « شاعر شيراز » فى هذا الكتاب الذى أقدمه لك اليوم اعترافاً بحسن صنيعك وجميل تشجيعك

فإذا تفضلت بقبوله ، فاغفر عجزى عن شكرك وقصورى عن إيفاء حقك ، ففى القلب نبرات لا تكاد تبين هى أصدق التعبير فى اعتراف الشاكر الأمين .

تلميذك المخلص

ابراهيم امين

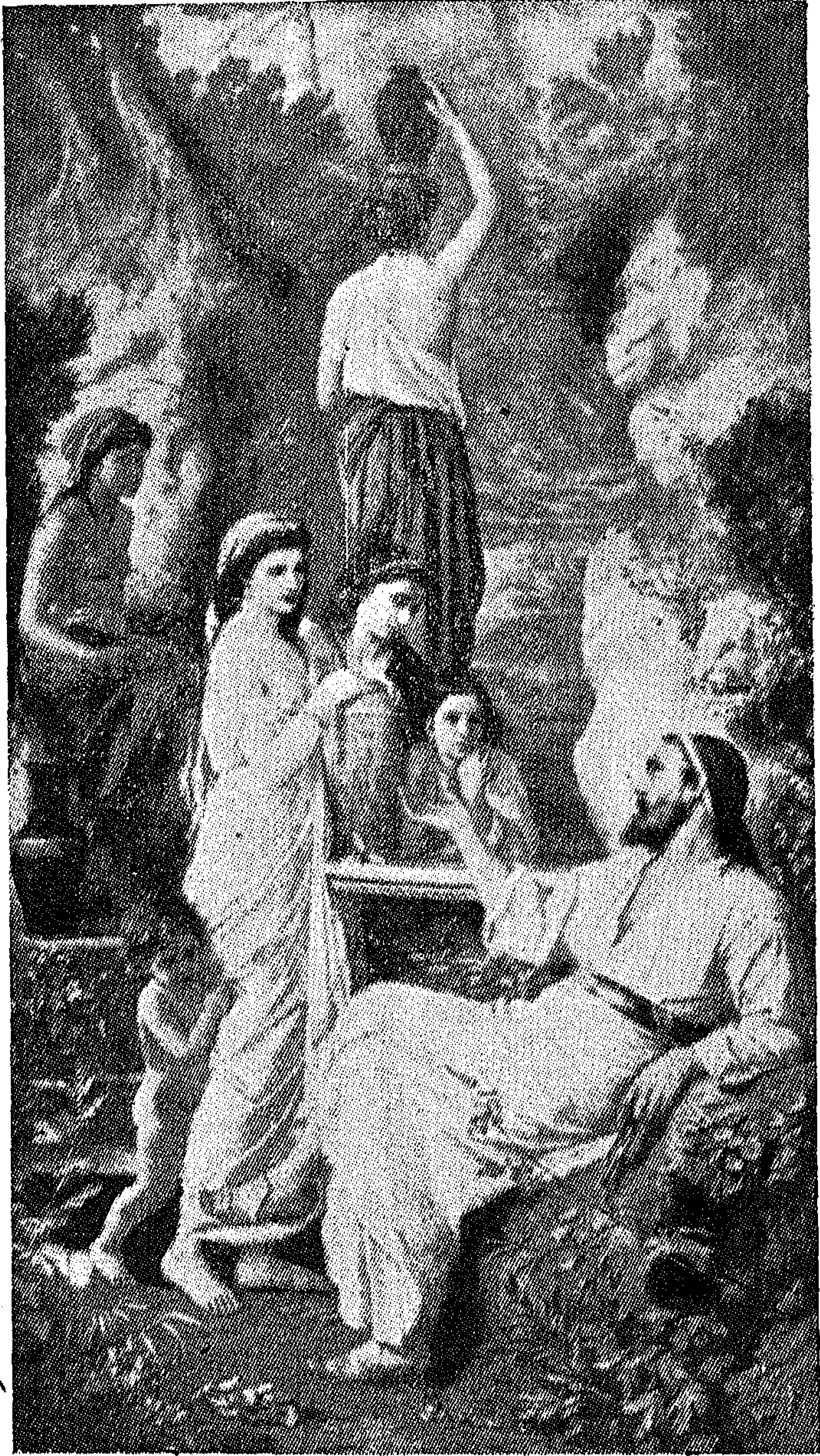
مرا مگوی که خاموش باش ودم در کش

که در چمن نتوان گفت مرغرا خاموش

اگر نشان تو جویم کجاست صبر وقرار

وگر حدیث تو گویم کراست طاقت وهوش

« حافظ الشیرازی »



حافظ الشيرازي كما تخيله
المصور الألماني فوير باخ

محتويات الكتاب

ص

مقدمة بقلم حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ... ... ك

القسم الأول : موطن الشاعر

الفصل الأول — فارس ٣

الفصل الثانى — شيراز ٩

الفصل الثالث — شيراز فى القرن الثامن الهجرى ١٣

الفصل الرابع — شيراز كما رأيتها ٢٣

القسم الثانى : عصر الشاعر

القرن الثامن من الناحية السياسية

الفصل الأول — نظرة عامة ٣٥

الفصل الثاني — أبو سعيد بهادرخان ٣٩

الفصل الثالث — الإيلخانيون المتأخرون ٦٦

الفصل الرابع — آل كرت ٨١

الفصل الخامس — رؤساء السربدار ٩٢

الفصل السادس — الجلايريون ١٠١

الفصل السابع — آل المظفر حكام شيراز ١١٢

القسم الثالث : الشاعر

الفصل الأول — نظرة عامة ١٦٥

الفصل الثانى — نشأة حافظ الشيرازى ١٦٨

الفصل الثالث — ثقافة حافظ الشيرازى ١٧٣

الفصل الرابع — صديق الحكام ١٨١

الفصل الخامس — حافظ وأبو اسحق اينجو ١٨٤

الفصل السادس — حافظ ومبارز الدين محمد ١٩١

ص

الفصـــل السابع — حافظ والشاه شجاع ٢٠٠
الفصـــل الثامن — حافظ ووزراء شيراز ٢٢٢
الفصـــل التاسع — السنوات الأخيرة من حياة حافظ ٢٣٣
الفصـــل العاشر — ومما يروى عن حافظ ٢٤٢
الفصل الحادى عشر — موت حافظ ٢٥٢
الفصل الثانى عشر — لوح مقبرة حافظ ٢٥٦

القسم الرابع : ديوان الشاعر

الفصـــل الأول — محتويات الديوان ٢٦٣
الفصـــل الثانى — موضوعات حافظ ٢٨٠
الفصـــل الثالث — النفس الصادية ٢٨٨
الفصـــل الرابع — العشق والشباب ٣٠١
الفصـــل الخامس — الخمر والشراب ٣١٣

القسم الخامس : أثر الشاعر

الفصـــل الأول — شاعر الشعراء ٣٢٥
الفصـــل الثانى — شرح مشكلات ديوان حافظ ٣٢٩
الفصـــل الثالث — معارضات لغزليات حافظ ٣٣٥
الفصـــل الرابع — تخميس ديوان حافظ ٣٥٧
الفصـــل الخامس — أخذ الفأل من ديوان حافظ ٣٦٤

المراجع

١ — الكتب الشرقية ٣٧٥
٢ — الكتب الأوروبية ٣٨٣

ملحق

جدول بأرقام غزليات حافظ تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان ٣٨٥

كشاف

١ — أسماء الأعلام ٤٠٧
٢ — أسماء الأمكنة ٤٢٣

مقدمة

بقلم

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

منذ أشهر قدمت إلى المثقفين من قراء العربية ترجمة رائعة لشعر « حافظ الشيرازى » أهداها إلى الأدب العربى الدكتور ابراهيم أمين

وأنا أقدم إليهم الآن دراسة رائعة لـ « حافظ » يهديها إلى الأدب العربى الدكتور ابراهيم أمين

وأيسر ما يفهم من هذا أن الدكتور الشاب قد وقف أعواماً من حياته على هذا الشاعر الإيرانى العظيم ، بل على هذا الشاعر الإنسانى العظيم يدرس شعره ويتذوقه ويتمثله ثم يحيله إلى أدب عربى ، نثراً حيناً وشعراً حيناً آخر ، ثم يدرس هذا الشعر درس نقد وتحليل وتحقيق من جميع الأوجه التى يقتضيها هذا الدرس ، ويفرض عليه ذلك أن يدرس حياة الشاعر وعصره وبيئته ، وتأثره بما جاء قبله وتأثيره فيمن جاء بعده ، وتجاوزه حدود إيران إلى البلاد الأخرى ، وتجاوزه اللغة الإيرانية إلى اللغات الأخرى ، وعناية العلماء به فى الشرق والغرب جميعاً

وهذا النوع من الانقطاع للون بعينه من ألوان العلم والأدب والفراغ له درساً ونقداً وتحليلا وتعليلا خصلة حديثة فى شبابنا المصريين بل فى شبابنا الشرقيين عامة ، فهم قد ألفوا النظرة العجلى واكتفوا بالإلمامة القصيرة يلمونها بالديوان من دواوين الشعر أو بالمقطوعات المختارة من هذا الديوان أو ذاك من دواوين الشعر ، وبالوقفة اليسيرة يقفونها عند الكاتب أو الشاعر أو الفيلسوف ، أو عند

ما كتب عن الشاعر أو الكاتب أو الفيلسوف ، لا يتعمقون لأن أساتذتهم فى المدارس لم يعودوهم التعمق ، ولا يطيلون النظر لأن برامجهم التعليمية لم تعودهم إطالة النظر ؛ فإذا ظهر منهم الشاب الذى ينفق العام والأعوام من حياته فى درس مسألة بعينها ، و يبذل الجهود الطويلة الشاقة فى استقصاء موضوع بعينه كان من حقنا أن نغتبط بذلك ونبتهج له ، وكان من حقه أن نهنئه بذلك ونشجعه عليه . فإذا كانت هذه المسألة طريفة تغنى الأدب العربى وتضيف إليه ما ليس فيه ، وكان هذا الموضوع خصباً يمتع العقل ويغذو القلب و يهذب الذوق و يصفى الشعور و يدفع إلى التفكير فى بدائع الفن و يدفع إلى المحاكاة التى قد تؤدى إلى الابتكار ، كان هذا كله خليقاً أن يزيد حظّنا من الغبطة و يضاعف نصيبنا من الابتهاج ، و يجعل حق هذا الشاب علينا أعظم وقسطه من تقديرنا أوفر

وهذا كله هو الذى حملنى على أن أقدم هذا الكتاب القيم للمثقفين من قراء العربية بعد أن قدمت إليهم ذلك الديوان الممتع منذ شهور . وأنا واثق بأنهم سيعرفون لمؤلفنا الأديب الشاب مثل ما عرفت له من الفضل ، وسيقدرون فيما بينهم و بين أنفسهم وفيما بينهم و بين خاصتهم هذا الجهد العنيف الذى بذله الدكتور ابراهيم أمين وأنفق فيه أعواماً من حياته ليخرج لهم هاتين الطرفتين

وأنا واثق أيضاً بأنهم سيرون كما أرى أن الحياة الجامعية فى مصر لو لم يكن لها من الخير إلا أنها قد أهدت إلى مصر هؤلاء الشباب الذين يعرفون كيف يشقون لينعم الناس وأترابهم من حولهم سعداء لكان هذا كفاء لما بذلت مصر فى إنشاء هذه الحياة الجامعية من جهد ووقت ومال

أما أنا فلا أخفى على القراء أنى حين أرى أحد هؤلاء الشباب الجامعيين يفرغ للمسألة من مسائل العلم أو للون من ألوان الأدب فينتج فيهما إنتاجاً صالحاً ، أجد من السعادة بذلك والابتهاج له أكثر مما أجد حين أفرغ من إملاء كتاب من كتبى . ذلك لأنى اعتقد أن الأستاذ الذى يخرج تلميذاً منتجاً لا يهدى إلى العلم

والأدب كتاباً مهما يكن قيما، وإنما يهدى إليهما ينبوعاً غزيراً لكتب كثيرة كل واحد منها خليق أن يكون له أبعد الأثر فى حياة الناس وتفكيرهم وشعورهم . ويزيد اعجابى بهؤلاء التلاميذ المنتجين حين يعرضون لفنون من العلم والأدب لم يتعود الناس أن يعرضوا لها عندنا ، والذين يفتحون للمثقفين من قراء العربية الأبواب والنوافذ على الآداب الأجنبية مما ينتج الشرق والغرب أو مما أنتج الشرق والغرب يضاعفون الثروة العقلية لأجيال المثقفين . وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيرانى ضيقاً محدود الوسائل لانستطيع أن نلتمسه عند أهله وإنما نلتمسه عند الانجليز والفرنسيين والألمان الذين سبقونا مع الأسف إلى العلم بهذا الأدب وتذوقه . ويكفى أننا عرفنا أول ماعرفنا « عمر الخيام » فى هذا العصر الحديث من طريق التراجم الإنجليزية ومن طريق ما كتب عنه الإنجليز

فإذا أتاح لنا الدكتور ابراهيم وأترابه من الشباب الجامعيين أن نقرأ هذا الأدب فى اللغة العربية مترجما عن أصوله الأولى ، كان من الحق علينا أن نعرف لهم ذلك وأن نمنحهم من المعونة والتأييد ما يمكنهم من المضى فى هذا الجهاد الخصب

وأنا أرجو أن يجد هذا الكلام صدى فى نفوس الذين يحبون تقوية النهضة العربية وترقية الثقافة العربية ، وإن كنت أعلم أن الدكتور ابراهيم أمين وأترابه يقدمون على ما يقدمون عليه لأنهم يحبون هذا النوع من الجهاد لا لأنهم ينتظرون عليه جزاء أو شكوراً

طه حسين

يوليـة ١٩٤٤

ملحوظة :

استعملنا فى هذه الطبعة الحروف الفارسية الآتية :

پ : باء ذات ثلاث نقط ، يلفظ بها كما يلفظ حرف P فى اللغات الأوربية

چ : جيم ذات ثلاث نقط ويلفظ بها كما يلفظ ch فى الانجليزية أو تاء متبوعة بالشين فى العربية

ژ : زاى ذات ثلاث نقط ويلفظ بها كما يلفظ حرف J فى الفرنسية

گ : كاف فارسية يلفظ بها كما تلفظ الجيم فى اللغة العامية الدارجة أى بغير تعطيش

حافظ الشیرازی

القسم الأول

موطن الشاعر

١ — فارس

٢ — شيراز

٣ — شيراز فى القرن الثامن الهجرى

٤ — شيراز كما رأيتها

الفصل الأول

فارس

الولاية الجنوبية من الهضبة الإيرانية التى تعرف باسم « فارس » تفخر على ما عداها من الولايات بأنها اكتسبت أهمية تاريخية على طول الزمان ، فأصبحت الهضبة الإيرانية بأجمعها تُسمى باسمها فى فترات متفاوتة متلاحقة ، كما أصبحت اللغة التى يتحدثونها هنالك تنتسب إليها وتعرف باللغة الفارسية .

ولعل اليونان كانوا أسبق الناس إلى تسمية الهضبة الإيرانية باسم هذه الولاية المعينة فأطلقوا عليها اسم « پرسيس Persis » ، ثم نقلت أوروبا عنهم هذه التسمية وظلوا يستعملونها إلى أزمنة متأخرة حينما أمر الشاه السابق « رضا پهلوى » بتسمية مملكته الواسعة باسمها الأقدم « إيران »

والواقع أن سكان هذا الوادى لم يكونوا فى وقت من الأوقات قد نسوا أن مملكتهم الواسعة كانت تسمى « إيران » فهم لا زالوا يذكرون أن « الأفستا » كتاب زرادتشت كان يطلق على هذا الوادى اسم airyana Vaejāh [1] أى حظيرة الآريين أو الإيرانيين ، كما أنه منذ أيام الساسانيين و بعد الفتح الإسلامى كانت تعرف بلادهم باسم « إيران زمين » أو « إيرانشهر » أى بلاد إيران [2] ، و إن كتب التاريخ والجغرافيا العربية والفارسية لا زالت تحمل فى طياتها هاتين التسميتين ، و إن كانت كتب الجغرافيا لأغراض عملية غالباً — تقصر تسمية فارس على الولاية الجنوبية من إيران دون ما عداها [3] .

---

(١) انظر ص ٢٥٦ Avesta Reader, by Hans Riechelt, Strassburg 1911

(٢) انظر « الشاهنامه » لأبى القاسم الفردوسى . وكتاب « غرر أخبار ملوك الفرس » لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى . وكتب التواريخ العربية والفارسية .

(٣) ابن البلخى ، فى كتابه « فارس نامه » الذى ألفه فى بداية القرن السادس الهجرى ، يذكر أن تسمية فارس كانت تطلق على الهضبة الايرانية من نهر جيحون إلى الفرات . انظر ص ١١٩ من كتابه طبعة كمبردج سنة ١٩٣٩ ، حيث يقول :

. « در روزگار ملوك فرس « پارس » دار الملك وأصل ممالك ايشان بود واز جيحون تا آب فرات بلاد فرس خواندندى يعنى شهر هاى پارسيان . »

واستطاعت فارس منذ القدم ، أن تفرض نفسها على سائر الولايات ، بما هيأته لها الظروف من مكانة وسلطان . فقد كانت منذ أقدم الأزمنة التاريخية مقراً للدولة « الأكمينية » فى القرن السادس قبل الميلاد كما كانت فى القرن الثالث الميلادى مقراً للدولة « الساسانية » العظيمة التى استعادت مجد إيران بعد فتح الإسكندر : وفى هاتين الدولتين تمثلت العظمة الإيرانية بما لها من تاريخ ونظم وعزة قومية . فإذا كان اسم هذه الولاية قد أطلق فى فترات متفاوتة على سائر الولايات فما ذلك إلا من باب الاعتراف بالسبق وتسجيل الفضل .

وولاية «فارس» هذه بمعناها الضيق ، قدّر ابن خرداذبه مساحتها فى منتصف القرن الثالث الهجرى بمائة وخمسين فرسخاً فى مثلها . . كما حددها الاصطخرى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى بأن « الذى يحيط بهـا مما يلى الشرق حدود كرمان ، وممـا يلى الغرب كورخوزستان وأصبهان ، ومما يلى الشمال المفازة التى بين فارس وخراسان و بعض حدود أصبهان ، ومما يلى الجنوب بحر فارس[1] .

وذكروا أن هذه الولاية حينما دخلت تحت حكم المسلمين كانت تشتمل على خمس كور

(١) كورة اصطخر . . . . وهى أوسعها عرضاً وأكثرها مدناً . ومدينتها اصطخر

(٢) كورة أردشيرخره . . . . وجور مدينتهـا ، ولو أن بها مدناً أخرى أكبر من جور مثل شيراز وسيراف

(٣) كورة دارابجـــرد . . . . ومدينتها دارابجرد ، وفسا هى أكبر مدنها وأعمرها .

(٤) كورة أرجان . . . . ومدينتها العظمى أرجان ، وليس بها مدينة أكبر منها

(٥) كورة ســـابور . . . . وهى أصغر كور فارس ومدينتها سابور ، و بهذه الكورة

---

(١) انظر كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبه ص ٥٥
وانظر أيضاً كتاب « الاعلاق النفيسة » لابن رسته ص ١٠٦ طبع ليدن سنة ١٨٩١ .

مدن هى أكبر منها مثل النوبنجان وكازرون ، ولكن هذه الكورة تنسب إلى سابور لأن سابور الملك هو الذى بناها[1]

وقد ورث العرب إقليم فارس بأقسامه الخمسة هذه من الساسانيين واستمروا يعملون بهذا التقسيم إلى أيام المغول .

ولكن يجب ملاحظة أن كورة اصطخر كانت — تشتمل فيها ما تشتمل عليه — على ناحية يزد[2] وناحية الروذان . فأما الناحية الأولى منهما فقد اعتبرت بعد فتح المغول من ولاية الجبل ثم اعتبرت بعد ذلك بفترة من ولاية كرمان ، ثم أصبحت بعد ذلك حسب التقسيم الحاضر من ولايات الدرجة الثانية المركزية فى إيران[3]

وهنالك تقسيم آخر لولاية[4] فارس جرى عليه الجغرافيون المسلمون ولا زال مستعملا إلى الآن حينما يقسمونها بحسب مناخها إلى قسمين أساسيين .

(١) القسم الأول : يعرف باسم « سردسير » : ويقصد به الأقسام المرتفعة والجبلية من هذه الولاية حيث يعتدل الجو ويميل الهواء إلى البرودة .

(٢) القسم الثانى : يعرف باسم گرمسير : ويقصد به الأجزاء القليلة الارتفاع والقريبة من خليج فارس حيث تشتد الحرارة وتعلو درجتها[5] .

وربما أشارت الكتب العربية إلى هذين القسمين بكلمتى « الجروم » و « السرود » .

وهذه الولاية كسائر ولايات إيران جبلية فى بعض أجزائها سهلة منبسطة فى بعضها

---

(١) انظر ص ٩٦ من كتاب « مسالك الممالك » لأبى اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرجى ، طبع ليدن سنة ١٨٧٠ ضمن المكتبة الجغرافية العربية .

(٢) نفس المرجع ص ٩٧ — ٩٨ و ص ١٠٠

(٣) أنظر ص ٢٧٦ ، ص ٢٤٤ من « كتاب چهارم » تأليف وزارة المعارف بطهران ، چاب چهاردهم ١٣١٧ هـ. ش .

(٤) حسب المصطلح الفارسى الحديث تعتبر كلمة « إيالت » أكبر من كلمة « ولايت » وعلى ذلك لو أردنا الدقة فى التعبير لقلنا « ايالت فارس » .

(٥) أنظر ص ٣٠٨ من « كتاب چهارم » تأليف وزارة المعارف ، چاب چهاردهم ١٣١٧ .

الآخر ، تقوم فيها المرتفعات الشاهقة إلى جانب السهول المنبطحة ، وتتجاور فيها المياه الدافقة إلى جانب الأنحاء اليباب المقفرة ، وتتراءى أجزاؤها المزروعة كأنها الواحات الجميلة المورقة قد أدخلت فى بيداء شاسعة من الفيافى والقفار المحرقة . وقديماً وصفوها بأنه « ليس بفارس بلدٌ إلا و به جبل أو يكون الجبل منه بحيث تراه[1] »

وهى مع حزونتها هذه تمتاز بجملة من الأنهار الكبار التى تصلح للملاحة وحمل السفن إذا أجريت فيها ، منها :

نهر طاب ، ونهر شيرين ، ونهر الشاذكان ، ونهر درخيد ، ونهر الخوبذان ، ونهر رتين ، ونهر سكّان ، ونهر جرشيق ، ونهر الأخشين ، ونهر كُرّ ونهر فَرَواب ، ونهر تيرزه .

ذلك إلى جملة أخرى من القنوات التى لا تصلح للملاحة ، و إلى عدد كبير من العيون والينابيع والقنوات الأرضية التى تعرف باسم « كاريز » .

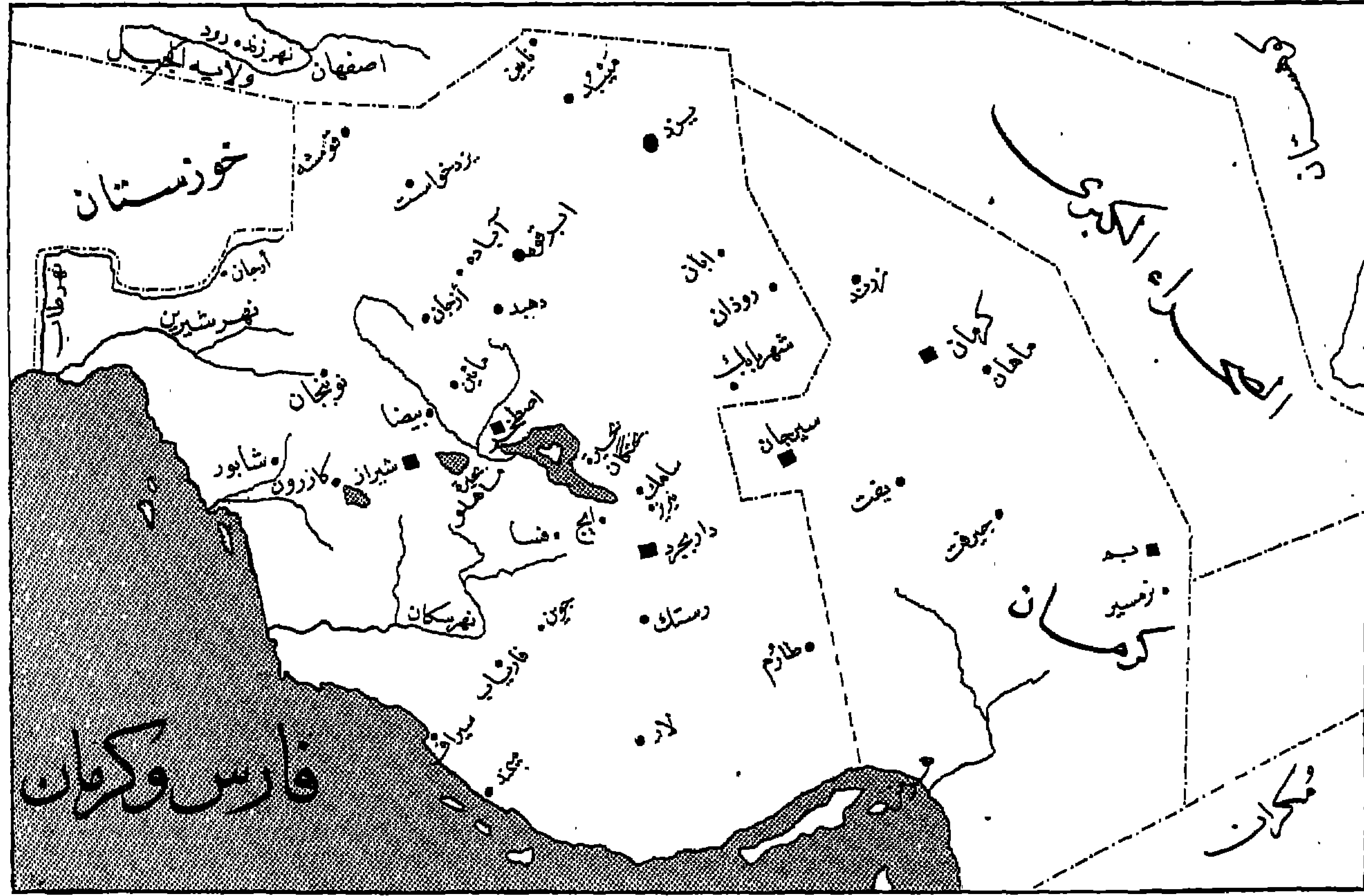
وأما بحارها فهى بحر فارس الذى يحدها جنوباً ، ثم بحيرة البختكان (أو نيريز) و بحيرة دشت أرزن ، و بحيرة التوّز ، و بحيرة الجوبانان ، و بحيرة جنكان[2]

وهذه الولاية تعتبر من أغنى ولايات إيران ، زراعتها نامية وخيراتها دائمة وفيرة ، وحدائقها مليئة بأشجار السرو والچنار ، و بساتينها تزخر بأنواع الفاكهة والثمار ، وحقولها تنتج من أنواع الأرز والدخان والغلات محصولا وافراً طيب البركات .

---

(١) ص ٩٧ من كتاب « مسالك الممالك » للاصطخرى ، طبع ليدن ١٨٧٠ .

(٢) ابن بطوطة ، فى رحلته يسميها « جمكان » ، بينما ابن البلخى فى كتابه « فارس نامه » والمستوفى فى كتابه « نزهة القلوب » يسميانها « ماهلوية » وهى تسمى الآن « ماهلو »


فارس وكرمان
خوزستان
كرمان
المفازة الكبرى
مكران
اصفهان
ولاية الجبل
نهر زنده رود
يزد
ابرقوه
آباده
ازجان
دهيد
يزدخواست
ابان
روذان
شهربابك
سيرجان
كرمان
ماهان
زرند
بم
نرماسير
جيرفت
شيراز
كازرون
شابور
نوبنجان
نهر شيرين
البيضاء
اصطخر
فسا
ايج
دارابجرد
دستك
طارم
لار
جويم
فارياب
سيراف
نجيرم
نهر سكان
سيرجان
يفت

الفصل الثاني

شـــيراز

العاصمة الإسلامية لاقليم فارس هى مدينة « شيراز » التى ورثت مجد العاصمة القديمة « اصطخر »

اشتقاق الكلمة

قالوا إنها سميت كذلك لأن أول من بناها هو شـــيراز بن فارس[1] أو شيراز ابن طهمورث[2]، كما قالوا أيضاً إنها سميت بذلك « تشبيهاً لها بجوف الأسد وذلك أن عامة المِيَر بتلك النواحى تحمل إلى شيراز ولا تحمل منها إلى مكان[3] »

وهى على قولٍ ثالث ذهب إليه بعض النحويين، أصلها « شَرّاز » وجمعه شراريز، وجعلوا الياء قبل الراء بدلا من حرف التضعيف، وشبهوه بديباج ودينار وقيراط فإن أصله عندهم دبّاج ودنار وقرّاط . وأما من جمعه على شواريز فإن أصله عندهم شورز[4]

وجاء فى « القاموس المحيط » للفيروزابادى بأن « الشيراز » هو اللبن الرائب المستخرج ماؤه، جمعه « شواريز » و « شراريز » و « شآريز »

وجميع هذه المحاولات فى تفسير هذه الكلمة، وإن كانت لا تصل بنا إلى شىء على وجه التحقيق إلا أنها تخرج بنا بنتيجة واحدة مؤكدة، وهى أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة « شير » الفارسية التى تفسر تارة بمعنى الأسد، وتارة أخرى بمعنى اللبن، وربما

---

(١) انظر ص ٤٢٣ من كتاب « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » للمقدسى، طبع ليدن ضمن المكتبة الجغرافية العربية .

(٢) انظر ص ١١٤ من كتاب « نزهة القلوب » تأليف حمد الله مستوفى قزوينى، طبع ليدن سنة ١٩١٥، وكذلك ص ٣٤٨ من المجلد الثالث من « معجم البلدان » لياقوت الحموى طبع ليبزج سنة ١٨٦٦

(٣) انظر ص ١٢٤ — ١٢٥ من كتاب « مسالك الممالك » للاصطخرى، طبع ليدن سنة ١٨٧٠

(٤) المرجع الأخير ص ٣٤٨ .

اجتمع فى هذه التسمية هذان المعنيان الجميلان رمزاً للقوة والخير . وهو المعنى الذى أحسه فى قرارة نفسى كلما نطقت بكلمة « شيراز »

أصل شيراز

ذهب قوم كما رأينا إلى أن بناءها غير إسلامى فنسبوها إلى شيراز بن فارس أو نسبوها إلى شيراز بن طهمورث .

غير أن الرأى السائد والمرجح أنها مدينة إسلامية ليست بقديمة وأنها بنيت فى الإسلام أثناء خلافة عبد الملك بن مروان وأثناء حكم الحجاج بن يوسف للعراق[١] .

قالوا إن أول من بناها هو محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان قد ولاه أخوه على إقليم فارس فابتنى بنفسه هذه المدينة[٢] .

كما قالوا إنما بناها القاسم (أو محمد بن القاسم) بن أبى عقل بن عم الحجاج[٣] .

وقالوا إن مكانها كان معسكراً للمسلمين لما أناخوا على فتح اصطخر ، ثم جعلها الحكام معسكراً لفارس حتى وضعوا أساسها وجددوا عمارتها كمدينة عربية إسلامية فى السنة الرابعة والستين من الهجرة[٤] .

ولعل شيراز فازت بمكانتها لتوسط مركزها فى إقليم فارس فهى على قول جغرافيى العرب على بعد ستين فرسخاً من اتجاهاته الأربعة وثمانين فرسخاً من زواياه[٥] .

وقد وصفوها فى القرن الرابع بأن مساحتها تبلغ الفرسخ المربع ، وذمّها المقدسى المعروف

---

(١) انظر ص ١٢٤ — ١٢٥ من كتاب « مسالك الممالك » للاصطخرى ، طبع ليدن سنة ١٨٧٠

(٢) انظر ص ١٣٢ من كتاب « فارس نامه » لابن البلخى ، طبع كمبردج سنة ١٩٣١
و ص ٣٤٩ جزء ٣ من كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموى ، طبع ليبزج سنة ١٨٦٦

(٣) ص ١١٦ « نزهة القلوب » لحمد الله مستوفى ، طبع ليدن سنة ١٩١٥ و ص ٣٤٤ جزء ٤ « صبح الأعشى » للقلقشندى ، طبع مصر سنة ١٩١٤

(٤) فى كتاب « فارس نامه » لابن البلخى « أن تاريخ تجديد عمارتها هو سنة أربع وسبعين هجرية » وكذلك فى ص ١١٤ كتاب « نزهة القلوب » لحمد الله بن المستوفى

(٥) انظر ص ٢٤٨ — ٢٥٢ من كتاب The Lands of the Eastern Caliphate, by Le Strange طبع كمبردج ١٩٠٥

بالبشارى[1] « بضيق الدروب وتدانى الرواشين من الأرض ، وقذارة البقعة وضيق الرقعة و إفشاء الفساد وقلة احترام أهل العلم والأدب » . وزعم أن « رسوم المجوس بها ظاهرة ودولة الجور على الرعايا بها قاهرة ، والضرائب بها كثيرة ودور العشق والفساد بها شهيرة ، وخرؤهم فى الطرقات منبوذة ، والرمى بالمنجيق بها غير منكور ، وكثرة قذره لا يقدر ذو الدين أن يتحاشى عنه و إعفاء أزقتهم وسطوحهم من تلك الأقذار ، إلا أنها مع ذلك عذبة الماء صحيحة الهواء كثيرة الخيرات تجرى فى وسطها القنوات وقد شيبت بالأقذار ، وأصلح مياههم القناة التى تجىء من جُويم[2] وآبارهم قريبة القعر والجبال منها قريبة » .

وكان للمدينة فى ذلك الوقت ثمانية أبواب :

(١) باب اصطخر	(٢) باب تستر	(٣) بند ستانه
(٤) غسان	(٥) « سلام	(٦) باب كوار
(٧) منـدر	(٨) « مهندر	

وكانت المدينة فى القرن الثالث الهجرى عاصمة للصفاريين ولا بد أنها ظفرت ببعض الخير على أيديهم و إن كانت أخبار ذلك نادرة قليلة

ولكن ازدهار المدينة الحقيقى لم يبتدئ حتى القرن الرابع حينما اتخذها البويهيون مستقراً لهم ولملكهم فى فارس

فإلى ركن الدولة الحسن بن بويه (المتوفى سنة ٣٦٦ هـ) تنسب قناة « ركن اباد » التى تغنى بها حافظ الشيرازى فى القرن الثامن فخلد ذكرها وذكر بانيها ومخرجها .

كما أنه إلى عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة (المتوفى سنة ٣٧٢ هـ[3]) ينسب

(١) انظر ص ٣٤٩ جزء ٣ من كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموى ، طبع ليبزج سنة ١٨٦٦

(٢) هكذا فى النص ، وربما كان المقصود بها « جوين » وهى قرية تبعد خمسة فراسخ إلى الشمال الغربى من شيراز .

(٣) انظر « حبيب السير » لخواند مير ، و ص ١٠٨ من النبذة التى استخرجت منه ونشرت تحت اسم History of the Minor Dynasties of Persia, By S. Ranking طبع لندن سنة ١٩١٠

الفضل فى بلوغ المدينة شأواً عظيما من العمران « بحيث لم يبق فيها مكان لعسكره فبنى فى قبليها قصبة وأسكن فيها عساكره وأسماها « گرد فنا خسرو » ، بينما أسماها العوام بـ « سوق الأمير » وقد بلغت هـذه القصبة من العمران ما جعلها تغل عشرين ألف دينار[١] » وأنشأ بها قصراً كبيراً لسكناه كما أنفق المبالغ الطائلة على هذه الضاحية ، وأنشأ بها الحدائق الواسعة[٢] التى كانت تمتد إلى فرسخ جنوبى شيراز . وقد جلب إليها الصناع وأصحاب الحرف من سائر الولايات وجعلها داراً لصك النقود . كما اعتنى بتعمير شيزار نفسها فبنى فيها داراً للكتب وداراً للشفاء على نسق الدار التى بناها من قبل فى بغداد[٣] .

وكذلك قالوا إنه لم يكن على شيراز سور إلى أيام صمصام الدولة (المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) وأنه هو الذى بنىٰ السور لدفع الأعداء عن المدينـة . و إن كان « ياقوت » يذكر أن الذى بنى سورها وأحكمها هو « الملك أبو كاليجار سلطان الدولة بن بو يه فى سنة ٤٣٦ هـ وفرغ منه فى سـنة ٤٤٠ هـ فكان طوله اثنى عشر ألف ذراع ، وعرض حائطه ثمانية أذرع » وأنه جعل للمدينة أحد عشر باباً .

وشيراز لا تقع على نهر كبير ولكن مجاريها المائية تسد حاجتها ، وهى تنصب فى البحيرة التى تقع فى منخفض على بعد جملة فراسخ فى الوادى المجاور للمدينة ، وهذه البحيرة يسميها الاصطخرى « جنكان » و يسميها أبو الفداء وابن بطوطه « جمكان » . وأما ابن البلخى والمستوفى فيسميانها « مهالويه » وهى تسمى الآن « ماهلو » وماؤها مِلح وتعتمد عليها شيراز فيما تحتاج إليه من ملح وأسماك .

---

(١) انظر ص ١١٤ من « نزهة القلوب » لحمد الله مستوفى قزوينى ، طبع ليدن سنة ١٩١٥

(٢) انظر ص ١٣٢ من كتاب « فارس نامه » لابن البلخى ، طبع كمبردج سنة ١٩٣٢

(٣) انظر ص ١٠٨ من كتاب History of the Minor Dynasties of Persia, By S. Ranking طبع لندن سنة ١٩١٠ ، و ص ١٠٤ من كتاب « فارس نامه » لابن البلخى .

الفصل الثالث

شيراز فى القرن الثامن الهجرى

المدينة الجميلة التى نشأت فى القرن الأول ، وأصبحت عاصمة للصفاريين فى القرن الثالث ، ثم فازت بعناية البويهيين فى القرن الرابع والخامس ما لبثت أن أهملت وضاعت مكانتها إلى حد ما بانتقال السلطان السياسى فيما أعقب ذلك من قرون إلى البقاع الشمالية من إيران حينما تحولت الأنظار إلى الرى والسلطانية وتبريز .

والأماكن تسعد وتشقى كالإنسان ، وهذه المحلة التى بناها « عضد الدولة » وأسماها « گرد فنا خسرو » وعرفت لدى العامة باسم « سوق الأمير » سرعان ما تخربت بموت بانيها فتهدمت كلية قبيل نهاية القرن الرابع الهجرى ، ثم ما زال يتابعها الخراب بحيث إذا كان القرن السادس ذكر ابن البلخى أن دَخْلَهَا لم يزد على مائة وعشرين دينارا : « و پس چنان خراب شد كه اين گرد فنا خسرو اكنون مزرعتى است كه عبرت آن دويست و پنجاه دينار است ، وموجود دخلش همانا صد و بيست دينار بيشتر نباشد[1] » .

كما تهدم سور المدينة بعد ذلك بحيث يذكر أيضا ابن البلخى بأنه على أيامه لم يبق منه غير آثار قليلة ، كما أن دار الشفاء (بيمارستان) التى بناها عضد الدولة قد أصابها الخلل والزوال[2] .

ولربما درجت المدينة الجميلة بعد ذلك فى سبات من النوم ، أو ربما سارت الهوينى لا تندفع ولا تتقدم ، بل تسير بخطى متئدة متوازية يحاذر حكامها أن يصطدموا بالمغول فى

(١) ص ١٣٢ من كتاب « فارس نامه » لابن البلخى ، طبع كمبردج سنة ١٩٣١

(٢) ص ١٣٤ من نفس المرجع .

منتصف القرن السابع الهجرى و بذلك يوفرون على أنفسهم و بلدتهم كثيرا من الخراب والدمار الذى أصاب فى هذا العهد خلافها من البقاع والديار .

ولكن ربما انبعثت منها فى هذه الأيام أصوات خافتة ضعيفة تتردد فى الوادى الإيرانى فتذكر القوم بشيراز و بهذا الإقليم الذى تتألق فى وسطه شيراز ، حتى يجىء الله فى القرن السابع شاعراً جوالاً وكاتباً رحالاً ، هو مصلح الدين بن سعدى ، يأخذ فى ترديد ذكرها فى كل مكان بما صاغه فى مدحها من جميل الأقوال والألحان :

هيچ مطرب نگويد اين دستان　　هيچ بلبل نداند اين آواز
هر متاعى ز معدنى خيزد　　شكر از مصر وسعدى از شيراز(١)

كاروان شكر از مصر بشيراز آيد　　اگر آن يار سفر كردهٔ ما باز آيد
گوتو باز آ واگر جان منت درخور نيست　　پيشت آيم چو كبوتر كه پرى باز آيد(٢)

فإذا كان القرن الثامن انبعثت من هذه المدينة الآمنة أقوال جميلة أخرى ، أحلى من سابقتها وأبلغ فى العذوبة وشدة الأسر ، تردد ذكر شيراز فى بلاغة تصل إلى حد الوحى ، ورقة تبلغ حد الإعجاز حينما يتغنى حافظ ببلدته ، فيضفى عليها من عذوبته و يفيض عليها من رقته :

شيراز وآب ركنى وان باد خوش نسيم　　عيبش مكن كه خال رخ هفت كشورست
فرقست از آب خضر كه ظلمات جاى اوست　　تا آب ما كه منبعش الله أكبرست(٣)

ومعنى هذين البيتين : ولا تعب « شيراز » ونهر « ركناباد » وهذا النسيم البليل ولا تحقر أمرها فهى الخال على خد الأقاليم السبعة ، وفرق بين ماء الخضر الذى مكانه فى الظلمات ، و بين نهرنا الذى منبعه « الله أكبر »(٤) .

(١) ص ٢٨٧ من « كليات سعدى » طبع بمبى سنة ١٣٠٩ هـ .
(٢) ص ٢٧٨ من « كليات سعدى » « « «
(٣) رقم ٣٥ من غزليات حافظ ، طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ . ش . وانظر أيضاً ترجمتى العربية لديوان حافظ التى نشرتها تحت عنوان « أغانى شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى » طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٤ .
(٤) « الله اكبر » اسم أخدود إلى شمال شيراز ينبع منه نهر « ركناباد »

ثم لقد يذوب رقة مرة أخرى فيتغنى بهذا المزج الجميل النبرات والنغمات :

خوشا شيراز ووضـــع بى مثالش | خداوندا نـگهدار إز زوالش
ز ركنـا باد ما صد لا أوحش الله | كه عمر خضر مى بخشـد زلالش
ميان جعفر آباد ومصـــلى | عبير آمـــيز مى بخشد شمالش
بشيراز آى وفيض روح قدسى | بجوى از مردم صاحب كمالش[١]

ومعناه :

رعاك الله شيرازى وأبقى زهرة الدنيا | ففيك جنة المأوى ، وأنت الجنة العليا
« ورُكْنَاباَدُ » ما أحلاه من نهرٍ جرى يُمنا | بماء الخضر واتانا ، فشاربه به يحيا
وجَعْفَرَبَادُ يذكيها أريجٌ طيبٌ عطر | «وروضتها» «مصلاّها» لها النعمى لها السقيا
تعالَ الآن « شيرازا » ففيض القدس تلفيه | لدى أصحابها الأطهار إن شئتَ لهم لقيا[٢]

* * *

وقصة شيراز فى هذا القرن الثامن ليست مسجلة فقط على لسان الشعر وأجنحة الخيال ، وإنما سجلتها لحسن الحظ جملة كتب أخرى ، استطاعت بكتاباتها المتواضعة أن تحفظ لنا صورة إن لم تكن زاهية مجلوة ناصعة فليست باهتة ولا شاحبة بحيث تتعب الأنظار والأبصار.

فالمستوفى الذى ألف كتابه « نزهة القلوب » فى حدود ٧٤٠ الهجرية يذكر لنا أن : « الملك شرف الدين محمود شاه اينجو قد جدد عمارة السور وجعل فوقه البروج لأجل الحراس كما بنى بيوت المدينة من الآجر[٣] » .

---

(١) الغزل رقم ٢٧٧ من ديوان حافظ طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ . ش
(٢) قد ترجمتها أيضاً ترجمة منثورة ، هكذا :
— ما أطيب شيراز ووضعها الذى ليس له مثال ، فيارب احفظها وصنها من الفناء والزوال .
— و « لا أوحش الله » نهر « ركناباد » ، فعمر الخضر يهبه ماؤه الزلال .
— وبين « المصلى » و « جعفر اباد » ، تهبُّ معطرة بالعبير ريح الشمال .
— فتعال إلى شيراز وابحث عن فيض الروح القدسى ، من رجالها أصحاب الكمال .
(٣) أنظر النص الفارسى فى ١١٤ وما يليها من « نزهة القلوب » لحمد الله مستوفى ، طبع ليدن سنة ١٩١٥ .

وذكر أن مدينة شيراز على أيامه كانت تتكون من سبع عشرة محلة وكان لها تسعة أبواب :

١ — اصطخر ٢ — دراك موسى ٣ — البيضا

٤ — كازرون ٥ — سلم ٦ — فسا

٧ — الباب الجديد ٨ — باب الدولة ٩ — باب السعادة

ثم مضى فى وصفه فقال : « والمدينة جميلة جداً ، ولكن شوارعها مليئة بالأقذار لأنهم يتبرزون فيها و يتعذر على أصحاب الفضل التردد فى شوارعها .

وهواؤها معتدل ، و يمكن العمل فيها على الدوام ، ولا تخلو أسواقها فى أغلب الأوقات من الرياحين ، وماؤها من القنوات وخيرها قناة « ركن آباد » التى أخرجها ركن الدولة حسن بن بويه الديلمى ، وأكبرها قناة « قلات بندر » التى تشتهر باسم قناة سعدى والتى لا تحتاج إلى تعمير مطلقا .

وفى الربيع يفيض سيل من المياه من جبل دراك و يمضى خارج المدينة و يتدفق فى بحيرة ماهلوية . والمرتفعات هنالك متوسطة وأسعار المأكولات مرتفعة فى أغلب الأوقات ، ومن فواكهها العنب المثقالى وهو فى غاية الطيبة ، وفيها تنمو أشجار السرور بصورة جميلة محببة .

وأكثر رجالها ضامرون سمر الوجوه ، سنيو المذهب شافعيون ، وقليل منهم على مذهب أبى حنيفة أو من الشيعة ، وفيها سادات من أكابر الأشراف الذين يصح نسبهم وعندهم آثار من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم من الصلحاء الذين تقدر منزلتهم .

وأهلها من الصلحاء أصحاب الاعتقاد الطاهر ، يقنعون بالقليل ، وفيها كثير من الفقراء ولكنهم يتأففون من الاستجداء و يتكسبون ، وأكثر متموليها من الأغراب ، وقلما يكون واحد من أهلها غنياً ، وأكثر أهلها يسعون فى عمل الخير وفى إطاعة الله وعبادته ولهم مرتبة عالية .

ولا تخلو شيراز مطلقاً من الأولياء ، ولهذا السبب فهم يسمونها بـ « برج الأولياء » ولكنها الآن بسبب الظلم والطمع فى الرياسة قد أصبحت حقاً « مكمناً للأشقياء » .

ثم يذكر المستوفى بعد ذلك : أنه كان بالمدينة فى ذلك الوقت ثلاثة مساجد .

١ — المسجد العتيق : الذى بناه عمرو بن ليث الصفار فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، و يقول المستوفى إنه لم يكن يخلو من الأولياء و إن الناس كانوا يدعون الله فيه ما بين المنبر والمحراب فيستجاب دعاؤهم .

٢ — مسجد سنقر : الذى بناه الأتابك سنقر بن مودود السلغرى أول حكام السلغريين فى « سوق الخيام » .

٣ — المسجد الجديد : الذى بناه فى النصف الأخير من القرن السادس الأتابك سعد بن زنگى .

وأما دار الشفاء التى بناها عضد الدولة فكانت لا تزال قائمة .

هذا بالاضافة إلى عدد من الجوامع والخانقاهات والمدارس وكثير من أبنية الخير التى بناها الأغنياء والتى كانت تزيد فى مجموعها على خمسمائة بقعة أوقفوا عليها كثيراً من الأوقاف ولكن قلما يتولاها من يستحقون بحيث أصبحت فى الغالب فى أيدى المستأكلة .

وفيها كذلك مزارات يتبركون بها مثل مزار أولاد الامام محمد وأحمد ابنى موسى الكاظم رضى الله عنهم ، وقبر الشيخ عبدالله الخفيف[1] الذى بناه الأتابك زنگى السلغرى ووقف عليه الأوقاف .

وهناك أيضاً قبور « بابا كوهى[2] » و « روزبهان[3] » و « كرخى » و « شيخ

(١) هو أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى من الطبقة الخامسة واسمه محمد بن خفيف بن اسفكشار الضبى . كان بشيراز وأمه من نيسابور وكان شيخ المشايخ فى وقته فكانوا يدعونه بشيخ الإسلام . وتوفى فى سنة ٣٣١ هـ على رواية « نفحات الأنس » لجامى . وأما « مجمع الفصحاء » لرضا قولى خان فيذكر أنه عاش ١٢٤ سنة ومات سنة ٣١٩ هـ .

(٢) اسمه محمد أو الشيخ على وهو من قدماء المشايخ . ويذكر صاحب « تاريخ گزيده » أنه كان من مريدى الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازى . ويقولون فى سبب هدايته أنه كان يتعشق بنت السلطان فلم يتمكن من وصالها فتحول إلى العبادة والزهد فكان يعكف عليهما فى جبل إلى خارج شيراز حتى اشتهر أمره وتواتر صيته وسمع السلطان بأمره فذهب لزيارته واعتقد فى صلاحه فأراد أن يزوجه ابنته ولكنه أبى وامتنع وآثر الزهد والصلاح ، فلما بلغ المراتب العالية أذن الله له بزواج ابنة السلطان فتزوجها وعكف معها على العبادة والتقوى إلى أن مات سنة ٤٠٤ هـ . باسم « بابا كوهى » (انظر ص ٢١٢ من تذكرة رياض العارفين ، لرضا قلى هدايت طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش .)

(٣) هو سلطان العارفين وبرهان العلماء وقدوة العشاق أبو محمد بن أبى نصر البقلى الشيرازى وكان

حسن گياه » و « حاجى زكى الدين زاركو[١] » وكثير من أمثالهم لأن المدارس والخانقات والمساجد مقابر خاصة الناس .

ثم يذكر المستوفى بعد ذلك أن الأنحاء المحيطة بشيراز كانت تسمى بالحومة وكانت تشتمل على ثمان عشرة قرية ماؤها من القنوات ، وهى شبيهة بشيراز فى هوائها ، وحاصلاتها عبارة عن الغلة والقطن وقليل من الفاكهة من مختلف الأنواع .

وحوالى هذا الوقت أو قبله بقليل أقبل الرحالة المعروف « ابن بطوطة » إلى شيراز فرآها رأى العين واستطاع هو الآخر أن يحفظ لنا صورة منها لا تقل بهاء ورواء عن الصورة التى نقلها المستوفى فيما سبق من حديث .

يقول ابن بطوطة[٢] : « وفى سنة ٧٢٧ هـ سافرنا إلى مدينة شيراز وهى مدينة أصيلة البناء فسيحة الأرجاء شهيرة الذكر منيفة القدر فيها البساتين المونقة والأنهار المتدفقة والأسواق البديعة والشوارع الرفيعة، وهى كثيرة العمارة متقنة المبانى عجيبة الترتيب، وأهل كل صناعة فى سوقها لا يخالطهم غيرهم .

وأهلها حسان الصور نظاف الملابس ، وليس فى المشرق بلدة تدانى مدينة دمشق فى حسن أسواقها وبساتينها وأنهارها وحسن صور ساكنيها إلا شيراز .

وهى فى بسيط من الأرض تحف بها البساتين من جميع الجهات وتشقها خمسة أنهار

يعرف بـ « الشيخ الشطاح » ، سافر فى بداية أمره إلى العراق والحجاز والشام ومصر مع الشيخ أبى نجيب السهروردى ، وسمع صحيح البخارى فى ثغر الاسكندرية ، واشتغل بالرياضات الشديدة فى أطراف شيراز وجبالها ، وكان صاحب ذوق واستغراق ووجد دائم لاتسكن لوعته ولا ترقأ دمعته . ولا يطمئن فى وقت من الأوقات ، ولا يخلو ساعة من الحنين والزفرات • وله مصنفات كثيرة ، مثل تفسير العرايس وشرح الشطحيات بالعربية والفارسية ، وكتاب الأنوار فى كشف الأسرار . ويقولون إنه قام بالتذكير والوعظ خمسين سنة فى الجامع العتيق بشيراز وتوفى فى منتصف المحرم سنة ٦٠٦ هـ . (انظر نفحات الأنس لجامى ، وكذلك « رياض العارفين » لرضا قلى خان هدايت ص ٢٣٥ ؛ وأيضاً « مجمع الفصحاء » لنفس المؤلف ص ١٢٨) .

(١) ربما كان المقصود به « ركن الدين » أو « عز الدين مودود بن محمد المسمى زركوب » المتوفى سنة ٦٦٣ هـ

(٢) انظر ص ١٢٧ من « رحلة ابن بطوطة » طبع مطبعة التقدم بمصر .

أحدها النهر المعروف بركن آباد وهو عذب المـاء شديد البرودة فى الصيف سخن فى الشتاء منبعث من عين فى سفح جبل هنالك يسمى القليعة .

ومسجدها الأعظم يسمى بالمسجد العتيق وهو من أكبر المساجد ساحة وأحسنها بناء وصحنه متسع مفروش بالمرمر ، ويغسل فى أوان الحر كل ليلة . ويجتمع فيه كبار أهل المدينة كل عشية ويصلون به المغرب والعشاء ، وشماله باب يعرف بباب حسن يفضى إلى سوق الفاكهة وهى من أبدع الأسواق مكاناً ، أقول بتفضيلها على سوق باب البريد فى دمشق .

وأهل شيراز أهل صلاح ودين وعفاف وخصوصاً نساؤها ، وهن يلبسن أخفافاً ويخرجن متلحفات متبرقعات فلا يظهرن شيئاً منهن ولهن الصدقات والإيثار . ومن غريب حالهن أنهن يجتمعن لسماع الواعظ فى كل يوم اثنين وخميس وجمعه بالجامع الأعظم ، فربما اجتمع منهن الألف والألفان بأيديهن المراوح يروّحن بها على أنفسهن فى شدة الحر . ولم أر اجتماع النساء فى مثل عددهن فى بلدة من البلاد . . . »

ثم يذكر ابن بطوطة(١) فى موضع آخر بعض المشاهد التى رآها فى شيراز ، فيقول إن منها :

« مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وهو مشهد معظم عند أهل شيراز يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله ، وبنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبى إسحاق مدرسة كبيرة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر والقراء يقرأون القرآن على التربة دائماً . ومن عادة الخاتون أنها تأتى إلى هذا المشهد فى كل ليلة اثنين ، ويجتمع فى تلك الليلة القضاة والفقهاء والشرفاء . وشيراز من أكثر بلاد الله شرفاء ، سمعت من الثقات أن الذين لهم بهـا المرتبات من الشرفاء ألف وأربعمائة ونيف بين صغير وكبير ، ونقيبهم عضد الدين الحسينى ، فإذا حضر القوم بالمشهد المبارك المذكور ختموا القرآن قراءة فى المصاحف وقرأ القراء بالأصوات الستة وأتى بالطعام والفواكه والحلواء فإذا أكل القوم وعظ الواعظ . ويكون ذلك كله من بعد صلاة الظهر

---

(١) ص ١٢٣ من رحلة « ابن بطوطة » .

إلى العشى، والخاتون فى غرفة مطلة على المسجد لها شباك ، ثم تضرب الطبول والأنفار والبوقات على باب التربة كما يفعل عند أبواب الملوك .

ومن المشاهد بها مشهد الإمام القطب الولى أبى عبد الله بن خفيف المعروف عندهم بالشيخ، وهو قدوة بلاد فارس كلها ، ومشهده معظم عندهم يأتون إليه بكرة وعشيا فيتمسحون به ، وقد رأيت القاضى مجد الدين أتاه زائراً واستلمه ؛ وتأتى الخاتون إلى هذا المسجد فى كل ليلة جمعة وعليه زاوية ومدرسة ، ويجتمع به القضاة والفقهاء ويفعلون به كفعلهم فى مشهد احمد بن موسى وقد حضرت الموضعين جميعاً ، وتربة الأمير محمود شاه إينجو والد السلطان أبى إسحاق متصلة بهذه التربة »

* * *

شيراز نامه

بالإضافة إلى هذين الكاتبين المعاصرين ، هنالك كاتب ثالث معاصر تحدث إلينا حديثاً ضافياً عن شيراز من البداية إلى سنة ٧٤٤ ﻫ فى كتاب له يسمى « شيراز نامه » لا زال مخطوطاً يحفظه المتحف البريطانى بين جدرانه تحت رقم ADD 18,185 وعدد أوراقه ١٨٣ ورقة من قطع ٦ ½ × ٣ ¾ بوصة .

ولست أشك فى أننى لو وفقت إلى الاطلاع على هذا المخطوط لأصبت نجاحاً كبيراً فى الكتابة عن شيراز ربما غير كثيراً من آرائى التى أوردتها فى الصفحات الماضية أو ربما غير هذه الصفحات كلية فكان المسجل بهـا شيئاً آخر غير الذى أوردته لك فيما سبق .

فأما ولا سبيل الآن إلى الاطلاع على هذا المخطوط ، والحرب أوارها يستعر والعالم يندفع فى جحيم من سقر ، فإننى أقنع النفس بهذا الذى أوردته مكتفياً بأن أسوق لك الوصف الموجز الذى أورده « ريو » Rieu لهذا المخطوط(١) .

مؤلفه : أبو العباس أحمد بن أبى الخير الملقب بمعين ، المشتهر جده بالشيخ زركوب الشيرازى .

(١) انظر Cat. of Persian Mss. in the Brit. Mus. Vol I. P. 204

ويذكر المؤلف نفسه فى المقدمة باسم الشيخ فخر الدين أحمد زركوب الشيرازى ويقول فى أسباب تأليف هذا الكتاب ، إنه عند عودته من الحج فى سنة ٧٣٤ ﻫ أقام ببغداد سنتين ، أنشد فى أثنائهما فى يوم من الأيام فى مجلس بعض الكبراء أشعاراً من تأليفه فى مدح شيراز ونهرها العذب « ركنا باد » فناظره شاعر آخرفى مدح بغداد .

واطلع بعد ذلك على كتاب كتبه أحد فضلاء همدان عن بلدته وذكر فيه رجالاتها ومزاراتها فصمم عند عودته إلى شيراز أن يكتب كتاباً على هذا النحو الذى رآه .

وقد ذكر فى الورقة رقم ١٧٤ تاريخ السنة الرابعة والأربعين وسبعمائة من الهجرة على أنها « السنة الجارية » التي يكتب فيها كتابه .

وينقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة أبواب :

(١) مقدمة تشتمل على ثلاثة أجزاء :

ا — أهمية إقليم فارس	ورقة ١١ ب
ب — جمال شيراز ورقة نهر ركناباد	« ١٩ ب
ﺣ — تأسيس مدينة شيراز	إلى الورقة ٣١

(٢) الباب الأول : فى حكام فارس ، ويحتوى على ستة أبواب :

ا — البويهيون	ورقة ١١ ب
ب — السلاجقة	« ٤٣
ﺣ — السلغريون	« ٥٤
ى — المغول	« ٨٠ ب
ﻫ — محمود شاه إينجو	« ٨٩ ب
و — أولاد محمود شاه : « محمود شاه » و « شيخ أبو إسحاق »	« ٩٦

وينتهى هذا الباب التاريخى بحكم جمال الدين الأميرشيخ أبو إسحاق بن محمود شاه إينجو الذى تولى حكم شيراز سنة ٧٤٣ ﻫ .

(٣) الباب الثانى : أخبار مشايخ شيراز وأئمتها فى ست طبقات :

ا — أبو عبد الله محمد بن خفيف المتوفى سنة ٣٣١ وطبقته — ورقة ١١٢

ب — أبو إسحق ابراهيم بن شهريار الكازرونى المتوفى سنة ٤٢٦ وطبقته — « ١٢٤

حـ — أبو شجاع محمد بن سعدان المقاريضى المتوفى سنة ٥٠٩ وطبقته — « ١٣٢

ى — أبو محمد روزبهان بن أبى نصر المتوفى سنة ٦٠٦ هـ وعز الدين مودود بن محمد المسمى زركوب وهو جد المؤلف ومتوفى سنة ٦٦٣ هـ — « ١٣٦

هـ — نقيب الدين على بن برغش العلوى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وطبقته — « ١٥٣

و — المشايخ المعاصرون للمؤلف وتواريخ وفاتهم مابين سنة ٧٠٨ وسنة ٧٣٣ هـ . — « ١٦٧ ب

(٤) الباب الثالث : خاتمة فى فصلين :

ا — من دخل شيراز من سلالة النبى — ورقة ١٧٢

ب — الأولياء وأضرحتهم — « ١٨١ ب

* * *

ولا شك أنك بعد ما تبينت أبواب هذا المخطوط ، توافقنى على أنه كبير الشأن جليل الأثر فى كتابة تاريخ لشيراز أثناء القرن الثامن ربما كان أوسع وأكمل وأوفى بالغرض .

ومن حسن الحظ أنهم طبعوا هذا المخطوط أخيراً فى مدينة « طهران » ولكنى للأسف لم أستطع الحصول على نسخة منه لظروف الحرب الحاضرة .

الفصل الرابع

شيراز كما رأيتها

انثنى بنا الطريق فى جوف الوادى ، ومضت سيارتنا تنهب الأرض إلى جنوب الهضبة الإيرانية فى مرحلة تبلغ خمسمائة كيلو متر من « أصفهان » إلى شيراز (١)

وكانت الطريق فى كل هذه المرحلة الطويلة صحراوية مقفرة مجدبة ، تتدرج ارتفاعاً أو انخفاضاً ولكنها لا تفجأنا بالجبال الشاهقة ولا بالقمم العالية ، و إن كانت تصل فى ارتفاعها أحياناً إلى ألف من الأقدام فوق سطح البحر ، ولم نكن خلال ذلك لنرى على جنبات هذه الطريق غير عدد قليل من القرى الصغيرة تتفاوت بعداً وقرباً ، أهمها « قومشه أو شاه رضا » و « يزد خواست » و « آباده » و « خون خُرّه » و «دِهْبِدّ» و « سعاد تآباد » و « سيبند » . . . لعل أهم ما رأيناه فيها دوراً قليلة متناثرة هنا وهنالك وهذه الخانات أو الرباطات التى كانوا يعدُّونها لنزول القوافل إذا ما أراد المسافرون الانتظار أو المبيت ، والتى أصابتها يد الزمان فحلّ محلها الآن المقاهى الإيرانية التى تعرف باسم « چايخانه » حيث يقدمون للمسافر الشاى و بعض الزاد إذا أراد

ولقد حملت هذه الطريق الصامتة من الذكريات ما تستطيع كتب برمتها أن تستوعبه ، وهى فى صمتها وهدوئها هذين تنقل إليك أخباراً تتفاوت قدماً و بعداً وتحكى لك حكاية الغابرين الأولين فاذا بك مشوق منتبه قد أرهفت الأذن وانحزت بكليتك إلى ما تمليه عليك هذه الطريق القديمة الباقية . فإذا وقفت فى « پازرجاده » حيث مقبرة قورش (٢)

---

(١) فى يونية سنة ١٩٢٨ أوفدتنى كلية الآداب بفضل عميدها فى ذلك الوقت الدكتور طه حسين بك إلى ايران بمناسبة الزواج الملكى بين الأسرة المالكة المصرية والأسرة الملكية الايرانية .

(٢) يسمونها باللغة الفارسية « تخت مادر سليمان »

مؤسس الدولة الأكمينية فى القرن السادس قبل الميلاد ثم خرجت منها بعد ذلك واستمررت فى طريقك جنوبا إلى « پرسوپوليس »[١] حيث « الأبادانا » وقصر « دارا » و « ارتجزيس » ، وحيث لا يبعد هذا المكان عن مدينة « اصطخر » العاصمة القديمة لإقليم فارس ، علمت إلى أى حد مضت بك الذكريات إلى الوراء دون أن تتعمدها أو تريدها ، فصورت لك الماضى البعيد بكل ما تضمن من حوادث وأخبار أو صور شاحبة لا تخلو من الروعة والخيال

ولكن إذا أحسست الأصيل يقاربك ، وأشعة الشمس تميل إلى المغرب فى حمرتها المختنقة ، فزوّد طرفك بنظرة مليئة من « تخت جمشيد » ودَعْها وحدها تتسربل بأردية الظلام فان الأماكن الأثرية القديمة رهيبة موحشة أثناء الليل ، ثم أدر وجهك جنوباً صوب « شيراز » فربما وصلتها بعد غروب الشمس بقليل قبل أن يرخى سدوله ويتحول الأفق إلى ظلام دامس وقتام شامل

فاذا اجتزت آخر السلاسل الجبلية ودخلت فى أخدود ضيق اسمه ممر « الله[٢] أكبر » فإنك حينئذ على مدخل الواحة الجميلة ، تشرف على « شيراز » بأبنيتها وقبابها وأشجارها المعتدلة من سرو أو چنار أو صفصاف ، يستقبلك نسيم الأصيل العليل يحمل تحية القدوم وترحيب الوصول

وكان وصولى الى شيراز فى يوم السبت الثالث من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٨ . وكان يرافقنى فى رحلتى هذه القائم بأعمال المفوضية المصرية فى طهران فى ذلك الوقت الأستاذ أحمد حق بك الذى كان أكبر مشجع لى على القيام بهذه الرحلة بشطريها ، من طهران الى أصفهان

---

(١) يسمونها باللغة الفارسية « تخت جمشيد » .
(٢) يقولون له بالفارسية « تنكَ الله أكبر » .

ثم من أصفهان الى شيراز[١] والذى أحسست فى مزاملته أننى بتوفيق الله حققت المثل السائر بسؤالى عن الرفيق قبل الطريق

وشيراز التى دخلناها ليست هى التى حدثتك عنها فى القرن الثامن الهجرى ، بل هى شيراز التى أثر فيها القرن الثانى عشر الهجرى والثامن عشر الميلادى حينما أصبحت على يد « كريم خان زند » عاصمة لإيران مدة نصف قرن تقريباً من الزمان (١٧٥٠ — ١٧٩٤م) قبل أن تزول دولته و يتخذ القاجاريون عاصمتهم فى طهران التى تحافظ على مكانتها هذه إلى يومنا هذا

ولربما أحدث فيها الشاه «رضا پهلوى» أيضاً أحداثه فطبعها بطابعه الذى امتاز بالتعمير والتجديد و بإنشاء المدن على الأسلوب الحديث الجديد ؛ و إلا فإن هذين الشارعين الكبيرين

(١) أسجل هنا مواعيد السفر من كل بلدة وصلنا إليها فى هذه الرحلة مع بيان المسافات :

المرحلة الأولى : من طهران إلى أصفهان			المرحلة الثانية : من أصفهان إلى شيراز		
المدينة	الوقت	علامة عداد السيارة	المدينة	الوقت	علامة عداد السيارة
طهران	٦ : ٣٥ صباحا	٤٨٧٥٩ كيلومتر	أصفهان	٦ صباحاً	٤٩٢٩٥ كيلومتر
على آباد	٨ : ٣٠		قومشة أو	٨	٤٩٣٧٩ « «
قم	١٠	٤٨٩١٦ « «	(شاه رضا)		
عباس آباد	١ : ٣٠ مساء	٤٩٠٠١ « «	يزد خواست	٨ : ٥٠	٤٩٤٦٢ « «
مِيمَه	٣ : ١٥	٤٩٠٩٤ « «	آباده	١٠	٤٩٥٠٩ « «
مرشخورت	٤ : ٣٠	٤٩١٤٣ « «	خون خُره	١٢ : ١٠	٤٩٥٦٩ « «
أصفهان	٥ : ٥٠ مساء	٤٩١٩٦ « «	دِهْبِيدْ	١ مساء	٤٩٥٩٨ « «
			سعادتآباد	٢ : ٤٠ مساء	٤٩٦٧٥ « «
			سِيَبْنْد	٣ : ٣٠	٤٩٧٠٤ « «
			پرسپوليس	٤ : ١٥ وصول	٤٩٧٣٣ « «
			(تخت جمشيد)	٥ : ٤٥ قيام	
			شيراز	٧ مساء	٤٩٧٩٤ « «

المتسعين اللذين يشقان شيراز طولا وعرضاً وأحدهما «خيابان زند» والآخر «خيابان سعدى» لا يمكن إلا أن يكونا من عمل هذا العاهل الكبير

قلعة شيراز

وأما القلعة القديمة فما زالت قائمة فى وسط البلدة ببروجها المستديرة العالية وأسوارها المتينة ، وكل ما فيها يشهد بدقة الفن الإسلامى والعمارة الإسلامية فى إيران

سوق شيراز

وسوق شيراز ليست بعيدة عن هذه القلعة ، يدخلون إليه من ميدان البلدة الرئيسى ، وهى كسائر الأسواق فى المدن الشرقية تتكون من ضروب ضيقة مسقوفة بعقود من الآجر تختلط الصناعات الأجنبية فى حوانيتها مع السلع الوطنية التى تنتجها شيراز ، وعلى الأخص أوعية النحاس والفضة والنقش على القماش الذى يعرف باسم «قلمكار» وكذلك السجاجيد الشيرازية المعروفة بجمالها ودقة نسجها

مسجد وكيلى

فاذا انحرفت عن السوق قليلا وجدت أثراً آخر من آثار « كريم خان زند » يتمثل فى مسجده المعروف بمسجد وكيلى نسبةً إليه لأن كان يلقب نفسه بوكيل الشعب . ويرجع تاريخ بناء هذا الجامع إلى سنة ١١٨٠ هجرية وبهوه متسع يقوم على ثمانية وأربعين عموداً ، وربما كان أجمل مافيه المنبر فهو قطعة واحدة من المرمر الجميل الناصع

وفى أنحاء المدينة بعد ذلك بقاع أخرى لا تستكمل زيارة شيراز إلا بمشاهدتها والتأمل فيها فعندك متحف پارس ، وقبر سعدى ، وقبر حافظ ، وحدائق شيراز الشهيرة بجمالها وسحرها وبهجتها

(١) متحف پارس

البناء الذى به قبر كريم خان زند ، اتخذوه متحفاً لعاصمته ولإقليم فارس عامة فأصبح يضم بين أرجائه كثيراً من التحف النادرة والآثار الجميلة عن شيراز وفارس

وقد استرعى نظرى من بين ما رأيت ، صورة جميلة لكريم خان زند مع وزرائه وصورة أخرى بالغة الجمال للشاعر عرفى وهو يقرأ أشعاره ويلقى دروسه على إحدى بنات إمبراطور الهند وقد كتب على هذه الصورة أنها من عمل « آقا صادق »

وبالمتحف أيضاً سيف حسن الصنع كان يملكه كريم خان زند مكتوب عليه هذان البيتان :

اين تيغ كه سير فلكش نخجير است شمشير وكيل آن شه كشور گير است

پيوسته كليد فتح دارد در دست آن دست كه برقبضهٔ اين شمشير است

(٢) قبر سعدى

على مسافة قليلة إلى خارج البلدة ، وإلى شمالها الشرقى يرقد شاعر القرن السابع ، الشاعر الرحالة الجوال مؤلف « البوستان والگلستان » فى روضة جميلة مورقة مخضرة تنسب إليه وتعرف باسم « قرية سعدى » ، وإلى جوار مرقده تنساب القناة المعروفة باسمه التى حدثنا عنها المستوفى بأنها لا تحتاج مطلقاً إلى تعمير أو إصلاح

وقبر سعدى متوسط الحال ينقصه كثير من التجميل والتحسين ، يقع داخل غرفة من بناء عادى يشتمل على غرفتين بينهما ردهة ، يرقد « سعدى » فى غرفة منهما مزينة بالأشعار على جدرانها الأربعة ، وهى أشعار نظمها الشاعر « شوريده » من المحدثين سجل فيها أن الذى قام بإصلاح قبر سعدى هو « قوام الملك »

وأما الغرفة الثانية فبها جثمان الشاعر « شوريده » وكذلك ابنته فى قبرين متجاورين تشرف عليهما صورة زيتية كبيرة للشاعر شوريده معلقة على الجدار

(٣) قبر حافظ

أما شاعر القرن الثامن فيرقد على مقربة من مدخل المدينة فى قبر جميل فى وسط حديقة مخضرة يانعة ، يشرف عليه بهو دقيق الصنع قد رفع على أعمدة رخامية بيضاء كأنها السيقان الفضية الملساء

وقبالة هذا البهو درجات واسعة من الرخام تكسب الصورة جواً من الصفاء والنقاء لا يعدلها إلا هذه السماء الصافية التى تحيط بكل شىء والتى تكاد تقوم على غير عمد لولا شجيرات السرو هذه التى تعلو فى زهو وكبرياء فتكاد رؤوسها الدقيقة تلمس أجواز الفضاء قبل أن تنمحى فى جو حالم من الخيال والجمال

فإذا وقفت فى « الحافظية » لحظة بين الإعجاب والتقدير فاذكر معى حافظاً برمته كما سأقدمه لك فى القسم الثالث من هذا الكتاب . ولكن اكتف معى الآن بأن أذكرك بأنك فى روضة « المصلى » التى يتغنى بها حافظ ، وأن نهر « ركن آباد» إلى جوارك بمياهه الدافقة ، يتغنى بألحانه الشائقة وكأنه لا زال يردد أقوال حافظ فى دعة وخضوع :

بده ساقى مى باقى كه در جنّت نخواهى يافت   كنار آب ركنا آباد وگلگشت مصلارا
فيا ساقى لنا الباقى فلن نمشى بجنتنا   على حافات ركناباد أو روض مُصَلَّاها

فإذا خانتك القريحة أو نضب معينك قَدُرْ مع هذا البهو الرخامى وانشد ما سجلوه عليه من أشعار حافظ ، وأرهف سمعك إليه فانه يحدثك أنت بغزله الرائع :

چو بشنوى سخن أهل دل مگوكه خطاست   سخن شناس نهٔ دلبرا خطا زينجاست
سرم بدنيا وعقبى فرو نمى آيد   تبارك الله ازين فتنه ها كه در سر ماست
در اندرون من خسته دل ندانم كيست   كه من خموشم واو در فغان ودر غوغاست
دلم ز پرده برون شد كجائى اى مطرب   بنال هان كه ازين پرده كار ما بنوا ست
مرا بكار جهان هرگز التفات نبود   رخ تو در نظر من چنين خوششش آراست
نخفته ام بخيالى كه ميپزد دل من   خمار صد شبه دارم شرابخانه كجاست

ببين كه صومعه آلوده شد بخون دلم گرم بباده بشوئيد حق بدست شماست

از آن بدير مغـانم عزيز ميـــدارند كه آتشى كه نميرد هميشه در دل ماست

چه ساز بود كه در پرده ميزد آن مطرب كه رفت عمر وهنوزم دماغ پر ز هواست

نداى عشق تو ديشب در اندرون دادند فضاى سينهٔ حافظ هنوز پر ز صداست[١]

ومعنـاها

***

والحافظية هذه أمر ببنائها فى البداية « أبو القاسم بابر بهادر » أحد أحفاد تيمورلنك حينما تيسر له فتح شيراز فى سنة ست وخمسين وثمانمائة (١٤٥٢ م) وقد وكل فى بنائها وزيره المعروف مولانا محمد معمائى[٢]

فلما كانت سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) أدخل عليها « كريم خان زند » كثيراً من التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخامية الجميلة الموضوعة على القبر

فلما تولى الشاه « رضا پهلوى » العرش أمر بتجميل حديقتها وإزالة كثير من القبور المحيطة، بها وهى فى الغالب قبور المعجبين بحافظ الذين اختاروا أن يكون مرقدهم الأخير إلى جواره ليتبركوا به فى نومهم الدائم العميق

ولازالت الحافظية مكاناًله احترامه وتقديره عند سكان شيراز . ولست أظن أنهم يعتبرونها فى تقديرهم مقبرة شاعر فحسب ، بل يرفعون الشاعر إلى مرتبة القديسين كما يرفعون قبره إلى أضرحة الأولياء والصلحاء ، وإن كان هو نفسه فى ابتهال يدعوك أن تسأل له الرحمة إذا أصبح قبره مزاراً لسكارى العالمين :

برسر تربت ماچون گذرى همت خواه كه زيارتگه رندان جهان خواهد شد

(١) انظر الغزل رقم ٨٥ من ترجمتى العربية لديوان حافظ التى نشرتها بعنوان « أغانى شيراز »

(٢) أنظر ص ٣٠٨ من « دولتشاه » طبع ليدن سنة ١٩٠٠ م

(٤) باغات شيراز

ولكن جمال شيراز لا ينحصر فى هذه البقاع الأثرية التى حدثتك عنها ولافيما صاحبها من ذكريات وأخبار ، وإنما يتعداها إلى شىء آخر دائم البهجة متجدد الرواء ، ذلك أنها امتازت على مر العصور بجملة من الحدائق والباغات ، جعلت منها واحة نضرة بهيجة فى رقعة كل ما فيها جدب موحش ، وربما كان هذا ما أملى على حافظ الصورة الجميلة التى ضمنها تشبيهه الخالد بأنها الخال على صفحة الأقاليم السبعة .

شيراز وآب ركني وان باد خوش نسيم عيبش مكن كه خال رخ هفت كشور است

ولقد تيسر لى أثناء إقامتى القصيرة فى شيراز أن أزور ثلاثاً من هذه الحدائق أورد لك وصفها فى إيجاز فيما يلى :

ا — باغ دلكشا

حديقة واسعة خارج المدينة بها قصر قديم يقولون إن التى بنته هى « آبش خاتون » التى كانت تعاصر الشاعر الكبير سعدى فى القرن السابع الهجرى[1] ويسكن هذا القصر الآن « ناظم الملك » من أصهار قوام الملك صهر الشاه رضا پهلوى

والحديقة الخلفية لهذا القصر مليئة بأشجار البرتقال والفاكهة ، وأما حديقته الأمامية التى فيها مدخل القصر فأزهارها مختلفة الألوان بها الياسمين والسنبل والنرجس والأقحوان وبها النسرين والورد واللعل والريحان ، وبها أشجار السرو والصنوبر والشمشاد والأرغوان ، يتوسط كل ذلك حوض من الماء الرقراق مصنوع من القاشانى الجميل تتشعب من جنباته طرقات من القسيفساء زاهية الألوان كأن يد الصانع تركتها منذ لحظات قليلة معدودة

(١) وهى ابنة آخر الحكام المعروفين باسم « اتابكان فارس » وتزوجت من « مانكو تيمور » بن هولاكو انظر ص ٦٨٧ من كتاب "History of the Mongols" Part III, by H.H Howorth. London, 1888.

ب — باغ إرم

هذه الحديقة أكثر اتساعا من سابقتها ، وهى فى الناحية الأخرى من البلدة ، تحوطها أسوار قديمة عالية . وهى مليئة بالكروم و بأشجار البرتقال والليمون والمشمش والخوخ والرمان ، يتوسطها قصر قديم من طابقين أمامه حوض فسيح للماء ، وأمام هذا الحوض ممر متسع تصطف على جانبيه أشجار السرو والصنوبر فى قوامها المعتدل المخضر فتعطى للناظر تأثيرا جميلاً لا يخلو من حزن ولوعة إذا هو تابعها ، وقد امتدت إلى مسافات حتى تغوص أطرافها فى الأفق البعيد ، وقد حملت معها فى صمت وسكون ذكريات السنين البعيدة الماضية

وباب الحديقة على ما يظهر جديد البناء فقد قرأت على الناحية اليمنى منه هذه العبارة (يا قاسم — إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، سنة ١٣٤٤)

كما قرأت على الناحية اليسرى منه (يا عاصم — حسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير سنة ١٣٤٤)

وقالوا لى إن هذه الحديقة يملكها « نصير الملك »

حـ — باغ گلشن

على مقربة من شيراز وإلى جنوبها حديقة ثالثة تقع على الطريق الذى ينتهى إلى « بوشهر » فى إقليم خصب التربة نامى الزرع . والحديقة مليئة أيضاً بأشجار الفاكهة من كل نوع ، وهى متسعة تمام الاتساع ولكنها مهملة إلى حد ما وتحتاج إلى كثير من العناية والتهذيب وربما يرجع سبب هذا الإهمال إلى أن صاحبتها المسماة بـ « نزهة الدولة » تقيم أغلب وقتها فى طهران .

ويتوسط الحديقة قصر قديم كبير متسع الغرفات ، لا يقيم به أحد غير الحارس ، كل ما به يوحى بمجد سابق وعز تليد

وقد رأيت على جدرانه نقوشاً غير قليلة نقلوها عن أصولها الساسانية القديمة استطعت

أن أتعرف منها على نقش لسابور الأول فى ناحية من الردهة يقابله فى الناحية الأخرى نقش آخر لسابور، وقد جثا أمامه الإمبراطور «ڤاليريان» فى ذلة وخضوع ولا شك أن هذا النقش منقول من النقش الأصلى الذى لا يزال ماثلا فى « نقش رستم » على مسافة قليلة من « تخت جمشيد »



فهل تراك تؤمن معى بعد كل ذلك بأن وحى شيراز لم يكن قليلا ، وأنها كانت قمينة بأن تخرج لنا على مر العصور شعراء يتغنون بالطبيعة والحب والجمال ، وبالأطيار والأقمار والأزهار ، يحاكون النسائم والطيور إذا شدت ونغمات المياه الدافقة إذا جرت ، فإذا بك فى قراءتهم تنتقل معهم إلى شيراز حيث كانوا يعيشون وسط الخمائل والجداول فى مدينة الورود والبلابل

القسم الثانى

عصر الشـــاعر

القرن الثامن الهجرى فى إيران من ناحيته السياسية

١ — نظرة عامة

٢ — أبو سعيد بن أُولْجايتو

٣ — الإيلخانيون المتأخرون

٤ — آل كرت

٥ — رؤساء السَرْبدار

٦ — الجلايريون

٧ — آل المظفر

الفصل الأول

نظـــرة عامة

القرن الثامن الذى عاش فيه شاعرنا « حافظ الشيرازى » قرن غنى بالأحداث التاريخية يجد فيه المؤرخ متعة قلما يصل إليها إلاّ فى هذه الفترات المضطربة التى تصطدم فيها الأحداث اصطداما وتتعاقب فيها الأمور تعاقبا يجعلها كالقافلة المتراصة يحدوها الحادى فلا تقف ولا تبطىء .

كانت فاتحته على يد « أبى سعيد » آخر الملوك المشهورين من سلالة چنگيز خان ، وكانت خاتمته على يد فاتح مغولى آخر هو « تيمورلنگ » الذى انتزع الملك من المغول الإيلخانيين ومن جماعة أخرى من الأمراء المتنافسين الذين كانوا يحكمون الولايات المختلفة فى فترة الضعف التى توسطت بين موت أبى سـعيد ونشأة الدولة الفتية التى أسسها تيمورلنگ .

وفترات الضعف فى إيران كانت دائماً سبباً فى تقلص الحكم المركزى وانتشار « اللامركزية » فى ربوع إيران الشاسعة . وربما كان للطبيعة — التى جعلت من إيران واحات متباعدة وولايات نائية — أكبر الأثر فى هذه الظاهرة التى نلمسها منذ أقدم الأزمنة التاريخية ، وكثرت شواهدها فى العصر الإسلامى حينما ضعفت الخلافة العباسية وضعف نفوذ بغداد ، فقامت مراكز أخرى تنافس « دار الخلافة » وتسعى إلى الاستئثار بالسلطة والنفوذ فى « مرو » و « نيسابور » و « سيستان » و « بلخ » و « طبرستان » و « غزنه » تمثل على التوالى نشأة الطّاهريين والصفاريين والسامانيين والزياريين والغزنويين ودولهم المعروفة فى التاريخ .

وشاهدنا مثلا آخر من هذه الظاهرة عند ما ضعف نفوذ « السلاجقة » فنشأت دولة

« الخوارزمشاه » كما نشأت إلى جوارها دولة « الأتابكة » فى أنحاء فارس المختلفة .

فإذا أقبل المغول وأخذوا بأزمة الأمور وركزوا الحكم فى أيديهم استمرت إيران مجموعة الكلمة موحدة الحكم إلى أن يضعف أمر المغول أيضاً فتنبعث هذه الظاهرة من جديد وتبدو أوضح ما تكون وأشد أثراً عما كانت عليه فى المرتين السابقتين .

وفترة الضعف التى أصابت إيران هذه المرة تبدأ من تولية أبى سعيد فى سنة ٧١٧ هـ وتظهر بأجلى معانيها بعد موته إلى أن ينتهى الأمر بفتح تيمورلنگ لإيران وتوحيده البلاد تحت حكم فتى جديد أعاد الأمور إلى مستقرها وجمع الكلمة بعد تشعب وانصداع .

وقد نشأت فى إيران أثناء هذه الفترة « دويلات محلية » أخذت تستبد بالأمر وتسعى إلى تثبيت أقدامها فيما استولت عليه ، ولكن شغلها التطاحن الداخلى والتنافس الخارجى عن أن تلتفت إلى ما دبره لها القضاء ، فإذا فاجأها « تيمور » فى نهاية القرن الثامن وقفت أمامه عاجزة مكتوفة اليدين لا تستطيع أن تدفعه وهو يقتلعها من أساسها بضرباته القاسية التى ميزت فتوحاته وغزواته .

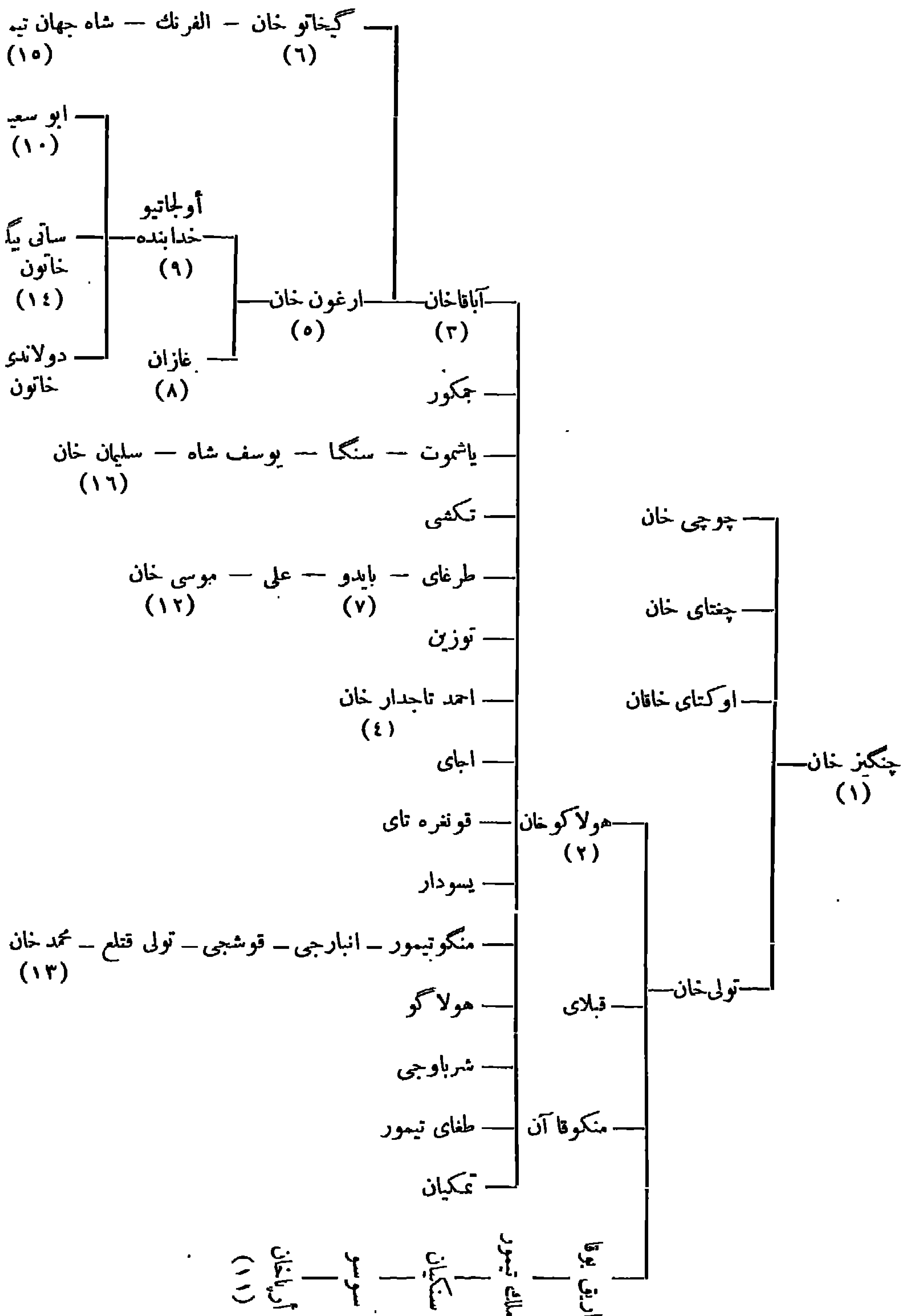
وربما كان من الخير عند تأريخ القرن الثامن أن نتحدث عن أبى سعيد ومن أعقبه من المغول الإيلخانيين ونتبع ذلك بالحديث عن الدويلات الأربع المهمة التى نشأت فى إيران فى هذا القرن وهى :

(١) دولة آل كرت	فى هراة
(٢) دولة السربداريين	فى سبزوار
(٣) دولة الجلايريين	فى تبريز وبغداد
(٤) دولة آل المظفر	فى شيراز

وقد راعيت أن أتحدث عنها بهذا الترتيب لأن الدويلات الثلاث الأولى لا تتصل بحافظ اتصالا وثيقاً وخاصة آل كرت والسربدار الذين كانوا يقيمون فى شرق إيران وشمالها ، بينما كان « حافظ » يقيم فى الجنوب مع آل المظفر حكام شيراز .

المغـــول

(١) چنگيز خان	+ ٦٢٤ هـ
(٢) هولاكو خان	+ ٦٦٣ هـ
(٣) آباقا خان	+ ٦٨٠ هـ
(٤) أحمد تاجدار	+ ٦٨٣ هـ
(٥) أرغون خان	+ ٦٩٠ هـ
(٦) گيخاتو خان	+ ٦٩٤ هـ
(٧) بايدو خان	+ ٦٩٤ هـ
(٨) غازان خان	+ ٧٠٣ هـ
(٩) أولجاتو خان	+ ٧١٦ هـ
(١٠) أبو سعيد خان	+ ٧٣٦ هـ
(١١) اربا خان	+ ٧٣٦ هـ
(١٢) موسى خان	+ ٧٣٦ هـ
(١٣) محمد خان	+ ٧٣٨ هـ
(١٤) ساتي بيگ خاتون	
(١٥) شاه جهان تيمور	
(١٦) سليمان خان	


چنگیز خان (١)
چوچی خان
چغتای خان
اوکتای خاقان
تولی خان
هولاکو خان (٢)
قبلای
منکوقا آن
اریغ بوقا
ملک تیمور
منکقان
سرسر
ارپاخان (١١)
آباقاخان (٣)
گیخاتو خان (٦)
الفرنك
شاه جهان تیمه (١٥)
ارغون خان (٥)
أولجاتیو خدابنده (٩)
غازان (٨)
ابو سعید (١٠)
ساتی بیگ خاتون (١٤)
دولاندی خاتون
جمکور
یاشموت
سنگا
یوسف شاه
سلیمان خان (١٦)
تکشی
طرغای
بایدو (٧)
علی
موسی خان (١٢)
توزین
احمد تاجدار خان (٤)
اجای
قونغره تای
یسودار
منگوتیمور
انبارجی
قوشجی
تولی قتلغ
محمد خان (١٣)
هولاگو
شرباوجی
طغای تیمور
تمکیان

الفصل الثانى

أبو سعيد بهادر خان

كانت فاتحة القرن الثامن الهجرى كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، على يد أبى سعيد بن أولجايتو بن أرغون خان بن آباقا خان بن هولاكو خان بن تولى خان بن چنگيز خان[1]

كان عاشر من تولى الملك من سلالة چنگيز خان وسابع الإيلخانيين الذين جلسوا على عرش إيران ، وفى الشرق اعتقاد بأن السابع يكون سعيد الطالع ، ومن أجل ذلك فقد تنبأوا له بطالع سعيد ولكن الأيام أخلفت هذا التقدير وأخذت تنهار فى أيامه سلطنة الإيلخانيين العظيمة فى إيران[2] .

ولد أبو سعيد فى ليلة الأربعاء الثامن من ذى القعدة سنة ٧٠٤ هـ[3] وقد وكل أبوه أمر تربيته إلى الأمير « سَوِنْجْ » وامرأته « أوغل قندى » فلما بلغ الخامسة أمر بتعليمه الفروسية والرماية ، فلما جاوز الثامنة ولاه حكم خراسان وأرسل معه الأمير « سونج » ليدبر له الأمور ، بينما أخذ الأمير الصغير فى إكمال دراسته ، فكان يخرج من معسكره إلى المدرسة ماشياً وفى رفقته أولاد الأمراء والوزراء والكبراء الذين التحقوا بخدمته من كافة الأنحاء .

فلما بلغ الثانية عشرة من عمره توفى أبوه « أُولجايتو سلطان » فى الليلة الأولى من شوال سنة ست وعشر وسبعمائة ، وكان الأمير فى مازندران وكانت الرسائل تتعاقب عليه بمرض أبيه ، ولكن الضباط لم يشاءوا أن يخرجوا بالأمير بدون إذن من « سونج » الذى كان فى رادكان من أعمال طوس . وقد ادعى « سونج » كذب الأنباء التى وصلته عن مرض السلطان وأسرع بالالتحاق بالأمير فى مازندران ، فلما سمع فعلا بأن السلطان قد مات

---

(١) أنظر ص ٦٠١ من « تاريخ گزيده » ، تأليف حمد الله المستوفى .

(٢) انظر H. H. Howorth :History of the Mongols, Part III, p. 585.

(٣) ص ٥٦٩ من « تاريخ گزيده » ، تأليف حمد الله المستوفى .

لم يعجل بالعودة بل أخذ يمهد لنفسه الأمور لـكى يضع الأمراء تحت سلطته[١].

وانتهى الأمراء من جنازة « أولجايتو » وذهبوا لاستقبال « أبى سعيد » فى « بسطام » وقد اعتمدوا على «چوپان» فى موازنة الأمور ، وكان عند سماعه بوفاة «أولجايتو» قد خرج بجيشه من بيلقان فى ارّان ووصل إلى « السلطانية » حيث لقبه القواد « بأمير الأمراء » .

وأرسل « سونج » ضابطاً من ضباطه يستطلع الأمور و يعجم عود « چوپان » فاستقبله « چوپان » استقبالاً حسناً كما استقبله الأمراء والخواتين ، فرجع وأخبر سيده بصلاح الأمور فخرج مع « أبى سعيد » إلى عاصمة ملـكه مطمئن القلب .

وكانت حاشية أبى سعيد ترغب فى أن يكون « سونج » أميراً للأمراء ولـكنه رفض رغبتهم هذه ، مفضلاً أن يخصص نفسه لخدمة الأمير ولخدمة العرش إلى أن يكبر أبو سعيد، وأعلن أنه لا يريد أن يتنافس مع « چوپان » لأن المنافسة بينهما تؤدى حتما إلى ثورة أهلية ، كما أن قيادته للجيوش تبعده عن شخص الأمير ، وطلب إلى « أبى سعيد » أن يقر تعيين « چوپان » فى منصبه كأمير للأمراء .

وتمّت كل هذه الأمور قبل أن يصل « أبو سعيد » إلى « السلطانية » فلما وصلها استقبله « چوپان » على رأس الأمراء ، وترجل عن جواده ثم سلم على السلطان أبى سعيد وركب معه فى المدينة حيث زار قبر أبيه ، وبعد أيام احتفل بتوليته العرش فى شهر صفر سنة سبع وعشر وسبعمائة[٢].

مقتل الوزير رشيد الدين

وقد بدأ حكمه بمنافسة شديدة بين الوزيرين العظيمين « رشيد الدين » و « عليشاه » وكان العداء بينهما مستحكما منذ أيام أولجايتو[٣]

(١) نفس المرجع ص ٥٩٨ .
(٢) ص ٦٠١ من « تاريخ گزيده » ، تأليف حمد الله المستوفى .
(٣) نفس المرجع ص ٥٩٩ .

فلما تولى « أبوسعيد » العرش سعى « عليشاه » جهده ليوقع بمنافسه « رشيد الدين » خوفاً من أن ينضم إلى منافسه الآخر « چوپان » أمير الأمراء .

وقد استتبعت هذه المنافسة كثيراً من الضيق بين أتباع هؤلاء الرجال الثلاثة ، وسعى ثلاثة من قادتهم فى تدبير مكيدة للوزير « عليشاه» واتهامه لدى السلطان باستغلال الماليات لمصلحته الشخصية ، وعرضوا أمر هذه المكيدة على « رشيد الدين » فلم يوافقهم على خطتهم ، فخشوا على أنفسهم من أن يصل أمرهم إلى « عليشاه » فانقلبوا على «رشيدالدين» وانضموا إلى منافسه ونجحوا فى الإيقاع برشيد الدين ، فأمر « أبوسعيد » بعزله وتولية خصمه الوزارة .

وكان « سونج » خلال ذلك مريضاً ولم يكن يوافق على عزل « رشيد الدين » وكان يريد أن يعيده متى تم له الشفاء ، ولكن الوفاة أدركته فى رحلته مع السلطان إلى بغداد عند ما كان يتابعه فى محفة ، فقد مات بالقرب من بغداد فى العشرين من ذى القعدة سنة سبع وعشرة وسبعمائة [1] وحزن السلطان عليه حزناً شديداً وأمر بنقله ودفنه فى « السلطانية » .

وفى ربيع السنة التالية عاد السلطان إلى عاصمته فلما وصل ركابه إلى تبريز استدعى «چوپان» الوزير المعزول «رشيد الدين» وأراد أن يعيده إلى الوزارة ، ولكن «رشيدالدين» أعفى نفسه من هذه المهمة قائلاً إنه خدم الدولة مدة طويلة و إن أولاده الثلاثة عشر يتولون جميعاً المناصب العامة و إنه يريد أن يقضى أيامه الباقية فى العزلة والمجاهدة الروحية .

ولكن « چوپان » لم يستمع إلى هذه الأعذار وما زال يلح عليه بأن وجوده فى خدمة الملك لازم لزوم الملح للطعام [2] ، حتى قبل « رشيد الدين » العودة إلى منصبه القديم الذى كان يتولاه منذ أيام « غازان خان » .

---

(١) ص ٦٠٣ ، « تاريخ گزيده » تأليف حمد الله المستوفى .
كذلك ص ١١٤ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواند امير .

(٢) « وجود تو بر درگاه پادشاه مانند نمك در طعام مطلوبست » (انظر المرجع الأخيرص ١١٤) .

وعلم بذلك أتباع « عليشاه » فبدأوا يكيدون لـ « رشيد الدين » من جديد، وبذل « عليشاه » النقود للرؤساء، وعند ذلك اتهمه المتآمرون بأنه دس السم لـ « أوبجايتو » بواسطة ابنه « سلطان إبراهيم » الذى كان يقوم بوظيفة الساقى للسلطان الراحل .

وأمر السلطان أبوسعيد بقتل رشيد الدين وابنه إبراهيم فى السابع عشرمن جمادى الأولى سنة ٧١٨ هـ فأخذوهما إلى قرية صغيرة بالقرب من تبريز اسمها « جسكدر » ونفذوا حكم الإعدام أولاً فى « إبراهيم » وجعلوا والده ينظر بعينيه فجيعته فى ابنه الجميل ، ثم قادوا رشيد الدين بعد ذلك فشقوه نصفين وهو يصيح يطلب من مقدر الأمور أن يثأر له من عدوه وقد زود جلاّدَه بهذه الرسالة ليوصلها إلى « عليشاه » :

« با عليشاه بگوى كه بى جريمه قصد جان من كردى ، زود باشد كه روزگار اين كينه از تو باز خواهد خواست ، وتفاوت بين الجانبين همين قدر خواهد بود كه گور من كهنه وقبر تو نو خواهد نمود[1] »

ثم أغار الجند بعد ذلك على الحى الذى بناه « رشيد الدين » فى مدينة تبريز وأسماه « ربع رشيد » فنهبوا أمواله واستباحوا أهله وعياله ، ثم حملوا رأسه إلى تبريز فكان الناس يصيحون وراءه : « هذا رأس يهودى خالف كلمة الله فعليه اللعنة » .

ثورة الأمراء على السلطان

فى هذه الأثناء وصلت الأنباء بأن « أوزبك خان » يتجه بجيشه إلى « دربند » كما أن جيشاً مصرياً آخر يتجه إلى « ديار بكر » ، فقرر الأمراء أن يتجه الأمير « إيرنچين » للدفاع عن « ديار بكر » ، وأن يتجه السلطان بنفسه لمحاربة الأوزبك ، كما يتجه الأمير حسين لمحاربة « ييساور » الذى كان ثائراً فى خراسان .

وكان « چوپان » نفسه يستعد للخروج إلى خراسان ، ولـكن وصلته الأخبار عند

---

(١) ص ١٤٤ من الجزء الخامس من « روضة الصفا » تأليف ميرخواند .
ص ١١٥ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواند امير .

ما كان فى بيلقان بهجوم « الأوز بك » على « در بند » فأسرع إلى نجدة السلطان واضطر جيش الأوز بك إلى التراجع وقبول الهزيمة .

وقد استعمل « چوپان » الشدة مع الضباط الذين انسحبوا من المعركة عند هجوم الأوز بك على « در بند » فجلد بعضهم كما عزل البعض الآخر أو عاقبه(١) .

وقد شجع شباب أبى سعيد كثيراً من الأمراء على الخروج على طاعته أثناء محاربته للأوز بك . وقد شكا ذلك للأمير « چوپان » فأمر بجلدهم وكان أكثر المجلودين أهمية الأمير « قورميشى » الذى اتفق مع جماعة من الأمراء على قتل «چوپان» انتقاماً لشرفهم .

وكان « چوپان » عند ما عاد أبو سعيد إلى « السلطانية » قد صرف جنوده وذهب إلى مصيفه فى كرجستان ، فوجد المتآمرون الفرصة سانحة لتحقيق غرضهم ، ولكن واحداً منهم اسمه « قره طغاى » أبلغ الأمر للأمير « چوپان » فرجع مسرعا وأمر بإعدام المتآمرين جميعاً .

وقد استطاع « قورميشى » بأن يضم إليه « الأمير إيرنچين » الذى كان يحقد على « چوپان » عزله إياه من ولاية «ديار بكر» ، وعمل الاثنان على التمويه على الناس ، فأظهرا أمراً زائفاً بأن « أبا سعيد » أمرهما بقتل « چوپان » ، فانخدع كثير من الناس وانضموا إليهما ، ثم بعثا من معسكرهما — ما بين نخجوان وتبريز — برسالة إلى أبى سعيد يخبرانه فيها بأن « چوپان » قد ثار عليه وأنهما مضطران إلى مقاتلته ، ووصلت هذه الرسالة إلى « السلطانية » قبل وصول « چوپان » إليها ، فاستلمها « الشيخ على بن ايرنچين » — وكان مقرباً من أبى سعيد — فشاء أن يقتل « دمشق خواجه » بن « چوپان » ولكنه رأى من الحكمة أن يتريث ويتدبر الأمور .

ووصل الوزير « عليشاه » إلى « السلطانية » فى اليوم التالى وقابل « أبا سعيد »

---

(١) ص ١١٧ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من حبيب السير لخواندامير .
و ص ٦٠٤ ، من « تاريخ گزيده » لحمد الله المستوفى .

وأخبره بكذب الأنباء التى روجها الأعداء عن « چوپان » وامتدحه لديه ، وسرعان ما وصل « چوپان » نفسه فبين لسيده المكائد التى يدبرها له خصومه .

وكان الثوار فى هذه الأثناء قد قاربوا مدينة تبريز وشاءوا أن يغيروا عليها ، ولكنهم وجدوا من الحكمة أن يتمهلوا قليلا ، فخرج إليهم أبو سعيد من عاصمته يعاونه « چوپان » وكان الثوار يرأسهم « إيرنچين » وزوجه « كنجيك » ابنة السلطان احمد ، و « تغماق » و « بوقا ايلدورجى » و « قورميشى » وأولاده .

فلما انقضى اليوم الأول طلبت الأميرة « قوتلق شاه خاتون » ابنة « إيرنچين » وكانت متزوجة من السلطان أبى سعيد — أن يتوقف السلطان حتى تتوسط لدى أبيها وترغمه على الخضوع والتسليم ؛ وتوقف السلطان فعلا عند « زنجان » ، ولكن أباها رفض التسليم ، وعند ذلك سار إليه السلطان حتى تلاقت الجيوش عند قرية تسمى « مناره دار » وسعت الأميرة مرة ثانية فى إرغام أبيها على الصلح ووعدته عفو السلطان ، فقبل فى هذه المرة مشترطاً أن يرفع السلطان أولاً أعلامه البيضاء(١) فلما فعل السلطان ذلك ظن الثوار فيه الضعف والخور وهاجموه هجوماً عنيفاً .

عند ذلك أمر السلطان بقتل الشيخ على بن ايرنچين ، ثم أمر جنده فوضعوا رأسه على رأس حربة من الحراب وأخذوا يطوفون بها وهم يصيحون بأن هذا عقاب من يخالف السلطان :

« كه هر كس بود دشمن شهريار   بدين گونه بيند سر انجام كار »

فلما رأى « ايرنچين » وزوجه ما حدث لابنهما الفتى ، ثارت ثائرتهما وأمرا بالهجوم على السلطان فوقعت معركة شديدة بين الجيشين قتل فيها خلق كثير من الثائرين ، وتمكن جيش السلطان من القبض على « إيرنچين » وزوجه و « إيسن بوقا » و « تغماق » فأمر السلطان بتعليقهم فى المشانق و إشعال النار من تحتهم ، وفر «قورميشى» وابنه «عبد الرحمن»

(١) ص ١١٧ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواندامير .

و « بوقا إيلدورجى » ولـكن جيش السلطان المقبل من ديار بكر تمكن من القبض عليهم و إرسالهم إلى العاصمة حيث أمر السلطان بقتلهم أجمعين .

وقد أضاف السلطان إلى ألقابه لفظ « بهادر » تخليداً للنصر الذى أحرزه فى هذه المعركة الموفقة ، وصار يعرف بعد ذلك باسم السلطان العادل أبى سعيد بهادر خان .

وحظى « چوپان » أثناء ذلك بعطف ملكى آخر ، فمنذ سنتين توفيت زوجته « دولاندى خاتون » — أخت أبى سعيد — فوافقه الآن أبو سعيد على أن يزوجه من أخته الأخرى « ساتيبگ بنت أولجايتو » فزفت إليه فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة[1]

علاقات إيران بمصر

كان أبو سعيد يسعى منذ اعتلائه عرش أجداده أن يعقد صلحاً مع سلطان مصر ، ولـكن حمايته للفارين من المصريين كانت تنفرٌ منه سلطانهم «الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون».

وكان « الناصر » يسعى جهده فى أن يقضى على « قرا سنقر » الذى فر فى سنة ٧١٢ ﻫ إلى إيران واحتمى بأبى سعيد ، وأرسل من الإسماعيلية ثلاثين فدائياً حاولوا قتله فى تبريز ولـكن أحدهم باح بالأنباء ففشل تدبيرهم وقتل أكثرهم .

وقد خشى « أبو سعيد » و « چوپان » و « عليشاه » وسائر أمراء المغول أن تـكون المؤامرة موجهة أيضاً إلى أشخاصهم ، فلزم « أبو سعيد » داره وأغلق الأبواب على نفسه أحد عشر يوماً . ووصلت فى هذه الأثناء أنباء من بغداد بأن أحد الإسماعيلية حاول أن يطعن حاكمها ثم انتحر دون أن يعرفوا من أمره شيئاً .

هذه الحوادث وأمثالها دعت إلى التفكير فى عقد الصلح مع « مصر » ، واختـار « أبو سعيد » و « چوپان » الرسل من المغول فأرسلاهم إلى مصر ، يحملون إلى سلطانها « الناصر » شروطاً تتلخص فيما يلى :

---

(١) ص ١١٨ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواندامير .

أولا — ألا يرسل سلطان مصر بالفدائيين إلى أملاك أبى سعيد .

ثانياً — أن يمتنع كل من السلطانين عن المطالبة برعاياه اللاجئين إلى أملاك الآخر .

ثالثاً — ألا يشجع ملك مصر العرب أو التركمان على الغارة على أملاك المغول .

رابعاً — أن يكون التبادل التجارى حراً بين المملكتين .

واجتمع السلطان الناصر برسل أبى سعيد وعقد معهم الصلح على هذه الشروط ، وقبل منهم الهدايا التى حملوها إليه ، وكان أبو الفداء حاضراً هذا الاجتماع فى سنة ٧٢٤ ﻫ وفيما يلى وصف للهدايا التى تلقاها « السلطان الناصر » من « أبى سعيد[(١)] » :

« ووصل وأنا هناك رسل أبى سعيد ملك التتر ، ويقال لكبيرهم « طوغان » وهو من جهة أبى سعيد ، والذى من بعده « حمزة » وهو من جهة « جوبان » وصحبتهما الطواشى « ريحان » خازندار أبى سعيد ، وكان مسلماً ما كان صحبتهم من الهدايا . وحضر المذكورون بين يدى السلطان بقلعة الجبل ، وكان يوما مشهوداً لبس فيه جميع الأمراء والمقدمون والمماليك السلطانية وغيرهم الكلوتات المزركشات (القبعات) والطرز الذهب ، ولم يبق من لم يلبس ذلك غير الملك الناصر . وأحضر المذكورون التقدمة وأنا حاضر ، وهى ثلاثة أكاديش بثلاثة سروج ذهب مصرى مرصعة بأنواع الجواهر ، وثلاث حوايص ذهب مجوهرة ، وسيف غلافه ملبس ذهباً مرصع جوهراً ، وعدة أقبية من نسيج وغيره مستنجبة ، وجميعها بطرز زركش ذهب وشاشاً فيه قبضات عدة زركش ذهب ، وأحد عشر بختياً مزينة أحمالها صناديق ملؤها قماش من معمول تلك البلاد وعدتها سبعمائة شقة قد نقش عليها ألقاب السلطان .

فقبل ذلك منهم وغمر الرسل بأنواع التشاريف والإنعام ، وكان عيد الأضحى بعد ذلك بيومين واحتفل السلطان للعيد احتفالا عظيما يطول شرحه ، وأقام رسل التتر ينظرون إلى

---

(١) ص ٩٣ من الجزء الرابع من كتاب المختصر فى أخبار البشر تأليف عماد الدين اسماعيل أبى الفدا طبع مصر سنة ١٣٢٥ ﻫ .

ذلك ثم أحضرهم وخلع عليهم ثانياً ، وأوصلهم مناطق من الذهب ومبالغ تزيد على مائة ألف درهم وأمرهم بالعود إلى بلادهم . »

وقد كان المصريون يشجعون « الملك الناصر » على قبول الصلح مع المغول لما سمعوه عن « أبى سعيد » من أنه أمر بإغلاق حوانيت الخمر و بإهراق الخمور ومعاقبة الشاربين بالإعدام و بإغلاق دور الموبقات ، و بطرد المغنين والراقصين .

فقد حدثت قبيل هذه الأيام مجاعة فى الولايات الجنوبية وفى « ديار بكر » و « الموصل » و « كردستان » والعراق وهاجر بسببها كثير من السكان أو هلكوا من الجوع والمرض وأكلوا جثث الموتى ، و بيعت الأطفال فكان الغلام يساوى خمسين درهما وكان المغول يشترونهم فى أغلب الأحيان ، وكانت الأمهات المسلمات يدعين أنهن ذميات حتى يتمكن من بيع أطفالهن ، وكان سبب هذه النكبة سرب من الجراد نزل فى « ديار بكر » و « سنجار » فأكل الزرع والحرث ، ثم امتنع الغيث فى نفس هذه السنة فازدادت الحالة سوءاً ، وتتالت الأحداث السيئة ، فنزل برد كبير الحجم فى مدينة السلطانية هلك بسببه كثير من الناس والدواب ، ثم أعقبه طوفان شديد أغرق كثيراً من المدن فكان الخوف عاماً والهلع شديداً واضطربت النفوس ولجأ الناس إلى رجال الدين فأخبروهم بأن سبب هذه النكبات هو ظلم الحكام وانتشار الحانات ودور الفساد بالقرب من الجوامع والمدارس والأربطة ، فأمر أبوسعيد بغلق الحانات فى مملكته وأمر أصحابها بأن يحضروا إلى القلعة دنان الخمر ، فجمعوها فبلغت عشرة آلاف دن ، فأمر بإهراقها فى الخندق و إحراق أوعيتها فاستغرق ذلك يومين كاملين .

وقد شاء الملك الناصر ألا يبذه أبو سعيد المغولى فى هذا الشأن فأمر أيضاً بإغلاق الحوانيت وإهراق الخمور وشدد العقوبة على الفسق والفجور .

وقد توفى فى هذه السنة نفسها وزير أبى سعيد ، « خواجه تاج الدين عليشاه » اعتلّ فى

أوجان ومات بها فأمر الملك بنقله إلى تبريز حيث دفنوه فى المسجد الذى بناه[١] بها، فكان كما لاحظ صاحب «حبيب السير» أول وزير للإيلخانيين يموت ميتة طبيعية منذ أيام هولاكوخان. ويقول «أبو الفدا» فى تاريخه «إنه الذى نسج المودة بين الإسلام والتتر[٢]» ويقصد بذلك بين المصريين والمغول.

والظاهر أنه قد سبقت هذه البعثة بعثات أخرى أرسلها المغول لطلب الصلح من ملك مصر، كما لحقتها بعثات أخرى تؤكد هذا الصلح. فقد أورد لنا «أبو الفدا» فى تاريخ سنة إحدى وعشرين وسبعمائة: «أنه فى يوم الاثنين تاسع ذى الحجة وصل المجد اسماعيل السلامى رسولا من جهة أبى سعيد ملك التتر، ومن جهة «چوپان» و «على شاه» بهدايا جليلة وتحف ومماليك وجوارى مما تقارب قيمته خمسين تومانا والتومان هو البدرة وهى عشرة آلاف درهم[٣]...»

وأورد «أبو الفدا» كذلك أخبار بعثة أخرى أرسلها أبو سعيد إلى مصر تنبىء ملكها بأن أبا سعيد قد تغلب على «چوپان» ونكب أسرته وتطلب إليه أن يتخلص من تمرتاش بن چوپان الذى لجأ إلى القاهرة فى هذا الوقت[٤].

«ثم عدى السلطان إلى الجيزة ونزل عند الأهرام واستحضر هناك رسل أبى سعيد ووصلوا مبشرين بهروب «چوپان» ونصرة أبى سعيد عليه واستقراره فى الملك، وأنه مقيم على الصلح والمحبة، وقصدوا من السلطان استمرار الصلح، فاستحضر السلطان الرسل عند الأهرام فى الدهليز الشريف، وكان الدهليز جميعه «چتره» وشقته من أطلس معدنى ونخ مذهب عال وكان ذلك يوم الأحد ثامن وعشرين المحرم (سنة ثمان وعشرين وسبعمائة)... وكان الرسل ثلاثة نفر، كبيرهم شيخ كأنه كردى الأصل يسمى «أرش بغا»

(١) ص ١٥١، جزء ٥ من «روضة الصفا» لميرخواند.
ص ١١٨، جزء ١، مجلد ٣ من «حبيب السير» لخواندامير.
(٢) ص ٩٣، الجزء الرابع من «أبى الفدا».
(٣) ص ٩٠ المرجع السابق.
(٤) ص ٩٧ المرجع السابق.

والثانى « أباجى » والثالث « برجا » قرابة الأمير بدر الدين جنكى . وكان يوماً مشهوداً ، ونزل الرسل فى خيمة أعدها السلطان لهم ، وأدر السلطان عليهم الإنعامات الوافرة وبالغ فى الإحسان إليهم ، ثم إنه سفرهم وأنعم على كل من فى صحبتهم من أتباعهم وكانوا نحو مائة نفر . وسافر الرسل المذكورون من تحت الأهرام يوم الأربعاء مستهل صفر ودخلوا القاهرة ، وتوجهوا منها عائدين إلى أبى سعيد وهم مغمورون بصدقات السلطان » .

وقد استطاعت هذه البعثة أن تحقق الغرض الذى أنفذت من أجله ، فأمر الملك الناصر بإعدام « تمرتاش » فى رابع شوال سنة ٧٢٨ بحضور « أباجى » رسول أبى سعيد(١) كما سيرد ذكره .

ولا شك أن عقد الصلح بين المغول والمصريين يعتبر فى نظر المؤرخ من المسائل الهامة التى ميزت عصر أبى سعيد ، فقد كانت العلائق بين هذين القومين سيئة مبنية على التشاحن والتباغض ، فأصبحنا نراها الآن تقوم على كثير من المودة والحب المتبادل .

مقتل جوبان والتنكيل بأولاده :

فى هذه الأثناء ثار « تمرتاش » بن « جوپان » وكان يتولى حكم الروم (آسيا الصغرى) من قبل أبى سعيد ، فأمر بضرب العملة باسمه وقراءة الخطبة له « واستكثر من المماليك وقطع ما كان يحمل منها إلى « الأردو » والخواتين وصار كلما جاءه رسول لطلب المال يهينه ويعيده بغير زبدة(٢) .

وادعى أنه المهدى المنتظر وأرسل إلى سلطان مصر يخبره بأنه قد عزم على فتح إيران .

وقد أزعجت هذه الأنباء أباه « چوپان » فاستأذن من أبى سعيد وسار لمحاربة ابنه الثائر ووعده بأن يحضره حياً أو مقتولا . وخرج فى وسط الشتاء رغم مرضه وتقدم سنه ، فلما رأى « تمرتاش » أباه استسلم وخضع فتقدم « جوپان » فأمر بقيده وأخذه

(١) ص ٩٩ المرجع السابق

(٢) ص ٩٢ من الجزء الرابع من تاريخ أبى الفدا .

معه إلى أبى سعيد الذى عفا عنه لأجل أبيه مكتفياً بأن يقتل نفراً من أتباعه الذين حرضوه على هذه الفتنة .

وكان « چوپان » قد وصل إلى أوج مجده فى هذا الوقت . واستطاع أن يجمع ثروة طائلة بوسيلة غريبة . ذلك أن قاضى همدان — لكى ينال الحظوة عنده — أعلن فى سنة ٧٢٣ هـ أن والد « چوپان » عند ما فتح « كردستان » أيام « هولاكوخان » قد أسر ابنة حاكمها وتزوجها ، وكانت تسمى « نازخاتون » وأنه بناء على هذا الزواج واعتبار الأميرة جارية لوالد « چوپان » فإن أملاكها جميعها تؤول بالميراث الشرعى إلى « چوپان »[1] وبهذه الوسيلة استطاع « چوپان » أن يدخل فى أملاكه كثيراً من أنحاء قزوين وخارقان وهمدان ، واتخذ الناس ذلك وسيلة للتخلص من أسيادهم أصحاب الأراضى ، فكان الحنق على سيده يدعى أنه كان فى خدمة « نازخاتون » وبذلك تؤول أملاك سيده إلى « چوپان » .

وقد خشى الوزير « عليشاه » — قبيل وفاته — مغبة الادعاءات المتزايدة وأراد أن يضع حداً لأطماع « چوپان » فأعطاه عشرين ألف قطعة من الذهب لقاء أن يتنازل عن بقية ما يدعيه .

فلما مات « عليشاه » فى سنة ٧٢٤ انتقلت أزمة الأمور إلى ولديه « غياث الدين محمد » و « خليفة » ، ولكنهما سرعان ما تعاركا واشتدت النفرة بينهما حتى اضطر أبو سعيد إلى طردهما ، ولم يستطيعا النجاة بحياتهما إلا بإنفاق ما جمعه أبوهما أثناء خدمته الطويلة .

وانتقلت الوزارة إلى « ركن الدين صائن[2] » من أولاد « ضياء الملك محمد بن مودود » الذى كان يتولى قيادة الجيوش لمحمد خوارزمشاه ، وكان « ركن الدين » من أتباع « چوپان » والمقربين إليه وقد أدخله فى خدمته صغيراً وما زال يتدرج به حتى أوصله إلى الوزارة .

(١) ص ١٨٨ من الجزء الأول من المجلد الثالث من « حبيب السير » .

(٢) يذكر صاحب « تاريخ گزيده » (ص ٦٠٦) أن اسمه « نصرة الدين عادل » وأنه اختار لنفسه لقب « صائن » كما يذكر صاحب روضة الصفا (ص ١٥١ ، جزء ٥) أنه كان من بلدة « فسا » بالقرب من شيراز .

وقد شاء « چوپان » فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة أن ينتقم من « أوزبك خان » فتوجه لمحاربته عن طريق « گرجستان » وخرب كثيراً من دياره ورجع بغنائم كثيرة .

وقد بدأ طالعه بعد ذلك يخبو ، وأصابته النهاية المحتومة لـكل من يتقدم بسرعة فى الشرق ، فأخذ ينهار أيضاً بسرعة لا تعرف التريث أو التمهل .

وكان مركزه على ما يبدو حصيناً فقد تزوج على التعاقب أختين لأبى سعيد هما « دولاندى خاتون » و « ساتيبگ خاتون » ، وكان بالإضافة إلى ذلك أميراً للأمراء باعتراف الجميع ، كما كان الوزير من أتباعه الخاضعين لأوامره ، ولـكن كل هذا لم يكن ليدفع عنه ما خبأه له القدر فى جعبته .

فإن الوزير « ركن الدين صائن » أخذ يتنكر ويدس له لدى سيده حتى اضطر « چوپان » إلى عزله وأخذه معه إلى خراسان وتولية ابنه « دمشق خواجه بن چوپان » الوزارة وشئون القصر فصار بذلك مطلق الأمر والنهى .

وبلغ « أبو سعيد » فى هذا الوقت سن العشرين « وكانت لـ « چوپان » ابنة جميلة اسمها « بغداد خاتون » متزوجة من ابن عمة أبى سعيد الأمير « الشيخ حسن بزرگ[١] » فأفرط أبو سعيد فى حبها وشاء أن يطلقها من زوجها ، وكان قانون چنگيز خان (ياسا) يبيح للملك أن يطلق أى امرأة من زوجها إذا صادفت هوى فى نفسه ، فطلب أبو سعيد من « چوپان » أن يطلق ابنته من زوجها ، ولـكن چوپان أخذ يتمهله معتمداً على أن الزمن سيشفيه من لواعجه ، وأوحى إليه بأن يقضى الشتاء فى بغداد كما أوحى إلى الشيخ حسن وزوجه أن يذهبا إلى « قراباغ » .

ولـكن سفر أبى سعيد لم يشفه من هذا الحب ، وكأنما هاجه البعد فتغيرت أحواله فلم يعد يخرج من القصر إلا قليلا ولم يسمح لأحد برؤيته[٢] ، وكان يردد فى هذه الفترة بيته المشهور

(١) هو الأمير شيخ حسن بن الأمير حسين كوركان بن الأمير آقبوقا الجلايرى . وقد تزوج من بغداد خاتون فى سنة ٧٢٣ هـ . وفى سنة ٧٢٥ تعلق أبو سعيد بحبها .

(٢) ص ١١٩ ، جزء أول من المجلد الثالث من « حبيب السير »

بيا بمصر دلم تا دمشق جان بينى   كه آرزوى دلم درهواى بغداد است[١]

وكان « چوپان » يهيىء لسيده أسباب اللهو ويكثر من أخذه إلى الصيد والقنص ولكن هذا لم ينسه ما هو فيه من وجد ولوعة وهيام .

وتجاسر « چوپان » يوماً بسؤاله عن سبب لوعته ، فأجابه أبو سعيد أنه مستاء من ابنه « دمشق خواجه » لإسرافه فى مال الدولة . فأحضر « چوپان » ابنه ووبخه ، وعند ذلك أتهم « دمشق خواجه » ، الوزير « ركن الدين صائن » بأنه هو السبب فى تغير السلطان عليه .

ويظهر أن « چوپان » أراد فى هذه الأثناء أن يبتعد عن مولاه ، فخرج فى ربيع سنة ٧٢٦ﻫ إلى خراسان بحجة أنه يريد أن يضبط أمور خراسان ، وأخذ معه الأمير « اكرنج » والأمير « محمود ايسن قتلغ » والأمير « محمد بيگ » (خال أبي سعيد) والوزير « صائن »[٢] وهنالك أمر بعزل هذا الوزير الذى كفر بنعمته وأساء إلى سمعته لدى سيده وولى مكانه ابنه « دمشق خواجه » كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد أرسل ابنه الآخر « حسين بن چوپان » فى خريف هذه السنة لمحاربة الأعداء من المغول الجغتاى بقيادة « ترمشيرين خان » فى حدود كابل فتلاقى الفريقان بالقرب من « غزنين » واستطاع الأمير حسين أن يتغلب على عدوه ويضطره إلى الفرار ثم يدخل « غزنين » ويغير على أهلها ويهتك الحرمات ويأمر بتخريب مقبرة السلطان محمود الغزنوى ثم يعود إلى والده عودة الظافر المنتصر فى أواخر سنة ٧٢٦ ﻫ .[٣]

وعاد السلطان من « بغداد » إلى « السلطانية » فى ربيع سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وهنالك لافته إحدى زوجات أبيه المسماة « دنيا خاتون » واتهمت « دمشق خواجه »

---

(١) ص ١٥١ ، المجلد الخامس من « روضة الصفا »

(٢) ص ١٢ من الجزء الأول من المجلد الثالث من « حبيب السير »

(٣) المرجع السابق وكذلك ص ٦٠٧ من تاريخ گزيده » .

بأنه كان يزنى بزوجات أبيه أثناء غيابه فى بغداد ، وأنه كان فى الليلة السابقة يبيت مع « تنى خاتون » بينما هو يواعدها هذه الليلة على نفسها [١].

وثارت ثائرة السلطان عند ذلك وأرسل إليه من يراقب « الحرم » . فلما كان خارجاً فى الصباح منعه الجند ، ولكنه ضرب النطاق الذى كان فى طريقه واستطاع الهرب وفى رفقته تابعه « الحاج المصرى » ، ولكن السلطان أرسل وراءه أحد ضباطه المعروف بـ « آقا لولو » فتمكن من إدراكه واجتز رأسه وعاد به إلى السلطان فى السادس من شهر شوال سنة ٧٢٧ هـ وقد أباح السلطان الغارة على منزله وأمواله ، فكان الفقراء يتسابقون إلى نهبها بحيث صحت كلمة « خواندامير » بأن « المفلس فى الصباح كان غنياً فى المساء بما استولى عليه من أموال « دمشق خواجه » (مفلسى كه بامداد ، آن روز نان چاشت نداشت بوقت شام از مال دمشق غنى گشت .)

وقد سجل مولانا شمس الدين ساوجى تاريخ مقتل دمشق خواجه فى هذين البيتين ، ولكنه جعله فى يوم الاثنين الخامس من شوال :[٢]

كاف وذال وزا در هجرت دو شـنبه وقت صبح

پنجـم شـوال در « سـلطانيه » از حكم شـاه

در حصار آورد لشكر قلعه واقف شد « دمشق »

رفت بيرون يافت در صحرا شهادت چاشتگاه

وقد أحس أبو سعيد عند ذلك بوجوب التخلص من « چوپان » وسائر أسرته خشية أن ينتقموا منه ، وأرسل بذلك إلى سائر الأقاليم كما أرسل إلى الأمراء « أركنج » و « ايسن قوتلغ » و « نوروز » وطلب إليهم أن يعدموا « چوپان » كما كتب إليهم أن الجيوش تتجه إلى گرجستان وآسـيا الصغرى لمحاربة ابنى چوپان اللذين يتوليـان الإمارة هناك : « تمرتاش » و « شيخ محمود » .

(١) ص ١٤٤ ، جزء ١ من « رحلة ابن بطوطه » طبع مطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٢ هـ .
(٢) ص ٦٠٨ من « تاريخ گزيده »

ولكن هؤلاء الأمراء رأوا من الحكمة ألا ينشقوا على أوامر « چوپان » لأنهم كانوا في قبضة يده ، فأظهروا له الأسف على قتل ابنه ووعدوه المساعدة والعون .

واجتمع « چوپان » بابنه « حسن »[1] فأشار الابن على أبيه بالتخلص من هؤلاء القواد والاستقلال بأمر خراسان والتحالف مع ملوك الـ « چغتاى » ثم الاستظهار بولديه اللذين يحكمان كرجستان وآسيا الصغرى والسير بعد ذلك لمحاربة « أبي سعيد » . ولكن « چوپان » لم تعجبه هذه المشورة واكتفى فقط بقتل الوزير « ركن الدين صائن » لأنه اعتبره مسئولا إلى حد كبير عن مقتل ابنه والإساءة إلى سمعته .

ثم سار « چوپان » فى جيش يبلغ السبعين ألفاً قاصداً العراق وآذربيجان ، وسار « أبو سعيد » وأمراؤه ومن انضم إليه من حكام الحدود والثغور فوصلوا إلى مدينة قزوين .

وعند ما وصل « چوپان » إلى « سمنان » جدد له الأمراء العهد فى حضور الشيخ الكبير « ركن الدين علاء الدولة السمنانى » الذى قبل أن يتوسط فى الصلح بينه وبين السلطان .

وسار « الشيخ السمنانى » فعلا إلى السلطان أبى سعيد وطلب إليه أن يرسل إلى « چوپان » بقتلة ابنه حتى إذا انتقم منهم ، قدم « چوپان » نفسه بعد ذلك إلى السلطان ليفعل به ما يشاء . وكان السلطان يرى قبول الصلح مع « چوپان » على أن يخصص له مكاناً يقيم فيه ليقضى البقية الباقية من أيامه فى أعمال الخير والصلاح .

ولكن الأمراء كانوا من الرأى الآخر الذى يرى وجوب التخلص من « چوپان » خشية أن يغدر بهم فما زالوا بالسلطان حتى رفض الصلح .

وتقدم « چوپان » عند ذلك لمحاربة سيده ، فلما كان على مسيرة يوم منه ووصل إلى قرية « ابراهيم زاد »[2] بالقرب من الرى ، انفصل عنه أثناء الليل الأمير محمد بيگ چچك

---

(١) المرجع السابق وكذلك ص ١٢٠ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير »

(٢) ابراهيم زاد ، هو الاسم الذى ذكره صاحب « تاريخ گزيده » ، وأما صاحب « حبيب السير » فأسمى هذه القرية باسم « قوبا » .

(خال السلطان) وكذلك الأمير « نيكروز » وغيرهما من الأمراء ، وفقد بذلك « چوپان » ثلاثين ألفاً من جنده ، فلما أصبح الصباح وعلم بذلك أساء الظن بمن بقى معه من الأمراء ورأى أنه من الخير أن يتراجع إلى خراسان . فوصل بعد ثلاثة أيام إلى « ساوه » ، وهناك طلبت إليه زوجته ساتيبگ أخت أبى سعيد الرجوع إلى أخيها فسمح لها بذلك فأخذت معها ابنها الصغير « سيورغان شيره » وأخذ « چوپان » معه ابنه الآخر « جلاوخان » من زوجته « دولاندى خاتون » الأخت الأخرى لأبى سعيد .

ووصل « چوپان » إلى مدينة « طبس » وكان يفقد فى كل مرحلة من المراحل عدداً من رجاله حتى انتهى الأمر بأن بقى معه سبعة عشر رجلا فقط لازموه إلى نهاية الرحلة .

وكان يريد أن يذهب إلى « تركستان » ولكنه عند ما وصل إلى « مرغاب » غير رأيه وفكر فى الذهاب إلى « هراة » والاحتماء بملكها « غياث الدين » الذى أكرم وفادته قليلا من الوقت إلى أن حرضه «أبوسعيد» على قتله ووعده بتزويجه من «الأميرة كردوجين» و إعطائه مملكة فارس التى كانت تحكمها هذه الأميرة .

وتحير الملك « غياث الدين » فى الأمر ، ولكنه فى النهاية أصدر أمره بإعدام « چوپان » فى المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأرسل إلى أبى سعيد بإصبع من أصابعه ليؤكد له مقتله .

وكان السلطان أبو سعيد طوال ذلك لا يزال يفكر فى « بغداد خاتون » فلما تمّ له الظفر على أبيها أرسل إلى القاضى « مباركشاه » وأنفذه إلى زوجها « الشيخ حسن بزرگ » فطلب منه تطليقها فلما انقضت عدتها زفت إلى السلطان . (١)

وخرج ملك هراة قاصداً السلطان رجاء أن يحقق ماوعده به ، ولكنه عند ما علم بزواجه من « بغداد خاتون » انزعج خاطره وأرسل إلى خراسان سراً يأمر بإعدام جلاوخان ابن چوپان الذى كان يقيم فى هراة مع أبيه .

(١) ص ١٢٢ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير »

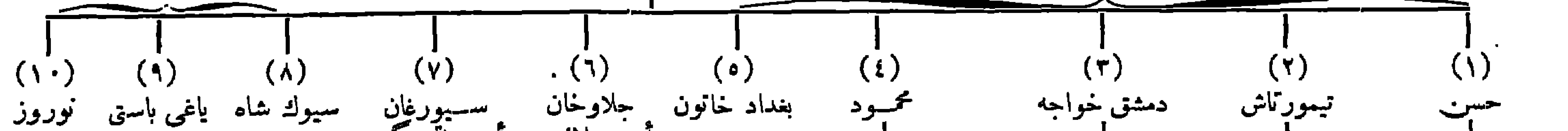
وتسلطت « بغداد خاتون » على « أبي سعيد » فحرضته على ألا ينفذ وعوده لملك هراة الذى التحق به فى ذلك الوقت فى « قراباغ » وحرضته على منعه من العودة إلى بلاده حتى يأمر بإحضار جثة أبيها وأخيها من هراة إلى « أوجان » . وقد خصص « أبو سعيد » لهذا الغرض أربعين ألف دينار وأمر بأن تحمل الجثتان مع الحاجّ حيث تدفنان بالمدينة الطيبة إلى جوار الحسن بن أمير المؤمنين .[1]

وكان لچوپان تسعة أولاد وابنة واحدة :

(١) الأمير حسن : كان ابنه الأكبر وكان يتولى حكم خراسان ، وكان له ثلاثة أولاد : « تالش » و « حاجى بيگ » و « غوچ حسين » ، وكان الأول منهم يتولى حكم أصفهان وفارس وكرمان . فلما انهزم « چوپان » أمام « أبي سعيد » ، توجه حسن وابنه تالش إلى « مازندران » ثم إلى « خوارزم » حيث التحقا بملك الأوزبك الذى أرسلهما لمحاربة آل « چركس » ، وقد توفى الأمير حسن أثناء هذه الحروب ومرض تالش عقب ذلك ومات ميتة طبيعية .
وأما « حاجى بيگ » فقد قتله ابن عمه « الشيخ حسن كوچك » بإعطائه السم ، وأما « غوچ حسين » فقد قتله « سليمان خان » .

(٢) الأمير تيمور تاش : هو ثانى أولاد « چوپان » ، وكان حاكما للروم واستولى على جميع بلادها من قونيه إلى قيسارية ، فلما وصلته الأخبار بقتل أخيه « دمشق خواجه » ذهب إلى « سيواس » وهنالك وصلته الأخبار بهرب أبيه ، فأرسل إلى سلطان مصر الملك الناصر يطلب الالتجاء إليه والاحتماء ببلاده فأرسل السلطان يرحب بمقدمه .
ويقول أبو الفدا[2] إنه « لما انقهر أبوه وهرب كما ذكرناه ضاقت بتمرتاش المذكور الأرض ففارق بلاده وسار فى جمع يسير نحو مائتى فارس أو أقل أو أكثر إلى الشام

(١) المرجع السابق ، ص ١٢١ .
(٢) كتاب المختصر فى أخبار البشر ، الجزء الرابع ، ص ٩٨ — ٩٩ .



المعلومات مستقاة من الكتب التالية :

١ — زوضة الصفا لميرخواند ص ١٥٦ المجلد الخامس

٢ — حبيب السير لخواند امير ص ١٢١ حـ ١ مجلد ٢

٣ — لب التواريخ تأليف يحي بن عبد االطيف قزوينى طبع ايران سنة ١٣١٤هـ ش ص١٥٢ — ١٥٥

٤ — تاريخ گزيده لحمد الله المستوفى ص٦٠٧ وما بعدها

٥ — رحلة ابن بطوطه ص ١٤٣ — ١٤٥ جزء أول

ثم سار منها إلى مصر إلى صدقات السلطان ، وكانت نفس المذكور كبيرة جداً بسبب كبر أصله فى « المغل » وكبر منصبه ولم يكن له عقل يرشده إلى أن يجعل نفسه حيث جعله الله تعالى ، ووصل المذكور إلى صدقات السلطان بالديار المصرية فى العشر الأول من ربيع الأول ، فتصدق عليه السلطان وأنعم عليه الإنعامات الجليلة وعرض عليه إمرية كبيرة وأقطاعاً جليلاً فأبى أن يقبل ذلك وأن يسلك ما ينبغى . واتفق أن الصلح قد انتظم بين السلطان وبين أبى سعيد . وكان أبو سعيد يكاتب ويطالب بتمرتاش المذكور بحكم الصلح وما استقرت عليه القواعد . فرأى السلطان من المصلحة إمساك تمرتاش المذكور ، وانضم إلى ذلك ما بلغ السلطان عنه أنه أخذ أموال أهل بلاد الروم وظلمهم الظلم الفاحش ، فأمسكه السلطان واعتقله فى أواخر شعبان من هذه السنة (ثمان وعشرين وسبعمائة) ثم حضر « أباجى » رسول أبى سعيد فبالغ فى طلب تمرتاش فاقتضت المصلحة إعدامه ، فأعدم تمرتاش فى رابع شوال من هذه السنة بحضرة أباجى رسول أبى سعيد » .

وأعقب تيمورتاش أربعة أولاد :

١ — شيخ حسن كوجك : وقد استولى بعد موت أبى سعيد وارپاخان على أذربيجان وديار بكر والروم والعراق العجمى ، وساعد على تنصيب « سليمان خان » بدل « ساتى بيگ خاتون » . وكثرت محارباته مع « الشيخ حسن بزرگ» وبقى فى الحكم أربع سنوات ، وأخيراً قتلته زوجته « عزت ملك » فى سنة ٧٤٤ هـ بقطع خصيتيه حينما كان نائماً ، وفى ذلك يقول سليمان الساوجى :

زهجرت نبوى رفته هفصد وچل وچهار　　در آخر رجب افتاد اتفاق فتن
زنى چگونه زنى جزء خيرات حسان　　بزور بازوى خود يافت خصيتين حسن
گرفت محكم وميداشت تا بمرد و برفت　　زهى خجسته زنى خايه دار مرد افكن

ب — ملك أشرف : أصبح حاكماً على ممالك أخيه بعد موته وكان ظالماً غادراً ، وجمع أموالاً كثيرة بغير حق . وقد بلغ خبر مظالمه ملك القبچاق « جانى بيگ خان » فخرج لمحاربته وقتله عند بلدة « خوى » بالقرب من « بهشت رود » فى سنة ٧٥٩ هـ واستولى على أمواله وخزائنه كما أخذ معه ولده « تيمورتاش » وقال أحد الشعراء فى هذه الحادثة :

ديدى كه چه كرد اشرف خر   أو مظلمه برد وجانى بيگ زر

جـ — ملك أشهر : وتذكره كتب التاريخ أحياناً باسم ملك أشتر .

د — مصر ملك : وهو رابع أولاد تيمورتاش وليس له شأن كبير .

(٣) دمشق خواجه : هو ثالث أولاد « چوپان » وقد رأينا مقتله فى سنة ٧٢٧ هـ وقد أعقب أربع بنات :

ا — دلشاد خاتون : تزوجها السلطان أبو سعيد فيما بعد وأصبحت أكبر منافس لعمتها « بغداد خاتون » فلما مات أبو سعيد سنة ٧٣٦ تزوجت «الشيخ حسن بزرگ» وأعقبت منه ولدين : كمال الدين، والسلطان أويس.

ب — سلطان بخت : تزوجت الأمير ايلكان بن الشيخ حسن ، ثم بعد ذلك مسعود شاه اينجو .

جـ — دندى شاه : تزوجت شيخ على كوشجى .

د — عالم شاه

(٤) الأمير مسعود : هو رابع أولاد « چوپان » ، وكان يتولى الحكم فى « گرجستان » وقد أمر السلطان بقتله فى نفس السنة التى قتل فيها أبوه ، وقد أعقب أربعة أولاد :

ا — پير حسين :
ب — شيروان :
} وقد سمّهما « حسن كوچك » .

جـ — جمار غازان :
د — دعا خاتون :
} أعدمهما الأمير « ايلكان بن الشيخ حسن بزرگ » .

(٥) بغداد خاتون : وهى ابنة «چوپان» الوحيدة، زوجها أبوها من الشيخ حسن بزرگ فى سنة ٧٢٣ هـ وطلقها أبو سعيد منه بعد سنتين وتزوجها فاستطاعت أن تتسلط على السلطان وتحفظ لأسرتها المكانة العالية التى كانت تتمتع بها وتنتقم من قتلة أبيها وإخوتها، بل ربما انتقمت من أبى سعيد نفسه فدست له السم كما يقول ابن بطوطة[١] وخواندامير[٢] .

وكان أبناء «چوپان» السابقون أى «حسن» و «تيمورتاش» و «دمشق خواجه» و «محمود» و «بغداد خاتون» أشقاء من أم واحدة .

(٦) جلاوخان : هو سادس أولاد «چوپان» من زوجته «دولاندى خاتون» أخت أبى سعيد وقد قتله ملك هراة كما سبق ذكره .

(٧) سيورغان : وهو سابع أولاد «چوپان» من زوجته «ساتيبگ خاتون» أخت أبى سعيد الثانية وقد قتل فى ديار بكر .

(٨) سيوك شاه
(٩) ياغى باستى
(١٠) نوروز

وهؤلاء الثلاثة من أم واحدة .

وزارة خواجه غياث الدين محمد :

بعد قتل الوزير «ركن الدين صائن» و «دمشق خواجه» اختار أبو سعيد لوزارته «خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله» . وكان رجلا فاضلاً، اشتهر بالتقى والصلاح .

وقد اشرك معه فى الوزارة «خواجه علاء الدين محمد» ولكنه أعفى نفسه من هذه

(١) ص ١٤٥ من الجزء الأول من رحلة ابن بطوطة، طبع مصر سنة ١٣٢٢ هـ .
(٢) ص ١٢٤ من الجزء الأول من المجلد الثالث من «حبيب السير»

الشركة بعد ثمانية شهور ، فاستقل بأمر الوزارة « غياث الدين » وقد سلك سبيل العدل مع الرعية وشجع على الزراعة والعمارة . وكان محباً للفضلاء من الرجال وأهديت إليه جملة كتب منها كتاب « المواقف » لعضد الدين الأيجى و « الشمسية » لقطب الدين الرازى ، ومنظومة « جام جم » لأوحدى المراغى ، و «هما وهمايون» لمحمد بن على المرشدى الكرمانى و « تاريخ گزيده » لحمد الله المستوفى القزوينى .

وقد استمر « غياث الدين » وزيراً لأبى سعيد بقية حكمه ووزيراً للسلطان الذى أعقبه « اربا خان» إلى أن قتل معه على يد « على پاد شاه » .

فتنة نارين طغاى[1]

كان أبو سعيد فى السنين الأخيرة قد أوكل أمر خراسان إلى واحد من أقران الصبا هو نارين طغاى بن كيبوقا ، وكان بينه و بين الچوپانيين عداء مستحكم ، فلما أوقع بهم أبو سعيد استقل بأمر خراسان وأراد أن يشمل حكمه ولاية هراة أيضا فوقعت النفرة بينه و بين ملكها الذى كان يعتبر ولايته منفصلة عن خراسان .

ولجأ ملك هراة إلى السلطان أبى سعيد وشكا له ما أصابه من الظلم على يدى « نارين طغاى » فأرسل السلطان إلى خراسان خاله « على پاد شاه » ومعه « تاشتمور » و « محمد بيگ » وأمرهم بالقضاء على نارين .

وعند ما علم « نارين » بقدومهم أرسل إلى السلطان معتذراً ولكنه لم يلتفت إلى معاذيره وأمر « على پاد شاه » بإكمال مهمته . ولكن « على پاد شاه » تمهل فى تنفيذ الأمر واعتذر ببعض الأعذار التى لم يقبلها السلطان ، وخيل لـ « على پاد شاه » أن رجال القصر يريدون من هذه الحملة إبعاده عن أبى سعيد ، فتآمر مع من معه فى العودة إلى أوجان حيث كان يقيم أبو سعيد .

وغضب أبو سعيد لعودة خاله وأرسلت أمه « حاجى خاتون » تطلب إلى أخيها

---

(١) « روضة الصفا » و « حبيب السير » يذكران هذا الاسم على أنه « نارى طغاى »

أن يطيع السلطان ثم توسطت لدى ابنها، فاكتفى باعتقال خاله فى ضيعته بينما خضع تاشتمور ومحمد بيگ وقبلا الرجوع إلى خراسان لمحاربة « نارين طغاى » .

وفى الطريق تقابل « طاشتيمور » مع « نارين طغاى » الذى كان يتجه إلى « السلطانية » ليقدم خضوعه للسلطان ، فاجتمعا فى مدينة « ابهر » وتبادلا الآراء وعقدا العزم على التخلص من أعدائهما وخصوصا الوزير غياث الدين .

وقد تراسلا مع « على پادشاه » فى معتقله ، واتفقوا جميعا على أن يطلب نارين طغاى من السلطان إبعاد خاصته وحاشيته ، فإن رفض استولوا عنوة على أزمة الأمور واضطروه إلى فعل ما يطلبون .

ولكن السلطان رفض مقابلة « نارين » وكان السلطان محنقا عليه لجمعه الأموال بغير حق من أهل خراسان ، كما كانت « بغداد خاتون » محنقة عليه أيضا لأنه كان بين المتآمرين على أبيها و إخوتها .

وعند ذلك طلب « نارين » مقابلة الوزير « غياث الدين » ودبر مؤامرة لقتله عند ما يسمح له بمقابلته ، ولكن أخا الوزير اعترض « نارين » عند دخوله وجرده من سلاحه ففشلت خطته[1] .

ورأى « نارين » عقب ذلك أنه من الخير له أن يوسط الوزير لإصلاح الأمور بينه و بين السلطان ، ولكن أبا سعيد عرّف وزيره بنيّات « نارين » وأمره بالقبض عليه .

فلما علم « نارين » بذلك أسرع إلى الفرار ، فأنفذ السلطان وراءه « خواجه لولو » وأمره بالقبض عليه ، ولكن « نارين » استطاع الوصول إلى بلدة « الرى » فى أربع وعشرين ساعة ، ثم خرج منها إلى طريق خراسان والتحق ببعض رجاله ، وأنهكه السير والتعب فاختفى فى قرية مجاورة (كوه رود) وأرسل أحد رجاله ليحضر له طعاما ، فقبض

(١) ص ١٢٣ ، جزء ١ ، مجلد ٣ من « حبيب السير »
ص ١٥٨ ، المجلد الخامس من « روضة الصفا »

عليه صاحب ضيعة قريبة وما زال يضرب به حتى اعترف بمكان سيده فذهب إليه وأمسكه وأرسله مقيدا إلى السلطانية[١] .

وكان « تاشتيمور » فى ذلك الوقت ينتظر « نارين » فى مدينة قزوين ، وقد أمر السلطان باستدعائه ، فلما رفض الذهاب إليه أمر بالقبض عليه ، فأحضروه أيضاً مقيداً بالسلاسل . وأمر السلطان بإعدامه مع « نارين » فى عيد الأضحى سنة تسع وعشرين وسبعمائة[٢] . ثم أمر — بتحريض بغداد خاتون — أن يعلقوا رأسيهما فى قلعة السلطانية حيث كان يعلق من قبل رأس « دمشق خواجه » .

وفى هذه السنة أيضاً مات ملك هراة « غياث الدين محمد » وتولى مكانه ابنه الأكبر « شمس الدين » وكان شابا جميلا شجاعا ذكياً ، ميالا إلى الشراب، يقال إنه لم يفق عشرة أيام فى مدى العشرة أشهر التى تولى فيها الملك . ومات فى سنة ٧٣٠ فخلفه على عرش هراة أخوه «حافظ بن غياث الدين» وكان شاباً هادئاً يولع بالكتابة والخط ، فترك أمور المملكة لبعض الأمراء الذين تجاسروا عليه وقتلوه فى سنة ٧٣٢ هـ وعينوا مكانه الطفل الصغير « معز الدين كرت » الذى برهن على أنه خلاصة آل كرت كما سيأتى الحديث عنهم .

واتهم الشيخ حسن بزرگ لدى السلطان بأنه يراسل زوجته السابقة بغداد خاتون وأنه قد دبر معها مؤامرة على قتله ، فأمر السلطان بإعدامه ولكن عمته (والدة حسن بزرگ) شفعت له فعفا عنه على ألا يحضر مجلسه . وقد غيرت هذه الاشاعات نفس السلطان على زوجته بغداد خاتون ، ولكنه لم يفعل معها شيئا واكتفى بقتل مدبريها .

وفى السنة التالية مات حاكم الروم « دولتشاه » فوجد السلطان الفرصة سانحة لإبعاد الشيخ حسن بزرگ فولاه إمارة الروم .

---

(١) ص ١٢٤ ، جـ ١ ، مجلد ٣ ، من « حبيب السير » .

(٢) هذا التاريخ تذكره « روضة الصفا » ، وأما « حبيب السير » فيقول سنة سبع وعشرين .

وتزوج السلطان فى هذه الأثناء « دلشاد خاتون » ابنة « دمشق خواجه » وخصها بحظوته وعطفه .

وفى سنة ٧٣٤ ه [1] عزل السلطان والى فارس « محمود شاه اينجو » وولى مكانه الأمير « مسافر ايناق » فغضب لذلك « محمود شاه اينجو » وتآمر مع الأمراء « محمود ايسن قوتلغ » و « سلطانشاه » ابن « نيكروز » و « محمد پيل تن » و « محمد قوشجى » وهاجموا « مسافر ايناق » وطاردوه إلى حرم السلطان ، وكاد السلطان يسلمه لهم حينما أدركه « سيورغان بن چوپان » و « خواجه لولو » فدافعا المطاردين وتمكنا من القبض عليهم . وأمر السلطان بإعدامهم جميعاً ، ولكن الوزير « غياث الدين » شفع لهم فاستبدل الاعدام بالسجن فأرسلوا إلى مختلف القلاع و بقوا فيها معتقلين إلى أن توفى أبو سعيد .

ولم تطل بعد ذلك أيام أبى سعيد فقد أدركته الوفاة فى اران فى صيف سنة ست وثلاثين وسبعمائة فى الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بينما كان يتهيأ لمعركة مع الأوزبك .

وهنالك أسباب كثيرة تؤكد أنه مات مسموماً وأن زوجه « بغداد خاتون » قتلته لأنه كان يفضل عليها زوجه الجديدة « دلشاد » .

وقد ذكر صاحب « حبيب السير » هذه الرواية نقلا عن كتاب « ظفر نامه » فقد قال : « در مقدمهٔ ظفر نامه مسطور است كه سلطان أبو سعيد در أواخر أوقات حيات دلشاد خاتون بنت دمشق خواجه بن چوپان را در سلك خواتين خويش انتظام داد و با بغداد خاتون كم التفاتى آغاز نهاد ، بنابران بغداد خاتون بزهر دادن پادشاه جسارت نمود » .

وذكر أيضاً ابن بطوطه مثل هذه الرواية ، فقال : « ثم إنه (أى السلطان) تزوج امرأة تسمى بدلشاد فأحبها حباً شديداً وهجر بغداد خاتون فغارت لذلك وسمته فى منديل مسحته به بعد الجماع فمات وانقرض عقبه . وغلبت أمراؤه على الجهات كما سنذكره . ولما عرف الأمراء أن « بغداد خاتون » هى التى سمته أجمعوا على قتلها ، وبدر لذلك الفتى الرومى

---

(١) هذا التاريخ مذكور فى « حبيب السير » وأما « روضة الصفا » فتذكر سنة ٧٣٦ ه ا

« خواجه لولو » وهو من كبار الأمراء وقدمائهم فأتاها وهى فى الحمام فضربها بدبوسه وقتلها وطرحت هنالك مستورة العورة بقطعة تليس ، واستقل الشيخ حسن بملك العراق العربى وتزوج « دلشاد » امرأة أبى سعيد كمثل ما كان أبو سعيد فعله من تزوج امرأته[1] . »

وقال الشاعر « سلمان الساوجى » مرثية فى السلطان أبى سعيد مطلعها :

گر بنالد تاج وسوزد تخت كى باشد بعيد　　بر زوال دولت سلطان عادل بو سعيد[2]

وقال شاعر آخر الأبيات التالية يؤرخ بها وفاته :

ثالث عشر ربيع الآخر اندر نيم شب
هفصد وسى وشش از هجرت بحكم كردگار
شاه عادل دل علاء الحق والدين « بوسعيد »
شد ازين دنيا ملول وكرد رحلت اختيار
با هزاران ناله وزارى خطاب آمد ز چرخ
كاى خداوند ان چرخ الاعتبار الاعتبار

---

(١) ص ١٤٥ من جزء ١ من رحلة ابن بطوطة .

(٢) ص ٢٨٨ من « تذكرة الشعراء » ؛ وهذا البيت يذكرنى بقول « سعدى » فى المستعصم أمير المؤمنين .

آسمان را حق بود گرخون بريزد بر زمين　　بر زوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

الفصل الثالث

الإيلخانيون المتأخرون

يعتبر أبو سعيد فى الحقيقة آخر ملوك المغول الإيلخانيين ، فبموته تأخذ دولتهم فى الانهيار بسرعة لا يصدقها العقل ، فتتمزق أوصالها وتنقسم إلى دويلات صغيرة تقع بعد قليل من الزمن فريسة هينة لتيمور لنگ الذى شاءت المصادفات أن يولد فى نفس السنة التى مات فيها أبو سعيد .

مات أبو سعيد شاباً لم يبلغ الثانية والثلاثين من عمره ، ولم يكن له عقب من الذكور يخلفه على عرش المغول ، فنشأت صعوبة كبيرة فى إيجاد من يعقبه ، خاصة وأن أمراء البيت المالك ، منذ قضى «غازان» على الكثير منهم ، أخذوا يبتعدون عن الاشتغال بالأعمال العامة ويعيشون فى عزلة وخفاء ، بينما ساعدت طفولة أبى سعيد جماعة من المقربين على أن يستأثروا بالسلطة ، فلما فاجأهم موته خشوا زوال السلطة من أيديهم فأخذوا يبحثون عن سلطان جديد ليس له من القوة ما يغضبهم أو يثير أحقادهم .

والواقع أن موت أبى سعيد كان إيذاناً بزوال الحكم المركزى فى إيران وتجدد تلك الظاهرة الأبدية التى لاحظناها فى جميع أطوار التاريخ الإيرانى حينما يضعف النفوذ المركزى فيأخذ حكام الأنحاء والولايات فى الاستقلال بما تحت أيديهم من إمارات ومقاطعات .

وقد لاحظ المؤرخون القدماء هذه الظاهرة فذكر « دولتشاه » عبارة موجزة يصف لنا بها ما حدث فى إيران بعد موت أبى سعيد ، فقال(١) :

« و بعد از فوت سلطان أبى سعيد انقلاب كلى واقع شد وامنيت رخت بر بست ، فتنهٔ نائم بيدار شد ، چون سلطان را خلفى وولىعهدى نبود كه بر مستقر خانى قرار گيرد ،

(١) ص ٢٢٨ — ٢٢٩ « تذكرة الشعراء » طبع ليدن سنة ١٩٠٠ م .

وأمراى أطراف تغلب بنياد كردند ودم استقلال زدند ، هو سردارى سلطانى شد وهر شحنه بأميرى قانع نمى شد ، ملوك طوايف عبارت از ين است ، ودر آذر بيجان شيخ حسن أميرچوپان وشيخ حسن جلاير خروج كردند ، ودر عراق وفارس محمد مظفر ظفر يافت ، ودر خراسان سربداران بديل خانان شدند وعلاء الدولة وزير را بكشتند و بجاى أو در خراسان أمير گشتند وغوغاى جانى قربانى در مرو وطوس و بدر سرخس از ملك هرات غريوكوس بود ، عيش مردم ختلان از شورش وغوغا تلخ وهمواره آشوب تا ملك بلخ بود . »

وقد أورد « ابن بطوطة » فى «رحلته» فقرة تقرب فى معناها من هذه النبذة الفارسية ، وتفوقها فى مدلولها التاريخى لأن «ابن بطوطة» كان يجوب إيران فى هذه السنين ، وحديثه عنها حديث معاصر واثق مما يحكى ويشاهد . قال بعنوان[1] « المتغلبون على الملك بعد موت السلطان أبى سعيد » إن « منهم الشيخ حسن ابن عمته[2] تغلب على عراق العرب جميعاً ، ومنهم ابراهيم شاه بن الأمير سنتيه تغلب على الموصل وديار بكر ، ومنهم الأمير ارتنا تغلب على بلاد التركمان المعروفة أيضاً ببلاد الروم ، ومنهم حسن خواجه بن الدمرطاش بن الچوپان تغلب على تبريز والسلطانية وهمدان وقم وقاشان والرى وورامين وفرغانة والكرج ، ومنهم الأمير طغيتمور تغلب على بلاد خراسان ، ومنهم الأمير حسين ابن الأمير غياث الدين تغلب على هراة ومعظم بلاد خراسان ، ومنهم ملك دينار تغلب على بلاد مكران و بلاد كيج ، ومنهم محمد شاه بن مظفر تغلب على يزد وكرمان وأبرقوه ، ومنهم الملك قطب الدين تهمتن تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات ، ومنهم السلطان أبو إسحاق تغلب على شيراز و إصفهان وملك فارس وذلك مسيرة خمس وأربعين ، ومنهم السلطان افراسياب أتابك تغلب على إيذج وغيرها من البلاد . »

و إذا كان ابن بطوطة قد أورد لنا فى هذه النبذة أسماء أحد عشر والياً ممن اقتسموا

(١) ص ١٤٥ ، جزء ١ ، رحلة ابن بطوطه ، طبع مصر سنة ١٣٢٢ ﻫ .
(٢) هو « الشيخ حسن بزرگ » الذى تحدثنا عنه فيما سبق . (ص ٥١ ، ٦٣)

ملك أبى سعيد فإن كتب التاريخ الفارسى تورد مثل هذا العدد وتضيف إليه قائمة أخرى من الأمراء والحكام الآخرين الذين كان لهم من الجاه والقوة ما جعلهم مصدراً لكثير من الأحداث و إنْ لم تواتهم الفرصة للاستقلال بناحية من الأنحاء كما فعل هؤلاء .

وقد اقتسم هؤلاء وهؤلاء أمور « إيران » وأخذوا يتحكمون فى تعيين السلطان الجديد وفقاً لأهوائهم وأغراضهم ، واشتدت بينهم المنافسات والخصومات فى هذا السبيل بحيث أدت فى كثير من الأحيان إلى قتل هؤلاء السلاطين الضعفاء الذين تولوا عرش چنگيزخان بعد موت أبى سعيد .

وقد استطاع جماعة من هؤلاء المتنافسين أن يميزوا أنفسهم عمن عداهم من حيث السلطة والجبروت، ومن حيث استقلالهم بما فى أيديهم وتأثيرهم فى مجرى الأمور، بحيث يغنى الحديث عنهم عن ذكر من سواهم ممن وردوا فى قائمة ابن بطوطة وغيره من المؤرخين .

ولعلك تذكر أننى أشرت فى بداية هذا القسم إلى هذه الدول فأخبرتك أنها تنحصر فى أربع ، هى :

١ — دولة آل كرت فى هراة
٢ — دولة السربداريين فى سبزوار
٣ — دولة الجلايريين فى تبريز و بغداد
٤ — دولة آل المظفر فى شيراز

والحديث عن السلاطين الذين تولوا العرش بعد أبى سعيد ثم تفصيل الكلام عن هذه الدول الأربع يفسران لنا فترة جامحة غير ظاهرة من تاريخ إيران ، كانت تضطرب فيها الأمور وتختلط ، وتكثر بها المنازعات والفتن إلى أن أقبل تيمور ، فلم الشعث ووحد الكلمة كما قال « دولتشاه[1] » :

« از تاريخ سنه ست وثلاثين وسبعمائة تا حدود سنه إحدى وثمانين وسبعمائة قريب

---

(١) ص ٢٢٩ من تذكرة الشعراء .

پنجاه سال در إيران زمين ملوك أطراف يكد يگرراً گردن نمى نهادند ، وولايت بولايت وشهر بشهر وديه بديه بخصومت مشغول بود ند ، تا شمشير آبدار قطب دائرهٔ سلطنت وصاحب قران أعظم أمير تيمور گوگارن أنار الله برهانه از قراب غيرت رخ ننمود آتش فتنه منطفى نشد »

وقد تولى فى هذه الفترة سبعة من أعقاب جنكيزخان كان مصيرهم معلقاً بمصير من يولونهم، وقد انتهى أمرهم فى أغلب الأحيان بالقتل أو العزل .

اربا خان :

عند ما مات أبو سعيد جمع الوزير غياث الدين الأمراء والخواتين[1] لاختيار السلطان الجديد فوقع اختيارهم على « أرپاخان » بن سوسو بن سنكيان بن ملك تيمور بن أريق بوقا أخى هولاكو خان .

وكان أبوسعيد نفسه يرى أن «أرپاخان» هو أكثر الأمراء صلاحية للعرش من بعده[2]، وقد تم اختياره فعلا قبل أن يدفن أبو سعيد فقام بمراسم الجنازة ثم اعتلى العرش ولقب نفسه بمعز الدنيا والدين .

ولم تكن « بغداد خاتون » توافق على اختياره ، ولكنه تخلص منها بسرعة كما رأينا ، أما « دلشاد خاتون » فإنها فرت والتجأت إلى « على پادشاه » خال أبى سعيد حاكم العراق العربى فى ذلك الوقت ، وكانت أم أبى سعيد « حاجى خاتون » غير راضية على تنصيب أرپاخان ملكا ، فاتفق جميعهم على مخالفته .

وقد أراد « أرپاخان » أن يثبت مركزه فتزوج من « ساتى بيگ » أرملة چوپان وأخت أبى سعيد .

(١) الخواتين: أى النساء ، وكان نساء المغول يشتركن فى إصدار الأوامر ، وقد أشار إلى ذلك ابن بطوطة حيث قال : « والنساء لدى الأتراك والتتر لهن حظ عظيم ، وهم إذا كتبوا أمراً يقولون فيه عن أمر السلطان والخواتين (ص ١٤٥ ، جزء ١ ، رحلة) .

(٢) ص ١٥٩ ، جزء ٥ « روضة الصفا » .

ثم توجه فى الشتاء إلى « در بند شيروان » واستطاع هزيمة الأوزبك الذين يغيرون على أملاكه ، فلما رجع من المعركة أمر بإعدام بعض الكبراء الذين وجد فى بقائهم خطراً عليه .

وكان من بين هؤلاء « شرف الدين محمود إينجو » الذى كان يتولى ماليات فارس ، وقد اتهمه بأنه يخفى فى داره صبياً صغيراً من أحفاد هولاكو ويحرضه على الثورة عليه والمطالبة بالعرش (١) .

وقد هرب ولداه « مسعود شاه اينجو » و « الأمير شيخ أبو اسحاق » من تبريز ، فالتجأ أولهما إلى الشيخ حسن بزرگ فى آسيا الصغرى (الروم) ، وأما الثانى فقد التحق بعلى بادشاه فى ديار بكر .

واجتمع المخالفون حول « على بادشاه » فسار بهم لمحاربة « أرپاخان » وأعلنوا خلعه واختيارهم لموسى خان بن على بن بايدو خان ملكا عليهم .

ثم عرض « على بادشاه » خضوعه بشرط أن ينصب «أميراً للأمراء» ، ولكن الوزير غياث الدين لم يوافق على ذلك ، فاستمرت المعركة بالقرب من « چغتو ونغتو » فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وانضم إلى « على بادشاه » الأميران « محمود ايسن قتلغ » و « سلطانشاه بن نيكروز » فرجحت كفته ودارت الدائرة على جيوش « أرپاخان » ، ووقع وزيره غياث الدين فى الأسر بالقرب من « مراغه » .

وقد شاء « على بادشاه » أن يعفو عن « غياث الدين » لعلمه وفضله ، ولكن سائر الأمراء اضطروه إلى قتله فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٣٦ هـ .

وقد استطاع رسل « على بادشاه » اللحاق بـ « أرپاخان » فقبضوا عليه وسلموه لأولاد « شرف الدين شاه اينجو » الذين قتلوه فى الثالث من شوال سنة ٧٣٦ هـ انتقاما لأبيهم .

موسى خان :

أصبح « على بادشاه » بعد ذلك الحاكم المطلق لمملكة المغول ، فهو الذى ولى السلطان

---

(١) ص ١٢٧ ، جزء ١ ، مجلد ٣ « حبيب السير » .

الجديد « موسى خان » وهو أيضاً الذى اختار الوزير « جمال الدين بن تاج الدين على الشيروانى »

ولكن المملكة كانت تنهار بسرعة فى هذه الأثناء ، وكان الأمراء يستقلون بما فى أيديهم من الولايات ، ووجد الأمير الشيخ « حسن بزرگ » الفرصة سانحة له فاستقل بولاياته الغربية ، وحرضه على ذلك « حاجى طغاى بن الأمير سنتاى » الذى كان يتولى الحكم فى ديار بكر وأرمينيا ، وكان شديد الكراهية لعلى پادشاه ، فانقاد له واختار سلطانا آخر من أسرة هولاكو هو محمد شاه بن تولى قتلغ بن ايسنتيمور بن انبارجى بن منكوتيمور بن هولاكو .

وعلى ذلك أصبح على عرش المغول سلطانان ، كلاهما من أسرة هولاكو وكلاهما له ما للآخر من حق فى العرش .

وقد اختار الشيخ حسن لوزارته « شمس الدين محمد زكريا » بن رشيد الدين فضل الله ، ثم خرج لمحاربة « على پادشاه » الذى كان معسكرا فى تبريز على رأس جيش من التركمان وأهل گرجستان ، وأرسل يقترح عليه ضرورة انتخاب رجل صالح لتولى ملك الإيلخانيين ، وكان على پادشاه نفسه يرغب فى ذلك ليجنب البلاد ويلات الحرب ولكن قواده اضطروه إلى محاربة الشيخ حسن .

ويقول خواند امير إن « على پادشاه » أرسل إلى الشيخ حسن يعرض عليه أن يتركا الملكين المتنازعين يتقاتلان فإذا انهزم أحدهما انضما للغالب(١) . ويظهر أن المعركة انتهت على هذا الوضع وظفر بها موسى خان ، فانضم إليه « على پادشاه » متوهما أن المعركة قد انتهت ، ونزل إلى حافة النهر ليتوضأ ففاجأه الشيخ حسن وضربه بسيفه وقطعه إربا إربا . فلما سمع بذلك « موسى خان » جد فى الهرب والفرار متراجعاً إلى بغداد .

أما الشيخ « حسن بزرگ » فرجع بعد ذلك إلى تبريز ومعه السلطان الذى اختاره

(١) ص ١٢٨ ، جزء ١ ، مجلد ٣ « حبيب السير » .

« محمد خان » فأقامه هناك وزوجه من « دلشاد خاتون » امرأة أبى سعيد .

وأما سائر الأمراء فمضى كل منهم برأيه واتجه وجهته ، فخرج « محمود أيسن قتلغ » إلى خوزستان ، والأمير على جعفر إلى خراسان والتحق هنالك بالأمير « شيخ على بن الأمير على قوشجى » والتحق بهما جماعة من الأمراء ، اتفقوا على استخلاص العراق وآذربيجان من أيدى الشيخ حسن .

واستقدموا لهذا الغرض أميراً آخر من بيت جنگيز خان ، وأعلنوا أحقيته فى العرش ، وهو الأمير طغاتيمور بن سوداى بن بابا بهادر بن ابوكاى بن ايلكان بن تور بن چوچى .

ثم توجه هؤلاء الأمراء إلى آذربيجان ودخلوا « السلطانية » فى شهر شعبان سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة ؛ فلما سمع بذلك الشيخ حسن اتفق مع « ساتى بيگ خاتون » وابنها « سيورغان » ثم خرج مع « محمد خان » لمحاربة هؤلاء المخالفين وانضم إليهم « موسى خان » ، فوقعت الموقعة فى بلدة « مراغة » فى منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة .

وقد فر « طغا تيمور » منذ بداية الموقعة راجعاً إلى خراسان ، وأما « موسى خان » فقد حارب وقتاً قليلا ثم اضطر أيضاً إلى الهرب وتحصن فى بعض القلاع ، ثم وقع بعد أيام فى أيدى أعدائه فأمروا بقتله فى عيد الأضحى ؛ وخلا بذلك الجو للشيخ « حسن بزرگ » فى العراق وآذربيجان فأخذ يتخلص من أعدائه وأمر فى بداية سنة ٧٣٨ بإعدام الأميرين الكبيرين « اكرنج » و « محمود أيسن قتلغ » وكانا فى الأيام الأخيرة يتستران فى زى أهل التصوف خوفاً من الوقوع فى يديه .

« در آن ايام از توهم وى در زى أهل تصوف سلوك مينمودند[1] . »

محمد خان :

بعد قتل « موسى خان » لا زال يتنازع ملك المغول اثنـان :

---

(١) ص ١٢٩ ، المرجع السابق .

أولهما : « طغا تيمور » الذى كان مطاع الأمر فى خراسان .

وثانيهما : « محمد خان » الذى اختاره الشيخ حسن بزرگ .

وفى هذه الأثناء ظهر منافس آخر وجد فى هذه الفترة المضطربة فرصة سانحة ربما تحققت فيها آماله ، فأخذ هو أيضاً يندفع فى وسط الحوادث ويتصدر المواقف ، ويتحكم فى الأقدار .

أما ذلك المنافس الجديد فيدعى أيضاً الشيخ حسن ، ويلقبونه تمييزاً له بالشيخ حسن كوچك[1] وهو ابن « تيمور تاش بن چوپان » الذى فر إلى مصر بعد نكبة أبيه فقتله هنالك « الملك الناصر » كما ذكرنا فيما سبق .

فى سنة ٧٣٨ خرج الشيخ « حسن كوچك » فى بعض النواحى بالروم وكان مختفياً بها بعد مقتل أبيه ، فادعى أن أباه لم يقتل وأنه استطاع الفرار من سجون القاهرة وأنه قادم على العراق وآذربيجان .

واشترى عبداً تركياً اسمه « قراجرى » كان شديد الشبه بتيمور تاش ، فادعى أنه أبوه وزوجه من أمه ، وعامله أمام الناس معاملة الأب واستطاع بذلك أن يخدع كثيراً من الناس فى صحة دعواه .

وأزعجت هذه الأخبار الشيخ « حسن بزرگ » فقد انضم كثير من أتباعه إلى تيمور تاش الزائف ، كما أزعجت الملك الناصر سلطان مصر لأنه لم يتمكن من التحقيق مع الموكلين بقتل تيمور تاش بن چوپان إذ كانوا قد ماتوا عن آخرهم ، فأرسل إلى « حاجى طوغاى » حاكم ديار بكر يطلب محالفته ، ويعده بتزويجه من ابنته ، ولكن « حاجى طوغاى » كان قد تحالف فى هذه الأثناء مع « حسن بزرگ » وانضم إليه فى بغداد .

وتلاقت جيوش الحسَنَيْن فى العشرين من ذى الحجة سنة ٧٣٨ فى حدود « آلاتاق » فخشى « الشيخ حسن بزرگ » من خصمه ، لأنه أخذ يستميل إليه قواده بما اشتهر به من

(١) « كوچك » معناها صغير ، وأما « بزرگ » معناها كبير .

مكر وخداع ، ففر إلى تبريز مؤثراً الانتظار ، بينما استمر « محمد خان » يقاتل إلى أن وقع فى الأسر ، فأمر «الشيخ حسن كوچك» باعدامه على الفور .

ساتى بيگ خاتون

بعد هذه المعركة ذهب « حسن كوچك » إلى« تبريز » و «السلطانية» ونهب البلدتين.

ثم هجست الهواجس فى رأس تيمورتاش الزائف فأراد أن يتخلص من «حسن كوچك»، وانتهز فرصة وهجم عليه بخنجره ، ولكن طعناته لم تبلغ مقتلا ، وتمكن « حسن كوچك » من الفرار إلى گرجستان حيث التحق فى سنة ٧٣٩ بالأميرة « ساتى بيگ » أخت أبى سعيد وأرملة « چوپان » فاتفق معها على السير إلى تبريز ومحاربة « حسن بزرگ » . وقد انضم إليهما نفر من الچوپانيين وأمراء « الهزارة » وقرروا أحقية « ساتى بيگ » فى عرش المغول لانعدام الذكور من أحفاد هولاكوخان ، فأعلنوها ملكة وقرأوا الخطبة لها وضربوا النقود باسمها .

وكان « الشيخ حسن بزرگ » فى هذا الوقت ، فى مدينة « السلطانية » فلما وصلته هذه الأخبار أسرع إلى بلدة « قزوين » ، فاحتل أعداؤه « السلطانية » ثم أرادوا الخروج إليه لمحاربته ولكن المفاوضات انتهت بالصلح بينهم .

واعترف « حسن بزرگ » بأحقية « ساتى بيگ » فى الملك ، وزارها فى قصرها بـ «السلطانية» وتعانق هناك مع خصمه« حسن كوچك » فاستطاعت بذلك أن تمد ولايتها على العراق و إيران وآذربيجان وتمكنت من القبض على تيمورتاش الزائف وقتله .

ولكن « حسن بزرگ » لم يكن مخلصاً فى صلحه مع خصمه ، فأرسل سراً يستدعى « طغاتيمورخان » وعرض عليه عرش المغول .

وخرج « طغا تيمور » من خراسان ومعه وزيره « علاء الدين محمد » فلما وصلا إلى « ساوه » التحق بهما « حسن بزرگ » ، وقد أدرك بعد لقائه أنه أخطأ التدبير ، فإن

« حسن كوچك » كان فى هذه الأثناء قد تراسل معه ووعده الخضوع كما وعده أن يزوجه من « ساتى بيگ » .

وانخدع « طغا تيمور » بهـذه الوعود وتحالف مع « حسن كوچك » على القضاء على خصمه ، فلما كتبا العهد بذلك أسرع «حسن كوچك» بإرساله إلى « حسن بزرگ» واستطاع بذلك أن يوقع بينه و بين « طغا تيمور » الذى اضطر فى هذه اللحظة إلى أن ينسحب إلى خراسان تاركا الميدان لهذين الجوادين الجامحين .

جهان تيمور خان :

عند ذلك رأى «الشيخ حسن بزرگ » أن يولى عرش المغول واحداً من أحفادهم ، فوقع اختياره على «جهان تيمور خان » بن آلافرنك وأعلنه ملكا على العراق العربى وآذربيجان .

وخشى « حسن كوچك » أن ينضم الناس إلى خصمه لنفورهم من تولية امرأة عليهم ، فأعلن فى أواخر سنة ٧٣٩ ﻫ عزل « ساتى بيگ » ثم زوجها طوعاً أو كرهاً من « سليمان خان » وأعلنه ملكا على عرش المغول .

وتلاقى « الحسنان » مرة أخرى فى يوم الأربعاء آخر ذى الحجة سنة ٧٤٠ فى نواحى « نغتو » ، وتمكن « الشيخ حسن كوچك » من أن يهزم خصمه ويضطره إلى الفرار إلى بغداد حيث خلع وليه « جهان تيمور خان » بحجـة أنه جاهل لا يصلح للملك . وكان الشاعر « سلمان الساوجى » يرافقه فى هذا الوقت فأنشد قصيدة يسليه بها عن هزيمته ، حيث قال :

خسروا لشكر منصور اگر رجعت كرد　　نيست بر دامن تو از آن هيچ غبار
عقل داند كه در أدوار فلك بيرجعت　　استقامت نپـذ يرند نجوم سيّار
اين يقين است كه درعرصهٔ ملك شطرنج　　بر تراز شاه يكى نيست بتمكين وقرار
ديده باشى كه چو رخ بر طرف شاه نهد　　بيـدق بى خـرد كم هنر بيمقدار

وقت باشد كه نظر بر سبب مصلحتى نز ند شاهش ويكسو شود از راهگذار
نه ازان عزم بود پايهٔ بيدق را قدر نه ازين حزم بود منصب شاهى را عار

سليمان خان :

أصبح « سليمان خان » عند ذلك المرشح الوحيد لعرش المغول ، وقد اعترف بالفضل للشيخ « حسن كوچك » فولى أقاربه الأقاليم بحيث استرجعت أسرة « چوپان » كثيراً من سلطتها و بأسها السابقين . ففاز الأميران « سيورغان بن چوپان » و « الملك أشرف ابن تيمورتاش » بالعراق العجمى ، كما فاز الأمير « پير حسين بن محمود بن چوپان » بحكومة فارس ، كما أصبح « حسن كوچك » نفسه يتصرف فى أمور المملكة مطلق اليد يفعل ما يشاء .

وكانت بقية المملكة فى أيدى الرؤساء الآخرين ، فكان «حاجى طغاى» يتولى ديار بكر ، وكانت آسيا الصغرى مقسمة بين « أرتنا » والأمير « أشرف بن تيمورتاش » وكانت أصفهان خاضعة للسيد جلال الدين ميرميران و « عماد الدين اللنبانى » ، وكانت « يزد » فى أيدى « مبارز الدين محمد بن المظفر » وكانت كرمان فى أيدى « قطب الدين الغورى » ، وكانت هراة فى أيدى « معز الدين حسين » ، وكان « طغا تيمور » يتحكم فى « مازندران وخراسان » ، كما كان « أرغون شاه » بن نوروز يتحكم فى « طوس »

ولم يشأ « حسن بزرگ » أن يهدأ بعد الهزيمة التى لقيها ، بل أرسل فى سنة ٧٤٠ ﻫ يطلب المعونة من « الملك الناصر » سلطان مصر الذى كاد يرسل إليه المدد ولكن الوفاة أدركته فى هذه الأثناء .

وقد استطاع «حسن بزرگ» أن يرسل جيشاً بقيادة « على جعفر » و « قره حسين » لمحاربة « حسن كوچك » فتمكنا من هزيمته واضطراه إلى الهرب إلى الروم حيث خرب جميع الأماكن التى مر بها .

وفى هذه الأثناء كان « أشرف بن تيموزتاش بن چوپان » قد توجه إلى شيراز ليخرج

منها « أبا إسحق إينجو » وكان يعاونه فى هذه المهمة « ياغى باستى بن چوپان » فذهبا إلى الرى وسارا إلى فارس والتحق بهما فى الطريق « پيرحسين بن محمود بن چوپان » فهاجموا إصفهان وحملوا منها ما استطاعوا حمله ثم خرجوا إلى أبرقوه فأحرقوها وقتلوا من أهلها ألفين كانوا قد اختبأوا فى كهف ، فأشعلوا النار أمامه حتى قتلهم دخانها المتصاعد .

فلما وصلوا إلى بعد مرحلة من شيراز سمع « أشرف » بأن أخاه « حسن كوچك » قد قتل فرجع إلى آذر بيجان دون أن يتم مهمته .

كان ذلك فى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة ، عند ما بعث إلى آسيا الصغرى بالأميرين « سليمان خان » و « يعقوب شاه » وأمرهما بتخريبها ، ولكنهما اضطرا بعد قليل إلى الرجوع مهزومين ، فثارت ثائرته واتهم « يعقوب شاه » بالتقصير وزجه فى السجن .

وتقول بعض المصادر إن أحد أتباع « يعقوب شاه » غضب لما أصاب سيده فاتفق مع ثلاث من النساء ، فلما جن الليل دخلن عليه وقتلنه بالضغط على خصيتيه ، فى ليلة ٢٧ رجب سنة ٧٤٤ .

ولكن بعض المصادر الأخرى تذهب إلى أن امرأة « حسن گوچك » المسماة بـ « عزت ملك » كانت تتعشق « يعقوب شاه » فلما حبسه زوجها خشيت أن يكون على علم بصلاتها مع عشيقها ، فآثرت قتله على الفضيحة ، وقضت عليه بالضغط على خصيتيه وظلت جريمتها فى ستر الخفاء ثلاثة أيام حتى علم بها الناس فقتلوها وجعلوا جثتها طعمة للكلاب[1] .

وقد كتب « سلمان الساوجى » قصيدة فيها أبيات تشير إلى هذه الحادثة :

ز هجرت نبوى رفته هفتصد وچهل وچار — در آخــر رجب افتاد اتفاق حسن

زنى چگونه زنى خير خيرات حسان — بزور بازوى خود خصيتين شيخ حسن

گرفت محكم وميداشت تا بمرد و برفت — زهى خجسته زنى خايه دار مرد افكن

(١) ص ١٣١ ، جزء ١ ، مجلد ٣ « حبيب السير » . وكذلك ص ١٥٣ من « لب التواريخ » تأليف يحيى بن عبد اللطيف القزوينى من نشريات مؤسسة خاور سنة ١٣١٤ هـ . ش .

فى هذه الأثناء انضم سيورغان بن چوبان إلى أخيه ياغى باستى وابن أخيهما « الملك أشرف » فقصدوا جميعاً إلى مدينة تبريز ، ورحل « سليمان خان » إلى قراباغ ، ولكن وقعت النفرة بين هؤلاء الثلاثة واضطر « الملك أشرف » إلى محاربة عميه . فلما هزمهما أصبح الحاكم المتصرف فى أكثر بلاد إيران وآذربيجان والعراق العجمى .

وقد اختار أميراً اسمه « أنوشيروان » فأوصل نسبه إلى كاوه الحداد الذى ظهر أيام افريدون ، وولاه ملك المغول . واستمد السلطة منه ، فما زال يحكم هذه الأنحاء ثلاثة عشر عاماً ذاق فيها الأهلون الأمرين على يديه حتى استغاثوا بملك « الأوزبك » « جانى بيگ خان » فتوجه إليهم وخلصهم من شروره فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة .

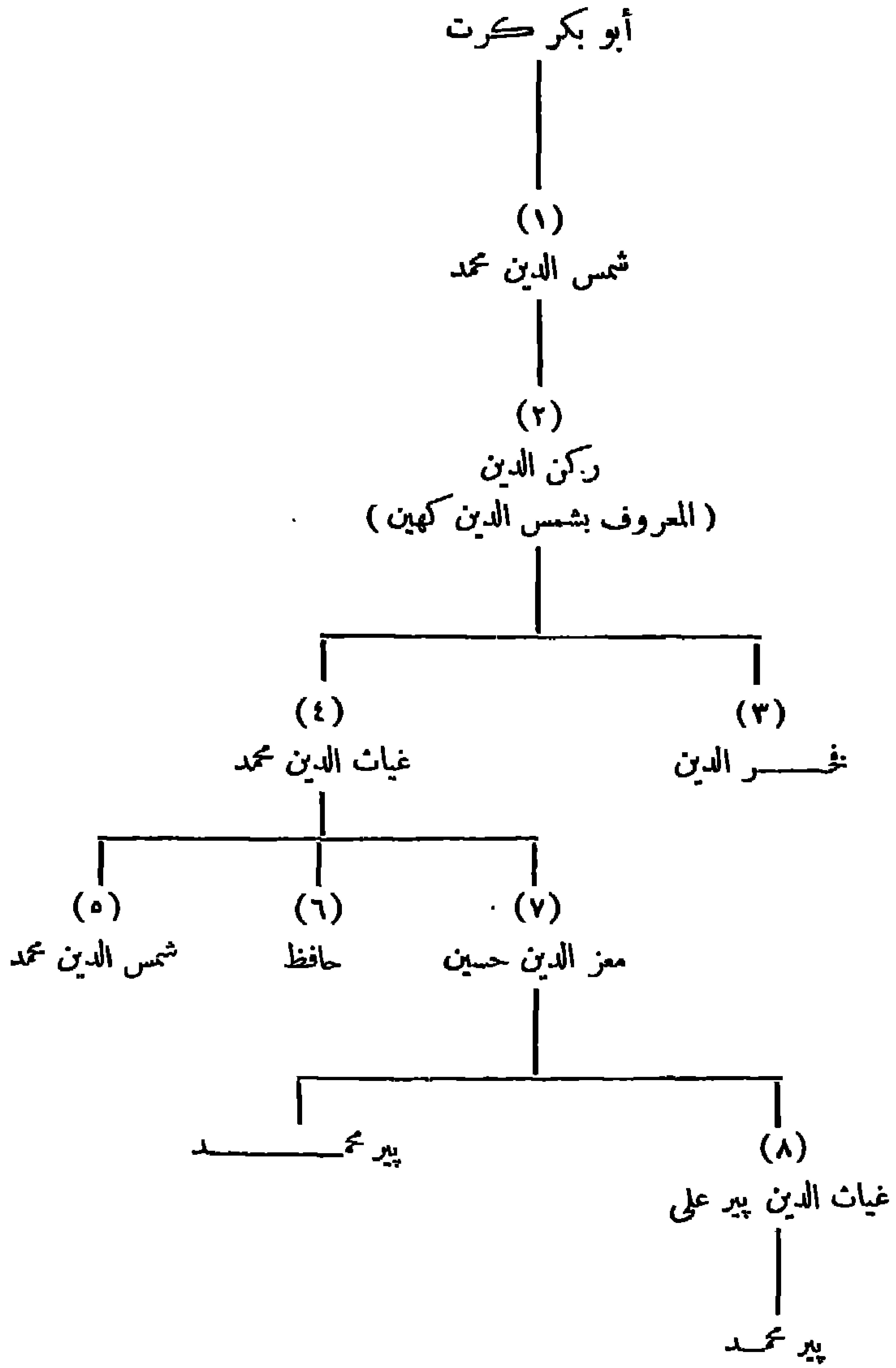
والواقع أن دولة الايلخانيين كانت قد انقضت باختفاء « سليمان خان » فلا نعود نسمع عنها بعد ذلك . وتنتقل أزمة الأمور فى السنين التالية إلى أيدى الأمراء من آل كرت حكام هراة ، والسربدار حكام سبزوار ، والجلاير يين حكام آذربيجان ، وآل المظفر حكام شيراز . وقد رأينا بعض هؤلاء فيما سبق بنا من حديث ، ولكنهم بعد الآن سيتصدرون الحوادث ويكونون قطب الرحى ومركز الدائرة .

آل كُرْت

(١) شمس الدين محمد بن أبى بكر كرت	+ ٦٧٦ هـ
(٢) ركن الدين (المعروف بشمس الدين كهين)	+ ٧٠٥ هـ
(٣) فخر الدين	+ ٧٠٦ هـ
(٤) غياث الدين محمد	+ ٧٢٩ هـ
(٥) شمس الدين محمد	+ ٧٣٠ هـ
(٦) حافظ بن غياث الدين	+ ٧٣٢ هـ
(٧) معز الدين حسين	+ ٧٧١ هـ
(٨) غياث الدين پير على	+ ٧٨٥ هـ

آل كرت

حكام هراة



الفصل الرابع

ملوك كرت

٦٤٣ — ٧٨٣ هـ

الدولة التى نشأت أثناء القرنين السابع والثامن فى الركن الشمالى الشرقى من إيران هى الدولة التى تعرف باسم آل كرت . كان مقرها فى مدينة هرات، ولكن نفوذها كان يمتد إلى الولايات القريبة منها فيشمل بعض بلاد الغور و إقليم غرجستان وولاية سجستان

وقد رجح بعض المؤرخين نسبة ملوكها إلى السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى ، واستشهدوا على ذلك بما قاله الشاعر « ربيعى البوشنجى » فى مدح الملك فخر الدين :

قاعدهٔ دودهٔ سنجر توئى   واسطهٔ ملك سكندر توئى
دورهٔ سنجر ز تو خواهد نويد   ملك سكندر بتو دارد أميد

و بما قاله شاعر آخر فى مدح الملك معز الدين حسين كرت :

ابو الفتح سلطان السلاطين كلهم   به نال فخراً آل كرت بن سنجر

وسواء صح لهم هذا النسب أو لم يصح فإن الثابت من تاريخهم يقطع بأن أول ملوكهم المعروف بـ « شمس الدين محمد كرت » كان يرتبط برابطة القرابة بالملك « ركن الدين المرغنى » الذى كان يتولى قلعة « خيسار » و بعض بلاد « الغور » قبيل غارة چنگيز خان على إيران .

وكان الملك ركن الدين فى الحقيقة جداً له من ناحية أمه ، فلما أغار چنگيز خان على إيران أظهر له الطاعة والانقياد ، فأبقاه الفاتح المغولى على حكومة « خيسار » و « غور »

وتوابعهما ، وقرّبه منه وسمح له بزيارته كلما أراد ذلك ، فكان يستصحب معه فى العادة حفيده « شمس الدين محمد » الذى استطاع أن ينال حظوة كبيرة لدى رؤساء المغول

فلما مات الملك ركن الدين فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة أبلى « شمس الدين محمد » بلاء حسناً فى خراسان ، وذهب إلى تركستان أيام « منكوقا آن » وحارب إلى جانبه جماعة من المخالفين ، وأظهر كثيراً من الشجاعة والجلد مما جعل هذا الأمير يقربه ويخصه بعنايته ويوليه مملكة هراة وغور وغرجستان واسفزار وقراة وسيستان .

وقد تولى الملك من آل أبى بكر كرت ثمانية أشخاص كان مقرهم فى مدينة هراة ، واستمروا يحكمون من أيام « منكوقا آن » إلى المحرم من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة حينما أغار عليهم تيمور بجيوشه واستولى على بلدتهم . وكان أول ملوكهم « شمس الدين محمد ابن أبى بكر » وآخرهم « الملك غياث الدين پير على » بن الملك « معز الدين حسين » .

الملك شمس الدين محمد بن أبى بكر كرت

عند ما ولاه « منكوقا آن » ولاية هراة جعل هذه المدينة عاصمة لملكه الواسع واستطاع أن يتخلص من مخالفيه ، فقتل حاكم غرجستان وحاكم سيستان واستولى على قلعة بكر .

ولما مات « هولاكو خان » أسرع بتقديم خضوعه إلى « آباقا خان » وساعده فى بعض حروبه فأجزل له العطاء واختصه بعنايته .

وفى سنة ٦٦٧ ﻫ عند ما عبر « براق خان » نهر جيحون ودخل إلى خراسان اضطر الملك شمس الدين إلى مرافقته ، ولكن أحواله لم ترقه فتركه بعد مدة واحتمى بقلعة « خيسار » ، فلما انهزم « براق » على يد عسكر العراق وآذربيجان ، اتصل بعض الوشاة بآباقا خان وأفهموه أنه لو لا مساعدة « الملك شمس الدين » لـ « براق خان » لما نجح هذا الأمير الجغتائى فى الإقامة بخراسان هذا القدر الطويل من الوقت .

وأراد « آباقا خان » أن يعزله وأن يستولى على هراة فأرسل إليه الأمير « اغول » ووزيره « خواجه شمس الدين محمد صاحب ديوان . »

وقد استطاع هذا الوزير أن يصلح بين « آباقا خان » والملك « شمس الدين محمد » فكان من نتيجة ذلك أن أمر « آباقا خان » فى سنة ٦٧٤ هـ بتوليته مرة أخرى على هراة وما يتبعها . وأعطاه الأمان وأقسم ألا يمسه بسوء . فخرج الملك شمس الدين من قلعة « خيسار » وذهب إلى هراة . ثم استدعى « آباقا خان » أمراء دولته إلى الحضرة (الأردو) فأسرع الملك شمس الدين فى تلبية دعوته وذهب إلى إصفهان حيث قابل « بهاء الدين محمد صاحب ديوان » واستصحبه إلى آذر بيجان ، ولكن « آباقا خان » لم ينظر إليه بعين العطف وأمر بإبقائه فى تبريز وأرسل ولده وأخاه إلى در بند .

وأمضى الملك شمس الدين بقية أيامه فى تبريز بين الخوف والرجاء إلى أن مات مسموما فى شهر شعبان سنة ٦٧٦ هـ وقالوا إنهم أعطوه السم فى شراب أو فى بطيخة مسمومة .

الملك ركن الدين بن الملك شمس الدين

اشتهر باسم « الملك شمس الدين كهين » أى الأصغر . وكان يقيم عند « آباقا خان » عند ما توفى والده .

وأرسل الأمير «أغول» يخبر « آباقا خان » بأن مدينة هراة قد ساءت أحوالها ، وتوسط لديه حتى أفرج عن الملك ركن الدين وأمر بتوليته مدينة هراة وتلقيبه بألقاب أبيه فعرف منذ سنة ٦٧٧ هـ باسم « الملك شمس الدين كهين » .

وقد استطاع هذا الملك أن يعمر هراة فى قليل من الزمن وأن يرد عليها الأمن والرفاهية

وتوجه فى سنة ٦٧٩ هـ إلى ولاية « غور » ونصب الحكام من قبله على قلاعها وحصونها ومكث بعض الوقت فى قلعة « خيسار » ثم قاد الجيش فى سنة ٧٠١ هـ إلى « قندهار » واستولى عليها .

وفى زمان « أرغون خان » احتمى به « هندو نويان » وكان قد قتل أحد رجال الدولة ، فأمسكه الملك شمس الدين وأرسله إلى « ارغون خان » ، فأجزل له العطاء من

أجل ذلك ، ولـكن الأمراء الآخرين لم ترقهم فعلته فأخذوا يدسون له ، وخشى على حياته فأقسم ألا يخرج من القلعة و بقى بها إلى أن مات في سنة خمس وسبعمائة (٧٠٥ هـ) .

الملك فخر الدين بن الملك شمس الدين

عرف منذ صباه بالفضل والشجاعة وكان يميل إلى إنشاء الشعر ، وقد اعتنى والده بتر بيته وتثقيفه .

ولـكنه غضب من والده عند ما التزم قلعة « خيسار » فأمر والده بحبسه فبقى محبوساً مع جملة من خواصه سبع سنين ، حتى مكنته الفرصة في سنة ٦٩٣ هـ من تحطيم قيوده والتحصن بأعلى القلعة ، إلى أن توسط له الأمير « نوروز » — وكان يتولى أمور المملكة أيام « غازان خان » — فصفح عنه وألحقه بخدمة « نوروز » الذى قدمه إلى « غازان خان » فاختصه برعايته وولاه مدينة هراة .

وذهب « فخر الدين » إلى هراة في موكب حافل وأبهة كاملة ، ولـكن حدث في سنة ٦٩٩ هـ أن فر الأمير « نوروز » من « غازان خان » واحتمى به . فلما طلبه سلمه إلى رسوله « قتلغشاه نو يان » فقتله .

و بعد موت « غازان خان » (+ ٧٠٣ هـ) ، وتولية « أولجايتو » ، أرسل إليه السلطان الجديدقائده « دانشمند بهادر » ليسترجع جماعة من النكودار يين (نكودر يان) من أهل العراق وآذر بيجان كانوا قد فروا إليه واحتموا بأملاكه في خراسان . وأمره كذلك بالقبض على « فخر الدين » لأنه تلكأ في تهنئته .

وحاصر « دانشمند بهادر » مدينة هراة ، فلما فرغ ما عند أهلها من قوت حار بوا بضعة أيام ثم توسط في الصلح « الشيخ قطب الدين چشتى » على أن يذهب الملك « فخر الدين » إلى قلعة « اشكاجه » التى يسمونها أيضاً باسم « أمان كوه » وعلى أن يدخل « طغاى بن دانشمند بهادر » مدينة هراة .

وسلّم « فخر الدين » قلعة هراة المعروفة باسم قلعة « اختيار الدين » إلى « جمال الدين محمد سام » أحد أتباعه المعروفين بالشجاعة والجرأة، وأوصاه بالمحافظة عليها بقدر ما يستطيع.

ولكن سرعان ما ذهب « فخر الدين » إلى « أمان كوه » حتى حاول « دانشمند بهادر » الاستيلاء على هذه القلعة . فلم يمكنه حارسها من الاستيلاء عليها ، فاحتال عليه حتى قبل أن يزوره « لاغرى بن دانشمند بهادر » ثم أخذ أتباعه يدخلون القلعة واحداً واحداً أو اثنين اثنين إلى أن تجمع داخلها ما يقرب من الثمانين ، وفى هذه الأثناء أغار عليها من الخارج « دانشمند بهادر » فى مائة وثمانين من رجاله فلم ير « محمد سام » بداً من التسليم والخضوع .

ودخل « دانشمند بهادر » القلعة وترجل عن جواده فى صحنها ، ثم أراد الذهاب إلى الغرفة الأساسية فيها ، فلما صعد السلم أمسك بتلابيبه أحد أتباع الملك « فخر الدين » وضربه بالدبوس على رأسه ، وأقبل رجل آخر من أعلى السلم فضربه بسيفه وقتله

وأراد أتباعه الهرب ولكن « محمد سام » أمر بإغلاق الأبواب ، فاستطاع بذلك أن يقتلهم جميعاً ثم خرج من القلعة فقتل من بقى فى البلدة من رجال المغول .

ولما سمع « فخر الدين » بمقتل « دانشمند » تظاهر بلوم « محمد سام » على فعلته ، ولكنه كان فى الحقيقة مسروراً مبتهجاً ، وأرسل يوصيه بالمحافظة على البلدة

وسمع « أولجايتوخان » بمقتل « دانشمند » فأمر ولده « بوجاى بن دانشمند » بالتوجه إلى هراة فى جيش كبير للانتقام من مقتل أبيه . فلما وصل إلى طوس انضم إليه أخوه « طوغاى » مع بقية جيشه .

ووصل « بوجاى » إلى هراة فى غرة شعبان سنة ست وسبعمائة فحاصرها فى ثلاثين ألفاً من رجاله . وخرج إليه ألف وسبعمائة شخص من أهل البلدة فأوقعوا برجاله واضطروهم إلى الانسحاب قليلا ، ولكنهم لم ينجحوا فى فك الحصار الذى كان مضروباً على بلدتهم .

وفى هذه الأثناء مات « الملك فخر الدين » فى سنة ٧٠٦ هـ .

وطال زمن الحصار ومات أناس كثيرون بسبب الجوع بلغ عددهم فيما يقولون مائة ألف ، فطلب أهل هراة من « محمد سام » أن يفتح أبواب البلدة . فاضطر إلى قبول ملتمسهم والسعى إلى الصلح .

ودخل « بوجاى » مدينة هراة فى يوم الأحد ٢١ ذى الحجة سنة ست وسبعمائة وعفا عن جرائم « محمد سام » وأسرع عند ذلك حكام الجهات إلى تقديم خضوعهم .

وفى هذه الأثناء وصل الأمير « يساول » الذى كان معيناً من قبل « أولجايتو » حاكما على خراسان . فأرسل يستدعى « محمد سام » مع جميع سكان القلعة . وأمسكهم جميعاً وسلمهم إلى « بوجاى » وأمره بقتلهم انتقاماً لأبيه .

فقتل « بوجاى » عدداً كبيراً منهم وأمر بقيد « محمد سام » و إرساله إلى « أولجايتو » ليفعل به ما يشاء ، ولكن الأمير « يساول » أرسل يطلب « محمد سام » فأرجعوه إليه فأمر بحبسه حتى رجع « بوجاى » من مرغاب فسلمه إليه وأمره بقتله .

ودخل الأمير « يساول » بلدة هراة فبقى بها إلى أن أمر « أولجايتو » بتولية — الأمير غياث الدين محمد حاكما عليها .

واشتهر الملك « فخر الدين » بقسوته على النساء اللائى يخرجن من دورهن ، فأمر بأن يطاف بهن فى الأسواق مكشوفات الرؤوس وأن تلطخ ثيابهن بالسواد . كما اشتهر بقسوته على شاربى الخمر والمقامرين ، فأمر بقيدهم فى السلاسل وتكليفهم بأشق الأعمال .

ولكنه من ناحية أخرى كان مغرماً بتدخين الحشيش ، وكان يسميه « ورق الخيال » وقال فيه أشعاراً جميلة من بينها هذا الرباعى :

هرگه که من از سبزه طربناك شوم
شايستهٔ سبز خنك أفلاك شوم
با سبز خطان سبزه خورم بر سبزه
زان پيش كه همچو سبزه در خاك شوم

الملك غياث الدين محمد بن الملك شمس الدين محمد كرت

كان الملك غياث الدين محمد قد احتمى من أخيه فخر الدين ، بمعسكر « السلطان أولجايتو » .

فعند ما مات « فخر الدين » وانتقم « أولجايتو » من قتلة « دانشمند بهادر » أمر بتنصيبه والياً على هراة واسفزار وقراة وغور وغرجستان .

وذهب غياث الدين إلى هراة سنة سبع وسبعمائة ، وأحسن الأهلون استقباله ، ولكن أمراء خراسان أوقعوا به لدى أولجايتو فاستدعاه إلى « الأردو » ولم يسمح بعودته ثانية إلى هراة إلا فى سنة ٧١٥ هـ

وفى سنة ٧٢٧ هـ احتمى به الأمير « چوپان » ولكنه قتله كما رأينا فيما سبق (ص ٥٥)

وفى سنة ٧٢٨ هـ أسرع « غياث الدين » إلى الالتحاق بخدمة أبى سعيد، ولكنه لم يحظه برعايته لأن « بغداد خاتون » بنت « چوپان » كانت توقع به . فاضطر إلى الرجوع إلى هراة ، و بقى بها إلى أن أدركته الوفاة سنة ٧٢٩ هـ

وهو الذى جدد عمارة المسجد الجامع فى هراة و بنى المدرسة الغياثية التى إلى شمال المسجد .

الملك شمس الدين محمد بن الملك غياث الدين محمد

تولى حكومة هراة بعد موت أبيه . ومن غرائب الاتفاقات أن تاريخ جلوسه على العرش يوافق عبارة « خلد ملكه » . وقد قال مولانا « جمال الدين بن حسام بهدانى » هذه القطعة :

أضاءت بشمس الدين كرت زماننا وأجرى فى بحر المرادات فلكه
ومن عجب تاريخ مبدأ ملكه يوافق قول الناس : « خلد ملكه »

وكان الملك شمس الدين مشغوفاً بالشراب ، قالوا إنه لم يفق عشرة أيام فى مدى الأشهر العشرة التى تولى فيها الملك .

« ملك شمس الدين بر ادمان شراب شغف تمام داشت چنانچه در مدت ده ماه كه زمان حكومتش بود روز ده هشيار نبود . »

وقد توفى فى سنة ثلاثين وسبعمائة .

الملك حافظ بن الملك غياث الدين

كان شابًّا جميل الصورة ، مغرماً بكتابة الخطوط . وقد جلس على العرش بعد وفاة أخيه ، وفى أثناء حكمه استولى الغوريون على ملكه وقتلوه فى سنة ٧٣٢ هـ .

الملك معز الدين حسين بن الملك غياث الدين

هو خلاصة ملوك هراة من آل كرت . كان يتصف بالعدل والشجاعةو الصلاح ومحبة العلماء ورجال الدين

وكان يسمى بمعز الدين محمد ، ولكنه اشتهر بمعز الدين حسين .

وقد تولى الملك بعد وفاة « الملك حافظ » واختاره أمراء الغور وأعيان هراة فاستطاع أن يؤلف القلوب حوله وأن يجعل الجميع يدينون له بالطاعة .

فلما مات السلطان أبو سعيد فى سنة ٧٣٦ هـ واختلت أحوال خراسان والعراق فر الأكابر والأعيان إلى هراة لكثرة ما سمعوه عن عدل الملك معز الدين حسين ورعايتـه للانصاف . وقد شملهم جميعاً بظلال رعايته وأحاطهم بحمايته .

ولما أجلس أمراء خراسان «طغا تيمور» على العرش ، لم يذعن له الملك معز الدين حسين، ولكنه عقد حلفا معه وتزوج ابنته «سلطان خاتون» .

وقد انتصر فى سنة ٧٤٢ على الأمير مسعود السربدارى [1] .

(١) يشير إلى المعركة التى وقعت بالقرب من « زاوه » بين « معز الدين حسن كرت » والأمير « وجيه الدين مسعود السربدار » وقد ذكر صاحب « حبيب السير » ص ٦٢ ، جزء ٢ ، مجلد ٣ « أن هذه الموقعة وقعت فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة » .

وفى أيامه أغار على هراة الأمير الجغتائى « قزغن برلاس » مع جيش جرار جمعه مما وراء النهر ، واستطاع أن يحاصر به هراة أربعين يوماً انتهت بالصلح ورجوعه إلى بلاده .

وقد بنى الملك « معز الدين » كثيراً من « بقاع الخير » وعمر مسجد هراة ، كما شيد الخانقاه الجديدة المتصلة بالمسجد الجامع ومدرسة « سبز فيروز آباد » و « خانقاه السلطان » و « خانقاه سبز خيابان » . ومات فى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بعد ما حكم تسعاً وثلاثين سنة .

انتهاء أمر ملوك كرت :

تولى الملك « غياث الدين پيرعلى » حكومة هراة بعد موت أبيه « معز الدين حسين » وترك لأخيه الملك « پير محمد » حكم « سرخس » كوصية أبيه .

واستمر الأخوان على وفاق مدة من الزمان، ثم أوقع أهل الفساد بينهما فساءت أمورهما، وأمر « پير محمد » ألا تقرأ الخطبة باسم أخيه .

فلما سمع بذلك « غياث الدين » توجه إلى « سرخس » فى جيش عظيم ، فاحتمى « پير محمد » بالقلعة وتحصن بها . وتولى « غياث الدين » محاصرة أخيه ، واشتدت برودة الجو فى هذه الأثناء وأراد « غياث الدين » الرجوع ، فاصطلح مع أخيه ورجع كل منهما إلى مقره .

وفى أيام الملك « غياث الدين » قوى أمر « خواجه على مؤيد » فى مدينة « سبزوار » واتخذ مذهب الشيعة الإمامية ، ونقش على المنبر أسامى الأئمة رضى الله عنهم . فأفتى بعض فقهاء الحنفية بوجوب محاربته ، واضطروا « غياث الدين » إلى التوجه إليه لمحاربته فى نيسابور فتمكن من فتحها سنة سبع وسبعين وسبعمائة وأوكل أمرها إلى « اسكندر شيخى ابن أفراسياب جلابى » .

وفى سنة ٧٧٨ هـ وصل رسول من « تيمور » إلى الملك غياث الدين ، فعقد معه العهد

على أن يخلص لتيمور ، وأبلغه أنه قبل تزويج ابنة أخيه « سونج قتلق آغا » بنت « شيرين بيگ آغا » من ابنه المسمى « پير محمد » .

وفى السنة التالية سافر پير محمد بن غياث الدين إلى ما وراء النهر، ولاقاه تيمور لقاءً حسناً وأهداه كثيراً من الخيول والخلع النفيسة وتاجا مرصعاً بالجواهر ، ثم احتفل بتزويجه من « سونج قتلق » وأرسلها معه إلى خراسان حيث استقبلهما غياث الدين استقبالا حافلا وأعد لهما مراسم الفرح والسرور .

فلما كانت سنة ٧٨٢ ﻫ خرج تيمور لفتح خراسان فمنع الرعب والخوف الملك غياث الدين من الالتحاق بموكبه وملازمته ، فأغار تيمور على بلدته هراة وحاصرها بضعة أيام ، وعلم ملكها أن لا طاقة له على مقاومته ، فخرج إليه فى سنة ٧٨٣ ﻫ وقدم له خضوعه واصطلح معه .

ولكن حدث فى السنة التالية أن أبلغ الوشاة تيمور عند عودته ، أن الملك غياث الدين قام بكثير من الأمور أثناء غيبته ، فأمر بالقبض عليه وعلى أولاده وأقربائه وأخذهم معه إلى ما وراء النهر فى سمرقند حيث أمر بقتلهم جميعاً فى سنة ٧٨٥ ﻫ .

رؤســـاء السربدار

١ — عبد الرزاق بن شهاب الدين فضل الله	+ ٧٣٨ ﻫ	
٢ — وجيه الدين مسعود بن شهاب الدين فضل الله	+ ٧٤٣ ﻫ	
٣ — محمد أيتمور	+ ٧٤٧ ﻫ	
٤ — كلو اسفنديار	+ ٧٤٨ ﻫ	
٥ — شمس الدين فضل الله		تنازل عن ملكه
٦ — خواجه شمس الدين على	+ ٧٥٣ ﻫ	
٧ — خواجه يحيي كراوى	+ ٧٥٦ ﻫ	
٨ — خواجه ظهير الدين كراوى		عزل فى ١٣ رجب ٧٦٠
٩ — پهلوان حيدر قصاب	+ ٧٦١ ﻫ	
١٠ — الأمير لطف الله بن وجيه الدين مسعود	+ ٧٦٢ ﻫ	
١١ — پهلوان حسن دامغانى	+ ٧٦٦ ﻫ	
١٢ — خواجه على مؤيد	+ ٧٨٨ ﻫ	

الفصل الخامس

رؤساء السربدار فى ولاية سبزوار

السربداريون جماعة من الحكام استأثروا بالسلطة فى الولايات الشمالية من إيران عقب وفاة أبى سعيد ، فى فترة الضعف التى انتهى بها أمر المغول الإيلخانيين ، والتى مكّنت الطامعين فى الملك من أن يستأثروا بما تصل إليه أيديهم من الولايات والمقاطعات

ويرجع أصل السربداريين إلى شخص اسمه « شهاب الدين فضل الله الباشتينى » كان يقيم فى قرية « باشتين » من قرى « بيهق » وكان ينتسب من ناحية أبيه إلى « الحسين بن على المرتضى » ومن ناحية أمه إلى « يحيى بن خالد البرمكى »[1]

وقد التحق اثنان من أولاده بخدمة السلطان « أبى سعيد بهادر » . وتولى أحدهما وهو الأمير « عبد الرزاق » تحصيل الماليات فى كرمان وكانت تبلغ ١٢٠ ألف دينار جعل له منها عشرين ألفاً . ولكن الأمير جمع أموال كرمان برمتها ولم يؤد شيئاً منها للخزانة العامة ، وأنفقها عن آخرها فى اللهو والطرب ، وساعدته الظروف على التخلص من ورطته بوفاة السلطان أبى سعيد فى هذه الأثناء فترك كرمان ورجع إلى قريته باشتين

وهنا نصل إلى قصة غريبة يجعلونها السبب الأساسى فى نشأة السربداريين ، تتلخص فى أنه عند ما وصل « عبد الرزاق » إلى موطنه وجد الحال هنالك مضطربة شديدة لأن رسولا « ايلچى »[2] من دار السلطنة أقبل إلى « باشتين » فنزل عند أخوين اسمهما « حسن حمزة » و « حسين حمزة » ، وطلب منهما إستكمالا لشروط الضيافة أن يقدما إليه

(١) يذكر « دولتشاه » فى تذكرة الشعراء ، بياناً مفصلا عن السربدار استغرق بضع صفحات (ص ٢٧٧ — ٢٨٨) وقد اعتمدنا عليه وعلى كتب التاريخ العام وخاصة « روضة الصفا » و « حبيب السير » .

(٢) يقول « دولتشاه » إن هذا الرسول كان ابن أخت الوزير علاء الدين محمد .

شراباً ومعشوقة . فقبل الأخوان تقديم الشراب واعتذرا عن إيجاد الفتاة . عند ذلك ثارت ثائرة الرسول وأراد أن يتعرض لنساء مضيفيه ، ولكن الأخوين دافعاه وقتلاه دون خشية لعواقب الأمور، وقالا عبارتهما المشهورة : «ما سر بداريم وتحمل اين رسوائى نداريم» أى : أننا نخاطر بوضع رؤوسنا على المشانق ولا نستطيع أن نحتمل مثل هذه الإهانة . »

فلما علم حاكم خراسان « خواجه علاء الدين محمد » بمقتل رسوله أرسل إلى باشتين يطلب الأخوين ، ولكن الأمير عبد الرزاق اعترض رسله وأوقع بهم ، وأرجع الباقى منهم فاشلين مخذولين ، ثم جمع حوله أهل قريته وأخبرهم بأن الأمر قد اشتد وأن التساهل يؤدى إلى الوبال والفناء وأنه من الخير لهم أن تعلق رؤوسهم على المشانق من أن يقتلوا فى ذلة وخضوع

« بمردى سر خود بر دار ديدن ، هزار بار بهتر كه بنامردى بقتل رسيدن . »

و بناء على هذا القول وما سبقه أصبحوا يعرفون باسم « سربدار »(١)

وأخذ شأن الأمير عبد الرزاق فى الارتفاع وتبعه أناس كثيرون . فخرجوا فى سنة ٧٣٧ ﻫ لمحاربة « خواجه علاء الدين » ولحقوا به فى « شهرك نو » فدارت بين الفريقين معركة عنيفة قتل فيها « خواجه علاء الدين محمد » وهرب أولاده وأتباعه إلى بلدة « سارى » .

وفى السنة التالية توجه « السربداريون » إلى سبزوار فلم يتعرض لهم أحد واستطاعوا أخذها بغير مشقة وتولى الأمير عبد الرزاق حكومتها . وأراد أن يتزوج بنت « خواجه علاء الدين هندو » ولكنها عرفت أن غرضه من زواجها هو أن يتصل بابنها الذى كان على حظ وافر من الجمال ، فرفضت زواجه وفرت فى أثناء الليل إلى نيسابور تقصد الاحتماء بملكها « أرغون شاه جان قربانى »

---

(١) هذه هى رواية « حبيب السير » ، أما « دولتشاه » فيقول إنهم بعد قتل الرسول نصبوا المشانق فى خارج باشتين ووضعوا عليها القلانس والعمائم وأخذوا يرشقونها بالحجارة والسهام ، فعرفوا عند ذلك باسم « سربدار » .

« وعلى الصباح در بيرون ده باشتين دارى نصب كردند ودستارها وطاقيه ها بر دار كردند وتير وسنگ بر آن ميزدند ونام خودرا سربدار نهادند . »

فأرسل الأمير عبد الرزاق أخاه « وجيه الدين مسعود » لإرجاعها ، ولكنه حين أدركها رق لحالها فتركها تذهب إلى حال سبيلها .

ورجع إلى أخيه فأخبره أنه لم يلحق بها ، فلم يقتنع عبد الرزاق بعذر أخيه وعنفه تعنيفاً شديداً ، اشتد بعده النقاش بين الأخوين فأمسك بتلابيب أخيه ثم تحاربا بالسيوف فتمكن « وجيه الدين » من قتل أخيه وتولى مكانه

الأمير وجيه الدين مسعود

كان شجاعاً يمتاز بالرجولة والبأس والعقل والجرأة والذكاء . فلما تولى أمر السربدارية ، ضم إليه « الشيخ حسن الجورى (١) » و بذلك قويت دولته

وفى أوائل أيام حكمه وقعت الحرب بينه و بين « أرغونشاه جان قربانى » الذى كان حاكما لنيساپور فتغلب عليه مسعود وضم أملاكه وولاياته إلى أملاك السربدارية

وفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقعت حرب شديدة على بعد فرسخين من « زاوه » بينه و بين « معز الدين حسين كرت » فكاد السربداريون يفوزون بالنصر لولا مقتل « الشيخ حسن جورى » الذى اضطر الأمير مسعود إلى الارتداد إلى سبزوار ، وفى أواخر هذه السنة أيضاً وقع قتال شديد بين السربدارية و « الشيخ على كاون » أخى

---

(١) « كان حسن الجورى » شابا من قرية « جور » يشتغل بالمجاهدة الروحية واكتساب الفضائل فسمع أن درويشاً ظهر فى « سبزوار » اسمه « خليفة » وأنه أظهر كثيرا من الكرامات وخوارق العادات فخرج اليه لزيارته وسرعان ما أصبح من مريديه ، وكان فقهاء سبزوار ينكرون على « خليفه » اقامته فى المسجد فلم يلتفت إلى اعتراضهم ، فأفتى جماعة منهم بجواز قتله لأنه يقطن منازل الله ويتحدث فيها حديث الدنيا .

فلما عرضوا فتواهم هذه على السلطان أبى سعيد أبى أن يأمر بقتله وترك الأمر لحكام خراسان يتصرفون فيه بما يرون ، فلم يفعلوا شيئا ولكنهم فى صباح الثانى والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٣٦ ﻫ وجدوا «الشيخ خليفة» مشنوقا إلى عمود من أعمدة المسجد . فجهزوه ودفنوه واجتمع أتباعه حول « الشيخ حسن الجورى » فنصبوه عليهم . فقبض عليه حاكم نيسابور المسمى بالأمير « أرغون شاه جانى قربانى » ، وسجنه فى قلعة « تاك » (أو « طاق ») فى ولاية « يارز » ولما تولى الأمير وجيه الدين مسعود أمر السربدارية أراد أن يبحث عن سند يدعم به رئاسته ، فهداه التفكير إلى أن يخلص «الشيخ حسن الجورى » من محبسه وأن يتخذه شيخا له فأرسل جماعة من الفرسان إلى « يارز » استطاعوا أن يخلصوه من أسره ، وأن يأخذوه معهم إلى سبزوار حيث اجتمع حولها خلق كثيرون .

« طغا تيمور خان[١] » ، انتصر فيه الأمير مسعود ، وقتل فى خلاله « الشيخ على كاون » وفاز السربداريون بغنائم كثيرة وتمكنوا من الاستيلاء على استراباد وجرجان .

وأراد مسعود الاستيلاء على مازندران ولكن حاكمها « جلال الدولة اسكندر » تمكن من قتله فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

محمد ايتمور

عند ما اعتزم الأمير « وجيه الدين مسعود » محاربة الأمير « الشيخ على كاون » أناب مكانه فى حكومة سبزوار أحد أتباع أبيه المسمى « محمد ايتمور » .

فلما سمع « محمد ايتمور » بمقتل مسعود ، سعى فى استمالة الخواطر إليه والاستقلال بأمور الملك . فلما انقضت عليه سنتان ثار به جماعة من الدراويش من أتباع الشيخ حسن الجورى ، وفاجأوه فى مجلسه ولاموه على تقريبه للأراذل والأوباش ، ولم يكن «محمد ايتمور» فى ذلك الوقت يحمل سلاحا ، فرأى من الحكمة مداراتهم ولكنهم طلبوا إليه اعتزال الحكم فاضطر إلى موافقتهم .

ثم عرضوا أمر رئاستهم على « خواجه شمس الدين على » ولكنه اعتذر بأنه درويش يلزم الزوايا (كوشه نشين) وليس له طمع فى أمور الدنيا . واقترح أن يولوا عليهم « كلو اسفنديار » كما أشار عليهم بقتل « محمد ايتمور » . ففعلوا ما أشار به فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

كلو اسفنديار

تولى ملك « سبزوار » بعد مقتل « محمد ايتمور » ولم يكن صاحب أصل أو نسب أو فضل أو أدب . فلما أسندت إليه الرئاسة تكبر وتجبر فنفر منه السربداريون وقتلوه فى الرابع عشر من جمادى الآخر سنة ٧٤٨ ﻫ (ثمان وأربعين وسبعمائة) وقدموا خضوعهم للأمير « شمس الدين فضل الله » أخى الأمير وجيه الدين مسعود .

(١) حاكم جرجان .

الأمير شمس الدين فضل الله

كان يميل إلى اللهو والطرب (عيش وعشرت) ولم يكن يهتم بأمور المملكة . وسمع ذلك « طغا تيمور » فجمع جيشا لمحاربة السربداريين فتنازل « شمس الدين فضل الله » عن عرشه مؤثرا الفراغ للهو والشراب وتمثل بهذا البيت :

دلا گدائی وزندی ز پادشاهی به   دمی فراغت خاطر ز هرچه خواهی به

ومعناه : يا قلب إن السؤال والعربدة خير من الحكم والسيطرة
وفراغ البال لحظة واحدة خير من كل ما تريد وتطلب

خواجة شمس الدين علي

كان على عكس سلفه يتصف بالشجاعة والكياسة والمحافظة على أحكام الدين ، فمنع الناس من احتساء الشراب والخمور والحشيش . وكان يطوف بمفرده أثناء الليل فى المدينة فيعرف أخبار الناس صغيرها وكبيرها .

فلما علم « طغا تيمور » بأن « خواجه شمس الدين على » قد تولى أمر السربداريين وسمع بما اتصف به من بأس وشجاعة ، رجع عن مقاتلتهم

وكان بين أعوانه ضابط اسمه « حيدر قصاب » ولّاه الماليات ، فلما حاسبه عليها ، بقى فى ذمته قدر من المال ، فوكل « شمس الدين » إلى نفر من أتباعه أن يأخذوا منه ما جمع من ثروة ، فلما اشتدوا فى مطالبته ولم يكن لديه شيء ، تقدم إلى سيده ورجاه أن يعفو عنه ويتنازل عن مطالبته

ولكن « شمس الدين » كال له الشتائم وأمره أن يرد إليه الأموال ولو اضطرت امرأته إلى جمعها من ارتكاب الفاحشة . « زن خودرا در خرابات نشان واز آن ممر وجه ديوان بهم رسان » .

فبكى حيدر من سماع هذه العبارات النابية وعزم على قتل « خواجه شمس الدين »

وفاتح فى ذلك « خواجه يحيى كراوى » فوافقه على رأيه . فلما كانت صلاة العشاء صعد إلى القلعة فوجد « خواجه شمس الدين » ومعه « خواجه يحيى كراوى » فتظاهر بأنه يريد أن يعرض ظلامته من جديد ثم تقدم إلى « شمس الدين » وطعنه بخنجر أودى بحياته

خواجه يحيى كراوى[1]

تولى أمر السربدارية بعد ذلك « خواجه يحيى كراوى » وكان موصوفاً بالعدالة وأصالة الرأى والعفة ، وكان كريما جزل العطاء

ويذكر صاحب « مطلع السعدين » أن « طغا تيمور » أرسل إليه رسولاً يطلب منه التسليم والخضوع ، فأظهر « خواجه يحيى » الاستسلام وقصد فى ثلاثمائة من رجاله إلى معسكره وبقى فى ضيافته أياماً . وفى يوم من الأيام دخل على « طغا تيمور » وأخذ يحادثه فتقدم أحد أتباعه المسمى بـ « حافظ شغانى » وضرب « طغا تيمور » بسهم أصابه فى مفرقه . فلما وقع أسرع « يحيى » بالإجهاز عليه

ورواية « روضة الصفا » تذكر أن السربداريين قتلوا « طغا تيمور » بينما كان يحتفل بمقدمهم في حفل عام ووليمة أعدها لضيافتهم

فلما انقضت أربع سنوات وثمانية أشهر على حكومته ، طعنه أخو زوجته «علاءالدين» بخنجر أصابه فى جانبه بينما كان يدخل قصره فى سنة ست وخمسين وسبعمائة[2] . وقد استطاع هو أيضاً أن يصيب ضاربه بضربة قاتلة

خواجه ظهير الدين كراوى

هو على رواية « مطلع السعدين » ، ابن أخت « خواجه يحيى كراوى » وعلى قول آخر أخوه .

---

(١) يكتب أحيانا « كرابى » نسبة إلى قرية « كراب » من قرى « بيهق » .
(٢) رواية دولتشاه « سنة تسع وخمسين وسبعمائة » .

وقد تولى أمر السربدارية وكان رجلاً حليما يحب النرد والشطرنج ويقضى فيهما وقته ، فترك مهام الملك فى أيدى « حيدر قصاب » الذى استطاع بعد أربعين يوماً أن يعزله ويتولى بنفسه أمر السربداريين

پهلوان حيدر قصاب

تولى الأمور أربعة أشهر ، ثم أرسل إليه « حسن دامغانى » أحد أتباعه المسمى « قوتلق بغا » فقتله فى ربيع الآخر سنة ٧٦١ ﻫ

الأمير لطف الله ولد الأمير وجيه الدين مسعود

تولى الملك سنة وثلاثة أشهر ، ثم وقعت النفرة بعد ذلك بينه و بين « حسن دامغانى » الذى كان أميراً للجيش ، فأمسكه هذا الأخير وأرسله إلى قلعة « دستجردان » ثم أمر بقتله

وكان يلقبه السربدارية بكلمة « ميرزا » . وليس يعلم إن كان هذا اللقب قد أطلق على أحد من قبله

پهلوان حسن دامغانى

تولى الأمر سنة ٧٦٢ ﻫ

وفى أيامه اشتد أمر « الدرويش عزيز » وكان من أتباع « الشيخ حسن الجورى » ويقيم فى « مشهد » وتبعه أناس كثيرون استطاع بمعاونتهم أن يستولى على قلعة « طوس » ، ولكن « حسن دامغانى » توجه إلى تلك البلدة واستردها منه فى مقابل إعطائه بضعة أحمال من الحرير . بشرط أن يخرج الدرويش من طوس إلى إصفهان .

فلما تم ذلك خرج عليه « خواجه على مؤيد سبزوارى » فى مدينة « دامغان » وطرد نائبه منها وأرسل فى طلب « الدرويش عزيز » من إصفهان

فلما أحضروه إليه ، أظهر الاعتقاد فيه وتمكن بذلك من الاستيلاء على سبزوار بدون مشقة لأن أكثر أهلها كانوا من مريديه

ولم ير «حسن الدامغانى » بُدّاً من قبول الأمر الواقع ، وأراد أن يلتحق بخدمة الدرويش.

وصاحبه « على مؤيد » فتبعهما فعلاً إلى سبزوار ، ولكن « على مؤيد » كتب إلى ضباطه أن يقتلوه أثناء قدومه فامتثلوا لأمره

خواجه على مؤيد

بالغ فى إظهار مذهب الشيعة الإمامية ، وتقريب أهل البيت وانتظار « صاحب الزمان» كما بالغ فى الكرم والجود واتباع الدين ، فنهى عن شرب الخمور والحشيش (بنگ)

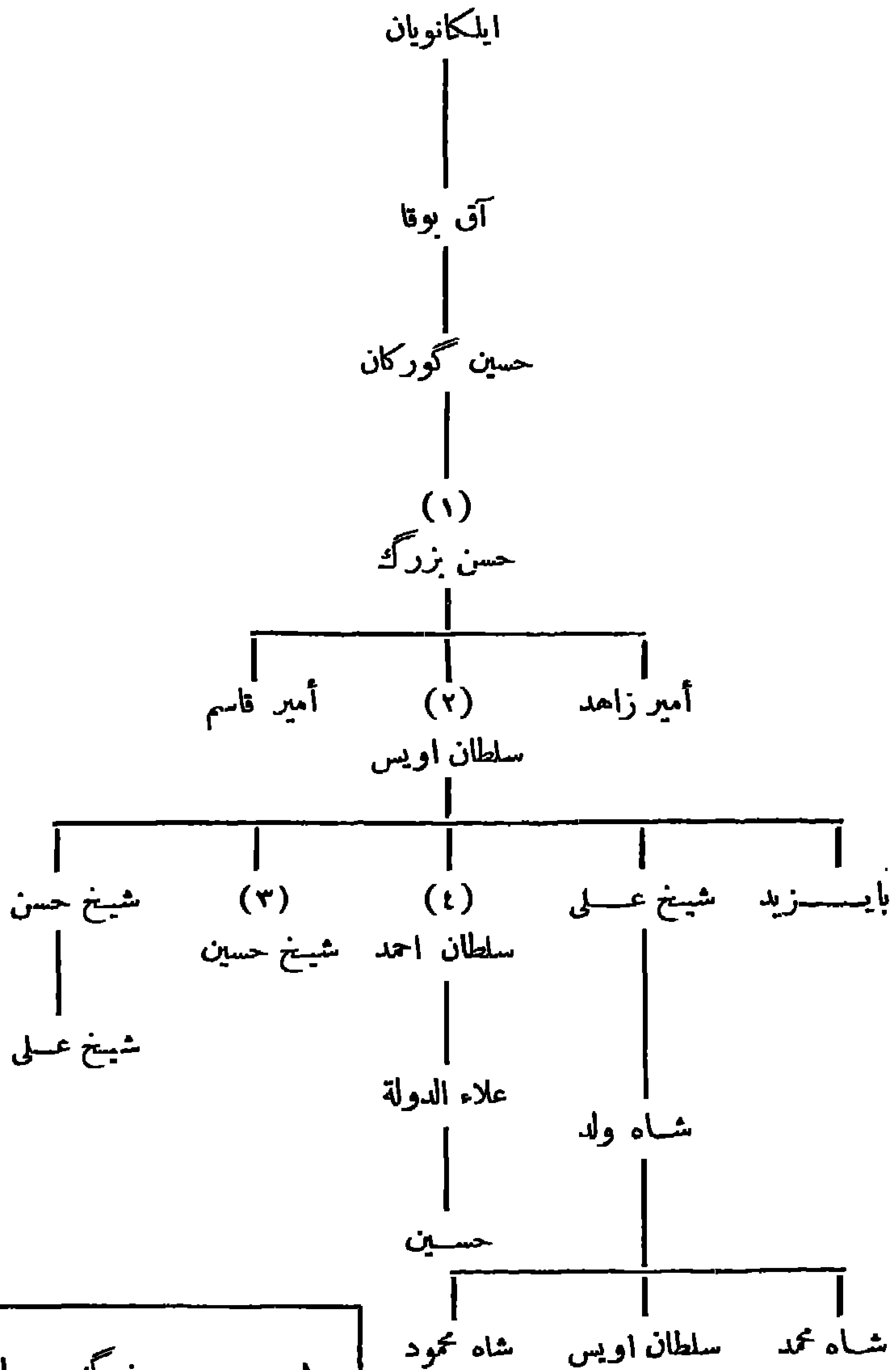
ولم يكن فى الحقيقة يحب أحداً من أتباع « الشيخ حسن الجورى » وخاصة « الدرويش عزيز » ، وكان يتحين الفرصة للإيقاع به ، فجهز له جيشاً ولاه قيادته وأرسله لمحاربة « معز الدين حسين كرت »

فلما وصل إلى نيسابور أرسل « على مؤيد » إلى العسكر يأمرهم أن يرجعوا ويتركوا « الدرويش عزيز » وحده . فلما رأى ذلك « الدرويش عزيز » توجه إلى العراق مع نخبة من مريديه ، ولكن « على مؤيد » تعقبهم بجماعة أخرى من أتباعه استطاعوا أن يقتلوهم عن آخرهم

وفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثار عليه درويش آخر اسمه « ركن الدين » (وكان من أتباع الشيخ حسن الجورى والدرويش عزيز) فذهب إلى إقليم فارس وطلب المدد من « الشاه شجاع المظفرى » ثم قدم إلى خراسان فى جيش جرار فاستولى على نيسابور ثم خرج منها إلى سبزوار . ورأى « على مؤيد » أن لاقدرة له على المقاومة فتوجه إلى مازندران ، وتمكن الأمر بذلك للدرويش ركن الدين وقرئت الخطبة باسمه فى السنة التالية، ولكن سرعان ما عاد « خواجه على مؤيد » إلى سبزوار يصحبه الأمير ولى (الذى استولى على مازندران بعد مقتل طغا تيمور) وفضل « ركن الدين » الفرار وتمكن الأمر مرة أخرى لخواجه على مؤيد

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ظهرت أعلام تيمور فى خراسان ، وعجل « خواجه على مؤيد » إلى الخروج لاستقباله . ولاقاه عند نيسابور وفاز بتقريبه وعطاياه ، وأمضى بقية أيامه فى ظلال دولته إلى أن أدركته الوفاة فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

الجــــلايريون



١ — حسن بزرگ + ٧٥٧ هـ
٢ — سلطان اويس + ٧٧٦ هـ
٣ — الشيـخ حسين + ٧٨٤ هـ
٤ — سلطان احمد + ٨١٣ هـ

الفصل السادس

الجلايريون

أهم دويلة آلت إليها أمور المغول الإيلخانيين وأكثرها جدارة بالذكر فى هذه الفترة التى أعقبت موت أبى سعيد . هى الدويلة التى تنتسب إلى « حسن بزرگ » وتعرف فى كتب التاريخ باسم « دولة الجلايريين » نسبة إلى قبيلة « الجلايير » التى تتفرع منها ، أو باسم « الإيلكانيين » نسبة إلى جدهم الأعلى « ايلكانويان » الذى جاء محارباً مع « هولاكو خان » وساعده فى كثير من الأمور .

وقد أعقب « ايلكانويان » عشرة أولاد تاسعهم « آق بوقا » الذى لعب دوراً هاماً أيام « گيخاتو خان » (+ ٦٩٤ ﻫ) وإليه يرجع الفضل أيضاً فى ترويج التعامل بالورق النقدى .

وقد أعقب ولداً أسماه « حسيناً » ثم لقب بعد ذلك بـ « گوركان[1] » لأنه تزوج من ابنة « أرغون خان » (+ ٦٩٠ ﻫ) وقد تولى مناصب هامة أيام أبى سعيد (+ ٧٣٦ ﻫ) وكان مدة من الوقت حاكما لخراسان .

حسن بزرك :

أعقب « گوركان » ولداً أسماه « حسن بزرگ » يعتبر فى الحقيقة مؤسساً لهذه الأسرة التى هيأت لها الظروف أن تكون وارثة لملك الإيلخانيين فى شمال إيران وغربها .

---

(١) « گوركان » كلمة تركية معناها « نسيب للأسرة المالكة » بزواج أميرة منها .

وكانت صلة القرابة تربط « حسن بزرگ » بالإيلخانيين ، فقد كان كما رأينا ابن بنت « أرغون خان » ، وابن عمة أبي سعيد ، وكانت بذلك دماء چنگيز خان تجرى فى عروقه وتجعل له مكانة لم يفز بها غيره من الأمراء فى ذلك الوقت .

وقد رأينا فيما سبق من حديث كيف أن أبا سعيد نافسه فى امرأته « بغداد خاتون » بنت « تيمور تاش بن الأمير چوپان » واضطره إلى تطليقها ثم أبعده عن السلطانية وتبريز بتنصيبه حاكما على ديار الروم .

فلما مات أبو سعيد فى سنة ٧٣٦ هـ وجد « حسن بزرگ » الفرصة سانحة له ليثأر لنفسه مما أصابه ، فكان أول ما فعله زواجه من « دلشاد خاتون » أرملة الملك الراحل .

وقد استطاع بهذا الزواج ولقرابته من الإيلخانيين أن يصبح الحاكم الفعلى لجزء كبير من المملكة ، فاستولى على العراق العربى وجعل عاصمته فى بغداد ، وجعل يتحكم فى مصير الإيلخانيين المتأخرين ، فيتدخل فى اختيارهم أو عزلهم، كما فعل عند تنصيبه لـ «محمد خان» و « جهان تيمور بن آلافرنك » .

وقد تحدثنا عن المنافسة الشديدة التى كانت بينه و بين سميه « حسن كوچك » وكيف أن هذه المنافسة كانت تدور عليها السياسة العامة فى وقت من الأوقات . (ص٧٣—٧٧)

وقد مات «حسن بزرگ» فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

سلطان أويس

هو ابن الشيخ حسن من زوجته «دلشاد خاتون» ، وقد اختاره الأمراء مكان أبيه ليتولى حكومة بغداد . واستقبله الشاعر « سلمان الساوجى » بقصيدة جميلة منها هذه الأبيات :

مبشران سعادت برين بلند رواق همين كنند ندا در ممالك آفاق[1]

كه سال هفصد و پنجاه وهفت ماه رجب باتفاق خلايق بيارى خلاق

(١) مطلع هذه الابيات لظهير الدين الفاريابى وقد ضمّنه « سلمان » فى قصيدته

نشست خسرو روى زمين باستحقاق   فراز تخت سلاطين بدار ملك عراق
خدا يگان سلاطين عهد شيخ أويس   پناه و پشت ملوك جهان على الإطلاق

وكانت آذر بيجان فى أيامه تحت أيدى « بيردى بيگ » ، فلما علم بمرض أبيه «جانى بيگ» تركها لقائده «أخى جوق» الذى اشتهر بالقسوة والظلم وسفك الدماء .

وقد اشتكى الأهلون أمره للسلطان أويس فخرج لنجدتهم فى سنة ٧٥٩ هـ (تسع وخمسين وسبعمائة) وسار من بغداد متجهاً إلى تبريز فلما بلغ جبال « سنتاى » تلاقت جيوشه مع جيوش «أخى جوق» فبقيت الموقعة يوماً لا يعرف فيها الغالب من المغلوب ؛ فإذا كان اليوم الثانى أخذ « أخى جوق » فى الهرب إلى تبريز ، وأخذ السلطان أويس يتعقبه حتى دخلها دخول الظافر المنتصر واضطر «أخى جوق» إلى الفرار إلى « نخجوان » .

ونزل السلطان أويس فى « ربع رشيدى » فى تبريز حيث استقبل الأمراء والكبراء ، ولكنه شك فى نياتهم لمتابعتهم للملك أشرف الجوبانى ، فأمر بإعدام سبعة وأربعين منهم فى شهر رمضان وهرب الباقون فانضموا إلى «أخى جوق» الذى سار بهم من نخجوان إلى «قراباغ» فى ولاية ارّان .

وقد أرسل «السلطان أويس» قائده « على پيل تن » لمحاربتهم ، ولكنه تقاعد فى القتال لثأر قديم بينه وبين « أويس » ورجع مهزوماً إلى تبريز ، فاضطر « السلطان أويس » عند ذلك إلى التراجع إلى بغداد ، ودخل «أخى جوق» مدينة تبريز مرة أخرى .

وفى ربيع سنة ستين وسبعمائة خرج « مبارز الدين محمد بن المظفر » من شيراز متجهاً إلى تبريز لمحاربة « أخى جوق » فاستطاع إخراجه منها ، ولكنه آثر الرجوع إلى بلاده عند ما علم بقدوم «السلطان أويس» إلى آذر بيجان متجهاً إليها . وقد أرسل «السلطان أويس » يؤمن «أخى جوق» ويستقدمه إليه ، فلما حضر إليه غدر به وقتله فخلا له بذلك ملك آذر بيجان واران .

وفى سنة ٧٦٥ هـ ثار عليه حاكم بغداد « خواجه مرجان » فخرج السلطان لمحاربته ،

وتحصن « خواجه مرجان » بمدينة بغداد وهدم الجسور وأغلق الأبواب ثم شفع له بعض أهل الفضل فعفا عنه ودخل بغداد ومكث بها أحد عشر شهرا ثم غادرها إلى ولاية الموصل فاستطاع أن يستخلصها من أيدى التركمان الذين كانوا يتسلطون عليها فى ذلك الوقت برآسة « بيرام خواجه » .

وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة خرج « السلطان أويس » لمحاربة « الأمير ولى » الذى استولى على جرجان بعد مقتل « طغاتيمور » ، فتلاقت جيوشهما عند بلدة « الرى » وخسر « الأمير ولى » الموقعة وفر إلى سمنان فأعطى السلطان حكومة الرى للأمير « قتلق شاه » فبقى بها سنتين إلى أن تولى حكومة إصفهان فتركها لـ « عادل آقا » الذى يسميه بعض المؤرخين أحياناً بـ « سارق عادل »

وفى السنة التالية وقع أخو السلطان « الأمير زاهد » من شرفة قصره فى « أوجان » وكان ثملا بالشراب ، فرثاه الشاعر « سلمان الساوجى » بقصيدة منها هذه الأبيات :

دريغا كه بار بهار جوانى　　فرو ريخت از تند باد خزانى
دريغ آن مه سرو بالا كه أورا　　ز بالا فتاد اين بلا ناگهانى
تو دانى چه افتاده است زمانه　　فتاده است قصر كرم را مبانى

وفى سنة ٧٧٦ هـ فاض نهر دجلة فيضاناً عظيما وأغرق كثيراً من مبانى بغداد التى تهدمت على ساكنيها ، فهلك فى تلك النكبة أربعون ألفاً . وقد ذكر الشاعر « ناصر البخارى » شدة هذه الحادثة فى قصيدة مطلعها :

دجله را امسال رفتارى عجب مستانه بود　　پاى در زنجير وكف بر لب مگر ديوانه بود

وفى نفس السنة مرض « السلطان أويس » واشتدت به العلة ثم أدركته الوفاة فى الثانى من شهر جمادى الأول . وقد رثاه شاعره «سلمان الساوجى » بمرثية جميلة منها هذه الأبيات:

أى فلك آهسته رو كارى نه آسان كردهٔ　　ملك إيران را بمرگ شاه ويران كردهٔ
آسمان را فرود آوردهٔ از أوج خويش　　بر زمين افكندهٔ وبا خاك يكسان كردهٔ

آفتابی را که خلق عالمش در سایه بود　　زیر مشت گل بصد خواریش پنهان کردهٔ
نیست کاری مختصر گر با حقیقت میروی　　قصد خون ومال وعرض هر مسلمان کردهٔ
زین مصیبت در زمین واقع نگشت آزرده تر　　آسمانا زان زمان کاغاز دوران کردهٔ

السلطان حسين بن السلطان أويس

لم يكن أكبر إخوته ولكن أباه عهد له بالملك بينما أوصى لأخيه الأكبر حسن بحكومة بغداد ، وقد خشى الأمراء أن يكون ذلك التفضيل سبباً للنزاع والشقاق بين الأخوين ، فأمسكوا أكبر الأخوين ليلة وفاة أبيه وقتلوه ليكفوا أنفسهم عناء الأمر .

واعتلى السلطان حسين عرش أبيه فى تبريز واستقبله « سلمان الساوجى » بقصيدة بليغة منها هذه الأبيات :

أی در پناه چترت خورشید پادشاهی　　محکوم أمر ونهیت از ماه تا بماهی
هم ملك تست أيمن از صدمهٔ تزلزل　　هم دور تست فارغ از وصمهٔ تباهی
از رای تست عالی رايات کامکاری　　در شان تست منزل آيات پادشاهی

وفى أيامه اشتدت شوكة التركمان بقيادة « بيرام خواجه » و « قره محمد » فخرج اليهما السلطان حسين فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، ولكنه اضطر إلى مصالحتهما لأنه علم أن « الشاه شجاع المظفرى » قد خرج من شيراز إلى تبريز وتمكن من أخذها .

ولكن الظروف ساعدت السلطان حسين على استرجاع تبريز ، فقد ثار الشاه يحيى على عمه الشاه شجاع ، فلما بلغته هذه الأنباء اضطر إلى الرجوع تاركا المدينة الجميلة التى بقى بها أربعة شهور .

وفى السنة التالية ثار جماعة من الأمراء على السلطان حسين بسبب تقريبه لعادل آقا . فاجتمع منهم « إسرائيل » و « عبد القادر » و « رحمن شاه » وحرضوا غيرهم على العصيان ، فخشى السلطان على نفسه وخرج من « اوجان » إلى تبريز وتحصن بها كما خرج عادل آقا إلى السلطانية .

أما المخالفون فانهم أخذوا يتوجهون إلى بغداد ، وحدث فى هذه الأثناء أن غضب الشاه منصور مع الشاه شجاع المظفرى ، فالتحق بعادل آقا الذى ولاه حكومة همدان ، ثم استصحبه لمقاتلة المخالفين فلحقا بهم فى نواحى « التون كو يروك » وأوقعا بالكثير منهم وشتتا شمل الباقين .

وفى سنة ٧٨٠ هـ (ثمانين وسبعمائة) ثار جماعة على حاكم بغداد الأمير اسماعيل بن زكريا وقتلوه وولوا مكانه الشيخ على بن الشيخ حسن أخى السلطان حسين .

وقد أظهر السلطان حسين موافقته على تعيين ابن أخيه الشيخ على والياً على بغداد وأرسل إليه خطابا يحمد فيه الظروف على اختياره لهذا المنصب ، وقد نظر الشيخ على فلم يجد حوله من يستطيع الاعتماد عليه فى إدارة شئون الحكم فأرسل إلى « پير على پادوك » — وكان يتولى حكومة ششتر من قبل الشاه شجاع — فولاه وزارته فى بغداد .

وقد استمرت المنازعات عند ذلك بين « السلطان حسين » ومساعده « عادل آقا » ، و بين الشيخ على ومساعده « پير على پادوك » إلى أن انهزم الفريق الأول هزيمة منكرة فى شتاء سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، فاضطر إلى الرجوع إلى تبريز وترك الأمور فى بغداد والعراق العربى ليتصرف فيها الفريق الثانى كيف شاء .

وفى سنة أربع وثمانين وسبعمائة ثار عليه أخوه السلطان احمد وطمع فى الملك ، فخرج من تبريز إلى أردبيل ثم إلى « أران » و « موغان » فجمع جيشاً كبيراً أغار به على تبريز فى الحادى عشر من صفر واستطاع القبض على السلطان حسين وقتله والاستيلاء على عرشه .

السلطان احمد

بقدر ما اشتهر السلطان حسين بانهماكه فى الملذات والخلاعة والعربدة بقدر ما اشتهر أخوه السلطان احمد بقسوة القلب وغلظة الطبع وحبه لسفك الدماء . « سلطان احمد شهريارى بود بغايت سفاك وخونريز ، و بسيار بيباك وفتنه انگيز ، بقساوت قلب وقلت رحم موصوف ، و بشدت قهر وعدم حلم معروف . . . »

وقد فر أخوه الآخر « بايزيد » خشية أن يصيبه ما أصاب « السلطان حسين » ، فالتحق بعادل آقا فى مدينة السلطانية .

وأخذت المنافسة عند ذلك تشتد بين السلطان احمد من ناحية وبين أخيه بايزيد وعادل آقا من ناحية أخرى .

وقد استطاع الفريق الأخير أن يستعين بحاكم بغداد الشيخ على ومساعده پير على بادوك بحيث رجحت كفته رجحاناً كبيراً مما اضطر الفريق الأول إلى الاستعانة أيضاً برئيس التركمان قره محمد .

فلما وقعت الواقعة انتصر السلطان احمد ، فتمكن من قتل « الشيخ على » و « پير على بادوك » واستولى على كثير من الأسلاب ، ثم رجع إلى عاصمة ملكه فى تبريز .

وأما الفريق المنهزم فقد رجع إلى مستقره فى مدينة السلطانية واستمر يتحين الفرص ، حتى كانت سنة خمس وثمانين وسبعمائة حينما استدعوا الشاه شجاع المظفرى لاحتلال آذربيجان ، فاستطاع أن يدخل السلطانية فى حكمه مدة من الزمان .

ولكن جميع هذه الحركات كانت وقتية فإننا قد وصلنا الآن إلى الوقت الذى كانت فيه أقدام تيمور الغليظة تطأ أرض إيران الواسعة فتقضى على هؤلاء الأمراء المتنازعين الذين قسموا دولة الإيلخانيين فيما بينهم وملأوا الأرض شروراً بما ركب فى نفوسهم من مطامع وأغراض .

وأحس السلطان احمد بالخطر الداهم الذى يهدده فتحالف مع التركمان المعروفين باسم « قره قويونلو » على مدافعة تيمور .

وقد بقى تيمور فترة لا يتعرض للسلطان احمد حتى تخلص من كل خصومه فى أنحاء دولة الإيلخانيين القديمة ، فلما كان شهر رجب سنة ٧٩٥ سار من شيراز بعد قتل آل المظفر فوصل إلى آق بولاق فى طريقه إلى بغداد وأرسل إليه السلطان احمد رسوله « نور الدين عبد الرحمن الإسفرايينى » وزوده بالهدايا النفيسة ولكن تيمور رفض هذه الهدايا لأنه

لم يقرأ الخطبة له وأرجع الرسول دون أن يعطيه رداً حاسماً وإن كان « ابن عر بشاه » يقول إنه زوده برأس الشاه منصور المظفرى ليكون عبرة له .

عند ذلك صمم تيمور على فتح العراق ، فخرج بجيشه إلى بغداد ولم يتوقف حتى وصلها فى الحادى والعشرين من شوال سنة ٧٩٥ ففتح له سكانها الأبواب خوفاً من أن تلحقهم ويلات الحرب كما لحقتهم على يد هولاكو خان .

وفر السلطان احمد إلى كربلاء قاصداً حلب ، فلما وصلها أرسل إليه سلطان مصر الملك برقوق يستدعيه إلى القاهرة واستقبله استقبالا حافلا مما جعل تيمور يحنق عليه ويتجه لمحاربته ، ولكن سلطان مصر استطاع بمساعدة رئيس البدو « نوير » أن يفتح ما بين النهرين وأن يحتل بغداد فى سنة ٧٩٧ هـ فتظل تابعة لمصر إلى وفاة السلطان برقوق فى ١٥ شوال سنة إحدى وثمانمائة .(١)

وكان السلطان احمد يتولى حكم بغداد فى هذه الفترة من قبل سلطان مصر ، فلما مات استقل بأمرها مدة ، ولكنه اضطر بعد ذلك فى صيف سنة ٨٠٢ هـ إلى الهرب مع « قره يوسف » إلى الأناضول والاحتماء بالسلطان « بايزيد ييلديرم العثمانى » .

وقد استمر السلطان احمد مناوئاً لتيمور ، وتمكن من الاستيلاء على بغداد والعراق العربى عدة مرات أثناء حياته وبعد مماته ،(٢) وكذلك استطاع « قره يوسف » أن يؤسس ملكا عريضاً فى آذربيجان ، وعند ذلك تصادمت مصالح الرجلين اللذين كانا أصدقاء بالأمس ، فوقعت النفرة بينهما وخرج السلطان احمد يقصد فتح تبريز وكانت تابعة فى ذلك الوقت لقره يوسف فوصلها فى ٢٨ ربيع الآخر سنة ٨١٣ وتغلب على «شاه محمد» ابن قره يوسف ، ولكن « قره يوسف » أقبل فى هذه الأثناء من آذربيجان واستطاع أن يهزم السلطان احمد على بعد فرسخين من تبريز .

---

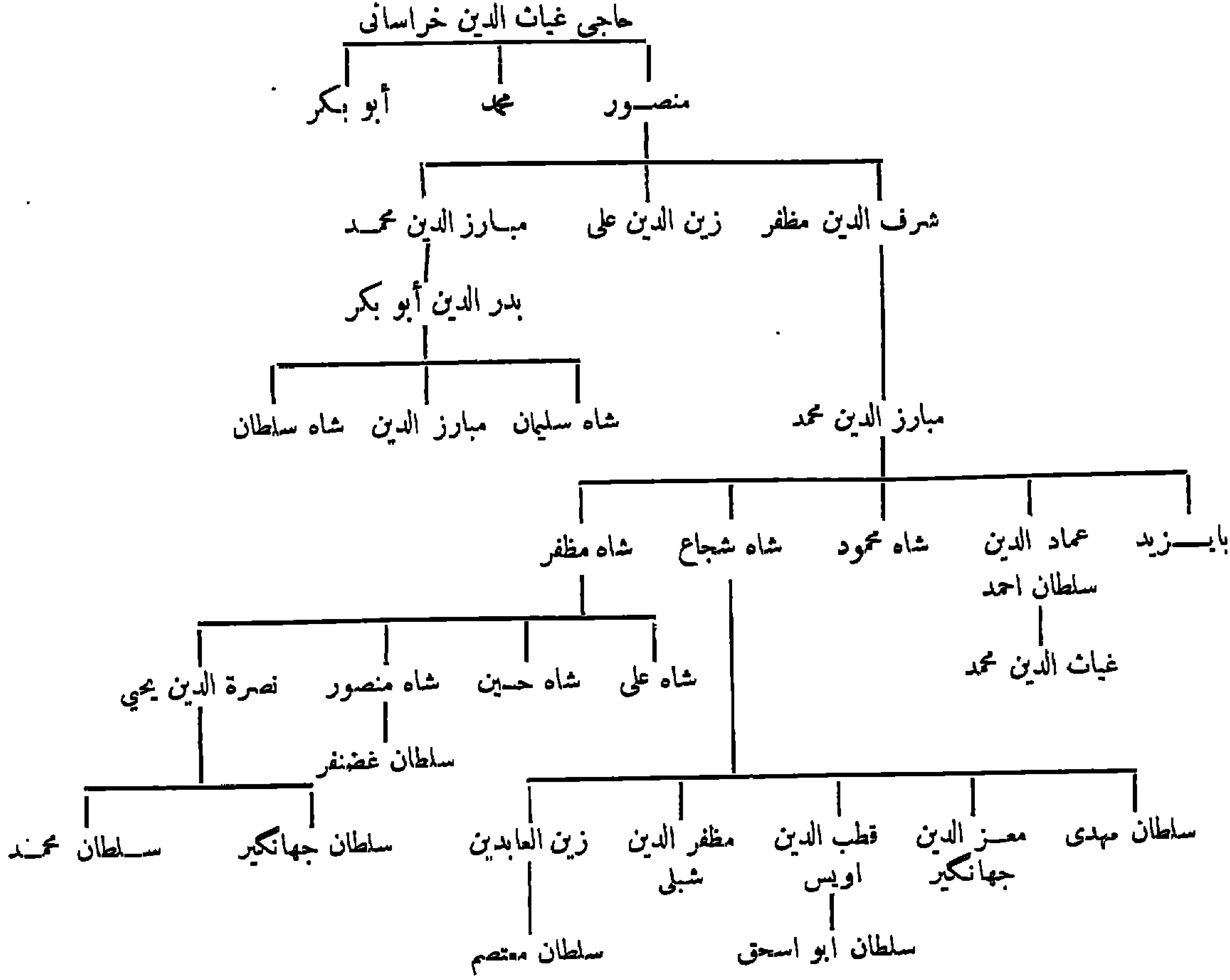
(١) تاريخ ابن اياس ، جزء ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) مات تيمور فى ١٧ شعبان سنة ٨٠٧ هـ .

وهرب السلطان احمد جريحاً فاختفى فى حديقة قريبة، ولكن أحد السكان أرشد إلى مكانه فأخذوه مقيداً إلى « قره يوسف » فأمر بقتله خنقاً كما أمر بقتل ابنه « علاء الدولة » واحتل عند ذلك مدينة بغداد .

وقد استمر أعقاب الجلايريين بعد ذلك مدة من الزمن فى حرب مع التركمان حتى انتهى أمرهم بقتل « الحسين » بن « علاء الدولة » بن « السلطان احمد » فى ٣ صفر سنة ٨٢٥ هـ ودخول العراق بعد ذلك فى حكم التركمان .

آل المظفـــــــــــــر



ملوك آل المظفر

٧١٨ — ٧٩٥ هـ .

١ — مبارز الدين محمد بن المظفر

٢ — جلال الدين شاه شجاع

٣ — شاه محمود

٤ — زين العابدين

٥ — شاه منصور

٦ — عماد الدين أحمد

٧ — شاه يحيي بن المظفر

٨ — سلطان معتصم

الفصل السابع

آل المظفر حكام شيراز

٧١٨ — ٧٩٥ هـ

تمهيد :

الدولة التي تهمنا أكثر من غيرها في هذا البحث هي دولة آل المظفر حكام شيراز والولايات الجنوبية من إيران خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، فقد أمضى « حافظ » الشطر الأكبر من حياته مع حكامهم وعاصرهم واحداً واحداً ، ولو امتد به أجله قليلا لاستطعنا أن نقول إنه حضرهم جميعاً وإنه عاش ليرى كارثتهم الأخيرة على يد الفاتح المغولي الكبير تيمورلنگ

وقد كنا نود أن نقصر حديثنا في هذا الفصل عن حكام هذه الدولة لولا أن «حافظاً» نشأ في الفترة السابقة لدولتهم فشاهد في شبابه عصراً آخر كانت فيه شيراز تابعة للملوك المغول الإيلخانيين يقطعونها من شاءوا من الولاة والأمراء فلم نر بداً إزاء ذلك من أن نرجع إلى الوراء قليلاً حتى نستطيع أن نكمل دراستنا لعصر « حافظ » من بدايته إلى نهايته

وقعت شيراز في النصف الأول من القرن الثامن فريسة للأمراء المتنافرين فخضعت لأكثر من حاكم واحد وتنافس عليها أصحاب الطول ، فلم يحفظوا عهداً لصداقة في سبيل الحصول عليها ، ولم يرعوا حرمة لأخوة في سبيل التمكن منها . وكان أكثر المتنافسين عليها في ذلك الوقت — وخاصة في فترة الضعف التي أعقبت أبي سعيد — فريقين كبيرين يتمثل الأول منهما في أسرة محمود شاه إينجو ، ويتمثل الثاني في جماعة من سلالة الچوپانيين حاولوا جهدهم الاستيلاء على شيراز ، ولكن الفشل حالفهم دائماً فلم يصيبوا من النجاح إلا قدراً مقدوراً سرعان ما باعدهم أثره فتوالت عليهم النكبات والمصائب إلى أن انقضى

أمرهم فى بداية النصف الثانى من هذا القرن حينما استطاع آل المظفر أن يقتحموا الميدان وأن يستخلصوا شيراز من أيدى « الشاه شيخ أبى إسحق اينجو » آخر حكام الأسرة المنافسة الأخرى

أسرة اينجو

أما أسرة « اينجو » التى كانت تتولى إقليم فارس بما فى ذلك عاصمته شيراز فى النصف الأول من القرن الثامن ، فيرجع نسبهم إلى شرف الدين محمود شاه اينجو [١] الذى كان يتولى الماليات على فارس وكرمان أيام أبى سعيد ، والذى يفخر بنسبه إلى الشيخ المعروف أبى عبد الله الأنصارى

استمد « محمود شاه اينجو » سلطته من تالش بن الأمير حسن الچوپانى الذى أعطيت له حكومة فارس وكرمان والعراق فى عهد أبى سعيد

وكان لمحمود أربعة أولاد هم : « جلال الدين مسعود شاه » و « الملك غياث الدين كيخسرو » و « الأمير شمس الدين محمد » و « الأمير جمال الدين شاه شيخ أبى إسحق » ، فولى كل واحد منهم ناحية من النواحى ليقوم على إدارتها وجمع أموالها ، ثم تغير عليه أبو سعيد فى نهاية حياته فلما كانت سنة ٧٣٤ ﻫ استقدمه إلى تبريز وأمر بعزله وولى مكانه فى السنة التالية أميراً مغولياً اسمه « مسافر ايناق » . ودبر « محمود شاه اينجو » مكيدة لهذا الأمير وأراد أن يقتله فى داره ، ولكن خصمه كان يقظاً فعلم بالمكيدة واحتمى بقصر أبى سعيد ، فهجم « محمود شاه اينجو » على قصر الملك المغولى وكاد يظفر بخصمه لولا وصول جيش كبير استطاع أن يدفعه عنه وأن يتمكن من القبض عليه ليرسلوه بعد ذلك حبيساً إلى قلعة « طبرك » بإصفهان لقاء إقدامه وجرأته

وأراد « مسافر ايناق » بعد ذلك السفر إلى شيراز ولكن « الملك غياث الدين كيخسرو

(١) « اينجو » بمعنى ضياع المغول وأملاكهم الخاصة . وقد لقب هؤلاء بهذا الاسم لأنهم كانوا يقومون على تحصيل الماليات .

اينجو » أخذ يتحداه و يضايقه حتى استطاع فى النهاية أن يرده عنها عند موت أبى سعيد فى سنة ٧٣٦ هـ

فلما تولى « أرپا خان » أمر بقتل « محمود شاه اينجو » لاتهامه بمساعدة أحد الأمراء من نسل هولاكو على أن يتولى الملك مكانه

فلما انهزم « أرپا خان » فى نفس السنة أمام جيش « على پادشاه » خال أبى سعيد بالقرب من نهر چغتو ، أمر على پادشاه بالقبض على « أرپا خان » وتسليمه إلى أكبر أولاد « محمود شاه اينجو » ليقتص منه لقاء مقتل أبيه

وتولى بعد ذلك على عرش الخانيـة الأمراء المتنافسون من قبيل « موسى خان » و « محمد خان » ، و « طغا تيمور » ووقعت مملكة المغول من جديد تحت تأثير البقية الباقية من أسرة چوپان فأخذوا يشجعون الأمراء على ما فيه صالحهم ، وأرسلوا الأمير جلال الدين شاه مسعود اينجو إلى فارس ليتولى حكمها من قبل الشيخ حسن الچوپانى ، ولكن أخاه الأصغر الملك غياث الدين كيخسرو اينجو الذى كان يتولاها منذ موت أبى سعيد وابتعاد « مسافر ايناق » لم يسمح لأخيه الأكبر أن يتدخل فى أمورها ووقف له يدفعه عنها حتى انتهى الأمر بينهما إلى القتال فى سنة ٧٣٨ هـ حينما انهزم الأخ الأصغر ومات بعد ذلك بقليل

فلما تمكن « جلال الدين شاه مسعود اينجو » من شيراز أمر بحبس أخيه الأصغر الأمير شمس الدين محمد خشية أن يصدر منه مثلما صدر من أخيه الآخر . ثم اجتمع فى سنة ٧٣٩ هـ بجماعة من سلالة چوپان وتشاوروا فى تنصيب أمير من سلالة هولاكو على إيران فقرّ قرارهم على اختيار الأميرة « ساتى بيگ بنت أولجايتو » لتتولى ملك المغول

وكانت إيران فى هذا الوقت موزعة بين الأمراء المختلفين الذين انتهزوا فرصة الضعف التى أصابت ملك الإيلخانيين، فوقعت فارس من نصيب أسرة اينجو ، ودخلت كرمان تحت حكم آل المظفر ، وهرات وقسم من خراسان تحت تصرف آل كرت ، وجرجان فى يد طغا تيمور ، وسبزوار و بيهق ونيسابور فى حكم السربدار

ثم عزل الأمير « حسن الچوپانى » الأميرة « ساتى بيگ » واختار مكانها « سليمان خان » وجعل وزارته للأمير « جلال الدين مسعود شاه اينجو » كما جعل حكومة العراق لابن أخيه الأمير أشرف الچوپانى ، وحكومة فارس لابن عمه الأمير پير حسين

فلما اقترب « پير حسين » من ولايته الجديدة ، خلّص الملك شمس الدين محمد اينجو نفسه من القلعة التى كان محبوساً فيها ، والتحق بخدمته ، فاستطاع « پير حسين » بمساعدته أن يتغلب على « جلال الدين مسعود شاه اينجو » وأن يضطره إلى الفرار والنجاة بنفسه . ولكن « پير حسين » ما لبث أن استهوته شهوة الاستقلال بالملك فأمر بقتل « شمس الدين محمد اينجو » مما جعل أهالى شيراز ينكرون عليه فعلته ثم يتنكرون له بحيث لا يرى بداً من ترك شيراز سنة ٧٤٠ هـ ليدخلها ثانية « جلال الدين مسعود اينجو »

ولكن « پير حسين » لم يسكت على ما أصابه من فشل بل يمم وجهه شطر ابن عمه « حسن كوچك » فأمده بجيش استطاع أن يدخل به شيراز فى السنة التالية كما جعل له أيضاً ولاية يزد وكرمان وكانت تحت حكم « مبارز الدين محمد بن المظفر » الذى أخذ نجمه منذ ذلك الوقت فى العلو والارتفاع فاستطاع أن يؤسس لنفسه ولأسرته ملكاً عريضاً فيما أعقب ذلك من سنين .

ورأى مبارز الدين بثاقب رأيه أنه من الخير له أن يخضع لـ « پير حسين » مؤقتاً وأن يمده بالعون والمساعدة فتقدم إليه بالمدد ثم سار معه إلى شيراز فانهزم أمامهما الأمير « جلال الدين مسعود شاه إينجو » وهرب إلى كازرون ثم إلى لرستان ثم إلى بغداد ، واستمر حصار بغداد خمسين يوماً تمكن بعدها « پير حسين » من دخولها صلحاً فبقى بها سنتين (من ٧٤١ — ٧٤٣ هـ) . وقد رأى أن يكافئ « مبارز الدين » على مساعدته فأقره على حكومة يزد وكرمان ، وأراد أيضاً أن يعطى حكومة إصفهان للأمير شيخ أبى أسحق إينجو ليأمن شره ، ولكن هذا الشيخ كان قد سبقه إلى « الملك أشرف الچوپانى » وحرضه على فتح فارس ، فلما تقدم الملك أشرف إلى إصفهان سنة ٧٤٢ هـ تلاقى بجيش « پيرحسين » واستطاع

هزيمته فى السنة التاليـة واضطره إلى الالتجاء إلى ابن عمه حسن كوچك الذى أمر بقتله فى تبريز

وأراد الملك أشرف بدوره أن يتخلص من زميله الشيخ « أبى إسحق إينجو » ولكن هذا الأخير استطاع أن يثير عليه أهل شيراز وأن يضطره إلى الهرب إلى إصفهان

واستمر مسعود شاه إينجو فى هذه الأثناء محتمياً بالأمير شيخ حسن بزرگ فى مدينة بغداد ، فلما كانت سنة ٧٤٣ هـ أمره بأن يخرج من عزلته وأن يذهب فى رفقة الأمير « ياغى باستى » للاستيلاء على فارس . فلما شعر أهل شيراز بمقدمه انحازوا له وأقروه على أحقيته فى الملك ، وفضلوه على أخيه الأصغر الأمير « شاه شيخ أبى إسحق » الذى رأى من الحكمة أن يترك المدينة لأخيه الأكبر قانعاً بالذهاب إلى شبانكاره . ولكن ما كادت الأمور تستقر فى يد الأمير « مسعود شاه إينجو » فى شيراز حتى تألب عليه شريكه « ياغى باستى » فقتله حسداً منه وضغينة عليه

فلما علم الأمير شاه شيخ أبو إسحق بمقتل أخيه الأكبر رجع إلى شيراز فى نفس السنة واستطاع بمعونة جماعة من كبرائها أن يخلصوا بلدتهم من قبضة « ياغى باستى » الذى التحق بابن أخيه الملك أشرف الچوبانى فى مدينة السلطانية ، ثم خرجا سوياً فى السنة التالية يعاونهما الأمير « مبارز الدين محمد » لفتح شيراز ثانية ، ولكن الأنباء وصلتهما بأن رئيس الچوبانيين الأمير « حسن كوچك » قد قتل فانصرفا عن غرضهما ورجعا إلى تبريز، والظاهر أن المنافسة اشتدت بينهما فلم تمض عليهما سنة بعد ذلك حتى قتل « الملك أشرف » عمَّه « ياغى باستى » واستقل بأمور تبريز بعد ذلك مايقرب من أربعة عشر عاماً ذاق فيها الأهلون الأمرين حتى اضطروا فى النهاية إلى الاستغاثة بملك القبچاق « جانى بيگ » الذى أغاثهم وتمكن من أسره وقتله وتخليص الناس من شره

والظاهر أن شيراز ألقت بأزمتها فى يدى « أبى إسحق إينجو » بعد ذهاب الملك « أشرف » عنها فى سنة ٧٤٤ هـ فهدأ باله وأخذ يتلقب بألقاب الملوك والسلاطين وخيل له

الوهم أنه أمن الحاقد والحاسد . فقد طاح الزمان بجميع إخوته الذين كانوا يقفون فى سبيله ، كما أودت الحوادث بالبقية الباقية من سلالة چوپان الذين أخذت يد الردى تتخطفهم الواحد تلو الآخر ، ولكن الأيام سرعان ما كشفت له عن منافس آخر أشد خطراً وأقوى بأساً يتجه إليه من يزد وكرمان فيستطيع أن يأخذ منه جميع ما فى يده وأن يقهره على أمره فلا نعود نسمع بعد اليوم إلا بآل المظفر حكام الجنوب

آل المظفر

لم يكد ينتصف القرن الثامن حتى شمل حكم «آل المظفر» الولايات الجنوبية من إيران ثم تعداها شمالا — فى بعض الأحيان — فنفذ إلى أملاك الجلايريين وبلغ تبريز نفسها . ولكنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا أقدامهم طويلا فقد كانت فتنهم العائلية تشغلهم عن فتوحاتهم الخارجية وكانت مطامعهم الفردية تبيح للواحد منهم أن يصل إلى غرضه وغايته بأى ثمن وبأية وسيلة

واستمرت هذه الأسرة الجديدة فتية بفتوة مؤسسها « مبارز الدين محمد بن المظفر » ولكن فتوتها هذه سرعان ما استحالت إلى شقاء ، وشقاءها إلى نكبة ، ونكبتها إلى دمار وزوال

وبدأت نكبتها هذه منذ لحظاتها الأولى ، فلم يكد «مبارز الدين محمد» يؤسس ملكه العريض الذى كان يبشر بمستقبل واسع زاهر ، حتى انقضّ عليه أولاده فقبضوا عليه وسملوا عينيه ثم سجنوه فى إحدى القلاع محروماً من الضياء والحرية ، فكانت هذه الحادثة فاتحة لنزاع طويل بين أعضاء أسرته ؛ فقد وافق قوم منهم تمام الموافقة على هذه الفعلة ، كما مانع قوم آخرون فيها كل الممانعة ، كما وقفت جماعة أخرى موقف المتفرج تناصر هؤلاء تارة وتعين أولئك تارة أخرى

وكانت عقوبة المغلوب عادة أن يسمل الغالب عينيه ، ولم يكن فى ملكهم من يستطيع

أن يصلح بينهم فهم أخوة وأولاد عم ، والمتوسط بينهم لابد يصيبه كثير من الأذى والضرر ، وكان الحكم المركزى فى إيران قد تقلص منذ وفاة « أبى سعيد » وتنافس المتنافسون فى الحصول على ما يستطيعون الوصول إليه من تركة مبعثرة وغنم يسير ، وأحس الأخ بأن الفرصة مواتية له كما هى مواتية لأخيه فلم لا يلق بدلوه فى الدلاء فربما تأتيه بخير كثير أو ترجع إليه بقليل من الماء . . . ! !

وحكاية آل المظفر حكام شيراز ، حكاية تزاحم عائلى لابد أنه أحرج الأهلين فى شيراز وما يتبعها من البلاد ، ولابد أنه أصاب بشواظه جماعة منهم لمناصرتهم هذا أو ذاك ، ولابد أنه جعلهم بعد فترة يتعودون هذه المناظر المتغيرة والصور المتكررة ، فأخذوا يهدأون إلى ما يمر بهم من أحداث فلا يأبهون بتغير السلطان إلا بقدر ما تجلب عليهم مرور العاصفة من خير أو شر

وقد استمر هذا التطاحن العائلى مدة طويلة تزيد على نصف قرن من الزمان ولكن مقدر الأمور هيأ له بظهور تيمور الرجل الذى استطاع أن يخمد جذوة هذا الخلاف بالقضاء على آل المظفر أجمعين فى سنة ٧٩٥ هـ . . وبذلك انتهت فترة من الفترات العسيرة التى مرت على شيراز وامتازت بقسوتها واضطرابها من ناحية ، كما امتازت من الناحية الأخرى بأنها الفترة الشاردة الجامحة التى عاصرها شاعرنا « حافظ » فساعدته على أن يخرج لنا أغانيه الثائرة والفاترة ، والصاخبة والساكنة ، والمائجة والهادئة ، وتلك الأهازيج الجميلة التى اختلطت فيها جميع الأصوات والأصداء

ودراسة هذه الفترة واجبة تمام الوجوب لدراسة «حافظ» . فما من شك فى أنه تأثر تمام التأثر بما كان يجرى حوله من أحداث ، وأنه كان يرقب الأمور عن كثب أو بعد فتتجاوب أصداؤها فى نفسه وترتسم آثارها فى طبعه ، فإذا أقواله ترجيع لهذه الأصداء وأشعاره تسجيل لهذه الآثار

أصل الأسرة

يرجع أصل المظفريين إلى أمير خراسانى اسمه « حاجى غياث الدين » أقبل أجداده فيما يقولون من بلاد العرب مع جيش المسلمين الغزاة ، فسكنوا ولاية « خواف » من أقليم خراسان(١)

وكان غياث الدين رجلا بديناً ضخما قوى البنية عظيم الهيكل مرتفع القامة ، قالوا إنه كان لا يجد فى الأسواق حذاء يسع قدمه فكانوا يصنعون من أجله قالباً خاصاً يبذ جميع القوالب كبراً وحجما ، كما قالوا إن سيفه كان يزيد على ثلاثة أمنان ونصف من أوزان مدينة يزد(٢)

وعاصر غياث الدين غارة المغول الأولى على خراسان وسمع بما كانوا يرتكبون من أهوال وشدائد فآثر ترك موطنه والابتعاد إلى « يزد » حيث رزقه الله ثلاثة أولاد هم : أبو بكر ومحمد ومنصور ، التحق الاثنان الأولان منهم بخدمة أتابكة يزد المعروفين من سلالة أبى جعفر علاء الدولة كاكويه الديلمى الذين حكموا ولايتهم ما يقرب من ثلاثة قرون من سنة ٤٤٣ ه إلى سنة ٧١٨ ه

فلما عزم هولاكو خان على فتح بغداد ، أرسل يطلب المدد من أتابك يزد فأمده بثلثمائة فارس يقودهم أبو بكر بن حاجى ، ألحقهم هولاكو خان بجيشه حتى تمكن من فتح بغداد ، ثم أنفذهم بعد ذلك إلى حدود الشام ومصر فأخذوا يحاربون أعراب خفاجه فى البادية حيث استشهد « أبو بكر » ولم يترك عقباً كاخيه محمد

---

(١) اختلف المؤرخون فى مولد حاجى غياث الدين فقال البعض إنه فى قرية « نشتغان » وقال البعض الآخر فى قرية « سجاوند » من ولاية خواف ، وهذه الولاية قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة ، والآخر بزوزن ، وتشتمل على مائتى قرية وفيها ثلاث مدن سنجان وسيراوند وخرجرد (أنظر معجم البلدان لياقوت) .

(٢) أنظر حبيب السير الجزء الثانى من المجلد الثالث .

وأما منصور بن حاجى فقد قنع بالإقامة مع أبيه فى بلدة « مَيْبُد[١] » حتى أدركت الوفاة أباه فدفنه بها وقضى فيها البقية الباقية من حياته

وأعقب المنصور ثلاثة أولادهم « محمد » و « على » و « مظفر » ، وكان الأخير منهم أصغر إخوته وأكثرهم ذكاء ونقاء سريرة . قالوا إنه رأى فى منامه كأن الشمس تطلع فى منزل أتابكة « يزد » ثم تسير فتدخل فى جيب ردائه ، ثم تقع من أذيال ثوبه وقد تكسرت إلى جملة قطع ، فحمل رؤياه هذه إلى المفسرين فبشروه بأن شمس الأتابكة ستخرج من دولتهم وتنزل فى أسرته حيث تبقى فيها عدداً من السنين بقدر القطع التى تكسرت إليها فى منامه

والواقع أن أمر الأتابكة كان فى هذه الأثناء آخذاً فى الزوال والضياع ، كما كان أمر « المظفر » آخذاً فى العلو والارتفاع ، فقد حدث فى هذا الوقت أن فوض الأتابك « يوسف شاه بن علاء الدولة[٢] » أمر ناحية « ميبد » وجبل « نويان » فى قهستان يزد ، إلى « المظفر » فاستطاع بذكائه ودرايته أن يطهرهما من اللصوص وقطاع الطرق . ثم حدث بعد ذلك أن اضطر « يوسف شاه » إلى الفرار إلى سجستان لإقدامه على قتل جماعة من الرسل قدموا إليه من قبل « أرغون خان » لمطالبته بأموال يزد فلازمه « المظفر » فترة من الزمن ولكنه رجع عنه لوشاية الوشاة به ، والتحق بخدمة حاكم كرمان[٣] ، ثم تحول إلى « أرغون خان » الذى أحسن معاملته وألحقه بخاصة ضباطه

وبقى « المظفر » مقربا من حكام المغول منذ ذلك الوقت إلى أيام « أولجايتو » وأخذ شأنه يزداد قوة وخطراً حتى كانت سنة ثلاث وسبعمائة حينما ولاه « أولجايتو » حكومة أبرقوه وميبد بالإضافة إلى المحافظة على الطرق فى كردستان وكرمانشاه وهرات ومرو . وقد استمر

(١) « ميبذ » بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة وذال معجمة (أو دال غير معجمة) ، بلدة من نواحى يزد (أنظر معجم البلدان لياقوت)

(٢) حكم يزد من سنة ٦٦٢ هـ إلى سنة ٦٩٠ هـ

(٣) جلال الدين سيورغتمش القراختائى الذى حكم كرمان من سنة ٦٨١ إلى سنة ٦٩٢ هـ .

« المظفر » فى خدمة « أولجايتو » حتى خرج بأمره فى سنة ٧١٣ هـ لمحاربة بعض العصاة فى « شبانكاره » فأصابه المرض الذى انتهى بموته فى شهر ذى القعدة . وقد نقلوا جثته بعد ذلك إلى بلدته « ميبد » ودفنوه فى المدرسة التى بناها هنالك وأسماها بـ « المظفرية »

مبارز الدين محمد

أعقب « المظفر » ولداً واحداً هو « مبارز الدين محمد » كان فى الثالثة عشرة من عمره عند وفاة أبيه ، فطمع فيه الطامعون لحداثة سنه وشاؤوا التعرض لأملاكه وعقاراته ، فرأى من الحكمة أن يشكو الأمر لـ « أولجايتو » وخرج يقصد معسكره ولكنه لم يتقدم قليلا حتى قطع عليه الطريق جماعة من الـ « نكوداريين[1] » ولم يكن فى رفقته إلا عدد قليل من النساء ، فلما رأى اشتداد الغارة وبأس المغيرين ، أمر من معه من النساء بالاشتراك فى القتال ، فلما فعلن ذلك استطاع بمعونتهن التغلب على العدو المغير

وقد أقره « أولجايتو » فى مكان أبيه وخاصة فيما يتصل بأمر المحافظة على الطرق وشمله بكثير من رعايته وعطفه

ومات « أولجايتو » وتولى السلطان أبو سعيد بهادر خان فى سنة ٧١٦ هـ فزاده تقريباً ومكانة . فلما بلغ مبارز الدين السابعة عشرة من عمره توجه إلى بلدته « ميبد » وتولى حكومتها وآثر البقاء فيها والهدوء إليها ولكن مقدر القدر لم يمهله طويلاً فاضطره إلى الخروج منها إلى يزد ليحارب آخر ملوكها الأتابك « حاجى شاه بن يوسف شاه » وليقضى على أسرته القضاء الأخير

وتفصيل الخبر أن الأمير « كيخسرو بن محمود شاه اينجو[2] » جاء إلى يزد فى هذه الأثناء ونزل ضيفاً على ملكها « حاجى شاه » فسمع منه بأن مبارز الدين يمتلك جواداً

---

(١) هم جماعة من سكان سجستان شقوا عصا الطاعة وأخذوا يقطعون الطرق .

(٢) كان هو وإخوته فى هذا الوقت حكاماً على فارس وكرمان وشبانكاره .

جميلا فخرج إلى «ميبد» حيث قدموا إليه الجواد هدية ، وكان قد ترك وراءه أحد ضباطه فى « يزد » وكان لهذا الضابط غلام جميل فطمع فيه « حاجى شاه » وامتنع الضابط عن إعطائه له فوقعت معركة عنيفة بينهما أدت إلى قتل الضابط . . . . فلما علم كيخسرو بمقتل نائبه شكا الأمر إلى السلطان الذى أمر مبارز الدين بأن يخرج فى عسكره مع الأمير كيخسرو للانتقام من « حاجى شاه »

وكانت هذه الحادثة فاتحة اليمن لمبارز الدين، فقد نجح فى القضاء على « حاجى شاه » مما شجع أبا سعيد على أن يمنحه حكومة يزد[1] ليتولى أمرها بالإضافة إلى ما فى يديه من أمور

وأخذ مبارز الدين بعد ذلك يمهد الأمور لنفسه فعمل كل ما يستطيع لينشىء لنفسه ملكا عريضاً فى إيران ، وتقرب من السلطان أبى سعيد وأرسل أولاده فالتحقوا بخدمته ثم ذهب فى رفقته إلى النجف لزيارة[2] قبر على ، ورأى أيضاً أن يرتبط برابطة المصاهرة مع حكام كرمان فتزوج من « خان قتلغ مخدومشاه بنت الملك قطب الدين شاه جهان القرختائى[3] » فقوى مركزه بهذه المصاهرة الجديدة واستطاع أن يدفع بها كثيراً من أعدائه ، واستمر شأنه فى ارتفاع حتى واتته الفرصة المناسبة عند موت أبى سعيد فى سنة ٧٣٦ هـ وما تبع موته من ضعف فى حكم المغول أدى إلى تقلص الحكم المركزى واستئثار كل أمير بما فى حوزته . فنظر مبارز الدين فإذا كرمان فى أيدى أصهاره من القرختائيين وإذا فارس فى أيدى أعدائه من أسرة اينجو فعمل على أن يستخلص هاتين الولايتين ليضيفهما إلى أملاكه وليصبح بعد ذلك حاكم الجنوب الذى لا ينازعه منازع أو يدافعه مدافع .

وكانت أسرة اينجو أيضاً ترهب جانبه وتريد أن تستولى على يزد لتتخلص من جواره فما كادت تبدأ السنة التالية لموت أبى سعيد حتى أرسل « جلال الدين مسعود شاه اينجو»

---

(١) منحت له حكومة يزد فى سنة ٧١٨ هـ

(٢) فى سنة ٧٣٤ هـ

(٣) فى سنة ٧٢٩ هـ وكانت أمها من قبائل الأوغان

أخاه الأصغر « الأمير شيخ أبى اسحق » للاستيلاء على يزد فاستقبله مبارز الدين استقبالا حسنا وأكرم وفادته بحيث لم يترك لضيفه حجة يلتمسها فى الإقدام على حربه فتحول مؤقتا إلى كرمان ، ولكنه سرعان ما عاد إلى يزد وأمر أتباعه بدخول المدينة سراً واحدا واحدا أو اثنين اثنين ، وقد أوصاهم بأنه متى اجتمع فيها عدد كبير منهم فانه سيهاجمها من الخارج ويفتحها ، ولكن الأمير مبارز الدين علم بهذه المكيدة فأسرع بقتل من دخل البلدة من أتباع « الأمير شيخ » واضطره إلى الرجوع إلى شيراز مغلوبا على أمره نادما على فعلته .

وبقى مبارز الدين فترة قانعا بحكومة يزد ، ووصل إلى سن الأربعين فى هذه الأثناء (أى سنة ٧٤٠ هـ) فأصابته فترة من فترات القناعة والهدوء تاب فيها وأناب ورجع فيها إلى أعتاب الأحدية فاجتهد فى إظهار الطاعة والعبادة والزهادة ، ولكن هذه الفترة كانت قصيرة سرعان ما عاد بعدها إلى سابق عهده من نشاط وإقدام وشغف بالاستزادة من الملك والتوسع فى السلطان ؛ فقد شاءت الظروف أن يخرج فى نفس السنة فى رفقة « پير حسين » للاستيلاء على فارس ، فلما وصلا إلى شيراز ، ترك « جلال الدين مسعود شاه اينجو » عاصمته واحتمى ببغداد لدى حاكمها الجلايرى « حسن الإيلكانى » فلما تمت الغلبة لـ « پير حسين » رأى أن يمنح مبارز الدين حكومة كرمان وفاء لحقه عليه وتقديراً لمساعدته التى مكنته من التسلط على أقليم فارس . فدخلت كرمان فى حوزة مبارز الدين واستطاع أن يخضع قبائل « الأوغان » و « الجرما » التى كانت شديدة الخطر والبأس فى الجنوب[1] ، ثم أتبع ذلك باستيلائه على « بم » بعد ذلك بقليل .

وقد رأينا فيما سبق من حديث كيف استمر « مبارز الدين » يساعد « پير حسين »

---

(١) من القبائل المغولية التى استقدمها الأمير سيورغتمش إلى كرمان فى عهد السلطان أرغون خان . فأقامت بها منذ ذلك الوقت وأصبحت شديدة الخطر والبأس . وقد حاربهم مبارز الدين جملة مرات وقالوا إنهم كانوا لا يدينون بدين الاسلام وكانوا يعبدون الأصنام فلما حاربهم مبارز الدين وتغلب عليهم وأخضعهم لسلطانه لقبوه بلقب « الغازى » فكانوا يشيرون اليه بقولهم « أمير غازى » أو « شاه غازى »

حتى انتهى أمره بالقتل ، ثم كيف دخلت شيراز فى حكم الملك أشرف الچوپانى حتى استطاع « الأمير شيخ » أن يثير عليه أعوانه من أهلها فيضطرونه إلى الهرب إلى إصفهان ، وكيف أقبل بعد ذلك « ياغى باستى » ومعه الأمير مسعود شاه إينجو فاستطاع استرجاع شيراز ، وكيف قتل « ياغى باستى » الأمير « مسعود شاه إينجو » حسداً منه وضغينة عليه ، ثم كيف انتهى الأمر إلى إخراج « ياغى باستى » منها ليتولاها « الأمير شاه شيخ أبو إسحق » فى سنة ٧٤٣ هـ ، ثم كيف خرج الملك أشرف و ياغى باستى فى السنة التالية ينو يان فتح فارس فالتحق بهما مبارز الدين فلما اقتربوا من شيراز اضطروا إلى العودة من حيث أتوا لأنهم سمعوا بمقتل رئيس الچوپانيين فى ذلك الوقت ، وكيف انتهت جميع هذه الحوادث بأن ألقت شيراز بأزمتها فى يدى أبى إسحق إينجو فأصبح الحاكم المطلق ما يقرب من عشر سنوات استطاع خلالها أن يدافع « مبارز الدين » عن أملاكه فى فارس ، ولكن هذه المقاومة لم تثن عزم « مبارز الدين » ولم تقف فى سبيل أطماعه ومطامحه فاستمر على دأبه وسعيه حتى تمكن فى نهاية الأمر من الفوز على خصمه والاستيلاء على عاصمته فى سنة ٧٥٤ هـ .

وقد امتازت هذه الفترة بأنها فترة العداء الشديد بين آل المظفر وآل إينجو ، وأن الحرب لم تهدأ خلالها بين هاتين الأسرتين إلا ليستعر أوارها من جديد أشد اشتعالاً وأقوى ناراً ، وأن الأمور أخذت تختلط على الناس طوال هذه المدة فباتوا لا يعرفون لمن يكون النصر والفوز ؛ وفاجأتهم الأحداث فأخذت عزائمهم تكل وتضطرب ، وأخذوا ينحازون إلى هذه الناحية تارة و إلى تلك تارة أخرى ، وكانوا مع كفة الميزان يميلون معها حيثما مالت و ينصرفون عنها إذا خفت أحمالها وشالت .

وقد حدثتنا كتب التاريخ أن الناس كانوا فى هذه الفترة ينقضون العهد ولا يحفلون بوعد ، وأن الأمير شيخ أبى إسحق نفسه نقض عهده مع مبارز الدين ثمانى مرات ولم يحفل

بما فعل ، وأن الوزراء كانوا يخرجون لعقد الصلح فينحازون إلى الطرف الآخر[١] ، وأن القواد أنفسهم كانوا يخرجون لمحاربة العدو فينضمون إليه[٢] ، وأن رؤساء الأقاليم والعامة كانوا أيضاً منقسمين إلى قسمين بعضهم يناصر « مبارز الدين » والبعض الآخر يناصر « الأمير شيخ[٣] » فكان كل ذلك مدعاة إلى اضطراب النفوس و بلبلة الخواطر ، ومدعاة أيضاً إلى سأم الأميرين المتنافسين . فأما أحدهما وهو «مبارز الدين » فقد تاب تو بة أخرى فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة فجد فى الطاعة والعبادة وتلاوة كلام الله وسماع حديث الرسول واجتهد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و بنى جامعاً فى ظاهر كرمان القديمة بدرب زرند ، كما بنى « دار السيادة » فى الميدان بالقرب من القصر الملكى ووضع فيها الآثار النبوية وجعلها منزلاً للأشراف والسادات وجعل نفقات هاتين العمارتين المباركتين من غلة أملاكه الموروثة فى ميبد

وأما ثانيهما وهو الأمير شيخ أبو إسحق فقد أخذ فى البداية يحاول الاستيلاء على « يزد » فلما أعيته الحيلة وأصابته الهزيمة فى ناحية « پنج انگشت » فى سنة ٧٥٣ هـ قنع بالهدوء إلى بلدته شيراز وأخذ ينتظر ما يفعله به القدر ، وقد رأى أن « مبارز الدين » قد خرج من مجاهدته الروحية مجدد العزم ثابت الجأش يتجه إلى شيراز وقد صمم على فتحها واشتد فى طلبها .

فتح شيراز :

فلما كانت غرة المحرم سنة ٧٥٤ هـ أقبل جيش « مبارز الدين » إلى أبواب شيراز

---

(١) فى سنة ٧٤٥ هـ أرسل مبارز الدين وزيره « شمس الدين صائن » لعقد الصلح مع «الأمير شيخ» على شرط أن يضم إلى أملاكه « ابرقوه » و « شبانكاره » ولكن الوزير انحاز إلى « الأمير شيخ » وتولى الوزارة له

(٢) انحاز « سلطان شاه جاندار » قائد الأمير شيخ مرتين إلى الأمير مبارز الدين .

(٣) انقسمت شيراز إلى قسمين أثناء محاصرة مبارز الدين لها ، فكانت محلة موردستان تشجعه وتشد أزره بينما كانت محلة كازرون تشجع الأمير شيخ ، وقد نشبت فتنة كبيرة بين هاتين المحلتين ؛ وكذلك فعل رؤساء الأوغان والجرما فى كرمان ، والأمراء فى لرستان

فأصاب الأمير شيخ يأس شديد وحاول كعادته أن يصطلح معه ، ولكن مبارز الدين كان فى هذه المرة صادق العزم على أن يصل بالأمور إلى نهاية حاسمة ؛ فقد ضاق ذرعا بالأمير شيخ و بعهوده التى نقضها ورأى أن السيف وحده هو الفيصل فيما بينهما من خلاف فرفض الصلح الذى تقدم به « عضد الدين الإيجى » واستمر على محاصرة المدينة سبعة أشهر مات فى أثنائها ابنه الأكبر « شاه مظفر[1] » ، فما كاد يفرغ من دفنه حتى اشتد فى الضغط على شيراز اشتداداً لم يعرف عنه من قبل حتى ليؤثر عنه أنه قال « إذا مت ، فاحملوا تابوتى على الأكتاف وثابروا على الحرب والجهاد حتى تنفتح لكم المدينة[2] » واستمرت الحرب بين الفريقين عدة أيام بلياليها كانوا يتحاربون فيها بعد غروب الشمس على ضوء المشاعل والقناديل ، حتى استطاع مبارز الدين أن يحصل على قلعتين حصينتين فى أطراف المدينة إحداهما تسمى قلعة « سر بند » والثانية تسمى القلعة الحمراء أو كما يقولون لها فى الفارسية « قلعهٔ سرخ » .

وزاد الخطب بالأمير شيخ واسودت الدنيا فى وجهه ، وأحس بخيال الهزيمة يدب وراءه بأرجله الثقيلة الوئيدة ، فاشتغل بالشراب واللهو والطرب لعله ينسى ما هو فيه من بؤس ومحنة ؛ ثم لج به شؤمه فهجره قائده وانحاز إلى خصمه وأصبح حرباً عليه ؛ واضطربت به الأمور أكثر من ذلك فأخذ يقتل أعوانه الواحد بعد الآخر و يأخذهم بالشبهات حتى أبغضه أهل شيراز وأخذوا يسعون فى التخلص منه ومن الحصار الذى ضربه عليهم مبارز الدين .

فلما كان شهر رمضان سنة ٧٥٤ ﻫ أخرج « ناصر الدين كلو عمر » الذى كان رئيساً لمحلة موردستان ، جماعةً من بطانته أخبروا « مبارز الدين » بأنهم سيفتحون له باب محلتهم فتحرك إليهم بجنده فى الثالث من شوال ، ووفى الرئيس عمر بوعده فاستطاع « مبارز الدين » دخولها والتمكن منها بأيسر الطرق وأسهل السبل . وعلم الأمير شيخ بالأمر ففرّ إلى

---

(١) مات فى جمادى الآخرة سنة ٧٥٤ ﻫ

(٢) النص الفارسى كما يلى :

« اگر من بميرم تابوت من پيش بريد وچندان سعى وكوشش نمائيد كه شهر مسخر ومفتوح گردد . . . . »

« شولستان » قاصداً القلعة البيضاء (قلعهٔ سفيد) وأرسل إلى بغداد يطلب المدد من الشيخ « حسن الإيلكانى » فلما وصله المدد أراد أن يغير ثانية على شيراز ولكن « الشاه شجاع » ابن « مبارز الدين » وقف فى وجهه وغلبه على أمره واضطره إلى الاحتماء بإصفهان ينتظر حكم القدر فى شأنه .

والظاهر أن الأمير شيخ أُخِذ على فجأة فى شيراز عند ما فتح الشيرازيون أبواب مدينتهم لمبارز الدين فلم يستطع أن يأخذ معه ابنــه الصغير « على سهل » وكان فى العاشرة من عمره ، فأخفاه فى منزل السيد « تاج الدين الواعظ » ولكن جماعة من المفسدين أخبروا مبارز الدين بمكانه ، فأمر بإحضاره وأرسله مع جماعة من أتباع الأمير شيخ مثل الأمير « بيگ جكاز » والرئيس « نخر الدين » إلى كرمان . فأما الأمير « بيگ جكاز » فقد تخلصوا منه فى الطريق بإلقائه فى نهر كرمان حيث مات غرقاً ، وأما الرئيس « فخر الدين » و « على سهل » فقد أحضروهما إلى كرمان حيث قتلوا أولهما ثم خرجوا بـ « على سهل » بحجة إحضاره إلى أبيه فى أصفهان ، فلما بلغوا « رفسنجان » قتلوه هنالك وألقوا بجثته فى النهر وقالوا أن المرض أضناه وأصابه الهزال والضعف فمات ميتة طبيعية لا تشوبها شائبة . . . ! !

و بفتح « شيراز » أصبح آل المظفر حكام الولايات الجنوبية من إيران وشمل ملكهم يزد وكرمان وفارس وجميع الأطراف والأنحاء المتاخمة لهذه الولايات . . . ولكن مبارز الدين لم يقنع بما أفاء الله عليه من ملك عريض بل تطلع شمالا فإذا « إصفهان » ما زالت تأوى عدوه القديم « الأمير شيخ » وإذا « تبريز » ما زالت تئن وتتعثر تحت حكم « الملك الأشرف الچوپانى » فما عليه الآن لو تقدم قليلا فاستخلص هاتين المدينتين الجميلتين وأضافهما إلى أملاك آل المظفر وجعل إيران من جديد موحدة من أقصى شمالها إلى أدنى جنوبها تحت حكم واحد وسلطان واحد . . ؟ !

فتح إصفهان :

ففى السنة التالية لفتح شيراز ، أناب « مبارز الدين » ابن أخته « الشاه سلطان » عليها ، ثم خرج ومعه ابنه « الشاه شجاع » للقضاء على عدوه « الأمير شيخ » فى مدينة إصفهان ، فلما وصل جيشهما إلى « شهر بابك » وردت الأخبار إلى « الشاه شجاع » أن « آى تمور » من قواد « الأمير شيخ » قد استعان بالأمير « غياث الدين منصور شول » حاكم « شولستان » وأنهما أغارا على شيراز حيث انضم إليهما جماعة من محبى الأمير شيخ من قاطنى محلة كازرون فاستطاعوا إخراج الحاكم المظفرى الجديد « الشاه سلطان » وأحرقوا محلة موردستان التى عرفت بميلها إلى مبارز الدين .

عند ذلك أسرع الشاه شجاع إلى معونة « الشاه سلطان » فاستطاعا أن يدخلا المدينة بعد يومين أو ثلاثة وأن ينتقما من أعدائهما وأن يخربا محلة كازرون تخريباً كاملا لقاء ما أقدمت عليه من غدر وخيانة

ولم تمض على ذلك فترة طويلة حتى استعان « عماد الدين الكرمانى(١) » — وزير الأمير شيخ — بالأمير « سلغر شاه » التركمانى(٢) فاجتمعا فى ناحية دارابجرد واجتهدا فى تحريض قبائل الأوغان والجرما على الغارة على شيراز ولكن «الشاه شجاع» أسرع إليهم واستطاع أن يشتت شملهم وأن يرجع إلى شيراز ظافراً فيعيد الأمور إلى نصابها ثم يلتحق بأبيه فى إصفهان(٣)

وكانت إصفهان فى ذلك الوقت فى يد السيد جلال الدين ميرميران(٤) ، فلما احتمى به

---

(١) مدح حافظ هذا الوزير فى غزله رقم ١٩٩ الذى مطلعه :

« كنون كه در چمن آمد گل از عدم بوجود   بنفشه در قدم او نهـــــاد سر بسجود »

وفيه يقول :

« بخـــواه جام صبوحى بيـاد آصف عهد   وزير ملك سليمان عمـــاد الدين محمود »

(٢) هو ابن أخت الأمير شيخ كما جاء فى ص ٦٦٢ من كتاب « تاريخ گزيده »

(٣) ذكرت بعض المراجع أن محاربة الشاه شجاع مع عماد الدين محمود الكرمانى كانت فى سنة ٧٥٦ هـ

(٤) من حكام الأقاليم الذين قويت شوكتهم بعد موت أبى سعيد

الأمير شيخ بعد خروجه من شيراز، اكتفى بأن يغلق أبواب مدينته وأن يقنع بالدفاع عنها؛ فلما ذهب « مبارز الدين » لمحاصرتها لم يخرج أحد من أهلها لمحاربته ، فنزل فى قلعة فى خارجها اسمها « ماردانان » وعقد البيعة للخليفة العباسى فى مصر المعتضد بالله أبى بكر وأمر بقراءة الخطبة له فى جميع الولايات التى يحكمها ، والظاهر أنه رأى فى هـذا الوقت أنه مقبل على فتح إيران برمتها فاستند إلى هـذه البيعة وجعلها دعامته فى المطالبة بهذا الملك الواسع العريض

وفى هذه الأثناء توسل الأمير شيخ إلى حاكم إصفهان أن يفرج عن قائده السابق « سلطانشاه جاندار[١] » وولاه قيادة جيوشه من جديد معتقداً أن النصر معقود على يديه ، ثم أنفذه ليطلب المدد من حاكم « لرستان » « نور الورد بن سليمانشاه » ولكنه لم يكد يخرج من إصفهان حتى انضم إلى خصمه « الشاه شجاع » وأبى الرجوع إلى سيده القديم

وأقبل الشتاء ، ولم يستطع « مبارز الدين » فتح إصفهان ، فعاد بجيشه إلى شيراز ، وسنحت الفرصة للأمير شيخ فخرج إلى لرستان وطلب المعونة من حاكمها ، فلما كانت سنة ٧٥٧ هـ عاد إلى إصفهان ، وعاد مبارز الدين إلى محاصرتها من جديد حتى إذا انتصف الشتاء وأخذ البرد يشتد تركها لابن أخته « الشاه سلطان » وآثر النزول جنوباً إلى لرستان حيث الدفء والحرارة وحيث استطاع أيضاً الانتقام من حاكمها « نور الورد » فخلعه ونصب مكانه أحد أقاربه الموالين له[٢]

ولم يكد الجو يعتدل وتبدو بشائر الربيع ، حتى تم لآل المظفر الاستيلاء على إصفهان على يد الشاه سلطان ، ولم يستطع عدوهم القديم الفرار من البلدة فاختبأ بمنزل شيخ الإسلام « مولانا نظام الدين أصيل »

---

(١) كان هذا القائد قد خان سيده وانحاز لمبارز الدين فتحايل عليه جلال الدين ميرميران حتى استدعاه اليه من كرمان ثم قبض عليه وحبسه فى قلعة طبرك

(٢) نصّب مكانه ابن عمه « شمس الدين پشنگ »

فلما استقر «الشاه سلطان» فى بلدته الجديدة بعث بجماعة من رجال جيشه للتفتيش عن الأمير شيخ فأحضروه إليه مقيداً ، فأمر بوضعه فى قلعة « طبرك » حتى تعود رسله إلى مبارز الدين فينفذ أمره فيه

وأرسل مبارز الدين يطلب إلى الشاه سلطان إرسال عدوه القديم إلى شيراز ، وانتظر فى ميدان عاصمته مع جماعة من العلماء ورجال الدين ، فلما أحضروه إليه أخذ يسأله عن مقتل الأمير حاجى ضراب ، حتى اعترف الأمير شيخ بأنه الآمر بقتله . عند ذلك أمر مبارز الدين بإجراء القصاص عليه وسلمه إلى أحد أبنائه فاقتص منه فى الميدان الذى يشرف على قصره حيث كان يقيم أيام مجده وسلطانه(١)

وروت الكتب التاريخية أنه قبيل وفاته أنشد الرباعيتين التاليتين يتألم فيهما من أحداث الزمان وتقلبات الأيام :

أفسوس كه مرغ عمر را دانه نماند — واميد بهيچ خويش و بيگانه نماند
دردا ودريغا كه درين مدت عمر — از هرچه بگفتيم جز افسانه نماند

ومعناها : « أسفا أن طائر العمر لم يبق له حبة من الحبوب
ولم يبق له أمل فى قريب أو غريب »
«وفى مدة العمرة العريض .. ياحسرتاه.. وياشقوتاه
لم تبق إلا الأباطيل من كل ما قلناه »

وأما الرباعية الثانية فهى :

با چرخ ستيزه كار مستيز وبرو — با گردش دهر در مياويز وبرو
يك كاسهٔ زهرست كه مركش خوانند — خوش دركش وجرعه برجهان ريز وبرو

ومعناها : « لا تعاند الفلك العنيف ، واذهب إلى حالك
ولا تتعلق بدورة الدهر ، وامض إلى حالك »

(١) ذكرت بعض المصادر أن فتح إصفهان ومقتل الشيخ أبى اسحق كانا فى سنة ٧٥٨ هـ

« وكأس السم هذه التى يسمونها الموت والهلاك
تجرعها فى هدوء ثم اسكب جرعة منها على العالم وامض إلى حالك »

فتح تبريز

فى هذا الوقت كان « جانى بيگ خان » قد دخل تبريز وقتل « الملك أشرف الچوبانى » واستولى على مملكته ، ثم أرسل إلى مبارز الدين يطلب منه أن يسرع إلى خدمته ليصبح من جملة أمرائه وضباطه . ورأى مبارز الدين أن يصرف الرسل دون أن يعدهم بشىء ، ولكنه كان محنقاً على سيدهم أشد الحنق ، يريد أن يوقع به حتى لا يقف فى سبيل أطماعه ومطامحه وحتى لا يقدم مرة أخرى على الاستهانة بأمره وتحقير شأنه .

وواتت الفرصة مبارز الدين بعد ذلك بقليل ، فقد وردت إليه الأخبار بأن « جانى بيگ » قد مات ، وأن ابنه « بردى بيگ » قد خرج من تبريز ليتولى عرش أبيه تاركاً قائده « أخى جوق » ، وأن الفتنة قامت بينه و بين إخوته ، وأن أمر الأوزبك أخذ فى الضعف والاضمحلال ، فأسرع مبارز الدين إلى تبريز يريد أن ينتهز هذه الفرصة المواتية ، وتلاقى جيشه مع جيش « أخى جوق » فى موضع يسمى « ميانه » .

وأعطى مبارز الدين ميمنة جيشه لابنه الشاه شجاع ، وميسرته للشاه محمود ، ووقف هو فى القلب ومعه حفيده « الشاه يحيى » ، فلما نشب القتال هزمت ميمنة « أخى جوق » ميسرة «مبارز الدين » ، ثم كادت تلتف بقلب جيشه ، ولكن مبارز الدين صمد لهم وحارب معه الشاه يحيى بحماس منقطع النظير فاستطاعا هزيمة الأعداء واضطراهم إلى الهرب والفرار

وأرسل مبارز الدين بولديه فى أثر الجيش الهارب ، ولكنهما عند ما وصلا إلى «نخجوان» وأعجبهما هواؤها كفا عن تعقب العدو وانهمكا فى الملذات ثلاثة أيام ، عادا على أثرها إلى أبيهما فأغلظ لهما القول واختص الشاه يحيى وحده بمكافأة النصر ولم يدخر وسعا فى إيذائهما أمام الخاصة والعامة .

وحقد الأبناء على أبيهم وتأذوا من أفعاله . ثم تواترت الأخبار بأن جيشاً جراراً يتجه من بغداد إلى تبريز بقيادة السلطان أويس الجلايري[١] فرأى مبارز الدين أن يتراجع إلى إصفهان ، وسار بجيشه إلى العراق وألقى باللائمة على بعض رجاله ؛ فأخذ يتوعدهم بالقتل وسمل الأعين ، وظن أولاده أنهم المقصودون بهذا الوعيد لأن مبارز الدين يريد أن يتخلص منهم ليعهد بولاية العهد إلى ابنه الأصغر « بايزيد » الذى ولد له من الأميرة « بديع الجمال » ، فاتفقوا مع الشاه سلطان — وكان محنقا أيضاً على مبارز الدين لأنه لم يكافئه على فتح العراق بل اتهمه بتحريض وزيره « برهان الدين فتح الله » بالتصرف بغير حق فى أموالها — على القبض عليه ساعة وصولهم إلى إصفهان .

ووصل مبارز الدين إلى إصفهان فى منتصف شهر رمضان سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، ولم يمض على وصوله يومان حتى أقبل الشاه سلطان فى منتصف الليل إلى منزل الشاه شجاع وأخبره بأنه صمم على الهرب لأن مبارز الدين علم بالمؤامرة التى دبروها له . فصحبه الشاه شجاع وسارا سويا إلى الشاه محمود، فصحبهما إلى منزل أبيه وقد أجمعوا على التخلص منه قبل تنفس الصباح .

ووقف الشاه محمود فى الدهليز الخارجى ، وأقبل الشاه شجاع والشاه سلطان إلى غرفة مبارز الدين ، ثم فتحا بابها ودفعا بجماعة من أعوانهما إلى مبارز الدين فقبضوا عليه وحملوه إلى قلعة «طبرك» حيث سملوا عينيه قبلما تستيقظ المدينة من سباتها وتبزغ شمس الشروق... وتحول « الشاه سلطان » إلى منزل الوزير « برهان الدين فتح الله » فقتله وشفى نفسه من ثأر قديم وضغينة مبيتة .

وبقى مبارز الدين فى أسر أولاده مايقرب من ست سنوات ، أمضى بعضها فى قلعة طبرك فى إصفهان ، وبعضها الآخر فى القلعة البيضاء (قلعهٔ سفيد) فى فارس ، واستطاع فى وقت من الأوقات أن يخدع محافظ هذه القلعة الأخيرة وأن يتحصن بها ، حتى اضطر أولاده إلى

(١) تولى مكان أبيه الأمير حسن الإيلكانى فى سنة ٧٥٧ هـ

مهادنته فسمحوا له بالقدوم إلى شيراز حيث عاش مع زوجته « بديع الجمال » وابنه الأصغر « بايزيد » وقرأوا الخطبة باسمه وأخذوا يستشيرونه من جديد فى أمور الملك والسلطان. وكانت الحال تبشر بأن الصلح قد تم بين الأب وأبنائه ، ولكن لم يكد يمضى على ذلك بضعة أشهر حتى دبر الأب مؤامرة أراد بها قتل ابنه الأكبر الشاه شجاع ، وأبلغ أحد المتآمرين نبأ هذه المؤامرة إليه فأمر بنقله إلى قلعة « تبر »[1] فى أقليم گرمسير فى فارس فبقى بها مدة حيث اشتدت به العلة لحرارة الجو وقيظ الصيف ، فأمر الشاه شجاع بنقله إلى قلعة « بم » ولكنه مات فى الطريق فى أواخر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة فنقلوا جثته إلى موطنه الأول « ميبد » ودفنوه إلى جوار أبيه فى المدرسة المظفرية

وبذلك انتهى أمر « مبارز الدين » فى الخامسة والستين من عمره بعد ما جاهد أربعين سنة كاملة فى تثبيت أقدام آل المظفر ، فتمكن وهو فى الثامنة عشرة من عمره من حكم يزد (من ٧١٨ — ٧٤٠ ه) وكرمان (من ٧٤٠ — ٧٥٣ ه) والعراق وفارس (من ٧٥٣ — ٧٥٨ ه)

ولولا غلظة فى طبعه ، وجفاء فى خلقه ، وشدة فى معاملته لأبنائه وأقاربه ، وقسوة فى علاقاته بالعامة والخاصة ، لما أصابته هذه النكبة التى نزلت به فى أواخر سنيه فأودت بملكه وبصره على أيدى بنيه ، ومهدت بذلك لسلسلة من الفتن العائلية كان عليها مدار تاريخهم فى المدة الباقية من دولتهم ، التى لا يمكن وصفها بعد ذلك إلا بأنها أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال

(١) اختلفت المصادر فى تسمية هذه القلعة فجعلتها « تر » أو « تبرك » أو « افزر » وقالوا انها واقعة بين « جهرم » و « لار »

الشاه شجاع

الفترة التى أعقبت القبض على « مبارز الدين » وسمل عينيه على أيدى أولاده ، فترة من أنكد الفترات على شيراز والشيرازيين ، فترة جامحة شاردة اشتدت فيها الأمور واضطربت ، وتوالت فيها المصائب واختلطت ، ومضت بحوادثها سراعاً يدفع بعضها البعض إلى نهاية واحدة محققة ، يقطع رائيها بأنها نهاية المقبل على كارثة ، وخاتمة المشرف على هاوية .

امتاز آل المظفر منذ نشأتهم بالقوة والفتوة ، ولكنهم لم يمتازوا بشىء من الخلق القويم والعقل السليم ، وقد رأينا كيف وثب الأبناء على أبيهم فعزلوه وحرموه من بصره وحريته ، فكانت فعلتهم هذه بداية النهاية وفاتحة لسلسلة من شر مستطير بين أفراد هذه الأسرة ، ربما كان الحديث فيها كافياً لإعطائنا صورة واضحة من تاريخ البقية الباقية من حكامها وأمرائها ، فلن نجد بعد اليوم شيئاً يستحق الذكر بجانب ما وقع فيه آل المظفر من خلف وفرقة وتشتت وتصدع ، ولن نصادف بعد اليوم أحداً من أفراد آل المظفر غازياً أو فاتحاً أو مجاهداً ، ولكننا سنجد على الدوام إخوة متنازعين ذهب إقبالهم ، وأبناء عاقين فسدت حالهم ، وأقارب متنافرين بدا هزالهم . . .

كان أبطال الكارثة التى وقعت بمبارزالدين ولديه «الشاه شجاع» و«الشاه محمود» وابن أخته «الشاه سلطان» ، وكان طبيعياً أن يطمع هؤلاء جميعاً فى ملكه ، فقد اشتركوا فى الأثم فلا بد من أن يشتركوا فى الغنم ، وقد اشتركوا فى تدبير الانقلاب فلا بد من أن يشتركوا فى توزيع الأسلاب .

فأما « الشاه شجاع » فكان أكبر إخوته[1] ووليأ لعهد أبيه ، فاختاروه ملكا عليهم يدينون له بالطاعة والسلطان على أن يفى بحقوقهم لديه فيقطعهم الولايات من قبله ويوليهم الإمارات باسمه ، ويكون بمثابة الرئيس لآل المظفر يستمدون منه الولاية والسلطة ويجعلون باسمه الخطبة والسكة . وقد وفى الرئيس الجديد بعهده فما كاد يجلس فى مكان أبيه فى نهاية سنة ٧٥٩ هـ حتى أقطع أخاه محموداً حكومة أصفهان وأبرقوه ، وأخاه «السلطان أحمد» حكومة

(١) كان له أخ أكبر اسمه شاه مظفر ولكنه مات سنة ٧٥٤ هـ

كرمان ، واستبقى إلى جواره « الشاه سلطان » يدبر معه أمور الجيش والملك فى شيراز .

وخرج الشاه « شجاع » فترة قصيرة ليعاقب قبائل الأوغان المتمردة فى الجنوب ثم عاد إلى شيراز رخى البال لأنه استطاع أن يلزمهم واجب الطاعة والخضوع ، ولكنه لم يدر أن عدوا آخر أشد خطراً وأقوى بأساً وأصلب عوداً سيتمرد عليه فيقضّ مضجعه ستة عشر عاماً مقبلة لا يتذوق فيها طعما للراحة ورخاء البال .

ولم يكن هذا العدو الجديد إلا أخاه « الشاه محمود » فقد استطاع المفسدون فى فترة وجيزة أن يوقعوا بين الأخوين وقيعة شديدة اتصلت حلقاتها ولم تنفصم عرواتها حتى أسلم « الشاه محمود » أنفاسه فى سنة ٧٧٦ ﻫ

بدأ الخلاف بين الأخوين فى سنة ستين وسبعمائة حينما أعلن «الشاه محمود» عصيانه لأن عمال أخيه استولوا على أموال « أبرقوه » التى كانت تابعة لولايته ، ثم هدأ النزاع فترة وتعاهد الأخوان ؛ ولكن الشاه محمود لم يلبث أن أغار على مدينة «يزد» وأراد أن يستولى على أموالها فى مقابل الأموال التى ضاعت عليه فى « أبرقوه » . فلما علم « الشاه شجاع » بالأمر أفرج عن ابن أخيه « الشاه يحيى[١] » الذى كان حبيساً فى قلعة « فهندر » وأقطعه ولاية «يزد» ثم أنفذه إليها ليأخذها من عمال «محمود»

والظاهر أن «الشاه شجاع» أراد بإرسال ابن أخيه إلى يزد أن يضرب به عدوه الآخر «الشاه محمود» فربما يتخلص من الاثنين معاً فيصفو له الجو بعد كدر وتتكشف أمامه السماء بعد عبوسة واكفهرار .

ولكن «الشاه يحيى» ما لبث أن استولى على «يزد» ، حتى رفع بدوره علم العصيان واضطر «الشاه شجاع» إلى أن يبعث إليه بوزيره «قوام الدين محمد صاحب عيار» على رأس جيش كبير ، جد فى محاصرة «يزد» وضيق على أهلها وساكنيها حتى اضطر «الشاه يحيى» إلى معاهدة عمه والخضوع له من جديد[٢]

(١) كان مقرباً من جده مبارز الدين ، فلما وقعت بمبارز الدين الواقعة حبسوه أيضاً .

(٢) تذكر الكتب التاريخية رسالة أرسلها « الشاه شجاع » إلى ابن أخيه « الشاه يحيى » يؤمنه فيها على نفسه ، ترجمتها الحرفية كما يلى :

« الحقيقة المقررة عند الله عز وجل وأمام الخلق هى أن الولد سر أبيه ، ولن أحنث من ناحيتى بالأيمان

وكان « الشاه شجاع » أثناء ذلك يعد العدة لمهاجمة أخيه ، فما كاد يفرغ من أمر « الشاه يحيي » حتى أخذ يفكر فى الذهاب إلى إصفهان ليلزم « الشاه محمود » جادة الصواب. فلما خرج بجيشه إلى « قصر زرد » أوقع جماعة من المفسدين بوزيره « قوام الدين » واتهموه بأنه حرب عليه ، فأسرع « الشاه شجاع » بالعودة إلى شيراز وقبض على وزيره وبالغ فى تعذيبه ومصادرة أمواله ثم قتله فى منتصف ذى القعدة سنة ٧٦٤ هـ . ثم أعطى وزارته للأمير « كمال الدين حسين الرشيدى» من أحفاد رشيد الدين فضل الله ، ولكن هذا الوزير بقى يتولى الوزارة فترة قصيرة ثم فر من شيراز فالتحق بخدمة «الشاه محمود » بإصفهان.

وتقدم « الشاه شجاع » مرة ثانية لمحاربة أخيه فى سنة ٧٦٤ هـ فاستطاع أن يضرب الحصار على إصفهان شهرا أو شهرين لم تهدأ فيهما دائرة القتال ، وفى يوم من الأيام أخفى « الشاه محمود » جماعة من جنده فى موضع يسمى « كوچهٔ باغها » ثم خرج مع جماعة من فرسان جيشه إلى ظاهر المدينة ، فتقدم « الشاه سلطان » لمحاربته وكادت الهزيمة تدور على الإصفهانيين ولكن جنودهم المختبئة خرجت من مكمنها فاستطاعت أن تأخذ « الشاه سلطان » أسيرا إلى داخل إصفهان حيث سقوه الجرعة التى سقاها لخاله « مبارز الدين » فسملوا عينيه وحرموه من البصر والحرية كما حرمهما خاله[٢] .

التى اتفقنا عليها فقد قال الله تعالى: « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ... » والشخص الذى لايستقيم مكنون ضميره وما يكنه وما يظهره فمغبّة ذلك راجعة عليه ومتعلقة به ، فإن الحق أباح كما يقول بذلك كل الرسل. وأملى فى الله أن يجعل مايكنه ضميرك فى قوة الفعل والواقع ، فان روح أخى الأكبر لم تكن تسمح لك بأن تحيد قيد شعرة عن طريق الرجولة والإسلام ، وعند ما كنتَ محبوساً فى قلعة « فهندر » شاهدتُ أخى جملة مرات فى عالم الرؤيا وكان يرجونى ويتوسل الىّ من أجلك ، فكان خلاصك وأنت ابنه بتلك الكيفية التى لايتصورها العقل ، فتنبه ولا تهمل ما فيه صلاح دينك ودنياك بكل وسيلة معقولة مشروعة ، وإطنابى النصيحة راجع إلى ماأحس به من شفقة عليك وإلا فانى لست أعنى ولم أعن من قبل بالدنيا وأمورها.. »
(أنظر ص ٦٨٨ من تاريخ گزيده)

(١) كان مبارز الدين لازال حيا فى هذا الوقت ، ولابد أنه سمع بما أصاب « الشاه سلطان » فقد أرسل اليه « صدر الدين العراق » الرباعية التالية :

گر دست فلك چشم ترا ميـل كشيد   در ذات شريف تو جهان نقص نديد
آنكس كه بدان چشم تو آسيب رساند   او نيز بعيـــــنه مكافاتش ديد

ومعناها :

وعلم الشاه شجاع بنبأ الهزيمة، فأمر جيشه بالرجوع إلى شيراز ، وسمع بأن الشاه محمود أخذ يجمع حوله جميع النافرين من «آل المظفر» والحاقدين على ملكهم من أمثال «غياث الدين منصور شول » والأمير « سلغر شاه التركمانى »[١] وأمراء اينجو السابقين[٢] ، وأنه أخذ أيضاً يستعين بأمراء الجلايريين ويستدعيهم من بغداد وتبريز ، فأعانه السلطان « أويس الإيلكانى» بجيش بقيادة الأمير « شيخ على ايناغ » والأمير « مبارك شاه دولى » والأمير « ساتى بهادر » . ووجد «الشاه شجاع» أنه لا قبل له بما اجتمع حول أخيه من جيوش ، وأحس بأن أخاه — باستعانته بأعداء المظفريين القدماء— إنما يدفع بالمظفريين جميعاً إلى الهاوية حيث لا تبقى منهم باقية ، فأخذ يرسل الرسل إلى «الشاه محمود» يثنيه عن عزمه ويرجعه عن الاستعانة بالجلايريين[٣] ، ولكن الأمور كانت قد أفلتت من قبضة «الشاه محمود» وكانت جيوش بغداد وتبريز قد نزلت فى ظاهر إصفهان وأخذت تستريح وتستعد للزحف جنوباً إلى شيراز .

فلما كانت سنة خمس وستين وسبعمائة (٧٦٥ هـ) خرجت هـذه الجيوش من معقلها وتوجهت إلى «قصر زرد» فأخذ حكام الأقاليم ينضمون واحداً بعد الآخر للشاه محمود وانضم إليه حكام « لر كوچك » و « الرى » و « قم » و « كاشان » و « ساوه » ، كما انضم إليه أيضاً « الشاه يحيى » طمعاً فى أن يوليه « أبرقوه » بالإضافة إلى « يزد » ، وكما انضم إليه أخوه « السلطان احمد » نكاية فى « الشاه شجاع » الذى حرمه من مجالسه أثناء استشارته لأمراء جيشه .

وتطرق الضعف إلى أحوال « الشاه شجاع » ، وتفرق عنه أعوانه وأتباعه وبدأت

سملت يد القضاء عينيك ، ولكن العالم لم ير نقصا فى ذاتك الشريفة .
وها كه الشخص الذى آذى عينيك يرى جزاءه بعينه الكفيفة ...!!

(١) « سلغر شاه » هو ابن أخت الأمير أبى اسحق اينجو

(٢) كان « الشاه محمود » نفسه متزوجاً من الأميرة « خان سلطان » بنت الأمير « غياث الدين كيخسرو اينجو » .

(٣) كان رسول « الشاه شجاع » إلى أخيه « مولانا معين الدين اليزدى » .

تضيق عليه الأمور وتأخذ بخناقه ، ولكنه لم يجد بداً من القتال فخرج من شيراز بما استطاع جمعه من جند ، وتلاقى مع أخيه وجيش الشمال فى صحراء « سه چاه خانار » فوقعت بينهما حرب شديدة لم يعرف فيها الغالب من المغلوب ، وخشى « الشاه شجاع » أن يكيد له أعداؤه بالسير إلى شيراز فانتهز فرصة الليل وترك الموقعة خفية ورجع بجيشه إلى عاصمته .

وتفرق كذلك جند « الشاه محمود » وكادوا يرجعون إلى إصفهان ، ولكنهم فضلوا الانتظار حتى يعلموا ما أصاب عدوهم الشيرازى ، فلما علموا أنه احتمى ببلدته وأن الهزيمة كادت تطبق عليه وتأخذ بتلابيبه ، فضلوا متابعته إلى أبواب شيراز حيث نزلوا فى حومتها[١] وأخذوا يتحاربون من جديد فى شدة وعنف ، وطال حصار شيراز[٢] واشتدت الضائقة بأهلها ، فأخرج « الشاه شجاع » رسله إلى أخيه يطلب مصالحته على تقسيم المملكة بينهما بالتساوى ، ولكن « الشاه محمود » أجاب أخاه الأكبر بأن وجود الأمراء الأجانب الذين قدموا لمساعدته من بغداد وتبريز جعل أزمة الأمور تفلت من قبضته وأنه من الخير للشاه شجاع أن يخرج إلى « أبرقوه » فيبقى فيها شهراً أو شهرين حتى يتدبر الأمر مع هؤلاء الأمراء ، وعند ذلك تكون المملكة بينهما قسمة عادلة .

وتلاقى الأخوان فى قلعة « فهندر »[٣] وقبل « الشاه شجاع » ما عرضه عليه أخوه ،

---

(١) حومة شيراز عبارة عن عدة قرى كانت تحيط بشيراز وعرفت بهذه التسمية .

(٢) قالوا إنه تجاوز أحد عشر شهراً .

(٣) الظاهر أن هذا اللقاء كان بناء على طلب الشاه شجاع فقد نسبوا اليه رسالة أرسلها الى أخيه فى هذا الوقت ترجمتها ما يلى :

« أخى الأعز الأكرم المظفر محمود الذى يكون بإذن الله قوة الظهر وعضد اليمين ...

علم الله أن الملتمسات التى عرضتها علىّ ستنفذ جميعها بل أضعافها حتى تعلم بحق أننا لا زلنا كما كنا ، وأن المحبة لا زالت قائمة بيننا ، فلست أدرى ما أصاب عرى الأخوة حتى انفصمت عن بعضها ، ولا ما أصاب علاقة القربى فأصبحت لا تؤثر فينا ، ولكنهم يقولون : العرق نزاع

اگرچه دل بكسى داد جان ما ست هنوز بجان او كه دل بر سر وفاست هنوز

(لقد وهب قلبه لشخص آخر ولكنه مع ذلك حبيبى وروحى ، وقسما بروحه لازال قلبى يقيم على الوفاء له)

وهذا هو حالى والله سبحانه عليم بأمرى ، ولا شك أن تأليف القلوب والضمائر موقوف على أمور أخرى ربما هيأت إرادة الوقت ظروفها وأوانها ، وسيكون الأمر كذلك إذا أذنتم بلقائى غداً بجوار قلعة « فهندر » حتى نتمكن من عرض المطالب التى سيكون فيها صلاحنا بإذن الله ... »

(أنظر تاريخ گزيده ص ٦٩٥)

وعقد النية على الرحيل عن شيراز فسلموا إليه قلعة « سربند » حتى يذهب بطريقها إلى « أبرقوه » ، فلما غاب بصره عن شيراز لم يسلك طريق « شولستان » الذى اتفق على أخذه وسلك طريق « قصر زرد » فبرهنت الأيام على بعد نظره وصواب رأيه ، فقد كان أعداؤه يتعقبونه و يريدون الإيقاع به و بمن معه .

والظاهر أنه اضطر إلى الإسراع فى ترك شيراز، فقد وردت الأخبار عنه أنه ذهب قبل مغادرته عاصمته لزيارة ضريح « أبى عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى » مع بعض أتباعه ثم انصرف مودعاً شيراز ، ولكنه لم يكد يتخطى أبواب المدينة حتى تذكر ضباطه أنهم تركوا ابنه الصغير « زين العابدين » فى هذا المزار فأرسلوا إليه من أعاده إليهم وألحقه بهم . . . ! !

ووصل الشاه شجاع إلى « أبرقوه » ودخل « الشاه محمود » مدينة شيراز وبدأت فترة فى حياة الشاه شجاع امتدت سنتين تقريباً (من ٧٦٥ — ٧٦٧هـ) حرم فيهما من ملكه وانقلب فيهما إلى مخاطر مقامر يريد أن يستعيد ما أضاع ، وأن يسترجع ما فقد .

وكان من حسن حظه أن حاكم القلعة « خواجه جلال الدين تورانشاه » أحسن لقاءه وأكرم وفادته ، ثم أخذ يعينه ما أمكنت المعاونة ويساعده ما أمكنت المساعدة ، ورأى « الشاه شجاع » أن بقاءه فى « أبرقوه » محفوف بالخطر خشية أن يفرغ زاده أو أن يهاجمه أمراء الجلايريين ، فخرج إلى « كرمان » حيث أراد أن يأخذ لنفسه ثأراً قديماً قبل عامل من عماله اسمه «دولتشاه» كان قد أرسله إليها ليحضر أموالها ولكنه انتهز فرصة النزاع الواقع بين آل المظفر فاستأثر بها لنفسه واستولى عليها وحده .

فلما كان ربيع سنة خمس وستين وسبعمائة (شهر اسفندار مذ) خرج الشاه شجاع إلى « سيرجان » وتلاقى على مقربة منها بـ « دولتشاه » فدارت المعركة والشمس تميل مع الغروب ، واستطاع « الشاه شجاع » أن يقهر خصمه ، وأن يضطره إلى الفرار إلى كرمان ، وأن يتحصن بقلاعها ، ثم لحق به واستمر يحاصر مدينته حتى اضطره إلى

الخضوع والتسليم وطلب الصفح . وأحسن « الشاه شجاع » معاملته وأبقاه على « كرمان » . وبقى بالمدينة أسبوعا يطلب الراحة والاستجمام ، ولكن « دولتشاه » لم يسترح إلى بقائه فتآمر مع نفر من ضباطه على الغدر به وكادوا يقتحمون عليه مخدعه فيقتلونه وهو نائم ، ولكن واحداً من الأمراء أبلغ نبأ هذه المؤامرة إلى « الشاه شجاع » فأسرع إلى قتلهم جميعاً وتخلص بذلك من عدو قديم وثب عليه فى فترات ضعفه و إدبار حظه

وكان نصر « الشاه شجاع » فى كرمان مقدمة لانتصارات أخرى توالت عليه فأخذ نجمه يشرق وحظه يقبل ، وأقبل عليه حكام الأقاليم وأشراف البلاد فأمدوه بالمال والجند[1] ، ثم لم يلبث بعد ذلك أن عاد إليه الشارد من أهله فطلب إليه الصفح وسأله المغفرة ، بحيث إذا كادت تنقضى على الشاه شجاع سنة فى كرمان ، تقدم إليه ابن أخيه « الشاه يحيى » وانضم إليه[2] وتزوج ابنته « سلطان بادشاه » ، ثم تبعه أخوه « الشاه منصور » فالتحق به أيضاً فى مكان يعرف بـ « چهار گنبذ » ، كما أخذ

---

(١) مثل حكام « شبانكاره » ، وملك جزيرة هرموز المعروف بـ « تورانشاه » بن « قطب الدين تهمتن » الذى حكم من سنة ٧٤٧ هـ إلى سنة ٧٧٩ هـ ، وكذلك أمراء « طارم » و « لار » وكذلك أمراء « الأوغان » وإن كانوا قد انقلبوا عليه أحيانا وساعدوا أخاه

(٢) تذكر الكتب التاريخية نص الكتاب الذى أرسله الشاه شجاع إلى ابن أخيه الشاه يحيي عندما عفا عنه وهذه هي ترجمته الحرفية :

« إذا ثبت على إخلاصك ، واستقررت على ولائك ، وشاهدنا آثار ذلك وعلاماته ، فكيف يمكن عقلا ومروءة وعصبية وشفقة ألا نعفو عما فات منك ونحرمك من شفقتنا ورحمتنا ، ولقد جعلتنا نتردد فى أمرك لأنك عشت متلونا ، فإذا أردت العذر الآن بعد ما جربت أحوال الناس واستطعت أن تزن مقاصدهم

شـــعر

بپوش روى مروت ز چشم بى بصران ... مده نقاب سلامت بدست پرده دران
كه در طبيعت خنثى تفاوتى نكند ... ميان خنجر پولاد ودوك بيوه زنان
ترا كه مركب مرديست زير ران مراد ... بكوش تا كه عنانى ز أبلق حدثان

(فاخف وجه المروءة عمن لا بصيرة له ، ولا تعط نقاب السلامة لمن يمزق الستر ، فلا فرق لدى المخنث بين الخنجر الفولاذى وبين مغازل الأرامل . أما أنت يا من جواد الرجولة منقاد لك فاجتهد حتى آخر أيامك)

ولقد تناسيت النزاع الذى كان بيننا ، ولن يبقى على صفحة خاطرى غير العناية بك والإشفاق عليك

« السلطان احمد » ينحرف عن أخيه « محمود » و ينتهز الفرصة المواتية للرجوع إلى شقيقه الأكبر « الشاه شجاع » .. وأقبلت الرسل من شيراز مزودة بخير الأنباء، و بأن الشيراز بين متمسكون بملكهم القديم ، وأنهم مقيمون على عهده ، وأنهم سئموا هذه الوجوه المغولية التى يتكون منها جيش الجلاير يين ، وأنهم على استعداد لأن يفتحوا له أبواب المدينة متى بدت راياته من وراء الأسوار ، فشجع كل ذلك « الشاه شجاع » على أن يخرج فى نهاية سنة ٧٦٧ ه قاصداً فتح شيراز ودخول عاصمته القديمة المحببة إلى قلبه .

وتلاقت جيوش الأخوين بالقرب من « پول پسا » واشتد القتال واضطربت الحال ، وانتقل « محمود » بجيشه إلى شيراز ، فتبعه « الشاه شجاع » وعلم سكان المدينة بمقدم ملكهم القديم فوعدوه المعونة وتوددوا له ورحبوا به ، ولم يمض أسبوع واحد حتى لم ير «محمود» بدأ من مغادرة شيراز ، فتركها تحت جنح الظلام وخرج إلى إصفهان ، وقد تخلف عنه «السلطان أحمد» فالتحق بأخيه الأكبر « الشاه شجاع » ودخل معه مدينته المحبو بة فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة .

والظاهر أن المدة التى قضاها «الشاه شجاع» خارج ملكه وعاصمته أوحت إليه برأى آخر فى الحياة ، ينحو به ناحية لم نعهدها فيه من قبل ، فابتعد عن الشراب ومجالس اللهو وحظر على الناس الخمر والزمر وأغرق فى إظهار الورع والتمسك بأحكام الدين ، وتابع أباه فى تقريب العلماء والصلحاء والزهاد ، فكان يحضر دروس« مولانا قوام الدين عبدالله» الفقيه المعروف ، و يستمع إلى شرح أصول ابن الحاجب من تأليف « عضد الدين الإيجى » ، واختار لدولتــه رجالا اشتهروا بالصــلاح ، فاختار للقضاء « بهاء الدين عثمان كوه

بيت

يا كه نوبت صلحست ودوستى وعنايت   بشرط آنكه نگوئيم از آن چه رفته حكايت

(فتعال فإن النوبة نوبة الصلح والصداقة والعناية ، بشرط ألا نحكى مما مضى أية حكاية)

فيجب أن تستظهر بهذا المعنى وأن تظن فيه خيراً والتوفيق من الله والسلام

[أنظر تاريخ گزيده ص ٦٩٩]

كيلونى[١] » ، وللوزارة « قطب الدين سليما نشاه بن محمود كمال » ، كما بعث بمولانا « كمال الدين گيتى » إلى مكة وزوده بما يلزم من المال ليبنى له قبراً ورباطاً عرفا فى ذلك الوقت بمرقد الشاه شجاع .

وربما تشبه بأبيه أيضاً فى أخذ البيعة للخليفة العباسى فى مصر ، فقد حدثنا المؤرخون بأنه جدّ فى هذا السبيل حتى وفق بعد ذلك بسنتين أو ثلاث فى أخذ البيعة لأمير المؤمنين القاهر بالله محمد بن أبى بكر العباسى فى سنة سبعين وسبعمائة[٢]

ومكث « الشاه شجاع » سنة فى شيراز ثم أراد الخروج لمحاربة أخيه فى إصفهان ، فلما كانت سنة ثمان وستين وسبعمائة خرج فى جيش جرار إلى « دشت رون » وسمع « الشاه محمود » بمقدم أخيه ، فأرسل يستميله ويتودد إليه حتى ثناه عن عزمه ، ولكن لم تمض على ذلك بضعة أشهر حتى أرسلت زوجة « الشاه محمود » « خان سلطان بنت الأمير كيخسرو اينجو » إلى « الشاه شجاع » رسولاً زودته بجملة من الهدايا وبمكتوب خاص أخبرته فيه بأنه إذا وصل موكبه إلى أبواب العراق فانها ستسلم إليه إصفهان وكذلك أخاه « محموداً » أسيراً مقيداً .

والظاهر أن « خان سلطان » كانت تريد حقاً أن تبر بوعدها ، فقد ساءها أن تسمع بأن زوجها يريد أن يتزوج أميرة جلايرية أخرى فأخذها الحسد وتملكها البغض ، وثارت فيها غريزة الانتقام التى كانت تبيتها فى نفسها منذ شرّد آل المظفر أقاربها وقتلوا أفراد أسرتها ، فأخذت من جديد فى الإيقاع بين الأخوين ولم تأل جهداً فى التفرقة بينهما

---

(١) توفى هذا القاضى فى سنة ٧٨٢ هـ وقد سجل «حافظ» تاريخ وفاته فى هذه الأبيات :

بهاء الحق والدين طاب مثواه — إمام سنت وشيخ جماعت
چو ميرفت أزجهان اين بيت ميخواند — بر أهل فضل وأرباب براعت
بطاعت قرب ايزد مى توان يافت — قدم در نه گرت هست استطاعت
بدين دستور تاريخ وفاتش — برون آر از حروف «قرب طاعت»

(٢) ليس هناك ما يدل على أن أحد خلفاء القاهرة فى هذا الوقت كان يسمى بهذا الاسم ، وبالرجوع إلى « تاريخ الخلفاء » للسيوطى ، طبع القاهرة (ص ٢٠٢ — ٢٠٣) نجد أن الخليفة فى ذلك الوقت كان اسمه المتوكل على الله أبو عبيد الله محمد بن المعتضد — تولى الخلافة سنة ٧٦٣ هـ ثم خلع وتولى مكانه الواثق بالله سنة ٧٨٥ هـ

وتوسيع مسافة الخلف والشقاق . وقد نجحت فى النهاية إلى الوصول إلى مأربها فخرج « الشاه شجاع » لمحاربة أخيه أكثر من مرة وعلم « الشاه محمود » بأن امرأته تكيد له فأمر بخنقها ، وندم على فعلته فيما بعد ندما شديداً فكان يبكيها كلما ذكرها حتى ليقال إنه حينما وصلت إليه امرأته الجديدة من تبريز وشاهدت حاله وبكاءه ، دبت الغيرة فى قلبها فأمرت بإخراج جثة « خان سلطان » من قبرها ثم أحرقتها وشفت بذلك ضغينة شديدة فى نفسها . . . ! !

وقد انتهى الأمر بين الأخوين بالمهادنة واقتنع « الشاه شجاع » بملكه فى شيراز ، واكتفى « الشاه محمود » بملكه فى إصفهان ، ولكن التنافس القديم لم يهدأ بينهما فى فترة من الفترات ، فقد استمرا يتنافسان فى كل شىء حتى فى طلب مصاهرة « السلطان أويس الجلايرى » ، فتقدم كلاهما إليه يطلب تزويجه من ابنته[1] ، ويرغب قبل كل شىء فى الاستعانة بهذه المصاهرة على أخيه ، ولكن « السلطان أويس » فضل « الشاه محمود » لأنه أراد فيما يظهر أن يبسط نفوذه على إصفهان المجاورة لأملاكه ؛ وإن كانت المصادر التاريخية تذكر سبباً آخر لترجيحه إياه ، فتقول إنه كان أكثر تأدباً فى توجيه الخطاب إليه حينما وقع رسالته بقوله : « عبدكم وخادمكم » بينما وقع « الشاه شجاع » خطابه بقوله « أخوكم المشتاق » ، مما نفر منه « السلطان أويس » وجعله يعلن صراحة أنه ليس فى حاجة إلى أن يزوج ابنته من هذا الأخ المشتاق . . . ! !

ولأمر ما تنافس الأمراء والوزراء أيضاً فيما بينهم فانحازوا إلى هذا الأخ أو ذاك ، بحيث نستطيع أن نروى جملة أمثلة على استغلالهم لهذه العلاقة الفاترة بين الأخوين وكيف كانوا يفرون من وجه أحدهما فيرعاهم الآخر بعنايته ويشملهم برعايته .

ولعل أروع مثل على ذلك ما حدث من انحياز « أويس » ابن « الشاه شجاع » نفسه إلى عمه « الشاه محمود » ، فقد أرسله أبوه إلى ناحية جرون (بندر عباس) ليجمع له

---

(١) أو أخته على رواية بعض المصادر .

أموالها ، فما كاد يصل إليها حتى ركب رأسه وأراد الاستقلال بملكها و بقى فترة لا يرجع إلى شيراز حتى وجّه إليه أبوه أخاه الآخر « سلطان شبلى » ليحضره إليه ، فرأى ابنه العاق أن سلامته فى الفرار شمالا إلى إصفهان حيث احتمى بعمه « الشاه محمود » .

وكذلك فسدت العلاقة بين « الشاه شجاع » ووزيره « قطب الدين سليمانشاه » فأمر بحبسه، ولكنه استطاع أن يفر من أسره ويذهب إلى إصفهان حيث أحسن « الشاه محمود » لقاءه ووكل إليه أمر وزارته .

وتنافس كذلك وزراء « الشاه شجاع » فيما بينهم فأخذوا يدبرون المكائد و يلتمسون كافة الوسائل للإيقاع ببعضهم ، وحفظت لنا كتب التاريخ مثلا جميلا من هذه المنافسات أقدم عليه « شاه حسن » الذى وزر للشاه شجاع بعد ذهاب « قطب الدين » . . . فقد خشى هذا الوزير من منافسين خطرين هما « جلال الدين تورانشاه » و « خواجه همام الدين محمود » فزوّر عليهما خطاباً وجّهاه إلى « الشاه محمود » يدعوانه فيه إلى القدوم إلى شيراز و يعدانه المساعدة والعون ، وكانت إجابة « الشاه محمود » مكتوبة بخط يده على ظهر هذه الرسالة مما لا يدع مجالاً للشك فى صحتها و يقطع بخيانة الرجلين . . . ! ؟ وعرض الوزير هذا الخطاب على ملكه فأمر بإجراء التحقيق ، وما زال يضيق الخناق على وزيره حتى اعترف له بأن الخطاب جميعه من تدبيره وأنه استعان بواحد من كبار الخطاطين فقلد له خطوط من أراد أن ينسب إليهم صدور هذا المكتوب . . . ! ! وكانت النتيجة الطبيعية بعد انكشاف حيلته أن أمر « الشاه شجاع » بخنقه بوتر قوس شدوه على عنقه ، كما أمر بتولية « تورانشاه » فى مكانه . . . ! !

وكان « الشاه شجاع » طوال هذه المدة يرغب رغبة أكيدة فى التخلص قبل كل شىء من أخيه «الشاه محمود» ومن أعوانه الجلايريين ، فقد أفسدوا عليه كل شىء ، وباتوا يؤلبون عليه كل من استطاعوا الوصول إليه من إخوة أو أقارب أو أبناء أو أعوان ، فأخذ يتطلع إلى اليوم الذى يدخل فيه مدينة إصفهان ويكفى نفسه شر الفتن التى يدبرها له أخوه ، و إلى

الساعة التى يصل فيها إلى تبريز فينتقم لنفسه من السلطان أويس الجلايرى ويشفى صدره من ثأر دفين ينوء بحمله .

وقد كاد ينفذ عزمه فيخرج بجيشه شمالا ، لولا حادثة واحدة استوقفته وصرفته عن نيته وجعلته يحول اهتمامه إلى كرمان حيث خانه واحد من عماله فاستبد بالأمر وطلب الملك والسلطان .

ذلك أن المفسدين[1] نجحوا فى هذه الأثناء فى إفساد حاكم كرمان « پهلوان أسد بن طغانشاه » وأوغروا صدره حتى تمرد على سيده . وكانت والدة « الشاه شجاع » تقيم فى كرمان فأخذت ترسل إلى ابنها تحذره من هذا الحاكم وتطلب إليه عزله ، ولكنه لم يلتفت إليها ولم يستجب لطلبها ، فتركت كرمان وخرجت إلى سيرجان ، ومهدت بذلك لپهلوان أسد أن يعلن ما يخفيه فى صدره فأغار على القلعة التى كانت تسكنها واستولى على خزائنها وأموالها ثم أخذ يستولى على بقية القلاع والمقاطعات فيدخلها فى حكمه الواحدة تلو الأخرى .

ووصلت هذه الأخبار إلى سمع « الشاه شجاع » ، فأزعجت خاطره ، ورأى من الحكمة أن يجدد الصلح الذى بينه وبين أخيه ، ثم خرج فى جيش جرار إلى كرمان وأوكل محاصرتها إلى أخيه « سلطان احمد » فحاصرها حتى ساءت أحوال المتوطنين بها وأصابهم قحط هائل وغلاء عظيم ، وانقضت ثمانية أشهر على حصار البلدة ولم تتقدم بالتسليم ، فظن « الشاه شجاع » أن أخاه لم يشدد فى طلبها لأنه رفض أن يوليه عليها بعد فتحها ، فاستبدله بقائد آخر اسمه « پهلوان خرم » استطاع أن يصطلح مع حاكمها الثائر وأن يدخل المدينة من جديد (سنة ٧٧٦ هـ) فى حوزة « الشاه شجاع » بعد ما انقضى على حصارها ما يقرب من عشرة أشهر . وقد استطاع جماعة من ضباطه فيما بعد أن يقتحموا غرفة الاستحمام على « پهلوان أسد » ، فيقتلونه فى غفلة من حراسه بتحريض فيما يقولون من « الشاه شجاع » نفسه الذى أغوى زوجته ووعد أن يتزوجها بعد الخلاص منه فأجلست خادماتها فى الدهليز

(١) من هؤلاء « الأمير محمود » ابن الوزير الهارب « قطب الدين سليمانشاه » ، وكذلك « الشاه يحيى » حاكم يزد ، وكذلك « السلطان أويس بن الشاه شجاع » الذى زور مكتوباً على لسان أبيه طلب فيه ملك كرمان من « پهلوان أسد » فأبى ذلك عليه .

المؤدى إلى الحمام وأعطتهن شيئاً يدققنه فى الهاونات فلم يستطع أحد من حراسه أن يستمع لاستغاثته حينما أغار عليه المغيرون . . . ! !

وكانت سنة ست وسبعين وسبعمائة من أكثر السنين يُمناً على الشاه شجاع ، فقد استطاع فيها أن يتخلص من هذا الحاكم الثائر[١] ؛ وقبل ذلك بقليل وردت إليه الأخبار بأن « السلطان أويس الجلايرى[٢] » قد مات ، وأن « الشاه محمود » قد تبعه إلى جوار ربه بعد أشهر قليلة[٣]

وأصبح كل شىء يبشر بصلاح الحال وازدياد الإقبال ، واستطاعت هذه الحوادث الهامة بأجمعها أن تخفف العبء قليلا عن كاهل الشاه شجاع ، ولكنها لم تستطع أن تكفيه شر البلاء والنكبات التى أخفتها له السنين العشر الباقية من حياته . بل ربما برهنت الحوادث على أن هذه السنين المقبلة كانت أشد نكداً عليه وأكثر شؤما . فما كاد يخلو أمامه الميدان حتى تطلع شمالا يريد أن يحقق حلمه القديم بالاستيلاء على إصفهان وتبريز ، فأسرع بتهيئة جيشه وسار إلى إصفهان حيث استطاع أن يعلن ابنه زين العابدين حاكما عليها[٤] ، ثم أخذ يعهد هنالك لإعداد جيش كبير يخرج به إلى آذربيجان ليحارب حاكم الجلايريين الجديد « السلطان حسين بن أويس »

فلما فرغ من إعداد هذا الجيش خرج به إلى تبريز ، وعلم السلطان حسين بأمره فخرج لمقاتلته ، ودارت بينهما معركة حامية بالقرب من « جرما خواران » استطاع فيها الشاه شجاع أن يهزم خصمه وأن يدخل تبريز دخول الظافر المنتصر فيجلس على عرشها ويولى الأمراء من قبله على سائر الأنحاء فى آذربيجان .

ولكن إقامة الشاه شجاع فى تبريز لم تطل أكثر من شهور الشتاء ، فلم يستطع أمراؤه

---

(١) قتل پهلوان أسد فى منتصف رمضان سنة ٧٧٦ هـ .

(٢) مات السلطان أويس فى ٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ .

(٣) مات الشاه محمود فى ٩ شوال سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) كان الشاه محمود قد أوصى بحكومة إصفهان لابن أخيه المحتمى به « أويس بن الشاه شجاع » ولكن هذا الابن تقدم لأبيه بالخضوع عند وروده إلى إصفهان .

الاحتفاظ بما فى أيديهم ، ودهمهم الأعداء من كل ناحية فشردوهم أو أوقعوهم فى الأسر ، ووردت الأنباء كذلك من « يزد » بأن ابن أخيه وزوج ابنته « الشاه يحيى » ، قد طمع فى أملاكه أثناء غيبته فأخذ يغير على أملاكه فى فارس والعراق ، فكان كل ذلك كافياً لأن يقنع الشاه شجاع بالإسراع إلى العودة إلى ملكه ، والرضا بمهادنة السلطان الجلايرى والصلح معه [1] والتعجيل إلى محاربة هذا الخصم الجديد العنيد .

ووصل جيش الشاه شجاع إلى أبواب مدينة « يزد » فتقدم الشاه يحيى للقائه ووقعت بينهما محاربات كثيرة ، وكان الشاه يحيى ماكراً مخادعاً استطاع فى إحدى المرات أن يخدع جيش عمه فأدخل فى روعه أنه على أبواب المفاوضة فى عقد الصلح ، ثم أغار عليهم فجأة وهزمهم هزيمة منكرة غنم فيها كثيراً من الأسلاب والدواب ، وعلم الشاه شجاع بنبأ هذه الهزيمة فأراد أن يخرج إليه بنفسه ، ولكن ابن أخيه الآخر « الشاه منصور » تصدى له وطلب إليه أن يوجهه إلى « يزد » ليدفع شر أخيه بالحسنى أو بالقتال .

ولم يكد « منصور » يصل إلى يزد فى سنة ٧٧٩ هـ ويحارب أخاه « الشاه يحيى » حتى توسطت أمهما بين الأخوين ، واستطاعت أن تثنى عزم « الشاه منصور » وأن ترجعه عن غرضه ، وأن تعقد بينهما عهداً على التعاون والتآزر وطلب الملك والسلطان [2] .

وعلم الشاه شجاع بخيانة ابن أخيه الآخر ، فاضطر إلى النهوض بشخصه إلى يزد ، وعزم عزماً مؤكداً على فتح المدينة والقبض على « الشاه يحيى » ومعاقبته ، واشتد فى القتال حتى أحس ابن أخيه أن لا قبل له به فلجأ إلى الحيلة مرة أخرى وأخرج إليه أمه (أخت الشاه شجاع) وزوجته (ابنة الشاه شجاع) فتوسلتا إليه بطلب العفو والصفح فقبل شفاعتهما وضراعتهما وعفا عن جريرته وتجاوز عن خطيئته .

---

(١) توكيداً لهذا الصلح زوج الشاه شجاع ابنه « زين العابدين » من أميرة جلايرية هى « دلشاد بنت السلطان أويس » .

(٢) ومع ذلك فلم يسمح الشاه يحيى لأخيه بدخول المدينة ، واضطره إلى الاحتماء شمالا بالأمير ولى فى مازندران .

ومضت على ذلك سنتان أو ثلاث وقعت فيها آذر بيجان[1] فى أيدى « سارق عادل » فجار به الشاه شجاع حتى اضطره إلى طلب الصلح والمهادنة واكتفى منه بتقديم الأموال والهدايا ثم رجع إلى بلدته شيراز فأقام بها فترة من الزمن وقع فيها من الحوادث الجسام ما أقض مضجعه وأقلق أيامه الأخيرة الباقية .

فقد ثار السلطان احمد بن السلطان أويس فى تبريز واستطاع أن يقتل أخاه السلطان حسين ويستولى على أملاكه فى آذر بيجان ، ثم أراد التوجه إلى بغداد والاستيلاء عليها فدافعه عنها « پير على بادوك » الذى انتهز فرصة الفساد بين أمراء الجلايريين فاستطاع أن يضم « شوشتر » و « بغداد » إلى أملاك الشاه شجاع . ولكن السلطان أحمد لم يلبث أن توجه إليه وتمكن من قتله ومن استعادة بغداد إلى حوزته ، ثم لم يقنع بذلك بل حرض الشاه منصور على الغارة على شوشتر وأعانه بالجند حتى استطاع الاستيلاء عليها وأصبح خطراً يهدد عمه ويخشى جانبه .

والظاهر أن العلاقة فسدت فى هذه الأثناء أيضاً بين « سارق عادل » وبين « الشاه شجاع » ، فصمم على الخروج لمحاربته فى « السلطانية » على أن يعود إلى « شوشتر » بعد الفراغ من أمره ، فيؤدب فيها ابن أخيه على ما أقدم عليه من عدوان .

ولم يكد يبتعد عن شيراز مرحلة أو مرحلتين حتى التحق به ابنه « السلطان شبلى » وأراد أن يعرض جيشه أمام أبيه ، فسعى به جماعة من المفسدين ، وأوغروا صدر الشاه شجاع عليه حتى ملأوه بالوحشة والحقد ، وصوروا له أنه كان أسرع الأمراء إلى الخروج فى رفقته لأنه يريد الثورة عليه والتمرد والاستقلال بالأمر ، وخشى الشاه شجاع أن يصنع به ابنه ما صنعه هو بأبيه ، فأمر بالقبض عليه فى شهر ربيع الأول سنة ٧٨٥ ﻫ ، ثم أرسله مقيدا إلى إحدى القلاع حيث سملوا عينيه وحرموه من نور البصر .

وفرغ الشاه شجاع من حسابه مع « سارق عادل » وعزله عن حكم آذر بيجان ثم رجع

---

(١) تختلف المصادر فى تحديد السنة التى خرج فيها الشاه شجاع لمحاربة « سارق عادل » فيجعلها البعض سنة ٧٨١ ويجعلها البعض الآخر سنة ٧٨٣ ﻫ .

ليفرغ من أمر « شوشتر » أيضا ولكنه لم يستطع القتال طويلا لمرض أصابه فرجع إلى شيراز واستعصت به علته فلم يخرج منها بعد ذلك إلا محمولا على الأعناق ليدفن فى مرقده الأخير .

وعاد الشاه شجاع فى أيامه الباقية إلى اللهو والشراب ، وأصيب بمرض « عدم الشبع » فأولع بإدمان الخمر فكان لا يفيق فى لحظة من اللحظات ، حتى ليؤثر عنه أنه أمر ضباطه بأن يستبدلوا قول : « حى على الصلاة والفلاح » بقول : « حى على الخمر والراح » ... ! !

وأخذت قواه تنحط يوما بعد يوم وأخذت حاله تتدرج من سيئ إلى أسوأ حتى تحقق أن الموت يلاحقه ، وأنه يكاد يطبق عليه براثنه الشديدة ، فأعد لنفسه لوازم جنازته ، وأمر عشرة من الحفاظ أن يلازموه لكى يختموا القرآن قراءة على رأسه فى كل يوم .

وحتى فى هذه اللحظات النكدة العابسة من حياته لم يعفه قدره من أن يشهد بعينيه فتنة خطيرة بين ابنه زين العابدين وأخيه « السلطان أحمد » من أجل التزاحم على عرشه الذى لم يخل بعد ؛ كما بلغته الأنباء أيضا بما أدخل الرعب فى قلبه من أن « تيمور » يغير بجيوشه الكثيفة على ما زندران وأنه بعد قليل مقبل على أملاكه ومغير على عشيرته وأبنائه، فتنبه من غفوته قليلا وقد أحس الخطر يهدد آل المظفر، فجمعهم حول مضجعه وأخذ ينصحهم، ووزع ملكه بينهم فأعطى أخاه « أحمد » كرمان ، وأخاه « بايزيد » إصفهان ، وابنه « زين العابدين » شيراز، وأوصى لبقية أقاربه بما تحت أيديهم من الإمارات والولايات(١) .

---

(١) ذكرت الكتب التاريخية أن الشاه شجاع طلب إليه أخاه السلطان أحمد فلما أدخلوه عليه أجهش بالبكاء بحيث تعذر عليه الحديث فأخرجوه من حضرته ثم أرسلوا إليه الخطاب الآتى الذى تضمن وصايا الشاه شجاع له :

« يا أخى ان الدنيا شبيهة بظلال السحاب السارى وأحلام النائم العابرة ، فلا الظلال تبقى ولا أحلام النائم تتحقق عند اليقظة ، وكثير من الفتن تتراءى لعينى ، ولكن اعلم أن هذه المدينة وديعة فى أيدينا ، أما وطننا الأصلى فكرمان زاوية المساكين ومدينة الفقراء

ومن الحق والإسلام والمروءة ألا ينافسك أحد فيها ، فهى ميراث آبائنا الذى ورثناه عنهم مائة من السنين

وأنا نفسى لم أفكر قط فى إيذائك ، ولكنك فى هذه اللحظة التى أحتاج فيها إلى دعائك وقد وضعتُ قدمى فى طريق الآخرة ، أجدك تبذر بذور الفتنة بين الخلق فتغضب الله وتؤذى خاطرى ، فتوجَّه الآن إلى كرمان ، وامض عن هذا المكان الملىء بالفتن ، واحفظ عنى هذه النصائح ولا تجعلها تغرب عن بالك

أولا — لا تداوم الخمر وشرب المدام ، لأن الحاكم راع للملك ومن السوء أن يكون للراعى راع آخر

ثانياً — لا تذهب كثيراً للصيد والقنص ، فإن كثرة الخروج للصيد تضايق الرعية والجند جميعاً

ثم أنفذ رسولا إلى « تيمور » برسالة منه يوصيه خيراً بأولاده وأقاربه ربما كان من الخير أن ننقلها كاملة لنرى كيف فاجأه خروج تيمور فأخذ يستعطفه ويستميله ويترضاه أن يكون شفوقاً رحيما بآله وأولاده :

هو الحى لا إله إلا هو له الحكم وإليه ترجعون

إلى عالى الحضرة ، رفيع البسطة ، ملجأ الممالك ، الذى اتخذ العدل دثاراً ، والكرم شعاراً ، الأمير الكبير السعيد ، عضد السلاطين فى هذا الفلك المديد ، منار العدل والإحسان ، أعدل أكاسرة الأرض وجبابرة الزمان ، المنظور بعناية الملك الديان ، قطب الحق والدنيا والدين ، الأمير تيمور گوركان ، خلد الله تعالى ملكه ، وجعله ملاذاً لأكاسرة الدنيا وملجأ للقهارمة الكبار ، وجعله أبدا موفقاً فى تعظيم الأوامر السماوية ،

ثالثاً — انى أعلم أنك لم تتعرض إلى الآن بنظرة غير عفيفة لنساء المسلمين وحرماتهم ، وإنى أرجو أن تظل على ذلك ، فإن هذا الأمر موجب للهناء والراحة .

رابعاً — لا تصادق الأعداء القدماء ، فان مصادقتهم لا تنتج غير العداوة والبغضاء وتذكر دائماً هذا البيت :

ز مرده زنده شدن ممكنست وممكن نيست　　ز دشمنان كهن دوستى نو كردن

(إنه من الممكن أن تبعث الأحياء من الأموات ، ولكنه ليس من الممكن أن تجدد الصداقة مع الأعداء القدماء)

خامساً — لا تعتمد على عهد أمراء « الهزاره » وميثاقهم ، بل خذهم بالشدة والقسوة .

سادساً — عامل أهل كرمان بالكرم والعدل والرحمة كما كان يعاملهم آباؤنا فإنهم فقراء مظلومون تتأثر نفوسهم بالجود تأثراً بالغاً .

سابعاً — إن خطة « بم » قد تخربت ، وقديماً قالوا « إن إقليم كرمان عبارة عن ثلاث مدن « بردسير » و « سيرجان » و « بم » . فاذا تخربت المدينتان الأوليان وبقيت « بم » عامرة ، فإنهما بعمارها تعمران ، وأما إذا عمرتا وتركت « بم » فإنه لا يمكن بعمارهما تعمير « بم » . لأن « بم » ملتقى حدود الهند والسند وسجستان وخراسان وكابل .

وإنى أستودعك الله ، فاذكرنى بالدعاء ، فإن الواقعة شديدة رهيبة ، وأنا ذاهب إلى أعتاب مالك الملك لا أملك شيئا من الطاعة والإحسان ، بل أنوء بأحمال ثقيلة من الجور والظلم والعصيان

يا رب بعزت كه ببخشاى بر گناه من　　وانگه بفضل خويش بفرماى رحمتى

ما را چو لطفهاى تو گستاخ كرده است　　معذور دار اگر بخطا رفت زلتى

(فيا رب اعف عن ذنبى بعزتك ، وهب لى من لدنك الرحمة بكرمك وفضلك)

(فقد جرؤنا عليك لكثرة لطفك ، فاعذرنا إذا زللنا عن طاعتك)

(انظر روضة الصفا ، الجزء الرابع ص ١٦٢)

مؤيداً بتحرّى المراضى السبحانية ، وأوصله عز وجل فى مقاصده الدينية والدنيوية إلى أعلى مدارج المرادات ، وأقصى معارج المرامات بمنه الكريم وطوله القديم .

بعد تبليغ هذه الأدعية الصالحة التى هى وسيلة المخلصين ، من المعلوم لأرباب الألباب أن الدنيا مكمن للحوادث وجسام الأمور ، ومحط للفتن والمكاره والشرور ، لا يلتفت العقلاء إلى زخارفها المموهة ، بل يفضلون النعيم الباقى على هذا العالم الفانى ، لأنهم على يقين من أن الموت واجب محتوم وأن الخلود ممتنع مستحيل .

ولقد منّ الله علىّ بضعة أيام بمنشور « تعزّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير » فوضع فى قبضة اقتدارى أعنّة جماعة من عبيده ، فاجتهدت بقدر ما استطعت فى إعلاء أعلام الدين ، وإمضاء أحكام الشرع المبين ، واتباع أوامر سيد المرسلين ، وجعلتُ مطمح نظرى مقصوراً على تقويم أحوال الرعايا والعاجزين ، ولا شك أن شمة من هذه الأحوال وصلت إلى مسامعكم العلية .

وقد انعقدتْ صلتنا بكم بسلسلة من المصادقات نعترف بأنها من فتوح الأيام علينا ، التى نسعى فى الإبقاء عليها . ولقد ظفرتُ فى فترات متعاقبه بجانب من عطفكم شكره الناس واستحسنوه وكان موجباً لمباهاتى وفخرى . ففى هذا الوقت الذى تصلنى فيه دعوة صاحب الكبرياء والجلال « ولا تجد لسنتنا تحويلا » « والله يدعو إلى دار السلام » أجد نفسى بحمد الله لا أحس أثراً للحسرة ونكران الجميل ، فإنه برغم زلاتى وذنوبى — التى هى من لوازم الوجود الإنسانى — قد تيسرت لى كل رغبة تجول فى خيال البشر مدة ثلاث وخمسين سنة بقيتها على هذه الدنيا .

متى زدت تقصيراً تزدنى تفضلاً كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا

وقد عقدتُ إحرام « لبيك اللهم لبيك » عند ما نادى نفسى الأمارة بنداء « ارجعى إلى ربك » .

فطرحتُ عن أكتافى أثقال الحرص والأمل ، وتوجهت بالضراعة إلى الله الكريم أرتجيه فى صدق أن يسبغ علىّ فيض شفقته ومحض رحمته .

و إنى أدعو الله أن يبقيك و يثبت دولتك و يحقق رغبتك ، كما أدعوه أن ينشر ظلال معدلتك على رؤوس الخلق .

وخلوص نيتى ، ونقاء طويتى أجد من الواجب علىّ أن أستودعك وأستودع الله ابنى الحبيب « زين العابدين » — طوّل الله عمره فى ظل عنايتكم — وأن أستودعك أيضاً بقية أولادى الصغار و إخوتى لأنى أعلم أن نواياكم الطيبة هى ذخر للأخلاق تحوطه سجاياكم الكريمة ومكارمكم العميمة . و إنى أرجو أن تختصوهم بعنايتكم لأن حسن العهد من الإيمان ، وأن تشملوهم فى بؤسهم بظلال الرحمة والإشفاق والإحسان ، وسيشهد صنيعكم هذا جميع أهل إيران وتوران ، و يقصونه فى القرون التالية على أعقابهم ، وإذا لم يجد أصحاب الأغراض والحاسدون محلاً للشماتة والتشفى فى مثل هذا اليوم الذى ينتظرونه ، فسيكون ذلك موجباً لادّخار الذكر الجميل ، فيدعون لى بالخير لوصولى معك إلى هذا العهد والميثاق ، و « ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين »

هذا ما وعدنا عليه ، والعهدة فى الدارين عليه ، و إنى أدعو الله أن يوفقك فى تحقيق هذه المبرات ، وأن يبارك لك فى عمرك وسنيك الباقيات ، بمحمّد وعترته الطاهرين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين[1] . »

فلما فرغ الشاه شجاع من هذه الوصايا توفى فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة ، فدفنوه بموجب وصيته فى حافة جبل « چهل مقام » إلى خارج شيراز

وقبره قائم فى مكانه إلى اليوم وقد جدد عمارته « كريم خان زند » فى سنة ١١٩٢ ﻫ ووضع عليه لوحة حجرية منقوش عليها هذه الكلمات : « هذا مدفن السلطان العادل الباذل المرحوم المغفور شاه شجاع المظفرى ، ووفاته فى سنة ست وثمانين وسبعمائة من الهجرة ، كما قال العارف السالك شمس الدين محمد الحافظ عليه الرحمة : « حيف از شاه شجاع[2] » وتجديد مزاره فى شهر ربيع الثانى سنة ١١٩٢ ﻫ »

---

(١) أنظر النص الفارسى لهذا الخطاب فى « روضة الصفا » ، الجزء الرابع ، ص ١٦٢ ، وكذلك فى « تاريخ گزيده » ص ٧٢٨ — ٧٢٩ .

(٢) لم يرد فى شعر حافظ تسجيل لموت الشاه شجاع بعبارة (حيف از شاه شجاع) . ولكن هذه العبارة مذكورة فى أغلب الكتب التاريخية وخاصة « روضة الصفا »

وبموت الشاه شجاع انتهت فترة جامحة من حياة شيراز ، بل انتهى أمر « آل المظفر » الذين أخذوا من جديد يتنازعون ويتطاحنون حتى أقبل عليهم « تيمور » بعد سنوات قليلة فقضى عليهم جميعاً وخلص الناس من شرورهم وفتنهم

ولعل خير ما يؤثر عن « الشاه شجاع » أنه كان شاعراً حسن الذوق استطاع أن ينشد جملة من الأشعار الجميلة التى نحس فيها بكثير من الروعة والرواء ، لأنها كانت وحياً لهذه الساعات الأليمة والدقائق العصيبة التى تخللت حياته فاستطاعت تحريك نفسه واستثارة حسه ، فأخرجتها أنفاسه زفرات كلها حرارة ورجاء ، أو أنات كلها حيرة وحنين

وقد حفظ لنا الزمن — بالإضافة إلى هذه القطع المنسوبة إليه المبعثرة بين صفحات الكتب التاريخية — ديواناً صغيراً يقولون إنه موجود فى طهران[1] ، وكذلك رسالة صغيرة بعنوان : « روح العاشقين » وجدت نسخة مخطوطة منها ضمن مجموعة من الأشعار فى مكتبة الجامعة بالقاهرة تحت رقم ٦١٣ فارسى[2] . . . و « روح العاشقين » عبارة عن

---

(١) ذكر الدكتور قاسم غنى فى ص ٣٢٣ من كتابه « تاريخ عصر حافظ » أن هذا الديوان موجود فى طهران فى مكتبة الحاج سيد نصر الله تقوى ، وأنه يشتمل على مجموعة من منشآته العربية والفارسية نظماً ونثراً ، وقد أورد لنا أمثلة من محتوياته ضمنها الصفحات ٣٣٤ إلى ٣٥٣

(٢) هذه المجموعة تحتوى على الرسائل الست التالية :

ا — أشعار للصاحب الأعظم مفخر الصدور والأشراف خواجه جمال الدين سلمان الساوجى وتقع فى ٧٩ من الصفحات

ب — «محبت نامه» من تأليف مولانا محمود المشهور بابن نصوح وتقع فى ١٠٤ صحيفة جاء فى خاتمتها ما يلى: « تم الكتاب بعون الملك الوهاب محبت نامه از گفتار مولانا محمود المشهور بابن نصوح رحمة الله عليه على يد الفقير الحقير الضعيف على بن شرف الدين إصفهانى غفر الله له ولوالديه آمين « تحريراً فى خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وثمانمائة هجرية »

حـ — « روح العاشقين » للصاحب الأعظم مفخر الصدور والأشراف السلطان الأعظم «الشاه شجاع» عز نصره ويقع فى ٥٥ صحيفة . ويحتوى على عشر رسائل منظومة فى الشعر المثنوى متبادلة بين « عاشق » و «معشوق»

د — « عشاق نامه » وتقع فى ٤٨ صحيفة من الشعر المثنوى . ويظهر أنها من تأليف عبيد الزاكانى المتوفى سنة ٧٧٢ هـ وقالها فى مدح السلطان أبى اسحق وغيره من الحكام ، وقد جاء فى ختام هذه الرسالة ما يلى : .

مثنوية من المثنويات ، ينسبون إلى الشاه شجاع كتابتها فى فترة غيابه عن شيراز ، يحكى فيها قصته مع أخيه « محمود » وقد ذكر ذلك صراحة فى مقدمتها المنثورة حيث يقول :

« الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافى مزيده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، ومظهر حقه ، محمد وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون ، چون از اقتضاء قضا كردگار وتواتر أحداث ليل ونهار ، چنان اتفاق افتاد كه ميان برادر محمود واين ضعيف أقل عباد الله الغفور « شاه شجاع » بن محمد المظفر المنصور أصلح الله شأنهما ، وجعل غابر عمرهما خيراً من ماضيهما ، بواسطه افساد حساد ، بمنازعت وعناد انجاميد چنانك مشهور وهمگنا نرا معلوم از نزديك ودور ، غرض كه در آن سر گردانى و پريشانى دفع الملال واشتغال خاطررا از محيط بحر ذخار ، هر روز چند درر ابكار ، بسعى غواص افكار بيرون مى آورد ، ودر سلك نظم ميكشيد ، تا از سواد خامهٔ يك ، ده نامه منتظم گشت وآنرا « روح العاشقين » نام نهاده آمد ، از ارباب فضل و بلاغت مأمول كه اگر آنجا زحفى ويا خطائى بينند ذيل إغماض ومعذرت مبسوط گرد انند چه در أيام تفرقه وملالت خاطر اتفاق افتاد » .

والكتاب كله منظوم فى الشعر الفارسى ويقع فى عشر رسائل منظومة متبادلة بين «عاشق» و «معشوق» جميعها على طريقة المثنوى وإن كانت تتخللها أحيانا بعض الغزليات

والظاهر أن « الشاه شجاع » لم يفرغ من نظم هذا الكتاب إلا فى سنة ٧٦٨ ﻫ أى بعد عودته إلى شيراز فهو يقول فى خاتمته :

ز هجرت هفتصد وشست دگر هشت　　بدوران هلال سال بگذشت

« أتم الكتاب بعون الملك الوهاب على بن شرف الدين القمى فى تاريخ الخامس والعشرين من رجب المرجب سنة ست وثلاثين وثمانمائة هجرية .

ﻫ — « مناظرهٔ گل مل » للصاحب الأعظم مفخر الصدور والأشراف خواجه وجيه الدين بايزيد دامغانى عز نصره . وتقع فى ٢٠ صحيفة .

و — « كنز الاشتها » من تأليف أبى إسحاق جمال الدين الحلاج ، ويقع فى ٩٤ صحيفة ويشتمل على كثير من أشعار الحلاج فى الأطعمة .

كه اين ده نامه را كرديم آخر سواد نامه را كرديم آخر
عروس زادهٔ طبع شجاعيست كه دلهارا بسوى عشق داعيست

***

نهاية آل المظفر

كان موت « الشاه شجاع » إيذانا بنهاية آل المظفر ، فلم يكد يلفظ أنفاسه الأخيرة حتى اشتد النزاع والعراك بين أمراء بيته فلم يرضوا بالقسمة التى أوصى بها أثناء مرضه بل ركب كل منهم رأسه واستبد به هواه حتى دفع بهم الشره والجشع إلى تطاحن مستمر أدى بهم بعد قليل إلى نهايتهم المحتومة حين أقبل عليهم تيمور فانتهز فرصة هذا التطاحن والتنازع واستطاع أن يتخلص منهم أجمعين وأن يخلص الناس أيضاً من فتنهم الكثيرة وشرورهم التى لا تنقطع .

كان الشاه شجاع قد أوصى لأخيه أحمد بولاية كرمان ، وأخيه بايزيد بإصفهان ، وابنه زين العابدين بشيراز ، كما أوصى لبقية أقاربه بما تحت أيديهم من الإمارات والولايات ، فبقى الشاه يحيى على حكومة يزد ، والشاه منصور على حكومة شوشتر .

ولكن زين العابدين فيما يظهر ضنّ على « بايزيد » بحكومة إصفهان فلم يسرع بإيفاده إليها ، وتمهل الأمور قليلا لعله يستطيع أن يستأثر بها لنفسه ، وعلم الشاه يحيى بالأمر ، ولم يكن قانعاً بما فى يديه فانتهز هذا التلكؤ البادى من « زين العابدين » وأراد أن يستولى على إصفهان لنفسه .

وكان حاكم إصفهان فى ذلك الوقت الأمير « معز الدين إصفهانشاه » وكان يطمع فى أن يتزوج من امرأة الشاه شجاع (أم السلطان مهدى) وأن يجعل الملك لولدها الصغير فتبقى إصفهان بذلك فى حوزته ولا تخرج من قبضته ؛ وكانت هى أيضاً تحس بكثير من الوحشة والنفرة لزين العابدين ، فأرسلت سراً تستدعى « الشاه يحيى » إليها وتحثه على القدوم إلى شيراز لفتحها والاستيلاء عليها .

والظاهر أن « زين العابدين » علم بما يدبره له « إصفهانشاه » ولم يكن له طاقة على مدافعته لحب الإصفهانيين له ، فأرسل إلى امرأته رسولا يخبرها بنيّات زوجها وأنه على وشك أن يتزوج من امرأة جديدة ، وما زال يغريها بقتله حتى أكل الحسد قلبها فدست له السم فى إفطاره فمات فى الثالث من رمضان سنة ٧٨٦ هـ

ورأى الشاه يحيي أن إصفهان قد خلت له ، فدخلها وعزم على محاربة زين العابدين منها ، فلما أكمل إعداد جيشه خرج لمحاربة زين العابدين فى شيراز ، وتلاقى الجيشان بالقرب من «پل نو» وتحوّل بايزيد عن ابن أخيه « زين العابدين » فالتحق بالشاه يحيي ، وطال القتال أمداً ليس بالقصير ، وأرسل الشاه يحيي يستنجد بأخيه « شاه منصور » ليقبل عليه من شوشتر ، ثم خشي مغبّة استدعائه له فقبل الصلح مع زين العابدين ورجع كل منهما إلى موضعه .

وكان الشاه منصور قد خرج بجيشه من « شوشتر » ، فلما علم بأمر هذا الصلح فضل الرجوع من حيث أتى ، فاجتاز خوزستان ومر بطريقه ببلدة « كازرون » فخربها تخريباً كاملا ، وأراد زين العابدين أن يتصدى له هنالك ولكنه لم يلحق به فاكتفى بالرجوع إلى شيراز حيث بقي فترة فى هدوء وراحة .

وتشير الكتب التاريخية من قبيل « مطلع السعدين » و « روضة الصفا[1] » إلى أن حافظاً استقبل زين العابدين عند رجوعه إلى شيراز بغزله المعروف الذى مطلعه :

خوش كرد يا ورى فلكت روز داودى   تا شكر چون كنى وچه شكرانه آورى[2]

(١) انظر « روضة الصفا » ، الجزء الرابع ، ص ١٦٥
(٢) انظر الغزل رقم ٤٤٦ وترجمته الكاملة كما يلي :
— لقد أعانك الفلك فى يوم الفصل والنزال
فكيف يكون شكرك على هذا النصر وبأى مقال ..!؟
— وقل لمن زلت قدمه وأخذ الله بيده من كبوته
عليك عفاء الله إذا لم تحس بآلام الزالّ ولم تقله من عثرته .
— واذا لم يلتفت أحد فى جادة العشق إلى شوكة السلطان وعظمته

ولم تطل فترة الهدوء التى أقامها « زين العابدين » فى شيراز بل اضطر فى سنة ٧٨٨ هـ إلى الخروج إلى إصفهان لمحاربة الشاه يحيى مرة أخرى ؛ فقد ضاق به الإصفهانيون ذرعاً ولم يحتملوا قسوته وشدته ، فتوسلوا إلى زين العابدين أن يخرج إليهم ويخلصهم منه ، فاستجاب لندائهم وأطبقت جيوشه على إصفهان وبقيت بها إلى شهر رمضان ، واشتدت برودة الجو ورأى من الخير له أن يرجع إلى شيراز حيث الشمس والدفء ، فترك الشاه يحيى للإصفهانيين الذين سرعان ما تألبوا عليه وخذلوه واضطروه إلى الفرار إلى مدينته يزد ، كما اضطروا صاحبه «السلطان بايزيد» إلى الفرار إلى لرستان ثم أرسلوا إلى « زين العابدين » يستقدمونه إلى بلدتهم ، فتوجه إليهم وأقام عليهم خاله « الأمير مجد الدين مظفر الكاشى »

ولم تكن علاقة زين العابدين بعمه السلطان احمد حاكم كرمان طول هذه المدة هادئة أو طيبة ، فقد ذهب أحمد إلى كرمان عند موت الشاه شجاع وقنع بحكمها ، ولكن زين العابدين لم يلبث أن أفرج عن الأمير سيورغتمس الأوغانى — الذى كان فى معتقل أبيه — ثم أمره بالتوجه إلى كرمان حيث أراد أن يسترد نفوذه فتحارب مع رئيس الجرما « الأمير محمد الجرمانى » وكان يحتمى بالسلطان احمد ، ووقعت معركة بين الاثنين كانت فى

فمن الخير لك أن تقصر لمحبوبك بالطاعة وتقوم على خدمته . . . ! !
— واجتز ببابى ، أيها الساقى ..! واحمل الىّ بشريات اللهو والمرح
فربما استطعتَ فى لحظة أن ترفع عن قلبى الحزين ما به من هم وترح
— وما أكثر المخاطر فى طريق الجاه والعظمة والمال
فخير لك أن تجتاز هذا الأخدود خفيف الأحمال . . ! !
— وإذا شغل السلطان بالجيش والتاج والخزانة
فهمّ الدرويش محصور فى أمن الخواطر وركن العزلة والاستكانة .
— وإذا سمحتَ لى نصحتك — يا نور عينى — بكلمة صوفية واحدة
وهى أن الصلح أفضل فى رأيى من الحرب والمعاندة
— وبقدر الفكر والهمة يكون نيل المراد ، وتحقيق الآمال
فعلى السلطان أن ينذر الخير ومن الله العون وصلاح الحال
— فلا تنفض عن وجهك « يا حافظ » غبار الفقر والقناعة
فان هذا الغبار خير مما تفعله الكيمياء من صناعة . . !!

الحقيقة معركة بين الشيرازيين بقيادة « الأمير سيورغتمش » وبين الكرمانيين بقياد « الأمير محمد » انتهت بهزيمة الشيرازيين وقتل قائدهم الأوغانى .

تيمور وآل المظفر

والظاهر أن رسل تيمور أخذت تفد على آل المظفر منذ السنة التالية لموت الشاه شجاع (أى فى سنة ٧٨٧ هـ) ووصل رسول منهم إلى السلطان احمد فى هذه الأثناء فاستقبله استقبالاً حسناً ، ورأى من الخير له أن يتقدم بخضوعه إلى الفاتح الكبير ، فرحب برسوله مولانا « قطب الدين » وأمر فى الأسبوع نفسه بأن يضربوا العملة باسم تيمور وأن يقرأوا الخطبة له على المنابر . وربما أخذ فعلا يستعد لاستقباله والترحيب به ودعوة الأمراء إلى الخضوع له والانضمام إليه .

وقد انقسم أمراء آل المظفر عند ذلك إلى قسمين فأخذ كثرة منهم يظهرون رغبتهم فى تيمور والرضا بمقدمه ، كما أخذت قلة تنفر منه وتفضل الكفاح معه على الخضوع والتسليم .

فلما أقبل تيمور إلى العراق فى غارته الأولى فى نهاية سنة ٧٨٨ وبداية سنة ٧٨٩ هـ أسرع حاكم إصفهان الأمير مظفر كاشى إلى لقائه والتسليم عليه [١]، ثم تقدم الشاه يحيي إليه بكثير من الهدايا ، ثم التحق به « السلطان أحمد » وهو فى طريقه إلى شيراز ، ثم « أبو اسحق » بن سلطان أويس بن الشاه شجاع عند دخوله عاصمة فارس فى أوائل ذى الحجة من نفس هذه السنة .

أما «زين العابدين» فقد فضل أن يترك بلدته وأن يخرج محتمياً ببغداد ، فلما وصل إلى شوشتر أحسن الشاه منصور استقباله ولكنه لم يلبث أن أمر رجاله بالقبض عليه وتقييده

---

(١) فى هذه الأثناء أرسل تيمور جماعة من جنده إلى داخل إصفهان ليتسلموا أموال الجزية والهدايا ولكنهم فيما يظهر تعرضوا للحرمات فقتلهم الإصفهانيون ، فلما علم بذلك تيمور أمر بالغارة العامة على إصفهان وقتل عدداً كبيراً من أهلها اختلفوا فى تقديره بين سبعين ألفاً أو مائتى ألف على اختلاف فى ذلك بين بسائر المراجع .

بالأغلال ، ثم نادى فى البلدة أن زين العابدين ورجاله كانوا ينوون الغدر بهم وأنه من أجل ذلك قد اضطر إلى اتخاذ هذه التدابير الشديدة معهم(١)

ولم تطل إقامة تيمور فى شيراز ، وبقى بهـا شهرين أو يزيد ثم اضطر فى أواخر المحرم سنة ٧٩٠ هـ إلى الرجوع إلى دياره لأن الأنباء وصلته بأن عدوه القديم « توقتمش خان » ملك القبچاق قد أغار على بلاده أثناء غيبته ، فأسرع بمغادرة شيراز والعودة إلى سمرقند ، وقد رأى أن يكافىء الخاضع له من أمراء آل المظفر فأقامهم مقامه ، وأقطعهم الولايات التى دخلت فى حكمه ، فكانت شيراز من نصيب الشاه يحيى وإصفهان من نصيب ابنه الأكبر شاه محمد ، وكرمان من نصيب السلطان أحمد ، وسيرجان من نصيب السلطان أبى اسحق بن أويس .

والظاهر أن « الشاه منصور » لم يعجبه هذا الضعف الذى بدا من آل المظفر أمام مقدم تيمور ، فانتهز فرصة رجوعه وحاول أن يجمع الأمر حوله ، بل ربما حاول أيضاً أن يستأثر بالملك لنفسه ولو اضطر إلى محاربة أقاربه أجمعين ليمحو عن نفسه وعن آل المظفر وصمة الجبن والذل والخضوع

فلم يكد يعلم أن أخاه الشاه يحيى قد استقر فى شيراز حتى توجه إليها واستطاع استخلاصها منه(٢) ، ولم ير الشاه يحيى بداً من الرجوع إلى « يزد » ثم استعان بالسلطان بايزيد وأغارا على كرمان حيث السلطان أحمد فحارباه حرباً شديدة فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، ولكنهما ارتدا مهزومين ثم اضطر بايزيد إلى التسليم لأخيه السلطان أحمد فعفا عنه وأبقاه فى صحابته إلى أن أصابه المرض بعد ذلك بقليل وتوفى فى شوال من هذه السنة (٧٩٢ هـ)

والظاهر أن هؤلاء الأمراء المتنافسين أحسوا بالخطر الداهم عليهم من استيلاء الشاه منصور على شيراز ، فاجتمعت كلمتهم مرة أخرى وتعاهدوا فيما بينهم على مدافعته والقضاء عليه ، واستطاع زين العابدين أن يخلص نفسه من الأسر فيذهب إلى إصفهان وينضم إليهم

(١) كان الشاه منصور متزوجا من أخت زين العابدين .

(٢) بحسب قول صاحب مطلع السعدين ، ، لم يقم الشاه يحيى على حكومة شيراز إلا سته أشهر بعد رجوع تيمور .

ويتعاهد معهم ، بحيث إذا وصلنا إلى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة نجد أن الشاه يح
والسلطان زين العابدين والسلطان احمد والسلطان أبا إسحق بن السلطان أويس بن الش
شجاع قد تحالفوا جميعاً على القضاء على الشاه منصور

ولم يأبه الشاه منصور لهذا الحلف الجديد بين أمراء آل المظفر وصمم على القضاء عليم
لتحالفهم مع تيمور ، فاستمر يغير عليهم فى كرمان ويزد و إصفهان حتى استطاع أن يستولى
على إصفهان وأن يضطر زين العابدين إلى الإفلات منها إلى مدينة « الرى » ولكن
والى هذه المدينة قبض عليه وأرسله مقيداً إلى الشاه منصور فأمر بسمل عينيه ساعة
وصوله إليه .

وتخلّص الشاه منصور من واحد من أعدائه وأراد أن يتخلص من الاثنين الآخرين
فأغار على يزد وكرمان وخرب هاتين الولايتين وكاد يقضى عليهما لولا أن الأنباء وصلته في
هذه الأثناء بأن تيمور قد خرج ثانية إلى العراق وفارس يريد أن يقتص منه لما فعله بأمرائه
الذين أقامهم مقامه أثناء غيبته

ففى سنة ٧٩٥ هـ خرج « تيمور » من مشتاه فى مازندران فسار إلى السلطانية ثم إلى
همدان ثم إلى شوشتر ثم إلى شيراز عن طريق بهبهان ، وعلم الشاه منصور أن لا قبل له
بجيوش تيمور فآثر الفرار من بلدته . فلما وصل إلى « پول پسا » سأل جماعة ممن أتوا فى
أثره عن حال الشيرازيين وما يقولونه عن خروجه ، فأجابوه بأنهم يكيلون له الشتائم
والسباب ، ويقولون إنه فر كالشاة الوديعة أصابها الجبن والخور[1] . . . ! !

(١) رواية « عجائب المقدور » لابن عربشاه ، أن امرأة تعرضت له عند فراره وأخذت تكيل له الشتائم لما يبديه من جبن وتخاذل فآثر الرجوع والمحاربة ، قال:
« فبينما هو عند باب المدينة جايز ، نظرته سعلاة من مشومات العجايز ، فبدرته بالملام ، وآذته بالكلام ، ونادت بلسان الأعجام : انظروا إلى هذا التركى بحرام رعى أموالنا ، وتحكم فى دمائنا ، وفارقنا أحوج مانحن إليه فى مخالب أعدائنا ، جعل الله حمل السلاح عليه حراماً ، ولا أنجح له قصداً ولا أسعف له قواماً . . .
فقدحت زناده ، وجرحت فؤاده ، وتأججت نيران غضبه ، وأحرق رأس تدبره شواظ لهبه ، وثارت نفسه الأبية ، وأخذته حمية الجاهلية ، حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم ، وغلط فأمسى وهو لغلطه ملازم ، فثنى عنان عزمه وكدا أسنان أزمة وأقسم لا يبرح عن المقاومة ، ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمة ، ويجعل ذلك دأبه صباحاً ومساء وعشاء إلى أن يعطى الله النصر لمن يشاء .

وتدبر الشاه منصور نهايته هذه الأليمة ، وأبت نفسه قبول المذلة والرضا بالجبن ، فآثر الرجوع ثانية إلى شيراز وخرج منها لمقاتلة تيمور على بعد ثلاثة فراسخ منها .

وتلاقى الجيشان فانهزمت ميمنة الشاه منصور وتبعتها ميسرته ودارت الدائرة عليه من كل ناحية ، ولكنه صمم على الفوز أو الموت ، فاستحال فدائياً يكثر من الكر والفر على أعدائه حتى استطاع أن يقصى تيمور عن خاصة أعوانه وأن يقتل الكثيرين منهم ، وكاد يقتل تيمور نفسه وأصابه بضربتين من سيفه[١] ، ولكن أعوانه تفرقوا عنه فبقى وحيداً مجهولاً قد أثخنته الجراح فى رقبته ومفرقه ووجهه ، وامتطى جواده ويمم وجهه شطر شيراز لا يعرف ماذا يكون مصيره ... ولكن القدر أعفاه من تحمل هذه الهزيمة التى رفضها فى إباء وشمم ، فتعرض له واحد من أتباع تيمور وجذبه عن جواده ، فلما سقط إلى الأرض كشف له عن هويته وطلب منه جرعة من الماء ، ولكن هذا الجندى القاسى لم يلتفت إليه وضربه بسيفه ثم اجتز رأسه وحمله إلى تيمور مقرراً له أنه عثر عليه قتيلاً فى مكان آخر[٢] .

ثم أخذ جنود تيمور يقتلون أتباع الشاه منصور ويأسرونهم حتى استولوا على فارس بأجمعها . وعلم بقية أمراء آل المظفر بما أقدم عليه الشاه منصور فأدركوا جميعاً أن نكبتهم دانية لا شك فيها فأسرعوا بتقديم خضوعهم إلى تيمور وتجديد العهد معه ، وتقدم إليه السلطان أحمد مع صهره السلطان مهدى بن الشاه شجاع ، ثم الشاه يحيى وفى رفقته ولداه معز الدين جهانگير و « سلطان محمد » ، ثم غياث الدين محمد بن السلطان أحمد .

فأمر تيمور بالقبض عليهم وعلى بقية آل المظفر أجمعين ، ثم أمر بقتلهم بعد أسبوع واحد فى قرية « ماهيار[٣] » فى العاشر من شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة[٤] .

---

(١) يقول صاحب حبيب السير إن الشاه منصور ضرب تيمور بسيفه مرتين وجرحه فعلا .

(٢) هذه هى رواية « تاريخ گزيده » ، ص ٧٥٤ ، ولكن رواية « حبيب السير » أنه وجد فعلا بين القتلى

(٣) قرية « ماهيار » بالقرب من « قومشه » الحالية فى الطريق من إصفهان إلى شيراز .

(٤) تروى المصادر التاريخية أنهم قتلوا فى ذلك اليوم سبعة عشر أميراً من أمراء آل المظفر . أما

وبذلك انتهى أمر هذه الدولة التى عاصرها « حافظ » فاستطاع أن يشهد كثيراً مر أحوالها ، وأن يعيش مع أمرائها ، فترضيه الأمور بقدر ما ترضى الشاعر الحالم ، أو تأزه وتسخطه بقدر ما تسخط الناقد الناقم ، ولو امتد به أجله ثلاث سنوات أخرى لشهد بعينيه هذه الكارثة التى وقعت بهم ، ولكان له معهم شأن آخر ربما جعله يتغنى بمواضيع جديد غير هذه المواضيع الخالدة التى تغنى بها فى سائر أشعاره وأقواله .

ولم يبق من آل المظفر فيما تروى الكتب التاريخية بعد هذه الكارثة إلا شخص واحد استطاع أن ينجو فترة من القتل والتشريد ، هو السلطان معتصم بن زين العابدين .

فقد استطاع هذا الأمير أن يهرب إلى سوريا ويحتمى بها ، حتى إذا مات تيمور رجع إلى العراق وآذربيجان حيث استقبله رئيس التركمان « قره يوسف » استقبالاً حسناً وترك له حكومة همدان ولورستان وتبريز . ثم توجه بعد مدة إلى إصفهان وكان يحكمها « ميرز عمر شيخ » التيمورى فاضطره إلى الانسحاب إلى يزد

فلما علم « ميرزا اسكندر » بذلك وكان يقيم فى « كوشك زر » تقدم لمحاربة السلطان معتصم ، وحاربه بشجاعة منقطعة النظير واضطره إلى الهرب وقبض على رؤساء جيشه وحاول السلطان معتصم أن يعبر نهر « زنده رود » على جواده فسقط عنه ووقع فى الما فلحق به الجند فاجتزوا رأسه . وبذلك انتهت أسرة المظفريين عن آخرها . أما نكبة العامة فهى بلا شك التى وقعت قبل ذلك فى سنة ٧٩٥هـ .

وقد سجل أحد الشعراء هذه النكبة فى الأبيات الآتية :

بعبرت نظركن بآل مظفـــر شهانى كه گوى از سلاطين ربودند
كه در هفصد وخمس وتسعين ز هجرت دهم شب ز ماه رجب چون غنودند
چو خرمابنان در زمانها برستند چو تره باندك زمانى درودند

« زين العابدين » و « مظفر الدين شبلى » فقد أرسلهما تيمور إلى سمرقند وأعفاهما من القتل لأنهما كـ أكمهين ، فقد أمر الشاه منصور بسمل عينى الأول كما أمر الشاه شجاع بسمل عينى الثانى . (حبيب السير جزء ٢ ، مجلد ٣ ، ص ٤٣)

القسم الثالث

الشـــــاعر

١ — نظرة عامة

٢ — نشأة حافظ الشيرازى

٣ — ثقافة حافظ الشيرازى

٤ — صديق الحكام

٥ — حافظ وأبو إسحٰق اينجو

٦ — حافظ ومبارز الدين محمد

٧ — حافظ والشاه شجاع

٨ — حافظ ووزراء شيراز

٩ — السنوات الأخيرة من حياة حافظ

١٠— ومما يروى عن حافظ

١١— موت حافظ

١٢— لوح مقبرة حافظ

الفصل الأول

نظـــرة عامة

هذا العصر الذى درسناه دراسة واسعة من ناحيته السياسية يعتبر من أهم العصور فى تاريخ الأدب الفارسى ، فإن هذه الولايات الصغيرة التى قامت على أنقاض الإمبراطورية المغولية الواسعة قد جعلت من « بغداد » و « تبريز » و « هراة » و « شيراز » مراكز أدبية تتنافس فيما بينها فتنتج لنا نتاجا وافراً كله متعة ولذة .

و يقرر مؤرخو الأدب أن فترات الضعف السياسى كثيراً ما يصادفها نشاط أدبى منقطع النظير يعوض عليها هذا الانحلال والتفكك اللذين يصيبان الوحدة القومية والكيان الوطنى بالضعف والهزال .

والقرن الثامن كما رأيناه كان عصراً مليئاً بالفتن والمشاحنات ، عصراً لايعرف معنى للهدوء والاستقرار ، انقسمت فيه إيران إلى هذه الولايات الأربع التى سبق الحديث عليها ، فاستقر « آل كرت » فى هراة ، و « السربداريون » فى سبزوار ، و « الجلايريون » فى تبريز وبغداد ، و « آل المظفر » فى شيراز . وأخذوا جميعاً يتنافسون و يتحاربون ، يتنافسون فى كل شئ ويتحاربون فى كل ميدان ، ولا شك أن الميدان الأدبى كان لا يقل عن الميادين الأخرى تنافساً وتطاحناً .

والملاحظ أن محور الحياة العقلية الفارسية كان قد انتقل قبيل هذا القرن إلى الجنوب وتركز منذ مدة فى شيراز ، حيث كانت الحياة هادئة ناعمة ، وحيث استطاع حكام الجنوب المعروفون بالـ « أتابكان سلغرى » أن يتحالفوا مع المغول وأن يحفظوا على البلاد سلامتها التى لم تتيسر للولايات الشمالية من إيران ، حيث أخذت أسراب المغول تغير عليها وتعصف بكل ما تصادفه من حرث أو نسل .

وأصبحنا منذ القرن السابع نلمس ظاهرة لم نصادفها من قبل فى هذا الشطر الجنوبى من إيران وهى أنه أخذ يتزعم سائر الولايات من الناحية الأدبية .

ولم يقتصر تفوقه على الشعر فحسب ، فقد أخذت كثرة من النثر الفنى تظهر فى إقليم فارس ، تمثلت فى الموسوعات التاريخية التى ظهرت فيه ، كما تمثلت فى كتب أخرى غير فارسية كتبها مؤلفوها بالعربية وكانت زبدتها هذه التواليف التى أخرجها البيضاوى[١] وعضد الدين الإيجى[٢] والفيروزابادى[٣] والجرجانى[٤] .

والشعر كذلك تزعمته الولايات الجنوبية ، فلم نعد نسمع عن الشمال إلا قليلا، ولم نعد نسمع من أسماء الشعراء المبرزين إلا من كانوا من الجنوب أو من أصل جنوبى . ويستمر الحال فترة ليست قليلة إلى أن ينتقل النشاط مرة أخرى إلى الشمال فى العصر اللاحق لهذا

---

(١) القاضى البيضاوى ، هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر من بلدة « البيضا » فى إقليم فارس . تولى منصب قاضى القضاة فى شيراز، وكان من كبار الفقهاء والمفسرين . ومن تأليفاته المعروفة :

أ — « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وهو كتاب فى التفسير

ب — « منهاج الوصول » فى علم الأصول

جـ — « نظام التواريخ » وهو كتاب مختصر فى التاريخ كتبه بالفارسية .

وقد أمضى البيضاوي أيامه الأخيرة فى مدينة تبريز وتوفى بها سنة ٦٨٥ هـ .

(٢) القاضى عضد الدين الإيجى ، هو القاضى عبد الرحمن بن أحمد ، كان معاصراً لحافظ وكان من كبار العلماء الذين فازوا باحترام « آل المظفر » ومن تأليفاته المشهورة كتاب « المواقف » و « الفوائد الغياثية » و « شرح مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه » . ومنذ سنوات قليلة نشر الدكتور أبو العلا عفيفى كتابه المسمى « جواهر الكلام » فى مجلة كلية الآداب . وتوفى القاضى عضد الدين فى سنة ٧٥٦ هـ

(٣) الفيروزابادى ، هو أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازى الفيروزابادى مؤلف « القاموس المحيط » ولد فى سنة ٧٢٩ هـ فى بلدة فيروزاباد من إقليم فارس ، ودرس فى شيراز ثم واسط ثم بغداد ثم رحل إلى دمشق وبيت المقدس وبقى يحاضر فيهما ردحاً من الزمان ثم زار القاهرة ومكة والهند ثم رجع إلى مكة وبقى بها مدة ثم خرج منها فقصد إلى بغداد فى سنة ٧٩٤ هـ والتحق بخدمة السلطان أحمد بن أويس الجلايرى ثم زار تيمور فى شيراز فى السنة التالية حينما دخلها فاتحاً ، ثم خرج منها بعد ذلك إلى بلاد اليمن فوصلها فى سنة ٧٩٦ هـ فاختاروه هنالك قاضياً للقضاة وتزوج بها ابنة السلطان الملك الأشرف وتوفى فى بلاد اليمن فى سنة ٨١٧ هـ .

(٤) هو على بن محمد السيد الشريف الجرجانى ولد فى سنة ٧٤٠ هـ فى بلدة جرجان فى شمال إيران، والتحق فى سنة ٧٧٩ بخدمة الشاه شجاع الذى جعله أستاذاً فى « دار الشفاء » فى شيراز . وقد أخذه تيمور معه إلى سمرقند فى سنة ٧٨٩ هـ عندما دخل شيراز للمرة الأولى، ولكنه استطاع الرجوع إليها بعد وفاة تيمور سنة ٨٠٧ هـ وتوفى بها فى سنة ٨١٦ هـ . ويذكرون له من التأليفات ما يزيد على الثلاثين كتاباً بالعربية .

وأشهر كتبه هو كتاب « التعريفات » . وله ثلاثة كتب أيضاً بالفارسية ذكرها « ريو » فى فهرست الكتب الفارسية .

العصر مباشرة حينما تصبح هراة مركزاً من أهم المراكز الأدبية أيام السلطان حسين بايقرا (+ ٩١٢) ووزيره الأديب « مير عليشير نوأبي »

وقصة الشعر فى ذلك غريبة فقد كان الشمال منذ البداية منبتاً خصباً للشعر الفارسى ، وأبت الأخبار المتوارثة إلا أن تجعل أول منشدى الشعر الفارسى من أهله ، فذكرت أسماء « أبي حفص السغدى » و « عباس المروى » و « حنظلة بادغيسى » وجملة أخرى من الشعراء يمكن الرجوع إليهم فى كتب الأدب والتراجم .

فاذا تدرجنا من هـذه العصور المبكرة فى حياة الشعر الفارسى وجدنا أهل الشمال دائماً فى المقدمة ، يتصدرون بقية الشعراء منذ غنى « الرودكى » أغانيه الجميلة للسامانيين ، ومنذ أنشأ « الفردوسى » ملحمته الخالدة ، ومنذ غرد « أبو سعيد بن أبى الخير » وعبد الله الأنصارى » و « عمر الخيـام » رباعياتهم الحلوة السائغـة ، ومنذ أملى « سـنأبى » و « فريد الدين العطار » و « جلال الدين الرومى » أغانيهم الصوفية الباقية ، ومنذ أنشأ « أنورى » و « خاقانى » و « ظهير فاريابى » و « رشيد وطواط » قصائدهم الجميلة المطولة ، ومنذ كتب « نظامى الكنجوى » قصصه المنظومة الرائعة .

ولكننا إذا وصلنا إلى القرن السابع الهجرى وجدنا هذه الصدارة معقودة لشعراء الجنوب ، أو على الأحرى لشاعرين اثنين ، فيهما تتمثل العقلية الإيرانية وفيهما تبدو نفسية الإيرانيين واضحة جلية تكشف عما فيهم من آمال شاردة أو أحلام جامحة أو عواطف سامية أو أخيلة عالية .

أما أحد هذين الشاعرين فهو الشاعر الرحالة « سعدى الشيرازى » الذى شغل الناس بأدبه وفنه طوال القرن السابع الهجرى ، فنظم لهم « البوستان » وألف لهم « الگلستان » وقدم لهم مجموعة من الشعر أخذوا يتغنون بها فى كل زمان ومكان .

وأما الثانى فهو شاعر ايران الأكبر « حافظ الشيرازى » شاعر القرن الثامن الذى قدم لبنى وطنه مجموعة من « الغزليات » بقيت على الزمن حتى افتتن بها أهل المشرق والمغرب معاً ، و بقى معها اسمه يتألق ساطعاً فى سماء البقاء والخلود .

الفصل الثانى

نشأة الشيرازى

خباز وشاعر

هو شمس الدين محمد ، المعروف بـ « خواجه حافظ الشيرازى » والملقب بـ « لسان الغيب وترجمان الأسرار » .

كان جده الأعلى[1] فيما يقولون من ناحية « كوبا » بإصفهان ، جاء إلى شيراز فى زمان حكام فارس المعروفين بـ « الأتابكان » فاستوطنها ورزق فيها ابناً أسماه « بهاء الدين » اشتغل بالتجارة فجمع ثروة لا بأس بها وتزوج بامرأة من أهل « كازرون » وأقام معها فى محلة بشيراز تعرف بباب كازرون وأنجب منها ثلاثة أولاد أصغرهم « شمس الدين محمد » .

فلما مات « بهاء الدين »[2] عاش أولاده فى هناء وسعة من الرزق إلى أن تفرقوا وذهب كل واحد منهم مذهبه ، فاختل معاشهم واضطربت حالهم ، وبقى « شمس الدين » مع والدته فى شيراز ، فأصابهما عسر وضيق فى الرزق ، فاضطرت الأم إلى أن تدفع بولدها الذى كان صغير السن إلى واحد من أهل محلتها ليتولاه برعايته ويقوم على تربيته . وظل « شمس الدين » مع راعيه فترةً إلى أن بلغ أشده ثم هرب منه لسوء أخلاقه واشتغل « خبازاً » — خمير گير — فكان يستيقظ كعادة الخبازين فى نصف الليل ويقوم بعمله إلى الفجر ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من أعماله ، فإذا ارتفعت الشمس فى السماء قصد إلى

---

(١) تقول بعض كتب التراجم إن أباه هو الذى كان من أصفهان وهاجر إلى شيراز .

(٢) تذكر بعض الكتب أن اسم أبيه كان « كمال الدين » وأنه كان من أهالى « تويسركان » .

مدرسة بالقرب منه فقضى فيها قدراً من أوقات فراغه فى الدرس والتحصيل . وكان يقتصد جزءاً من أجره اليومى يدفعه إلى المعلم أجراً لتعليمه حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً وأصبح يلقب بعد ذلك بـ « الحافظ » وهو اللقب الذى اختاره فيما بعد « تخلصاً » عرف به فى أشعاره[١] .

وكان يجاور خلال ذلك أحد البزازين الشعراء وكان يدلف إليه أحياناً فيستمع إلى أشعاره ، وكأنما شاقه ذلك إلى إنشاء الشعر و إنشاده فبدأ يقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق وكانت سبباً فى الاستهزاء والاستخفاف به وداعية إلى خجله وكدره ، وهنا نصل إلى قصة عجيبة فى تاريخ حافظ . فقد ورد عنه أنه فى هذه الفترة أيضاً كان يتعشق فتاة تعرف باسم « شاخ نبات »[٢] وأنها كانت تعرض عنه ، فدفعه ذلك الحب الفاشل كما دفعه إخفاقه فى قرض الشعر إلى أن يختار العزلة والاعتكاف ، فاختار ضريحاً إلى شمال شيراز يعرف بضريح « بابا كوهى » فلزمه أربعين يوماً يتقرب فيها إلى الله بالدعاء والضراعة .

فلما كاد يكمل أيام عزلته زاره هنالك — فيما يقولون — الإمام على وأطعمه طعاما سماوياً ولقنه غزله المعروف :

دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند[٣]

وخبّره أنه سيكون شاعراً ذا شأن ، وأنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب !

وتستمر القصة بعد ذلك فتقول إن الأمور تيسرت له بعد هذه العزلة ، فأسلس له الشعر قياده ، وأسلست له « شاخ نبات » من قيادها ، فأقبل عليها فترة ثم اضطر إلى الابتعاد عنها عند ما تذكر قسمه فى « الخلوة » بأن يكون زاهداً معرضاً عن متاع الحياة

وسواء صدق الرواة فيما رووه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهى لا تخلو من متعة وفائدة لأنها تكشف لنا من غير شك عن فترة غير موفقة فى حياة « حافظ » حينما كان شابا

(١) « التخلص » هو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه فى نهاية القصيدة .
(٢) « شاخ نبات » معناه : قصب السكر .
(٣) غزل رقم ١٣٢ .

متحفزاً يريد أن يصل إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة أو مجد ، فإذا به يجد نفسه فى بداية الطريق قد باعده التوفيق ، والسبل متشعبة والطرائق مفترقة والآمال جامحة والمقاصد نازحة وهو ينوء تحت هذا كله

ولكن نفسه الكبيرة تسمو ولا تخبو ، وتقدم ولا تحجم ، فإذا اختارت العزلة فترة فإنما لتنشد فيها الراحة التى يجدها المتعب المكدود الذى يريد أن يستلهم نفسه ويقدح فكره ليخرج من عزلته مجدد العزم مطمئن النفس ، يحمل بين ضلوعه زاداً من الأمل إن لم يكن هو بعينه الطعام السماوى الذى يناوله على ، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذى ينضج ألذ الأحلام ويحقق من الرجاء أشهاه ومن الطموح أحلاه

ولقد حققت الضراعة الرجاء ، واستجابت العناية لحرارة النداء ، نخرج « حافظ » من « زاويته » ينشد من الأشعار الجميلة ما جعل أهل بلدته يفتتنون به وما جعله بعد ذلك يقول فى حرارة واطمئنان :

ز حافظان جهان كس چو بنده جمع نكرد   لطايف حكما با كتاب قرآنى [1]

« من بين حفظة القرآن ، لم يجمع أحد مثلى لطائف الحكماء مع أحكام القرآن »

نديدم خوشتر از شعر تو حافظ   بقرآنى كه تو در سينه دارى [2]

« لم أر أجمل من شعرك يا حافظ ، قسما بالقرآن الذى تكنّه فى صدرك »

ثم لقد يخرج من تواضعه أحياناً فيقول :

غزل گفتى ودر سفتى بياوخوش بخوان حافظ   كه بر نظم تو افشاند فلك عقد ثريارا [3]

ومعناه بتصرف :

« تعالَ انظم لنا غزلا وهيئ نظمه دررا   فقد نظمت لك الأبراج فى عقد ثرياها »

ثم لقد يتيه عجباً واختيالا بعد ذلك فيقول إن « الزهرة » فى سمائها تردد أغانيه فتجعل المسيح يرقص على أنغامها :

---

(١) تاريخ أدبيات ايران ، تأليف دكتر رضا زاده شفق .

(٢) غزل رقم ٤٦٤ .

(٣) غزل رقم ٣ .

در آسمان نه عجب گر ز گفتهٔ حافظ   سرود زهره برقص آورد مسيحارا[١]

ومعناه : « فأى عجب يكون فى السماء إذا كانت أقوال حافظ أغنية للزهرة تدعو المسيح إلى الرقص » .

ثم لقد يعترف بعد ذلك بفضل الله عليه وأنه هو الذى وهبه جمال القول وعذوبة الكلام فيقول :

حسد چه ميبرى اى سست نظم بر حافظ   قبول خاطر ولطف سخن خدا دا دست[٢]

ومعناه : « وأما أنت يا ضعيف النظم ، لماذا تحقد على حافظ والله وحده هو الذى أعطاه القبول لما يجول به خاطره ، وما ينطق به لسانه »

تلقيبه بلسان الغيب وترجمان الأسرار :

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجاً لا نظير له واستحسنها الناس استحساناً قلما قابلوا به أقوال غيره من الشعراء ، فبدأوا يرددونها و يرتلونها ، وراقتهم تلك المعانى الجميلة التى احتوتها أبياته ، ووجدوها معجزة تقصر الألسنة عن أداء مثلها ، وتعجز الأفئدة عن سبكها وقولها ، فأخذوا يلقبونه بلسان الغيب وترجمان الأسرار .

ولعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد مماته بقليل فان « جامى » الذى عاش فى القرن التالى لعصر حافظ ، لقبه بهذا اللقب فى كتابه « نفحات الأنس » ، ولا يبعد أن يكون قد سمعه من أحد معاصريه الذين كانوا على عادتهم يشيرون إلى « حافظ » بـ « لسان الغيب وترجمان الأسرار » . ولم يفت « جامى » أن يفسر لنا سبب تلقيبه بهذا اللقب : فهو يقول فى كتابه « نفحات الأنس » ، « إن صاحب هذا اللقب قد كشف عن كثير من الأسرار الغيبية والمعانى الحقيقية التى التفت فى ألبسة المجاز » .

ثم يصرح لنا تصريحاً فى كتابه الآخر المعروف باسم « بهارستان » بأن سبب تلقيب « حافظ » بهذا اللقب هو أن أشعاره خالية من التكلف والاضطراب :

---

(١) غزل رقم ٧ .

(٢) غزل رقم ٩٤ .

« وچون در أشعار وى أثر تكلف ظاهر نبود وى را لسان الغيب لقب كرده اند »

وليس من شك أن القوم وجدوا فى أشعار « حافظ » تلك الأمانى العذبة التى تجول فى النفس، وقد صورها لهم فى أحسن الصور، وعبر لهم عنها فى أعذب النبرات، فبدأوا يرفعونه إلى مرتبة فيها شىء من التقديس والإجلال، كما يفعل العامة عادة فى إعجابهم بالبطولة والأبطال، فلقبوه بهذا اللقب الذى ثبت له عن جدارة واستحقاق ... وكان هو نفسه يعرف أن أشعاره تهزهم هزاً عنيفاً يطربهم أشد الطرب ويذكى فى أنفسهم جمرات من لهب، تتقد وتنتشر فإذا هم يرقصون على أنغامه فى غير حذر أو خفر :

بشعر حافظ شيراز مى رقصند ومى غلطند

سيه چشمان كشميرى وتركان سمرقندى

ومعناه : « على أشعار « حافظ » شيراز يرقص فى سرور وهناء

أتراك « سمرقند » وأهل « كشمير » أصحاب العيون السوداء »

الفصل الثالث

ثقافة الشيرازى

شاعر ومدرس

كان « حافظ » فى هذه الفترة من الشباب يتعلم ما يتعلمه أهل زمانه ، فحفظ القرآن وساعده حفظه له على إجادة اللغة العربية والاطلاع على ما كتب فيها من تواليف كانت رائجة فى بلدته شيراز . وقد شهد بذلك جامع ديوانه « محمد گلندام » فى مقدمته القصيرة التى أضافها إلى الديوان ، فقال : « إنه كان من المواظبين على دروس الشيخ قوام الدين عبد الله (المتوفى ٧٧٢هـ) وإن حافظاً كان يشتغل بتحشية الكشاف والمصباح ومطالعة المطالع والمفتاح وتحصيل قوانين الأدب وتحسين دواوين العرب ، وأن هذا كله منعه من جمع ديوانه بنفسه[١] »

فإذا كان « حافظ » قد درس « كشاف الزمخشرى[٢] » فى التفسير و « مصباح المطرزى[٣] » فى النحو و « طوالع الأنوار من مطالع الأنظار » تأليف البيضاوى[٤] فى الحكمة والتوحيد ، و « مفتاح العلوم للسكاكى[٥] » فى الأدب ، فإن هذا كله يشهد له

---

(١) النص الفارسى هكذا :

« ولى محافظت درس قرآن وملازمت شغل سلطان وتحشيهٔ كشاف ومصباح ومطالعهٔ مطالع ومفتاح وتحصيل قوانين أدب وتحسين دواوين عرب از جمع أبيات وغزلياتش مانع آمدى »

(٢) الزمخشرى ، هو أبو القاسم محمود الزمخشرى الخوارزمى ، له تأليفات فى اللغة والنحو والحديث والتفسير ، ولد فى زمخشر سنة ٤٦٧ ، وتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) المطرزى متوفى فى سنة ٦١٠ هـ .

(٤) البيضاوى ، هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر من أهل البيضا بإقليم فارس ، وكان قاضى القضاة فى مدينة شيراز ، ومن كتبه المعروفة « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وكتاب « طوالع الأنوار من مطالع الأنظار » وقد توفى فى سنة ٦٨٥ هـ (انظر هامش ص ١٦٦)

(٥) السكاكى ، هو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى المتوفى فى سنة ٦٢٦ هـ .

بمعرفة واسعة للغة العربية ومقدرة كاملة فى التعرف على أمهات الكتب التى كانت تعتبر فى ذلك الوقت مرجعاً لثقافة عربية شاملة

والظاهر أنه أمضى مدة طويلة من عمره فى التدريس فى مدرسة فى شيراز يقولون إن « خواجه قوام الدين محمد » — الذى تولى الوزارة للشاه شجاع فى سنة ٧٦٠هـ — هو الذى أسسها وأسند فيها إلى « حافظ » منصب الأستاذية حيث ظل بقية حياته يقوم بتدريس هذه الكتب وغيرها من المؤلفات لجماعة من التلاميذ ربما أحس منهم ومن الكتب ومن جدران المدرسة بشىء من الملل والضجر والسأم أخذت آثار ذلك تنعكس فى قصائده الباقية التى يتبرم فيها من « الدرس والبحث » و « الاشتغال بكشف الكشاف » و « قيل المدرسة وقالها » و « العلوم الظاهرية » و « مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم »

كنونكه بر كف گل جام بادهٔ صافست — بصد هزار زبان بلبلش در أوصافست
بخواه دفتر أشعار وراه صحرا گير — چه وقت‌مدرسه‌وبحث كشف كشافست
فقيه مدرسة دى مست بود وفتوى داد — كه مى حرام ولى به ز مال أوقافست[1]

ثم هو يشكو من مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم والذين قد يعرفون كثيراً من العلم ولكنهم لا يعملون به فيقول :

نه من ز بى عملى در جهان ملولم وبس
ملالت علما هم ز علم بى عملست[2]

---

(١) انظر ترجمة الغزلية رقم ٤٣ — والأبيات الثلاثة الواردة هنا ترجمتها كما يلى :
— الآن وفى كف الوردة كأس من الخمر الصافية
فان البلابل فى أوصافها بآلاف الألسنة واللغات شادية
— فاطلب « دفتر الأشعار » واتخذ الطريق إلى الصحراء
فليس هذا هو وقت « المدرسة » والبحث فى كشف « الكشاف »
— وفقيه المدرسة كان بالأمس ثملا بالشراب ، فأفتى
بأن الخمر حرام ، ولكنها خير من مال الأوقاف

(٢) من الغزلية رقم ٥٢

« ولست أنا وحدى الذى أصابه الملل لعدم العمل فى هذه الدنيا ، فإن ملالة العلماء أساسها العلم بغير العمل» .

ثم قد يحس بالحنين إلى أيام العشق والشباب بعد ما تضجر نفسه من أروقة المدرسة وحديث المتفيهقين فيقول :

ما پيش خاك راه تو صد رو نهاده ايم
روى ورياى خلق بيكسو نهاده ايم[١]
طاق ورواق مدرسه وقال وقيل علم
در راه جام وساقى مه رو نهاده ايم

— على تراب طريقك وضعنا الوجوه فى خشوع وصفاء
وطرحنا ناحية مواجهة الخلق وهذا النفاق والرياء
— وأما طاق المدرسة ورواقها ، وقال البحث وقيله
فقد طرحناها جميعاً فى سبيل الكأس والساقى القمرى الوجه[٢]

ويقول فى موضع آخر فى نفس هذا المعنى[٣] :

حاشا كه من بموسم گل ترك مى كنم　　من لاف عقل ميزنم اين كار كى كنم
مطرب كجاست تا همه محصول زهد وعلم　　در كار چنگ و بربط وآواز نى كنم
از قيل وقال مدرسه حالى دلم گرفت　　يكچند نيز خدمت معشوق ومى كنم

ومعناه : — حاشا لله أن أترك الشراب فى موسم الورد والقُبَل ،
وأنا أفخر بالعقل فكيف لى أن أفعل مثل هذا العمل . . . ! !
— وأين المطرب ، حتى أجعل جميع محصول العلم والزهادة ،
وقفاً على عمل «القيثارة» و «البربط» وأنات «الناى» المعادة

(١) غزل رقم ٣١٣

(٢) ومثل ذلك قوله فى غزل رقم ٤١٩ :
حديث مدرسه وخانقاه مگوى كه باز　　فتاد در سر حافظ هواى ميخانه

(٣) غزل رقم ٣٣٩ .

— والآن وقد انقبض قلبي من قيل « المدرسة » وقالها

دعني أوقف نفسي ولو مرة واحدة على خدمة المعشوق والخمر وكأسها

وقد استطاع « حافظ » بمقدرته فى العربية أن ينال مكانة لا بأس بها فى سائر العلوم كما أشار هو نفسه إلى معلوماته حيث يقول :

فلك بمردم نا دان دهد زمام مراد[١]

تو أهل دانش وفضـلى همين گناهت بس

يعني : أن الفلك يسلم زمام المراد للجهلة الأغبياء

وأنت أهل فضل وعلم وحسبك هذا الذنب بلاء . . . ! !

وكذلك يزيد هذا المعنى جلاء ووضوحا فى بيته المعروف :

اگرچه عرض هنر پيش يار بى أدبيست[٢]

زبان خموش وليكن دهان پر از عربيست

يعني : ما دام عرض الفضل أمام الحبيب ليس من الأدب

فإن اللسان صامت ولكن الفم ملىء ببلاغة العرب

ولعل أكثر الأشياء دلالة على معرفته التامة بالعربية هو هذه الأشعار التى صاغها جميعها فى لغة عربية سليمة أو التى جعلها ملمعة[٣] ، وهى و إن لم تصل فى الرقة والملاحة إلى درجة الأشعار الفارسية إلا أنها لا تخلو من إبداع فى السبك وعذوبة فى القول وتمكن من اللغة .

(١) غزل رقم ٢٦٩ .

(٢) غزل رقم ٢٨ .

(٣) الشعر الملمع ، هو أن يكتب الشاعر مصراعاً بالفارسية وآخر بالعربية ، أو أن يجعل بيتاً فى الفارسية وآخر فى العربية ، أو أن يجعل عدة أبيات فى إحدى هاتين اللغتين وجملة أخرى فى اللغة الثانية . ومثاله كما جاء فى كتاب « حدائق السحر فى دقائق الشعر » لرشيد الدين الوطواط ما يلى :

خـــداوندا ترا در كامرانى هزاران سال بادا زندگانى
وقاك الله نائبـــــة الليالى وصانك من ملمـات الزمان
تو آن صدرى كه از صدر تو يابند همـه أرباب دانش كامراني
جنابك روضة الإقبال تزرى أطايبها بروضـــــات الجنان

ومن الغزليات العربية التى ينسبونها إليه قوله :

ألم يأن للأحباب أن يترحموا ... وللناقضين العهـــــد أن يتندموا
ألم يأتهم أنباء من بات بعدهم ... وفى قلبــه نار الأسى تتضرم
فياليت قومى يعلمون بما جرى ... على مرتج منهم فيعفوا ويرحموا
حكى الدمع منى ما الجوانح أضمرت ... فيـا عجبا من صامت يتكلم
أتى موسم النيروز واُخضرت الربى ... ورقتى خمر والنـــدامى ترنموا
بنى عمنـا جودوا علينا بجرعة ... وللفضل أسباب بها يتوسم
شهور بها الأوطار تقضى من الصبا ... وفى شأننا عيش الربيع محرم
أيا من علا كل السلاطين سطوة ... ترحم جزاك الله فالخير مغنم
لـكل من الخلان ذخر ونعمة ... وللحافظ المسكين فقر ومغرم

ومن الغزليات الملمعة قوله :

سليمى منـــــــذ حلت بالعراق ... ألاقى من نواها ما ألاقى
الا اى ساروان محمل دوست ... إلى ركبانكم طال اشتياقى
ذرونم خون شد از نا ديدن دوست ... ألا تعسا لأيام الفراق
خرد در زنده رود انداز ومى نوش ... بگلبانك جوانان عراقى
بساز أى مطرب خوشخوان خوشگو ... بشعر فارسى صوت عراقى
جوانى باز مى آرد بيـادم ... سماع چنگ ودست افشان ساقى
مى باقى بده تا مست وخوشدل ... بياران بر فشانم عمر باقى
بيا ساقى بده رطل گرانم ... سقاك الله من كأس دهاق
دمى بانيك خواهان متفق باش ... غنيمت دان أمور اتفاق
ربيع العمـــــر فى مرعى حماكم . حماكِ الله يا عهد التـــــلاقى
مضت فرص الوصال. وما شعرنا ... وإنى الآن فى عين الفـراق

عروسی بس خوشی أی دختر رز ولی گه گه سزاوار طـــــلاقی
مسیحای مجـــــرد را برازد که با خورشـید سازد هم وثاقی
نهانی الشیب من وصل العذاری سوی تقبیل وجـــه واعتنـــاق
دموعی بعـــدکم لا تحقـروها فـکم بحر جمعن من السواقی
وصال دوسـتان روزیٔ ما نیست بگو حافظ غزلهـای عـــراقی(١)

✡✡✡

وهناك جملة أخرى من الغزليات الملمعة موجودة فى ديوان حافظ يكفى أن نشير إلى أرقامها حتى يسهل الرجوع إليها ، وهى التالية :

رقم ١٣ و ٣٠٨ و ٣١٤ و ٤٤٠ و ٤٥٨ و ٤٦١ و ٤٩٢ من نسخة طهران

✡✡✡

و يتصل بموضوع الدرس والمدرسة حديث آخر يبدو لنا لماما ومن بين السطور حينما يشير « حافظ » إشارة هينة يسيرة بأن مهنته التى اختارها لنفسه لا تدر عليه من الرزق إلا النزر اليسير ، وأنهم كانوا يجرون عليه أجراً يخضع لتقلبات الزمان والحـكام فأحيانا يصل إليه كاملا و يدفع إليه عاجلا ، وأحيانا تنتقص حدوده و يمتنع وروده .

ولقد يحس باليأس أحيانا من أن أجره سيصل إليه فيخاطب مليكه بأن الرزق مقرر مقدر :

« با پادشه بگوی که روزی مقررست »

و بأن كنز القناعة خير من كنوز الذهب :

« گنج زر ار نبود گنج قناعت باقیست »

ثم لقد ينذر بعد ذلك بأنه متى تسلم أجره فأنه سينفقه بأجمعه فى احتساء الخمر والشراب :

رسید مژده که آمد بهار وسبزه دمید وظیفه گر برسد مصرفش گلست ونبیذ(٢)
مکن ز غصّه شکایت که در طریق طلب براحتی نرسید آنکه زحمتی نکشید

---

(١) رقم ٤٩٣ من نسخة طهران و ٥٣٤ من نسخة بروكهاوس .
(٢) غزل رقم ٢٠٤ .

من أين مرقع رنگين چو گل بخواهم سوخت　　كه پير باده فروشش بجرعهٔ نخـــريد
بهـار مگيذرد داد گسترا در ياب　　كه رفت موسم وحافظ هنوز مى نچشيد

ومعناه : — لقد وصلت البشرى بأن الربيع قد أقبل وأن الخضرة قد نبتت فإذا وصل مرتبى فسيكون إنفاقه فى الورد والنبيذ .

— ولـكن إياك أن تشتكى الآلام والغصص ، فى طريق الطلب لم يصل إلى الراحة من لم يتجشم المتاعب والشدائد .

— ولسوف أحرق هذه الخرقة المرقعة الملونة ، فإن بائع الخمر لا يقبلها ثمنا لجرعة واحدة .

— وهاك موسم الربيع ينقضى ، ولمـا يذق « حافظ » جرعة من الخمر .

أو قد يقبل عليه الربيع وهو فى إشتياق إلى الخمر ومتع الحياة فيسأل الساقى أن يدبر له أمرا لعله يرق لحاله ويبلغه سؤاله :

ساقى بهار ميرسد ووجه مى نماند　　فكرى بكن كه خون دل آمد ز غم بجوش (١)
عشقست ومفلسى وجوانى ونوبهـار　　عذرم پذير وجرم بذيل كرم بپوش

ومعناه : — أيها الساقى ! إن الربيع يقبل وليس لدى ما أنفقه فى الخمر ، ودماء قلبى أخذت تثور وتفور ، ففكر لى فى أمر .

— فالعشق والإفلاس والشباب والربيع ، كل هذه أعذار لى فاقبلها منى واغفر لى جرمى .

ثم هو يسأل « النديم » أن يخبر مولاه فى خلوة يتنهزها بأن « حافظا » معوز يطلب « مرتبه » وما تجريه عليه وظيفته من رزق ، ويسأله أن يكون رفيقاً فى عرض مسألته وإبلاغ رجائه :

بسمع خواجه رسان ، أى نديم وقت شناس　　بخلوتى كه در أو اجنبى صبا باشد
لطيفهٔ بميان آر ، وخوش بخندانش　　بنكتهٔ كه دلش را در آن رضا باشد

---

(١) غزل رقم ٢٩٠ .

پس آنگهش ز کرم این قدر بلطف بپرس
که گر وظیفه تقاضا کنم روا باشد[١]

وأشاراته التى أشار بها إلى هذا المعنى كانت جميلة رقيقة فهى لا تبلغ مبلغ الشكوى والبكاء ولا مبلغ الإلحاح فى الطلب والرجاء وإنما هى أشارة شاردة ، لا يرجو منها كسبا أو فائدة ، وربما شاء بها التذكير بعسره والإقرار بفقره ، وربما كانت زفرة من زفرات المحروم ينفس بها عن قلبه المكلوم ، وربما كانت سخرية من عصره الملئ بالأحداث والشرور ، واستهانة بأمر هذا المرتب الذى لم يكن ليستعبده إذا دفع إليه أو يبكيه إذا منع عنه .

(١) قطعة رقم ٥٨١ من نسخة بروكهاوس .

الفصل الرابع

صديق الحكام

رأينا فيما سبق أن العصر الذى عاش فيه «حافظ» كان عصراً مضطرباً أشد الاضطراب، وقعت فيه شيراز فى أيدى جملة من الحكام، عاصرهم « حافظ » جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم ورآهم مقبلين أو مدبرين ورأى الضعيف والعاتى، والهين والقاسى، والمتكبر الصلف والمغرور فى ضعف والمأخوذ فى تيه، والضالّ فى بواديه، ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج الذى لا يهمه من السياسة شىء، والذى لا ينفعه أو يضيره فوز الفائز أو خيبة الخائب، والذى ربما أحس فى قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع ولعبت بهم الأغراض والنوازع، فتبعوا أهواءهم واستبدت بهم شهواتهم وطغت عليهم نزعاتهم فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التى توصلهم إلى السلطة والجاه والشوكة والعظمة .

رآهم ينقضون العهد إذا كان فى نقض العهد فائدة لهم، ورآهم يخلفون الوعد إذا كان فى خلف الوعد نفع لهم، ورآهم يحبسون الآباء، ويقتلون الأبناء، ويسملون الأعين، ويعدمون الإخوة، إذا كان فى كل ذلك ما يبعث الرهبة والخوف والوجل، أو ما يحقق الرغبة والهدف والأمل .

ولم يكن يعنيه من تلك الأمور شىء لأنه كان أكبر منها جميعاً، وربما أحس لها فى قرارة نفسه بشىء كثير من الاحتقار والازدراء، وربما ضنّ على نفسه أيضاً أن يصبح هدفاً لأحقاد الطامعين المتنافسين، فاستقبلهم جميعاً وودعهم جميعاً وتحت شفته ابتسامة سخرية تستتر ولا تبين ولكن وميضها لامع وبصيصها ساطع .

وما شأنه بهم ، وهم فى أغلب الأحيان أقارب فرقت بينهم الأغراض والمآرب ؛ وما ذنبه معهم، وهو رجل علم وزهد وهم طلاب مكانة ومجد ؛ وما دخله بهم، وهو رجل يقين وعرفان وهم رجال العتو والطغيان ؛ وما شأنه بهم ، وهو رجل قلب وفؤاد وهم جماعة الزيغ والعناد .

إنهم لديه شر يجب على النفس الأبية أن تستقبله إذا حل ، وأن تودعه إذا رحل ، وأن تتمسك خلال ذلك بالحكمة والحزم ، وأن تعتصم بالصبر والعزم ، وأن ترجو من الله أن يكشف الغمة إذا ألمت وأن ييسر الأمور إذا أزمت .

وراحة الأمانى تفسيرها يدريه من للصديق تمنى ، وللعدو دارا
آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست با دوستان مروت با دشمنان مدارا

وقد استطاع « حافظ » بهذه الخطة التى اتخذها لنفسه أن يكون صديقاً لجميع الحكام والأمراء الذين حكموا أو سكنوا بلدته فاتصل فى شبابه بجماعة من أسرة إينجو أظهرهم « جلال الدين محمود شاه اينجو » و « شاه غياث الدين كيخسرو اينجو » و « شاه شيخ جمال الدين أبو إسحق اينجو »

وكان على ما يظهر شديد الاتصال بالأخير منهم حتى إذا دالت دولته على يد « مبارز الدين محمد بن المظفر » لم ير « حافظ » بأساً أو بداً من أن يستقبل الحاكم الجديد وأن يرضى به ، فهو إن لم يكن خيراً من سابقه فلن يكون شراً منه . ولقد أقنع نفسه بالرضا عنه فعاش معه هادئاً آمناً مسالماً حتى إذا دارت عليه دورة الفلك وانقلبت عليه الأمور استقبل أولاده وذريته الواحد بعد الآخر فلم يفضل واحدا على واحد أو مقبلا على مدبر أو غالباً على مغلوب ، بل كان فى كل ذلك حازماً كيّساً بعيد النظر لا يتبع إلا ما تمليه عليه قواعد اللياقة والكياسة وسلامة الرأى .

ومن أجل هذا النهج الحازم الذى اختاره ، استطاع أن يبعد نفسه عن تنافر المتنافرين وتنافس المتنافسين فوردت فى أشعاره إشارات كثيرة لأغلب « آل المظفر » الذين إذا ذكروا بشىء كان فى طليعة ما يذكرون به ، هذا التطاحن العائلى الذى امتاز به حكمهم والذى أودى بهم جميعاً حينما ظهر «تيمور» فاجتزهم من جذورهم وخلص الناس من شرورهم

ولولا أن « حافظاً » أمضى أيام رجولته وكهولته بين هؤلاء ، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر ولطوى التاريخ صفحاته عليهم واكتفى القارىء بأن يمر على أخبارهم عجلا فى غير تريث ثم يصفهم بعد ذلك فى كلمتين موجزتين بأنهم أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال .

وقد كنا نود أن تكون إشاراته إلى هؤلاء الحكام صريحة لا مواربة فيها فقد كانت فى هذه الحالة تساعدنا على تأريخ عدد من غزلياته وترتيبها ترتيباً زمنياً معقولا ، ولكنه للأسف فضل أن يتبع طريقته فى ذكر هؤلاء ، فكان يكتفى بالتلميح حيث يلزم التصريح، وكان يكنى بالإشارة حيث تسوجب العبارة ، وكان يقول ما يريد فى صيغة يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده ، والذين كانوا يقفون أولا بأول على ما يقع من أمور فى بلدتهم فيعرفون معانيه ومداركه ، والذين كان لديهم من العلم ما يجعل التلميح فى مثابة التصريح ، والإشارة العابرة فى منزلة القول الفصيح .

بل إن هناك من يقول إن « حافظاً » لم يكن يجسر على المدح صراحة بسبب اضطراب عصره وكان يخشى أن يصرح بأسماء من يمدحهم خشية أن تتغير الأحوال فيصبح الغالب مغلوباً والفائز منكوباً أو يصبح الضعيف قوياً والهين جباراً عتياً .

وقالوا إنه من أجل ذلك اختار أن يشير إلى من يمدحه بأنه « حبيب » و « معشوق » و « صديق » ؛ كما كان يشير إلى من يكرهه ويبغضه بأنه « رقيب » بغيض وخصم عنيد وعدو غير رفيق[(١)] .

ومع ذلك كله فهناك مواضع قليلة أشار فيها « حافظ » إلى جماعة من حكام عصره نود أن نبينها فيما يلى من حديث .

---

(١) ص ٤٧ كتاب « بحث در آثار وأفكار وأحوال حافظ » جلد أول ، طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ ش « وهمين سبب شده است كه خواجه حافظ غالباً ممدوح خودرا قائم مقام معشوق قرار داده بزبان عاشق واصطلاح تغزل اورا مى ستايد واين خود يكى از خصوصيات سبك غزل سرائى حافظ است .
باين معنى كه تصريح مقدور نبوده واز طرفى شاعر حساس سكوت كامل هم نمى توانسته إختيار كند ناگزير اين سبك را در غزل إختيار كرده كه ممدوح را با صفات معشوق بستايد وأشخاص مورد كراهت خودرا بعنوان رقيب سرزنش ونكوهش كند »

الفصل الخامس

حافظ وأبو إسحق إينجو

٧٤٣ — ٧٥٣ هـ

وأول من عاصرهم « حافظ » من حكام بلدته وأبعدهم صيتاً هو : « أبو إسحق إينجو » وقد تمكن أبو إسحق هذا من الاستيلاء على شيراز فى سنة ٧٤٣ هـ ومكث حاكماً لها عشر سنوات إلى سنة ٧٥٣ هـ حين تمكن « مبارز الدين محمد » من هزيمته واضطره إلى الفرار إلى « إصفهان » والاحتماء بها ، إلى أن كانت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة حينما وقع فى أسر « آل المظفر » فقضوا بإعدامه ، ونقلوه إلى شيراز حيث أعدم فى ميدان المدينة التى حكمها[1]

وأبو إسحق هذا هو ملك شيراز الذى تحدث عنه ابن بطوطه عند قدومه إليها ... وأنا أنقل إليك حديثه ، فقد رآه رأى العين وخبرنا برأيه فيه فقال :

« وإنه من خيار السلاطين ، حسن الصورة والسيرة والهيئة كريم النفس جميل الأخلاق متواضع صاحب قوة وملك كبير ، وعسكره ينيف على خمسين ألفاً من الترك والأعاجم و بطانته الأدنون إليه أهل إصفهان ، وهو لا يأتمن أهل شيراز على نفسه ولا يستخدمهم ولا يقربهم ولا يبيح لأحد منهم حمل السلاح لأنهم أهل نجدة وبأس شديدو جرأة على الملوك ، ومن وجد بيده السلاح منهم عوقب . ولقد شاهدت مرة رجلا تجره الجنادرة وهم الشرطة إلى الحاكم وقد ربطوه فى عنقه ، فسألت فأخبرت أنه وجدت فى يده قوس بالليل ، فذهب السلطان المذكور إلى قهر أهل شيراز وتفضيل الإصفهانيين عليهم لأنه يخافهم على نفسه » .

---

(١) بعض الأخبار تجعل وفاة أبى إسحق سنة ٧٥٧ هـ .

وكان « جمال الدين شيخ أبو إسحق » — كما ورد الخبر عنه — يمتاز على كثير من الملوك بالكرم وقد ذاع صيته فى الجود والعطاء ، وكانت أبوابه مفتوحة للشريف والوضيع والفقير والرفيع ، حتى لقد قالوا عنه إنه كان أكرم أهل زمانه .

ولكنه كان يميل إلى اللهو والطرب ، وكان لا يأخذ الأمور بالحزم والشدة ويميل إلى المراوغة والتأجيل ، فأكثر من عقد العهود ونقضها حتى لقد ذكروا أنه تعاقد مع « مبارز الدين محمد » ثمانى مرات ثم نقضها جميعاً وكأنه بهذه العهود لم يشأ أن يفعل أكثر من أن يؤجل نهايته المحتومة ومصيره الذى لم يكن بد منه .

وقد وردت الأخبار أيضاً بأن « الشيخ أبا إسحق » كان شاعراً محباً للشعراء لا يعتنى بأمور الملك ولا يهتم بها ، بحيث أنه عندما نبهه صديقه « الشيخ أمين الدين » بأن الخطر داهم وأن « آل المظفر » على أبواب شيراز ، أجابه بأن أعداءه سفهاء يضيعون أيام الربيع الجميلة فى الحرب وسفك الدماء ، وتمثل ببيت من الشاهنامه :

بيا تا يك امشب تماشا كنيم　　　چو فردا شود كار فردا كنيم[1]

ولم يفت «حافظ» أن يشير صراحة إلى «الشيخ أبى إسحق» فى مواضع قليلة من ديوانه، وهناك مقطوعة جميلة أشار فيها إليه وإلى خمسة من رجال الدولة الذين كانوا يعاونونه فى الحكم وإنفاذ الأمور :

بعهد سلطنت شاه شيخ أبو إسحق　　　بپنج شخص عجب ملك فارس بود آباد

(١) أنظر ص ٢٩٣ « تذكرة الشعراء » لدولتشاه سمرقندى ، حيث يقول :

حكايت كنند كه محمد مظفر از يزد لشكر بشيراز كشيد بقصد شاه أبو إسحاق ، واو بعشرت ولهو مشغول بودى وچندانكه أمرا و وزرا گفتندى كه اينك خصم رسيد تغافلى كردى تا حديكه گفت كه « هركس از اين نوع سخن در مجلس من گويد اورا سياست كنم » . هيچ آفريده خير وشر بدو نميرسانيد تا محمد مظفر بر در شهر شيراز نزول كرد . اين را هم بدو نمى گفتند . أمين الدين جهرمى كه نديم ومقرب شاه بود روزى شاهراً گفت « بيا تا بر بام تماشاى بهار وتفرج شكوفه زارها كنيم كه عالم رشك بهشت برين وزمين غيرت كارگاه چين شده » . وشاهراً بدين بهانه بر بام كوشك بر آورد . شاه ديد كه درياى لشكر در بيرون شهر مواج است . پرسيد « چه مى شود » . وزير گفت « لشكر محمد مظفر است » . شاه تبسمى كرد كه « عجب أبله مردكى است محمد مظفر كه در چنين نوبهارى خودرا ومارا از عيش وخوشدلى دور ميگرداند » ، واين بيت از شاهنامه بخواند واز بام فرود آمد :

بيا تا يك امشب تماشا كنيم　　　چو فردا رسد كار فردا كنيم

نخست پادشاهی همچو أو ولایتبخش		كه جان خويش بپرورد وداد عيش بداد
دگر مربیء إسلام شیخ مجد الدين		كه قاضیء به ازو آسمان ندارد ياد
دگر بقيهٔ أبدال شيخ أمين الدين		كه يمن همت او كارهای بسته كشاد
دگر شهنشه دانش عضد كه در تصنيف		بنای كار مواقف بنـــــام شاه نهاد
دگر كريم چو حاجی قوام دريا دل		كه نام نيك ببرد از جهان بخشش وداد
نظير خويش بنگذ اشتند و بگذ شتند		خدای عز وجل جمـله را بيامرزاد

فأما الشيخ مجد الدين الذى ذكره فى هـذه القطعة فهو القاضى مجد الدين اسماعيل بن ركن الدين يحيى من أسرة شيرازية كانت تتولى القضاء أكثر من قرن ونصف[1]، وقد مدح « الشيخ سعدى » أباه « ركن الدين يحيى » ، كما مدح « حافظ الشيرازى » ابنه « مجد الدين اسماعيل » الذى ولد فى سنة ٦٦٢ هـ وتوفى فى سنة ٧٥٦ هـ[2].

وقد ذكر « ابن بطوطه » فى رحلته[3] أنه زار « مجد الدين اسماعيل » هذا فى سنة ٧٤٨ هـ فى المرة الثانية لزيارته شيراز بعد رجوعه من الهند وجزيرة « هرمز » فهو يقول :

« وعند دخولى إلى مدينة شيراز لم يكن لى هم إلا قصد الشيخ القاضى الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذى الكرامات الظاهرة » مجد الدين اسماعيل بن محمد بن خداداد (ومعنى خداداد ، عطية الله) فوصلت إلى المدرسة المجدية المنسوبة إليه وبها سكناه وهى من عمارته فدخلت إليه رابع أربعة من أصحابه فوجدت الفقهاء وكبار أهل المدينة فى انتظاره ، فخرج

---

(١) ص ٧٦ من كتاب « بحث در آثار وأفكار وأحوال حافظ » جلد أول ، تأليف « قاسم غنى » ، در مطبعة بانك ملى إيران در طهران سنة ١٣٢١ هـ . ش ، ١٣٦١ هجرى قمرى .

(٢) هناك قطعة لحافظ تؤرخ وفاة مجد الدين :

مجد دين سرور سلطان قضات اسماعيـل		كه زدى كلك زبان آورش از شرع نطق
ناف هفته بد واز ماه رجب پنج وسه روز		كه برون رفت از اين خانهٔ بى وضع ونسق
كنف رحمت حق منزل وى دان ، وانگه		سال تاريخ وفاتش طلب از « رحمت حق »
(قطعة رقم ٦٠٤ من نسخة بروكهاوس)

(٣) ص ١٢٧ من « رحلة ابن بطوطه » ، طبع مطبعة التقدم بمصر .

إلى صلاة العصر ومعه محب الدين وعلاء الدين ابنا أخيه شقيقه روح الدين ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهما نائباه فى القضاء لضعف بصره وكبر سنه فسلمت عليه وعانقنى وأخذ بيدى إلى أن وصل إلى مصلاه فأرسل بى وأومأ إلىّ أن أصلى إلى جانبه ففعلت وصلى صلاة العصر ، ثم قرىء بين يديه من كتاب المصابيح وشوارق الأنوار للصاغانى ، وطالعه نائباه بما جرى لديهما من القضايا وتقدم كبار المدينة للسلام عليه وكذلك عادتهم معه صباحا ومساء . . .

وأمر خدامه فأنزلونى بدويرة صغيرة بالمدرسة . وفى غد ذلك اليوم وصل إليه رسول ملك العراق السلطان أبى سعيد وهو ناصر الدين الدرقندى من كبار الأمراء خراسانى الأصل ، فعند وصوله إليه نزع شاشيته عن رأسه ، وهم يسمونه « كلاه » وقبل رجل القاضى وقعد بين يديه ممسكا أذن نفسه بيده ، وهكذا فعل أمراء التتار عند ملوكهم وكان هذا الأمير قد قدم فى نحو خمسمائة فارس من مماليكه وخدامه وأصحابه ونزل خارج المدينة ودخل إلى القاضى فى خمسة نفر ، ودخل مجلسه وحده منفرداً تأدباً »

وأما الشيخ أمين الدين فقد كان من رجال الدين العارفين من بلدة بليان من مضافات كازرون بالقرب من شيراز وقد توفى فى سنة ٧٤٥ هـ

وأما عضد الدين فهو القاضى عضد الدين الإيجى كان معاصراً لأبى إسحق إينجو ولدولة « آل المظفر » وتوفى سنة ٧٥٦ هـ ومن تآليفه المشهورة كتاب « المواقف » و « الفوائد الغياثية » و « شرح مختصر ابن الحاجب فى علم الأصول » .

وأما حاجى قوام فهو حاجى قوام الدين حسن الذى كان يتولى تحصيل الماليات أيام أبى إسحق والذى كان يتمتع فى شيراز باحترام كبير ، والذى سأله أبو اسحق فى أيامه الأخيرة بشيراز عندما جدّ « مبارز الدين محمد » فى حصاره : « إلى أين ستنتهى مسألتنا ومسألة محمد بن المظفر ؟ » ، فأجابه فى هدوء الواثق :

« طالما أنا حى يا مولاى فلن يصل الخراب إلى أسس قصرك وسلطانك » .

وكأنما تحققت نبوءته فقد مات فى سنة ٧٥٤ هـ وانهارت دولة أبى إسحق وانتهت إلى خاتمتها المفجعة الأليمة التى رأيناها فيما سبق ، والتى لم يفت « حافظ » أيضا أن يسجلها فى رثائه لأبى إسحق حيث يقول فى بيت جميل :

راستى خاتم فيروزهٔ بو اسحاق　　خوش درخشيد ولى دولت مستعجل بود

ومعناه : — وفى الحقيقة أن خاتم أبى إسحق الفيروزجى ، قد أومض فى بهاء ولكن دولته كانت متعجلة[1] .

وقد أشار « حافظ » صراحة إلى « حاجى قوام الدين حسن » فى أربعة مواضع أخرى على الأقل هى التالية :

(١) الغزل رقم ٥ الذى مطلعه :

ساقى بنور بادهٔ بر افروز جام ما　　مطرب بگو كه كار جهان شد بكام ما

(٢) الغزل رقم ٣١٢ الذى مطلعه :

عشق بازى وجوانى وشراب لعل فام　　مجلس انس وحريف همدم وشرب مدام

(٣) الغزل رقم ٣٧٨ الذى مطلعه :

مرا عهديست باجانان كه تا جان در بدن دارم　　هوا داران كويش را چو جان خويشتن دارم

(٤) القطعة التى قالها يؤرخ بها وفاته والتى نصها : -

سرور أهل عمايم شمع جمع انجمن　　صاحب صاحبقران حاجى قوام الدين حسن[2]

هفتصد و پنجاه وچار از هجرت خير البشر　　مهر را جوزا مكان وماه را خوشه وطن

سادس ماه ربيع الآخر اندر نيم روز　　روز آدينه بحكم كردگار ذو المنن

مرغ روحش كو هماى آسمان قدس بود　　شد سوى باغ بهشت از دام اين دار المحن

وللحافظ بالإضافة إلى ذلك قصيدة طويلة فى الشيخ أبى اسحق مطلعها :

سپيده دم كه صبا بوى بوستان گيرد　　چمن ز لطف هوا نكته برجنان گيرد[3]

---

(١) غزل رقم ٢٤١　　(٢) قطعة رقم ٦١٠ من نسخة بروكهاوس

(٣) قصيدة رقم ٤ من طبع الهند .

ويقول « قاسم غنى » فى كتابه « بحث در آثار وأفكار وأحوال حافظ[١] » أنه من المحتمل أن يكون حافظ قد قال هذه القصيدة فى أواخر أيام أبى اسحق حينما توالت عليه المصائب والنكبات ، واستدل على ذلك بأبيات كان حافظ يطلب فيها من ممدوحه الصبر على تقلبات الأيام ويبشره بالظفر على الأخصام ويعده بالفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر.

والحافظ بالإضافة إلى ذلك أبيات يؤرخ بها موت أبى اسحق ويجعل وفاته فى الثانى والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٧٥٧ هـ :

بلبل وسرو وسمن يا سمن ولاله وگل　　هست تاريخ وفات شه مشكين كا كل
خسرو روى زمين غوث زمان بو اسحق　　كه بمه طلعت أو نازد وخندد بر گل
جمعه بيست ودوم ماه جمادى الأول　　در پسين بود كه پيوسته شد از جزو بكل

ولكن هناك قطعة أخرى ينسبونها فى أغلب الدواوين إلى « حافظ » وهى تجعل تاريخ قتل أبى اسحق فى سنة ٧٥٨ هـ وهذه القطعة هى التالية[٢] :

بروز كاف والف از جمادى الأولى　　بسال ذال ودگر نون وحا على الإطلاق
خدا يگان سلاطين مشرق ومغرب　　خديو كشور عفو وكرم باستحقاق
سپهر حلم وحيا آفتاب جاه وجلال　　جمال دنيى ودين شاه شيخ أبو اسحاق
ميان عرصهٔ ميدان خود به تيغ عدو　　نهاد بر دل أحباب خويش داغ فراق

* * *

وبالإضافة إلى ذلك يقرر « قاسم غنى » أن حافظاً أشار تلميحاً إلى أبى اسحق فى الغزليات التالية :

الغزل رقم ٢٣٥ الذى مطلعه :

ياد باد آنكه نهايت نظرى با ما بود　　رقم مهر تو بر چهرهٔ ما پيدا بود

(١) ص ٩٦ من المجلد الأول

(٢) لرفع هذا الخلاف بين التاريخين إستبدلوا كلة « حا » من الشطرة الثانية فى البيت الأول بكلمة « زا » أو « زى »

والغزل رقم ١٩٨ الذى مطلعه :

دمی باغم بسر بردن جهان یکسر نمی ارزد　　بمی بفروش دلق ما کزین بهتر نمی ارزد

والغزل رقم ٢٢٦ الذى مطلعه :

یاری اندر کس نمی بینم یارانرا چه شد .

دوستی کی آخر آمد دوستدارانرا چه شد

والغزل رقم ١٦٤ الذى مطلعه :

دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد

گفتا شراب نوش وغم دل ببر ز یاد

ولكنه لا يستطيع أن يؤكد بأن جميع هذه الغزليات أشارت إلى أبى إسحق قطعاً ويقرر أنه استنتج ذلك فقط بطريق الحدس الذى تؤيده القرائن ، ويقول إنه من الصعب معرفة المليك الذى يمدحه « حافظ » إذا لم يذكر اسمه صراحة لأنه فى أكثر من خمسة وعشرين ومائة موضع أشار إلى ممدوحه بالكلمات المجردة التى يمكن توجيهها إلى أى حاكم أو سلطان، فوردت ألفاظ كثيرة مثل «شاه» و «پادشاه» و «خسرو» و « شاهنشه » و « سلطان » ، ولكن ليس من الممكن الآن أن نعلم إلى من كانت تشير أمثال هذه الألفاظ المجردة الغامضة .

الفصل السادس

حافظ ومبارز الدين محمد

٧٥٣ — ٧٥٩ هـ

انتهى أمر أبي إسحق فى سنة ٧٥٣ هـ حينما غادر شيراز واحتمى بمدينة إصفهان . وفى هذا الوقت دخل « مبارز الدين محمد بن المظفر » مدينة شيراز وأقام حكومته التى امتازت بالمحافظة والشدة والغلظة وقد كان على خلاف الحاكم السابق شديد التمسك بالدين جاف الطبع قاسى القلب يميل إلى سفك الدماء . فما كاد يستولى على المدينة حتى أمر بإغلاق جميع الحانات وحظر على الناس شرب الخمر وسبب كثيراً من الضيق لشاربيها مما جعل ظرفاء شيراز يلقبونه بـ « المحتسب » لكثرة غلوه وتشدده ، وشارك أولادُه أهل شيراز فيما ذهبوا إليه فاستساغوا هذا اللقب الذى أعطى لأبيهم وسجله ابنه « الشاه شجاع » فى هذه الرباعية التالية التى لقبه فيها بـ « محتسب البلدة » :

در مجلس دهـــر ساز مســـتى پست است
نه چنگ بقانون ونه دف بر دست است
رندان همـــه ترك مى پرستى كردند
جز « محتسب شهر » كه بى مى مست است

ومعناها : — فى مجلس الدهر ، انحطت رسوم احتساء الخمر
فلا « القانون » فى قبضة اليد ولا الدف فى راحة « الكف »
وقد ترك المعربدون جميعاً حبهم للخمر
إلا « محتسب البلدة » فهو سكران بغير الشراب . . . ! !

ولا بد أن حافظاً قد أحس بشيء من الضيق ظهرت آثاره فى كتاباته فقد أشار فى أكثر من موضع إلى أن المحتسب شديد ، وأنه من الواجب على شاربى الخمر أن يخفوا الإبريق فى أكمام ثيابهم وأنه يجب عليهم أن يغسلوا بدموعهم ما تلطخ بالخمر من أرديتهم لأن الموسم موسم الورع والعفاف :

اگرچه باده فرح بخش و باد گلبیزست ببانگ چنگ مخور می که محتسب تیزست[1]
در آستین مرقع پیاله پنهان کن که همچو چشم صراحی زمانه خونریزست
ز رنگ باده بشوئید خرقه ها از اشك که موسم ورع وروزگار پرهیزست

وربما طال به الحنين إلى كأس من الخمر فطلبها لنفسه أو لواحد ممن حوله من أصدقائه وخلانه

فقال :

« ياليتهم يفتحون أبواب الحانات حتى يتفتح ما تعقد من أمورنا المعطلة » .

« إنهم يا ربى قد أقفلوا أبوابها ولكن هذا لا يرضيك ، لأنهم بإغلاقها فتحوا أبواب التزوير والرياء ، وإذا كانوا قد أغلقوها من أجل رجل معجب بنفسه ، فحذار أن يأخذ الضعف قلبك فإنهم سيفتحونها فى النهاية من أجل الله ! ! »

بود آیا که در میکده ها بگشایند گره از کار فرو بستهٔ ما بگشایند
اگر از بهر دل زاهد خودبین بستند دل قوی دار که از بهر خدا بگشایند
در میخانه ببستند خدایا مپسند که در خانهٔ تزویر وریا بگشایند[2]

وأحياناً يتنفس الصباح وقد عقد السحاب غلالة جميلة ، وقطرات الندى تتألق كالدر

---

(١) رقم ٢٩ . ومعناه :

— ولو أن الخمر وهابة للفرح ، والنسيم ، معطرة بأريج الورود
ولكن « المحتسب » عنيف شديد فلا تشرب الخمر على نغمات العود ! !

— واخفِ الكأس فى اكمام خرقتك المرقعة.
فالزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الإبريق الدامعة

— ثم دعنا نغسل هذه الخرق من الخمر والشراب
لأن الموسم موسم الورع ، ولأن الوقت وقت الزهد والعفاف !!

(٢) غزل رقم ١٣٧ .

على خدود الأزهار فى الخميلة ، ونسيم الفجر يداعب الحشائش النامية برياحه العايلة ، فيوحى إليه كل ذلك بدعوة الأحباب والأصحاب ، إلى كأس مروقة من الشراب المذاب ، ثم يتذكر فجأة أن أبواب الحانات مقفلة فيدعو الله أن يفتح ما أغلق من الأبواب . !

قد بدا الصبح مغطى بالسحابْ   فالصبوحَ الصبوحَ يا أصحابْ
وانتشى الزهـر بقطر وندىً   فالمدام المـدام يا أحبـاب
ونسيم الخـلد هبت وأنت   فاشرب الخمر ولا تخش العتـاب
تلك أيام الورود والمـنى   فخذ الكأس قد احمرّ الشراب
أقفلوا باب الحانة ، لكـن   افتـح يا مفتّح الأبواب
عجباً ! فى موسم مثل هـذا   كيف خلوا حانوتها خراب [١]

والظاهر أن « مبارز الدين محمد » كان يغرق فى إظهار الزهد والورع ، فقد ورد عنه أنه أظهر التوبة مرتين ، مرة فى سنة ٧٤١هـ وهو فى سن الأربعين [٢] ، ومرة فى سنة ٧٥٢هـ عند ما تجاوز الخمسين من عمره . [٣] واشتغل مدة بالطاعات والمجاهدات الروحية ، وكان يذهب إلى المسجد ماشياً تقرباً إلى الله وإظهاراً لخضوعه ، ثم جدّ فى التوبة والإنابة والاجتهاد فى الطاعة والعبادة وتلاوة كلام الله وسماع حديث الرسول ، وبالغ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنشأ مسجداً فى كرمان كما أنشأ بها داراً للأشراف من سلالة الرسول أسماها « دار السيادة » وأوقف على هاتين العمارتين كثيراً من أمواله الخاصة

وقد وردت الأخبار عنه أيضاً بأنه عند ما استولى على مدينة « بم » سمع بأن أحد العلماء الذى يسمى بـ « على البمى » يملك شعرة من شعر الرسول عليه السلام فطلبها منه مراراً وما زال يغريه بالذهب والجواهر حتى استطاع أن يأخذها منه وأن يأخذ معها صندوقاً به بعض المخلفات النبوية ، وعند ذلك فقط هدأت نفسه وقرت عينه وأصابه الفرح والبشر . [٤]

---

(١) ترجمة الغزل رقم ١٣ .
(٢) ص ٦٢٩ من « تاريخ گزيده »
(٣) ص ٦٥٠ من تاريخ گزيده
(٤) ص ٦٥٣ من تاريخ گزيده

ومبارز الدين نفسه هو أول من أحيي الخلافة العباسية ثانية فى المشرق بعد تحطيمها على يد « هولا كوخان » فى سنة ٦٥٦ هـ فقد وردت الأخبار عنه أنه فى سنة ٧٥٥ هـ — أى بعد مائة سنة كاملة من قتل المستعصم الخليفة العباسى — أرسل رسولا إلى مصر، يحمل بيعته للخليفة العباسى هنالك « أبى بكر المعتضد بالله » ، ثم أمر بضرب العملة باسمه وقراءة الخطبة له .

غير أن مبارز الدين — على ما يظهر — لم يكن يقصد من إظهار هذا الورع الشديد إلا أن يمهد الأمور لنفسه وأن يجعل هـذا التقى سبيلا إلى إرضاء العامة عنه . فقد كان يمتاز بقسوة منقطعة النظير . وكان مجبولا على إراقة الدماء وغلظة القلب والغدر ، وقد روى عنه أحد أصدقائه أنه كثيراً ما رأى المتهمين يقادون إليه بينما كان يقرأ القرآن فكان يذهب فيقتلهم بيده ويعود بعد ذلك هادئاً ليكمل قراءته المقدسة . . . ! !

وروى عن ابنه « الشاه شجاع » أنه سأل أباه « مبارز الدين » يوماً عن عدد قتلاه وهل بلغوا الألف . فأجابه مبارزالدين بغير اهتمام بأنهم بلغوا المائة الثامنة على أية حال[1] ! !

إلى هذه الحال المختلطة من الزهد والقسوة ، المركبة من التقى والغلظة ، المكونة من الورع والجفاء ، القائمة على العفة والرياء ، نعزو هذه الأشعار الكثيرة التى انبعثت من قلب «حافظ» فأخذ يردد بها ما كان يحسه القوم ، بأن المجتمع قد اصطلح على العفاف المصطنع ، وأن « المحتسب » شديد العقاب ، وأن إصالة الرأى تقتضى القصد فى الشراب ، وأن عين الرقيب يقظة ساهرة ، وأن سوق النفاق عامرة ، وأنه من الخير أن تشرب فى منزلك فى غير علانية ، أو أن تختفى فى أركان « الخرابات » و إبريقك تحت أكمامك لتحسو ما احتواه من خمر قانية . . ! !

(١) ابن شهاب الشاعر والمنجم والمؤرخ اليزدى صاحب كتاب « جامع التواريخ حسنى » يقول :
وبسيار بودى كه در أثناء قرائت قرآن ونظر در مصحف مجيد جمعى را از أوغانيان حاضر كردندى بدست خود ايشانرا بكشتىودست شستى وپاس مصحف بتلاوت مشغول شدى . شاه شجاع از پدر سؤال كرد كه هزار كس در دست شما كشته شده باشد ؟ گفت كه هفتصد هشتصد آدمى با شد .
وانظر أيضاً « روضة الصفا » وكذلك مقال عن دولة آل المظفر بقلم « ديفريمرى » بالمجلة الأسيوية ، شهر أغسطس سنة ١٨٤٤ .

ولم يكن «حافظ» فى هذه الفترة ليستطيع أن يقنع نفسه بأن كل هذا الزهد الذى يحوطه صادر عن إيمان قوى وعقيدة سليمة، بل كان يرى الجميع يداجون ويصانعون ، وفى أعماقهم شىء كثير من الدجل والشعوذة والمداهنة والمخاتلة .

أتراه يستطيع أن يستخلص لنفسه مذهباً يمضى عليه فى هذه الحال المضطربة حين اشتد الحاكم فى الحظر والمنع ، وتساهل المحكوم فى الطاعة والانقياد ، وإن كان عليه فى نفس الوقت أن يصطنع الحاكم ويداجيه ، ويخدعه فيما أمر ويرائيه . !

إنه إذا جعل موضوعه ضياع الأخلاق ورواج سوق النفاق، لأرضى الحاكم والمحكوم معاً.

الأول يريد من يذكره بأن الناس يرهبونه ويخافونه ، وأنهم يطيعون أمره وينقادون لحكمه ولكنهم إذا خلوا إلى أنفسهم وظنوها فى مأمن من متناول يده ، فعلوا خلاف ما أمرهم وأتوا خلاف ما رسم لهم .

وهو يريد أيضاً من يذكره بمثل هذه الأحوال عساه يأخذ المذنب بجريرته والمسىء بجريمته والآثم بخطيئته .

والثانى يريد من يذكره بأن الحاكم جبار منعه عن ملاهيه وحظر عليه بعض لذاته ، واشتد فى أخذه بهناته ، ولكن فى استطاعته أن يفعل من الأمورما يهون عليه ما أصابه من شر، كأن يشرب إذا شاء فى خفاء ، وأن يطرب فى غير جلبة وضوضاء ، وأن يمضى إلى حانة الخمار فإن منعه مانع ، مضى إلى « دير المجوس » حيث لا يزعه وازع ، وأن يدلف إلى مكان خرب وقد ارتدى مرقعات الدراويش، فإذا هدأ به المقام ونظر يمنة ويسرة فلم ير عفريتاً من الإنس أو الجن ، أخرج الإبريق من طيات ثيابه فازدرد ما فيه ازدراد المشوق المتلهف المحروم .

وبهذه الصور الجميلة المستحبة من الزهد والصلاح ، والنسك والتقوى ، أرضى «حافظ» الحاكم والمحكوم معاً، وأرضى أيضاً نفسه الأبية التى كانت ترى الخادع والمخدوع وتعلم أنهما جميعاً أشد ضلالة وزيغاً من آثم يظهر على طبيعته أو مسىء يبدو على حقيقته .

— فاشرب الخمر فإن حافظاً والشـــيخ والمفتى والمحتسب
جميعهم ـ حينما تمعن النظر إليهم ـ يزورون الحقائق و يموهون عليك[(١)]

و إلى هذه الفترة من حياة « حافظ » يرجع الكتاب كثرة من غزلياته كلها تدور حول هذه المعانى التى ذكرناها فيما سبق ، والتى ليس من الخير أن نذكر أرقامها على وجه التحديد لأنه أفاض القول فى هذا الموضوع فكان خصباً منتجاً مبدع التصوير والتفصيل ، و يكفى أن نرجع إلى ديوانه فما وجدناه فى هذا المعنى رجّحنا نسبته إلى هذه الفترة الزائفة فى حياة شيراز أيام تولاها « مبارز الدين محمد بن المظفر » .

والنهاية المفجعة التى انتهى بها أمر « مبارز الدين محمد بن المظفر » كانت منتظرة ومتوقعة ، بل إنها كانت ضرور ية ومستلزمة لما شاهدناه فيه من غلظة وقسوة وعنف[(٢)]

ففى سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، عند ما كان عائداً من حر به فى تبريز ، أخذ يتوعد أولاده ويتهمهم بالتكاسل والتقاعد و بأنهم — بدل أن يلحقوا بأعدائه — أمضوا أيامهم فى الطرب والمتعة واللهو[(٣)] . ثم أغلظ لهم القول واختص حفيده « الشاه يحيى » وحده بمكافأة النصر ، وكان يذكر جلده وشجاعته فى الكتب التى يرسلها إلى الأنحاء ، دون أن يذكر شيئاً من الفضل لولديه « الشاه شجاع » و « الشاه محمود » بل كان يغضبهما بفحش القول ومرّ الكلام

فكانت هذه الأمور موجبة لحقد الأبناء على أبيهم وتأذيهم من أفعاله ؛ وصادف ذلك أنه ، عند رجوعه من تبريز إلى إصفهان ، توعد بالقبض على المقصرين من رجاله وقتلهم أو سمل عيونهم ، فظن أولاده أنهم المقصودون بذلك الوعيد وعرضوا هذا الأمر على « الشاه سلطان » وكان أيضاً دائم الخوف من « مبارز الدين » فلما سمع حكايتهم حرض « الشاه شجاع » و « الشاه محمود » بأن يقبضا على أبيهما ، وأخبرهما بأنهما إذا لم يتعجلا هذا الأمر

---

(١) غزل رقم ١٢٣ ، وأصل البيت بالفارسية :

مى خور كه شيخ وحافظ ومفتى ومحتسب ‌‌ چون نيك بنگرى همه تزوير ميكنند

(٢) يقول حافظ ابرو فى كتابه أن مبارز الدين كان شتاماً يفحش فى القول ، وعبارته الفارسية هى التالية : « دشنامهائى ميگفت كه استربانان نيز از گفتن آن خجالت كشند » .
ص ٦٧٩ من تاريخ گزيده .

فانه سيقبض عليهما عند وصوله إلى إصفهان ، خاصة وأن « مبارز الدين » يرغب فى أن يولى العرش ابنه الأصغر « با يزيد » الذى ولد له من الأميرة « بديع الجمال » .

عند ذلك ثارت ثائرة الأبناء فاتفقوا فيما بينهم على أن يقبضوا على « مبارز الدين » ساعة دخوله إلى إصفهان .

فلما وصلها فى يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة ٧٥٩ ﻫ تركوه يومين وهم يتحينون الفرصة للايقاع به ، حتى إذا كانت ليلة الخميس أقبل « الشاه سلطان » إلى منزل « الشاه شجاع » ، ولم يكن فى رفقته إلا شخص واحد من أتباعه فأخبره بأنه سيفر لتوّه لأن مبارز الدين سمع بنبأ تآمرهم عليه .

عند ذلك قر قرارهما على التوجه إلى « الشاه محمود » فأخبراه بالأمر ، ثم خرجوا جميعاً بعد ذلك إلى منزل « مبارز الدين » وكان الفجر يكاد يؤذن ، وكان « مبارز الدين » مشغولا بتلاوة القرآن فقبضوا عليه وحملوه إلى قلعة « طبرك » وسملوا عينيه فى تلك الليلة ثم حملوه بعد ذلك إلى « قلعهٔ سفيد » ثم إلى قلعة « بم » فما زال حبيساً حتى توفى وهو فى طريقه الى القلعة الأخيرة فى أواخر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة (٧٦٥ ﻫ) .

ولم يكد يفرغ الأبناء فى سنة ٧٥٩ﻫ من القبض على أبيهم وسمل عينيه ، حتى قسموا الملك بينهم ، فتولى « الشاه شجاع » إقليم فارس وجعل عاصمته شيراز ؛ وتولى « الشاه محمود » إقليم العراق العجمى ، واتخذ عاصمته فى مدينة إصفهان ؛ كما أعطيت كرمان للسلطان احمد .

وقد أثارت هذه الحادثة الأليمة نفوس الشعراء فسجلوها فى قطعات جميلة كلها عظة وعبرة وتذكرة .

فقال أحد الشعراء :

يك چند شكوه همتش پيل كشيد   يك چند سپه ز هند تا نيل كشيد
پيمانهٔ دولتش چو شد مالا مال   هم روشنى چشم خودش ميل كشيد

وقال « سلمان الساوجى » الأبيات التالية :

آنكه از كبر يك وجب ميديد   از سر خويش تا بأفسر هور

آنکه میگفت شـیر شرزه منم روز هیجا ودیگران همـه گور
قوة الظهر پشت او بشکست قرة العـین کرد چشمش کور
تا بدانی که با سعادت وبخت بر نیاید کسی بمردی وزور

ولـکن أجمل ما قیل فی هذه الحادثة هو ما أنشده « حافظ » فی مقطوعته الخالدة التی یقول فیها :

دل منه بر دنیا وأسـباب او زانکه از وی کس وفاداری ندید
کس عسل بی نیش از این دکان نخورد کس رطب بی خار از این بستان نچید
هر بأیامی چراغی بر فروخت چون تمام افروخت بادش در دمید
بی تـکلف هر که دل بر وی نهاد چون بدیدی خصم خود می پرورید
شه اغازی خسرو گیتی سـتان آنکه از شمشیر او خون میچکید
گه بیك حمله سپاهی می شکست گه بهوئی قلب گاهی میـدرید
از نهیبش پنجه می افگنـد شـیر در بیا بان نام او چون می شنید
سروران را بی سبب میکرد حبس گردنان را بی خطر سر می برید
عاقبت شـیراز وتبریز وعراق چون مسخر کرد وقتش در رسید
آنکه روشن بد جهـان بینش بدو میل در چشم جهان بینش کشید(١)

ومعنی هذه المقطوعة بالعربیة :

— حذار أن تهدأ إلی الدنیـا وأمورها
فإن أحداً لم یر الوفاء فیهـا . . ! !
— و بغیر إبر النحل ، لم یفز أحد بالعسل
و بغیر الأشواك ، لم یستطع أحد جمع الرطب
— وکلمـا سطع فیهـا سراج ،
وتمَّ اشتعاله أخمدت الریحُ جـذوته .

(١) قطعة رقم ٥٧٤ نسخة بروکهاوس .

— ومن اعتمد عليهـــــا غافـــلا
فإنما يمد عدوه بالقوة والعـــــون
— وذلك الملك الغازي الذى فتح العالم
وكانت الدماء تقطر من حد ســيفه
— وكان الجيش اللجب ينهزم أمام حملتــه
ويتمزق إربا لسماع صــــيحته
— وكان يحبس الرؤســـاء بغير ما سبب
ويقطع الأعنـــاق بغير جرم أو ذنب
— وكانت الأسود تترك صغارها خوفا
إذا سمعت باسمـــــه
— وقد سخر شــيراز والعراق وتبريز
ثم فجأه وقتــه وحان حينـــه
— فسمل عينيــه ، من كان ينير له
دنيـــاه إذا وقع نظره عليه ...!!

ولم يفت السلطان « احمد بن أويس الجلايرى » الذى كان حاكما على تبريز فى هذا الوقت أن يسجل هذه الحادثة فى أبيات من الشعر وجهها إلى الشاه شجاع ، نذكرها بنصها الفارسي لأن بها شيئاً من الفحش والسخرية اللاذعة :

آيا شهى كه بأوصاف عقل موصوفى — شهنشهى چو تو از مادر زمانه نزاد
بغير تو ، ز بزرگان وفاضلان جهان — كسى بمدح بزرگى خود زبان نگشاد
بخوانده ايم فراوان درين محقر عمر — كتاب نظم وتواريخ نثر از استاد
نخوانده ونشنيده نديده ام ز شهان — كسى كه چشم پدر كور كرد ومادر گاد[1]

(١) ص ٩ من كتاب « مجمع الفصحاء » لرضا قلى خان ، طبع طهران سنة ١٢٨٤ هـ .

الفصل السابع

حافظ والشاه شجاع

٧٥٩ — ٧٨٦ هـ

فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة دخلت شيراز فى حكم « الشاه شجاع » وكان على خلاف أبيه جواداً كريماً ، وكان بالإضافة إلى ذلك من أهل الذوق والشاعرية يمتاز بلطف الطبع ودقة الإحساس ؛ وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة من أشعاره الفارسية والعربية تدل على سلامة طبعه ورقة شعوره[(١)] فكان توليه الملك إيذاناً بافتتاح عصر جديد يقلّ فيه هذا الزهد المصطنع الذى أُخذ الناس به أخذاً على عهد أبيه « مبارز الدين محمد » .

ومما لا شك فيه أن « الشاه شجاع » كان بحكم فتوته وصباه[(٢)] يميل إلى شىء من اللهو والطرب ، ويميل إلى احتساء الخمر وإلى التمتع بما تجلبه على شاربيها من لذة وبهجة ، ولم يكن يحب من أبيه هذه المغالاة التى جعلت المعيشة فى شيراز مليئة بالضنك ، قاسية على النفوس التى يجب أن تأخذ بنصيب من العبث لكى تصلح بعد النصب ، وتستجم بعد التعب

ومما لا شك فيه أيضاً أن الشيرازيين استقبلوا « الشاه شجاع » استقبال من يتنفس الصعداء ، ورأوا فيه المنقذ الذى يستطيع أن يحنو عليهم بعض الشىء ، والذى يستطيع أن يغفر زلاتهم ويتجاوز عن هفواتهم، ما دامت هذه الزلات بعيدة عن السياسة وبعيدة عن كل ما يتصل بأمور الملك والسلطان

---

(١) ص ٣٥ « مجمع الفصحاء » تأليف رضا قلى خان ، طبع طهران سنة ١٢٨٤ هـ . وكذلك ص ٢٢٨ وما بعدها من كتاب « تاريخ عصر حافظ » تأليف قاسم غنى ، طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ

(٢) تولى « الشاه شجاع » الملك وهو فى السادسة والعشرين من عمره فقد ولد فى سنة ٧٣٣ هـ

وكان الشيرازيون محقين فيما ذهبوا إليه من أمل ورجاء ؛ فإنه ما كاد يتولى العرش ويرى سوق النفاق رائجة ، وأن الناس يشربون خفية إذا لم يستطيعوا العلانية ، وأن ما يظهره الناس ما هو إلا طلاء باهت كذاب لما يسترون من طبع فاسد وأخلاق معوجة ، حتى أخذه الإشفاق على ضيعة الأخلاق ، ووجد من الخير أن يترك الناس وما يشاءون مادام لهوهم بريئاً ، وعبثهم متعارفاً عليه .

والظاهر أنه أعلن الملأ عند ذلك بأنه من الخير أن يسهل على شعبه هذا العبث اليسير الذى اصطلحوا عليه ، فرفع الحظر الذى كان قائماً على الخمر والحانات ، وأباح للناس إذا شاءوا أن يجتمعوا على رقص أو زمر ، وأن يتلاقوا على عزف أو خمر .

وقد شارك « حافظ » أهل شيراز ما أحسوا به من انكشاف الغمة وجلاء الكربة ، فاستقبل « الشاه شجاع » استقبالاً حافلاً يتمثل فى غزله المشهور :

سحر ز هاتف غيبم رسيد مژده بگوش كه دور شاه شجاع است مى دلير بنوش [١]

حيث يقول :

— فى وقت السحر ، أوصل « هاتفُ الغيب » إلى سمعى هذه الأنباء السارة
بأن الدورة للشاه شجاع ، فاشرب الخمر فى جرأة وجسارة ....!!

— فلقد انقضى ذلك العهد حينما كان ينزوى « أهل النظر »
وفى أفواههم آلاف من ألوان الحديث ، وشفاههم صامتة تنتظر

— فلنقل الآن هذه الحكايات على صوت القيثارة
فقد ضاق بإخفائها صدرى واضطرب بما فيه من نار حارة

— وأما « شراب المنزل » الذى شربناه فى رهبة من « المحتسب »
فدعنا نشربه الآن على وجه الحبيب ونغن : « اشرب وانتخب »

***

(١) غزل رقم ٢٨١ .

والظاهر أن « حافظاً » أحس بأن الحال قد تبدلت فجأة وعلى غير انتظار ، وخشى على الناس الطفرة والتمادى فيما ذهبوا إليه ، فنصحهم بالقصد فى الأمور ، ونصح قلبه بأن طريق النجاة ممهدة أمامه إذا هو لم يفخر بالفسق والضلالة ، ولم يباه أيضاً بالتقوى والزهادة :

— فيا قلبى . . ! دعنى أكنْ لك دليل الخير فى طريق النجاة

ولا تفخر بالفسق ، ولا تباهِ بالتقوى والزهد والصلاة (١)

ولكن النفوس كانت قد تكشفت فوجدت الوِرد قريباً والطريق غير شائكة ، فجرت شوطها فى غير تريث ولا تمهل ، حتى إذا عثرت على بغيتها انقضّت عليها انقضاض الجائع الغرثان ، وأحاطت بها إحاطة المشوق الولهان

فهل تراه بعد ذلك يعجب إذا حمل الناس على أكتافهم « إمامَ البلدة » لأنه ثمل بالشراب لا يستطيع أن يقف على قدميه ، وكان هذا الإمام نفسه غداة الأمس يحمل السجادة على أكتافه ليدل الناس على صلاحه وتقواه !

— وليلة أمس ، حملوا من جادة الحانة على أكتافهم

« إمامَ البلدة » الذى كان يحمل السجادة على كتفه ليصلى بهم (٢)

***

كان التغير الذى أصاب شيراز كبيراً ، وأحس « حافظ » لأول مرة أنه بلغ المقصد الذى كان يرمى إليه من أشعاره التى قالها فى ذم هذا الرياء المصطنع ، وفى ذم جماعة « الزهادة الظاهرة والضلالة الباطنة » ، ورأى أن هذا الأسلوب الذى اتبعه فى القول لاءم بين الماضى والحاضر ؛ فهو فى فترة المنع كان يشفق على الناس قسوة المنع ، وهو الآن فى فترة الإباحة يشارك الناس ما أحسوا به من فرح وراحة ، وهم بأقواله على كلا الحالين ، راضين أشد الرضا ، معجبين أشد الإعجاب .

ومع ذلك فلم يكن هذا التغير ، كافيا ليرجع « حافظا » عن موضوعه الذى اختار القول

(١) غزل رقم ٢٨١ .
(٢) « « ٢٨١ .

فيه ، أو ليعوقه عن التحدث عن الرياء والمخاتلة والمداجاة ، وكل ما هنالك أنه اضطر إلى تعديل موضوعه تعديلا آخر ، فأخذ يتغنى بالحب والصداقة والوفاء وحفظ العهود والمواثيق وكل ما يتصل بتقويم الأخلاق الذميمة والنفوس السقيمة .

غير أن حكم « الشاه شجاع » — على هذا اليسر الذى بدا فيه بالمقارنة إلى حكم أبيه — لم يساعد « حافظا » على الاستمرار فيما ذهب إليه ، فقد كان أيضاً حكما خطراً من ناحيته السياسية ، أملى على الناس كثيراً من الحيطة والحذر ، وجعلهم ينافقون الآن سياسيا كما كانوا من قبل ينافقون من أجل الحظر الذى وقع على دور اللهو والخمر .

وعلى ذلك بقى النفاق على حاله ، و إن كانت تغيرت علاته ، وتبدلت أسبابه ... فقديما كانوا ينافقون من أجل الشراب وعصيان الرحمن ، وأما الآن فهم ينافقون من أجل إرضاء السلطان ؛ وقديما كان الحاكم يشتد فى أمور الدين ، وأما الآن فالحاكم يشتد فى طلب العاصين ؛ وقديما كان النفاق لإظهار التقوى والصلاح ، وأما الآن فالنفاق لأجل التقرب وجمع الأرباح .

وكانت الحال جميعها تساعد على ذلك عند تولى « الشاه شجاع » عرش شيراز ، وتولى « الشاه محمود » إمارة إصفهان ؛ فقد أخذ التنافس يدبّ بينهما وأخذ جماعة من بطانتهما يوغرون صدر كل منهما على أخيه ، فانقلب التنافس إلى شقاق ثم إلى بغض شديد ثم إلى تطاحن مستمر قويت ناره واستعر أواره .

وأعلن « الشاه محمود » عصيانه على أخيه فى سنة ستين وسبعمائة (٧٦٠ هـ) واتهم أخاه بأنه لم يراع التقسيم الذى تعاهدا عليه ، وأن عماله استولوا قهرا على أموال « أبرقوه » التى كانت من حق « الشاه محمود » واتخذ كل ذلك وسيلة إلى أن يستقل بأمر إصفهان وأن يحذف اسم « الشاه شجاع » من الخطبة .

ورأى « الشاه شجاع » حينئذ أنه من الحكمة ألاّ يتعجل فى محاربة أخيه ، وسعى جهده حتى تم الصلح بينهما ، ولكن « الشاه محمود » على ما يظهر لم يرض بهذا الصلح وكانت أطماعه لا تقف عند حد ، وكان يرتبط بروابط المصاهرة مع أسرة « اينجو » الذين

زال سلطانهم عند مقتل أبى اسحق ، والذين وجدوا الفرصة سانحة للانتقام لملكهم الضائع بأن يثيروا الأخ على أخيه عساهم يتخلصون من جميع من كان سببا فى نكبتهم وزوال سلطتهم . وعلى ذلك أخذوا يوغرون صدر « الشاه محمود » على أخيه الأكبر ، حتى لانت لهم قناته وقبل أن يتقدم لفتح شيراز .

وعلم « الشاه شجاع » بما يضمره له أخوه فتوجه فى سنة ٧٦٤ ﻫ لمحاربته ومعه جيش كثيف إلى إصفهان ، ولكنه منى هناك بالهزيمة ، وتمكن « الشاه محمود » من القبض على « الشاه سلطان » الذى سمل عينى أبيه « مبارز الدين » فجازاه بنفس فعلته وسمل عينيه .

وكان « مبارز الدين » لا زال حيا فى محبسه وربما سمع بهذا القصاص العادل الذى سجله «صدر الدين العراقى » فى رباعيته المعروفة :

گر دست فلك چشم تورا ميـــل كشيد
در ذات شريف تو جهان نقص نديد
آنكس كه بدان چشم تو آسيب رساند
أو نـــيز بعينـــه مــــكافاتش ديد(١)

ورجع « الشاه شجاع » إلى شيراز حزينا كسيرا ، وتابعه « الشاه محمود » وقد استمد العون من « السلطان أويس الجلايرى » سلطان تبريز و بغداد ، وأرسل « الشاه شجاع » يسترضى أخاه و يطلب إليه أن يرجع عن محاربته ، ولكن « الشاه محمود » كان جاداً فيما ذهب إليه ، فلم تلن قناته ولم يسمع لشكاته، وصمم على فتح شيراز والانتقام من أخيه الذى أقدم على محاربته فى إصفهان

والتحق بـ « الشاه شجاع » أخوه « السلطان أحمد » الذى قدم لمعونته من كرمان وبدأت الحرب وبدأ النزال وكانت الفتنة شديدة والمحنة بالغة ، ونفس « الشاه شجاع »

(١) انظر « حبيب السير » ، الجزء الثانى من المجلد الثالث ، ومعنى هذه الرباعية بالعربية كما يلى :
إذا كانت يد الفلك قد سملت عينيك فان أحداً لم يلحظ نقصاً فى ذاتك الشريفة
وأما ذلك الشخص الذى آذى عينيك فقد رأى هو أيضا جزاءه بعينه الـكفيفة

تحس بالحسرة واللوعة لأن أخاه الأصغر قد استعان بأجنبي من تبريز ليقوّض به أركان ملكهم فى شيراز وإصفهان ، فإذا جاشت نفسه فى هذه الفترة القاسية النابية ، أنشد مقطوعته التى يظهر فيها أنه عالى القدر ، رفيع الهمة ، والتى يحذر فيها أخاه من استعانته بعدوهما الألدّ سلطان بغداد :

أبو الفوارس دوران منم شجاع زمان ... كه نعل مركب من تاج قيصر است وقباد
منم كه نوبت آوازهٔ صلابت من ... چو صيت همت من در بسيط خاك افتاد
چو مهر تيغ گزار وچو صبح عالم گير ... چو عقل راهنما وچو شرع نيك نهاد
كمال صولتم از حيلهٔ كسان ايمن ... هماى همتم از منّت خسان آزاد
نبرده عجز بدرگاه هيچ مخلوقى ... كه بر بناى توكل نهاده ام بنياد
بهيچ كار جهان روى دل نياوردم ... كه آسمان در دولت بروى من نگشاد
تو رسم وخوى پدر گير اى برادر من ... كه شوهريّت نيايد ز دختر دلشاد
مكن مكن كه پشيمان شوى بآخر كار ... ز مكر روبه بى زور ولشكر بغداد

٭٭٭

فلما دارت رحى الحرب بين الأخوين فى سنة ٧٦٥ ﻫ دارت الدائرة على « الشاه شجاع » واضطر إلى التحصن بشيراز ، وأخذ «الشاه محمود» فى تشديد الحصار عليه حتى اضطره فى النهاية إلى أن يقبل الصلح بالشروط التى يمليها ، والتى كان قوامها أن يترك « الشاه شجاع » مدينة شيراز وإقليم فارس وأن يكتفى بحكم « أبرقوه » .

وقد وصل « الشاه شجاع » إلى ولايته الجديدة بعد عناء شديد وكان حاكمها إذ ذاك « جلال الدين تورانشاه » فاستقبله استقبالا حافلا ، معترفا له بالفضل — لأنه كان معيناً من قبله على هذه الولاية — وما زال يمدّه بالعون ويسهر على خدمته حتى استطاع أن يسترد « كرمان » التى كانت فى قبضة ثائر يدعى « دولتشاه » ، وأن يقدم من جديد على طلب « شيراز » التى كانت مقراً لملكه والتى خرج منها قسراً حينما اضطرته الظروف القاسية وأزمته الأزمات العاتية .

وقد استطاع « الشاه شجاع » أن يستميل إليه « الشاه يحيى » ويزوجه ابنته، وأن يضم إليه « الشاه منصور » ليعاونه ، وأن يتصل سراً بأكابر شيراز فيستميلهم بمختلف الوعود والأماني .

والظاهر أن أهالى شيراز أنفسهم كانوا يبغضون حكم « الشاه محمود » الذى كان سفاكا ، غليظ الطبع ، سيء الظن ، والذى ترك أزمة الأمور فى يد جماعة من أمراء الجلايريين أغلبهم من المغول الذين لا تتلاءم طباعهم مع طباع البلدة الإيرانية الخالصة ، فأرسلوا إلى « الشاه شجاع » يستدعونه ويطلبون إليه أن يعجل بالرجوع إليهم .

والظاهر أن « حافظاً » أحسّ مع أهالى شيراز بكراهية شديدة للشاه محمود وأصبح يتمنى معهم أن تعيد الأيام إليهم حاكمهم السابق « الشاه شجاع » فأخذ يردد أقوالا مبهمة يتغنى فيها « برجعة الحبيب » وبأن الأيام قد انقضت دون أن تصله رسالة من « الحبيب » وبأن « الساقى » يعلم أنه مخمور، ولكنه لم يرسل إليه« كأساً» من الشراب ، وبأنها ساعة هناء حقاً تلك اللحظة التى يعود فيها حبيبه فيستقبله بقوله :

« قدمتَ خير قدوم ، نزلت خير مقام[1] »

كل هذه الأقوال وأمثالها من العبارات، تشير إلى الفترة التى خرج فيها « الشاه شجاع » من شيراز فأصبح محبباً لدى أهلها يشيرون إليه سراً فيما بينهم بأنه « الحبيب الغائب » و « الصديق المرتقب » ، وبأنه « المعشوق النازح » و « الطير الصادح » ، وأنه « القمر » الذى يرقبون طلوعه و « الهلال » الذى ينتظرون رجوعه . . . بينما كانوا يشيرون إلى « الشاه محمود » إشارة الخائف الوجلان ، فيهمسون فيما بينهم بأنه « رقيب » « شيطانى السيرة » وأنه « غراب أسحم » لا يستطيع أن يصل إلى ما تصل إليه « العنقاء » ، وأنه « صقر صغير » لا تصل همته إلى « فلك الجوزاء » .

وقالوا إن « حافظاً » استعمل هذه العبارات فى جملة من غزلياته ، فرجحوا نسبتها إلى

---

(١) غزل رقم ٤٦١ .

هذه الفترة التى هاجر فيها « الشاه شجاع » من شيراز فامتدت حوالى سنتين إلى أن تمكن فى سنة سبع وستين وسبعمائة (٧٦٧ ﻫ) من أن يعود إليهم سالماً غانماً[١]

وقالوا إن الغزليات التالية يمكن نسبتها إلى هذه الفترة من الزمن[٢] :

الغزل رقم ١٦٥ الذى مطلعه :

دیرست که دلدار پیامی نفرستاد   ننوشت سلامی وکلامی نفرستاد

والغزل رقم ٤٨١ الذى مطلعه :

دیدم بخواب دوش که ماهی بر آمدی   کز عکس روی او شب هجران سر آمدی

والغزل الملمع رقم ٤٥٨ الذى مطلعه :

سـلام الله ما كرّ الليالى   وجاوبت المثانى والمثالى

والغزل الملمع رقم ٤٦١ الذى مطلعه :

أتتْ روائح رَنْد الحمى وزاد غرامى   فدای خاك در دوست باد جان گرامی

والغزل الرقيم ١٨٩ الذى مطلعه :

زهی خجست زمانی که یار باز آید   بکام غمزدگان غمگسار باز آید

والغزل الرقيم ٢٠٣ الذى مطلعه :

اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید   عمر بگذشته به پیرانه سرم باز آید

والغزل الملمع الرقيم ٣٠٢ الذى مطلعه :

خوش خبر باش ای نسیم شمال   که بما میرسـد زمان وصال

والغزل الرقيم ٣٩١ الذى مطلعه :

یارب آن آهوی مشکین بختن باز رسان   وان سهی سرو خرامان بچمن باز رسان

والغزل الرقيم ٢١٣ الذى مطلعه :

(١) نظم الشاه شجاع فى فترة غيابه من شيراز مثنوياً عنوانه : « روح العاشقين » تحدثنا عنه فيما سبق (انظر ص ١٥٣)

(٢) ص ١٣٦ من كتاب « تاريخ عصر حافظ » بقلم « قاسم غنى » طبع طهران سنة ١٣٦١ ﻫ

نه هر که چهره بر افروخت دلبری داند   نه هر که آینه سازد سکندری داند

***

كما قالوا إن « حافظاً » تغنى بغزليات كثيرة عند عودة « الشاه شجاع » إلى شيراز من بينها الغزليات التالية :

الغزل رقم ١٢ الذى مطلعه :

بملازمان سلطان که رساند این دعارا   که بشکر پادشاهی ز نظر مران گدارا

والغزل رقم ٨٠ الذى مطلعه :

ساقیا آمدن عید مبارك بادت   وآن مواعید که کردی مرواد از یادت

والغزل رقم ١٥٨ الذى مطلعه :

سحرم دولت بیدار ببالین آمد   گفت بر خیز که آن خسرو شیرین آمد

والغزل رقم ٢٦١ الذى مطلعه :

هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز   ز روی صدق وصفا گشته با دلم دمساز

والغزل الرقيم ٤٧٩ الذى مطلعه :

ای در رخ تو پیدا پادشاهی   در فکرت تو پنهان صد حکمت إلهی

***

بعد ما استولى « الشاه شجاع » على مدينة شيراز ، تهيأ لمحاربة أخيه ومحاصرته فى مدينته إصفهان ، فلما كانت نهاية سنة ثمان وستين وسبعمائة (٧٦٨ هـ) كاد يدخل المدينة لولا أن أسرع « الشاه محمود » بعرض الصلح على أخيه و إظهار الطاعة والانقياد له ، وقبوله لكل ما يمليه عليه من شروط .

وقد قبل «الشاه شجاع» ذلك العرض و استبقى أخاه حاكما على إصفهان مكتفياً بأن تضرب العملة باسمه وأن تقرأ الخطبة له .

وهنالك احتمال قوى بأن «حافظاً » وجّه إلى «الشاه شجاع» تهنئة على هذا الظفر ممثلة فى قصيدته المطولة التى هنأه فيها بانتصاره فى «قصر زرد» والتى مطلعها :

شد عرصهٔ زمين چو بساط إرم جوان   از پرتو سعادت شـاه جهان ستان

وترجمتها الكاملة بالعربية كما يلي :

بنور المليك الفاتح ، أضحى وجه الأرض ناضراً كجنات الرضوان

سلطان المشرق والمغرب ، وهو فى الشرق والغرب « ملك الملوك» صاحب القران(١)

شمس الملوك ، و «خاقان العدل» و « دارا » الإنصاف ، و « كسرى » الأوان

سلطان الكون الجالس فوق إيوان الزمان والمكان

جلال الدولة والدين ، الذى ينقاد لأمره مرُّ الحدثان

الشاه الشجاع والخاقان السعيد والشاهنشاه الموفق و « دارا» الزمان(٢)

القمر الذى تستنير به الأرض ، والملك الذى بهمته يرتفع الفرقدان

لا تستطيع عنقاء الخيال أن تبلغ العشّ الذى يبنيه بقدرته فى أعلى مكان(٣)

والفلك يتصدع ، وأجزاء السماوات تتقطع إذا بدا لها حدُّ سيفه الظمآن

حكمه نافذ كالريح تسرى على البر والبحر ، وحبُّه جارٍ كالروح تسرى فى الإنس والجان

فيامن وجهك مُلك الجمال وجمال المُلك ، ويامن طلعتك عالم الحياة وحياة الأكوان

إن عرشك ليغار منه عرش جمشـيد وكيقباد ، وإن تاجك لهو عينه تاج دارا وأردوان(٤)

وأنت شمس الملك وحيثما تذهب يتبعك الحظ السعيد كظلك يتبعك فى كل مكان

ومناجم الذهب لا تخرج جوهرة مثلك فى مئات القرون ، والأفلاك لا تخرج كوكباً يشبهك بمئات من القران

(١) « صاحب قران » أى سعيد الحظ ، اقترنت كواكب السعد على توفيقه ويمنه .

(٢) « الخاقان » لقب لملوك الترك ، و « دارا » أحد ملوك الدولة الأكينية الذين تولوا ملك فارس فى سنة ٥٤٨ ق . م . ثم أصبح علماً على ملوك فارس العظام . و « كسرى » لقب لملوك فارس يطلق على كسرى أنوشيروان وكسرى پرويز من ملوك الدولة الساسانية .

(٣) « العنقاء » طائر وهمى يعتبرونه ملكا للطيور .

(٤) « جمشيد » و « كيقباد » و « دارا » و « أردوان » جميعهم من ملوك إيران الأقدمين

و بغير طلعتك لا تهدأ الروح فى قالبها ، و بغير نعمتك لا يستقر العقل فى هذا الكيان
والعلم الذى لم تستوعبه بطون الكتب، تحتويه يراعتك كما يحتوى القلم مداده على طرف اللسان
فمن الذى يستطيع أن يشبه يدك بالسحاب ! والسحاب عطاؤه قطرات ، وأما عطاؤك فطوفان
والأفلاك موطىء لخطوات جلالك ، وأقاصيص الدهر رمز لأياديك الحسان
و بك يكرم العلم ، و يستنير العقل ، و يحتمى الشرع و يكون الدين فى أمان
وأنت قمر الزمان ، وتاج الشمس ، ونور العقل ، وروح الملك والسلطان
فيا أيها الملك الرفيع الجناب ، المنيع القدر ، و يا أيها الحاكم المنقطع النظير العظيم الشان
يا شمس الملك الذى إلى جوار همته — تكون كنوز الملك ذرات محقرة الأثمان
و إلى جانب بحر جودك تقل عن قطرة واحدة مئات من الكنوز التى تهبها بالمجان
وهذه القبة الحريرية المزركشة بالذهب ذات الطبقات التسع ، هى مظلة عالية فوق سرادقك الرفيع البنيان
وهذا الجاه وهذه الخزانة وهذا الجيش الجرار لم يملكها أحد بعد الكيانيين فى ملك سليمان[1]
لقد ضربتَ خيمتك فى وادى فارس ، فذهب قرع طبولك إلى وادى السند وفلاة سجستان[2]
ومنذ أن أغرتَ على « القصر الأصفر[3] » وقد أصابت الرعدة قصور القيصر ومنازل الخان[4]

---

(١) الكيانيون ، أسرة من الملوك تولوا حكم فارس ، وسموا كذلك لأن أسماءهم كانت تبدأ بكلمة « كى » التى معناها « الملك » ومنهم « كيقاوس » و « كيقباد » و « كيخسرو » . . . الخ . و « ملك سليمان » كان يشار به فى فترة من الفترات إلى ملك فارس .

(٢) ولاية شرقية من إيران .

(٣) مكان يدعى « قصر زرد » انتصر فيه الشاه شجاع عند فتحه لإصفهان .

(٤) الخان ، لقب للوك الترك .

فمن الذى يساويك فى ملكك من مصر إلى الروم ، ومن الصين إلى القيروان
وأنت شاكر للخالق، والخلق شاكرون لك ، وأنت فرح بالملك، والملك بك جذلان
٣٠ فعليك بأطراف الرياض والبساتين ، فَجُلْ خلالها ، فالكل تابع لك ومركب السعادة منقاد في غير عصيان
أيها المليك الملهم بين الملائكة الأطهار . . . ! إن فيض القدس يصل إلى خاطرك آناً بعد آن
يا من أمام قلبك يتكشف ما يستتر فى حجب الغيب من تقدير الرحمن
إننى مركب ذلول لك ، فوجّهنى كما تشاء ، فقد أسلم الفلك لك الزمام والعنان
وأين الآن خصمك ، حتى تجعله موطئاً لأقدامك ، ومَنْ حبيبك حتى نضعه بين النواظر فى خير مكان
٣٥ لقد انتظمت رغباتى فى خدمتك، و بقى اسمى - بشكرك — خالداً على الزمان..!!

***

وهنالك احتمال قوى أنه عند ما عاد « الشاه شجاع » إلى شيراز استقبله « حافظ » بغزله المعروف :

ببين هلال محرم بخواه ساغر[1] راح — كه ماه أمن وأمان است وسال صلح وصلاح

الذى يقول فيه :

---

(١) الظاهر أن الشــاه شجاع رجع إلى شيراز فى بداية المحرم سنة ٧٦٨ ﻫ لأن الصلح بينه وبين أخيه تم فى ١٧ ذى الحجة سنة ٧٦٧ ﻫ . ولما كان هذا الغزل غير موجود فى سائر النسخ فانى أنقل لك بقيته :

عزيز دار زمان وصــال را كاندم — مقــابل شب قدر و روز استفتاح
نزاع بر سر دنياى دون كسى نكند — بآشتى بير اى نور ديده گوى فلاح
دلا تو فارغى از كار خويش ميترسم — كه كس درت نگشايد چو گم كنى مفتاح
بيار باده كه روزش بخير خواهد بود — هر آنكه جام صبوحش نهد چراغ صباح
كدام طاعت شايسته آيد از من مست — كه بانگ صبح ندانم ز فالق الإصباح
ببوى وصل چو حافظ شبي بروز آور — كه بشكفد گل بختت ز جانب فتّاح
زمان شاه شجاع است ودور حكمت وشرع — براحت اى دل وجان كوش در مسا وصباح

أنظر إلى هلال المحرم واطلب كأس الخمر والراح
فإنه شهر الأمن والأمان ، و إنها سنة الصلح والصلاح

والظاهر أن النكبة التى أصابت « الشاه شجاع » فاضطرته فيما سبق إلى الخروج من شيراز مدة عامين كاملين جعلته يفكر ملياً فى قراره الذى أباح به المحظورات ويسر فيه على الشار بين العابثين

وانتهز جماعة من الزهاد و « أهل الظاهر » هذه الفرصة فصوروا له بأن سبب نكبته راجع إلى ما أظهره من انحراف وتهاون ، وأقنعوه بأنه من الخير له أن يسلك مسلك أبيه فيقرب إليه أهل الشرع ورجال الدين و يشتد فى النهى عن المنكر وضروب الفساد

وقد نجح هؤلاء القوم فيما أرادوه ، فانقلب « الشاه شجاع » فى هذه الفترة زاهداً يصاحب الزاهدين ، ويقرب إليه من اشتهر بالتقوى والصلاح ، وأقبل على دروس « مولانا قوام الدين عبد الله » الفقيه المعروف ، فاستمع إليه وهو يفسر « شرح أصول ابن الحاجب » تأليف عضد الدين الإيجى ، ولم يكتف بذلك ، بل أرسل أحد أتباعه المسمى بـ « مولانا غياث الدين گيتى » ليبنى له قبراً إلى جوار مكة ، ثم توج كل هذه الأعمال بأن تشبه بأبيه فأخذ البيعة فى سنة ٧٧٠ هـ للخليفة العباسى فى مصر « القاهر بالله محمد بن أبى بكر العباسى » ، وأصبح « الشاهشجاع » بعد ذلك صورة كاملة من أبيه فى شدته وغلظته و إرضائه لجماعة « الزهد والنفاق » .

بل ربما اضطره حكمه الطويل التعس إلى أن يجفو ويشتد أكثر من أبيه ، فقد أجمعت الظروف على معاكسته واصطلحت على نصب الحبائل له ومشاكسته ، فأمضى فترة طويلة من حياته فى جفاء مستمر بينه و بين أخيه « الشاه محمود » ، و بينه و بين ابنه « السلطان قطب الدين أويس » الذى انضم إلى عمه نكاية فى أبيه ؛ ثم بينه و بين جماعة من الثائرين من بينهم جماعة من الوزراء وحكام الأقاليم مثل الوزير ركن الدين شاه حسن ، وپهلوان أسد حاكم كرمان و « السلطان أويس الجلايرى » حاكم تبريز .

ولكن القدر فى ساعات مواتية ساعده على التخلص من منافسيه الواحد تلو الآخر ،

فتخلص من «السلطان أويس الجلايرى» بموته فى الليلة الثانية من جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ .

ثم من « پهلوان أسد » بمقتله فى منتصف رمضان من نفس هذه السنة ، ثم بموت أخيه « الشاه محمود » فى التاسع من شوال سنة ٧٧٦ هـ ، ثم بموت ابنه « السلطان قطب الدين أويس » بعد ذلك بعدة شهور فى سنة ٧٧٧ هـ ، ولما يبلغ السادسة والعشرين من عمره

وكان « الشــاه شجاع » يحس بكثير من الخوف من أطماع « الشاه محمود » وكان يخشى بأسه ويرهب جانبه ، حتى قيل إنه عند ما بلغته وفاته لم تأخذه الحسرة التى تأخذ المفجوع فى أخيه ، بل أخذ يردد رباعية فيها كثير من الشماتة والسخرية والتهكم :

محمود براد رم شــه شـير كمين   ميكرد خصومت از پى تاج ونگين
كر ديم دو بخش تابيا سايد خلق   او زير زمين گرفت ومن روى زمين[1]

ومعناها بالعربية كما ترجمتها :

محمــود أخى أســدٌ بكمينْ   نازعنى يوماً ملكَ الأرضــين
فقسمنا الأرضَ ، ليمُن الباقين   فأخذتُ السطحَ وما منه يبين
وســكتُّ له هــذا المسكين   فمضى يتحكم فى جوف الطــين

وقد حفظت لنا كتب التاريخ أن واحداً من الشعراء — ربما كان السلطان أحمد ابن أويس الإيلكانى — لم يستسغ غزل الشاه شجاع عند سماعه فأجابه بالرباعية التالية :[2]

اى شاه شــجاع ملت دولت ودين   خو درا بجهان وارث محمود مبين
در روى زمين اگرچه هستى دو سه روز   بالله كه بهم رسيد در زير زمين

التى نقلتها إلى العربية فى رباعية مماثلة :

يا شــاه شــجاع المــلة والدين   وارثَ محمــودٍ حاشاك تــكونْ
لو فوق الأرض ملكتَ الأرضين   فبجوف الأرض ستغدو المدفون

---

(١) ينسب « الوصاف » فى ص ٤٦٣ البيت الثانى من هذه الرباعيــة إلى محمود الغزنوى ويذكر أنه قاله عند موت أخيه مسعود . ويجوز أن الشاه شجاع أدخله تضمينا فى رباعيته .

(٢) ص ٨ من « مجمع الفصحاء » ، تأليف « رضا قليخان » ، طبع طهران سنة ١٢٨٤ هـ .

ولم يذكر « حافظ » واحداً من هؤلاء صراحة فى أشعاره ، بل أهملهم جميعاً ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر ما يقوم بين السلطان وبين إخوته أو أولاده وأقاربه مسألة عائلية صرفة ، الدخول فيها لا يخلو من خطر أو تورط ، ومن أجل ذلك لزم جانب الحيطة وقنع أن يرضى سليقته بأن يستعمل أسلوبه الرمزى فيذكر ما وقع فى أيامه من حوادث فى أسلوب ماهر يحتمل التأويل إلى ما فيه صالحه إذا جدّ الجد وأعوزه التفسير .

وقالوا أيضاً إن « حافظاً » لم يذكر « الشاه محمود » لأنه كان يحس فى قرارة نفسه بكثير من الكراهية والبغض له . فقد عرف عنه — عند ما كان فى شيراز — أنه سفيه سفاك للدماء ، غليظ القلب لا يعرف الرحمة ولا الشفقة ، ومن أجل ذلك اختار أن يبتعد عن ذكره وأن يلائم بذلك بين نفسه وظروفه التى لم تكن تبيح له أن يوقع بين الأخوين أو أن يثير ثائرة الواحد منهما على الآخر إرضاء لشهوته واستجلاباً لمتعته .

***

وأما الفترة الأخيرة من حكم « الشاه شجاع » التى امتدت من سنة ٧٧٦ هـ إلى وفاته فى سنة ٧٨٦ هـ فإنها لم تكن أسعد حالا من باقى أيامه . فإنه أمضاها جميعها فى خلاف آخر مع جماعة آخرين من أقاربه ومع بعض الحكام المجاورين . وكان أظهر أعدائه فى هذه الفترة حاكم تبريز الجديد « السلطان حسين بن أويس الإيلكانى » ، وقد تمكن « الشاه شجاع » من هزيمته فى مكان يدعى « جرما خواران » وأن يدخل تبريز مظفراً فيبقى بها أربعة أشهر من سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وربما قال « حافظ » فى هذه المناسبة غزله المعروف الذى يذكر فيه « نهر أرس » وهو نهر فى الشمال لم يره « حافظ » رأى العين ولكن سمع به عند ما كان « الشاه شجاع » يجدّ فى حروبه شمالا ليقضى على حكام تبريز .

وهذا الغزل هو الرقيم ٢٧١ من نسخة طهران ومطلعه :

أى صبا گر بگذرى بر ساحل رود ارس   بوسه‌زن بر خاك آن وادى ومشكين كن نفس

ومعنـاه بالعربية :

يا ريح الصبا ، إذا مررت على ساحل نهر أراس
فقبّـــــلى تراب واديه ، وعطّرى منه الأنفـاس

* * *

ولم تطل إقامة « الشاه شجاع » فى تبريز ، وعاد مسرعاً إلى عاصمته شيراز لأن الخبر بلغه بأن « الشاه نصرة الدين يحيى » حاكم يزد (وابن أخيه وزوج ابنته[1]) قد بدأ يطمع فى الملك ؛ وقد أرسل « الشاه شجاع » إليه جيشين متعاقبين بإمرة « الشاه منصور » ولكن « الشاه يحيى » استطاع فى كلتا المرتين أن يخدعهما و يغرر بهما و يصرفهما دون أن يقتصا منه ، وكان آخر هاتين المرتين فى سنة ٧٧٩ هـ حينما قدم « الشاه يحيى » خضوعه لعمه وأظهر الطاعة والانقياد له .

ثم خرج « الشاه شجاع » بعد ذلك فى سنة ٧٨١ هـ فى حملة جديدة إلى الشمال لتأديب « سارق عادل » وعاد منها موفقاً منتصراً

فلما كانت سنة ٧٨٤ هـ ثار « السلطان أحمد بن أويس الإيلكانى » على أخيه « السلطان حسين » وقتله واستولى على تبريز ثم خرج منها فاستولى على بغداد وتراسل مع « الشاه شجاع » يطلب منه العون على « سارق عادل » الذى انتهز فرصة غيابه فى بغداد وأقام أخاه الاصغر « بايزيد » على حكومة تبريز .

والسلطان أحمد بن أويس هذا ، هو الذى أشار إليه « حافظ » صراحة فى غزليته رقم ٤٣٠ التى مطلعها :

أحمـــد الله على معـــدلة السلطانى أحمـــد شيخ أويس حسن إيلخانى

والتى أظهر فيها الحنين إلى بغداد لأن رغباته لم تتحقق فى أرض فارس حيث يقول :

---

(١) أشار حافظ صراحة إلى « نصرة الدين يحيى » فى الغزليات الرقيمة :
٤٦٥ — ٣٨٥ — ٣٠٧

گرچه دوريم بياد تو قدح مى گيريم بُعد منزل نبود در سفر روحانى
از گل پارسيم غنچهٔ عيشى نشگفت حبذا دجلهٔ بغداد ومى ريحانى
أى نسيم سحرى خاك در يار بيار كه كند «حافظ» ازو ديدهٔ دل نورانى

ومعناها بالعربية :

— وها نحن نتناول الكأس ، وإنْ كان البعاد يفرق بيننا
لأن بعد المنازل لا يعرفه السفر الروحانى
— ولم تتفتح لنا برعمة واحدة من ورود فارس
فيا حبذا دجلة بغداد وشرابها الريحانى
— ويا نسيم السَحَر ، أحضرْ إلىَّ تراب أعتاب الحبيب
حتى يُنير به « حافظ » بصيرة قلبه المظلم الدامى

* * *

وقالوا أيضاً إن « حافظاً » أشار إليه أو إلى أبيه « السلطان أويس » — دون أن يصرح باسم ممدوحه فى غزله الرقيم ١١٩ الذى مطلعه :

كلك مشكين تو روزى كه ز ما ياد كند ببرد أجر دو صد بنده كه آزاد كند

والذى أشار فى نهايته أيضاً إلى حنينه الدائم إلى بغداد حيث يقول :

ره نبرديم بمقصود خود اندر شيراز خرّم آن روز كه « حافظ » ره بغدا دكند

ومعناه : إننا فى شيراز لم نصل ما نبتغيه من مراد
فما أسعد ذلك اليوم الذى يأخذ فيه «حافظ» طريق بغداد . . ! !

* * *

فإذا كانت سنة ٧٨٥ هـ ابتلى «الشاه شجاع» بفجيعة أخرى تنغص عليه الأيام الأخيرة من حياته ، حينما أوغر جماعة من المفسدين صدره على ابنه « السلطان شبلى » وملأوه بالوحشة والحقد حتى أمر وهو ثمل بالشراب بالقبض عليه واقتلاع عينيه

وقد أثرت فيه هذه الحادثة النكدة تأثيراً سيئاً ، أحس بقسوته على نفسه فأدمن الخمر

حتى روت الأخبار أنه كان لا يفيق لحظة واحدة ، وأنه كان يضطر ملازميه أن يستبدلوا أذان الصلاة بقولهم «حى على الخمر والراح» بدل قولهم «حى على الصلاة والفلاح »

وكان إدمانه الشراب موجباً لضعفه واشتداد العلل عليه حتى انحطت قواه ، فالتزم الفراش ، وأسلم ظهره لمرقد الضعف والهزال ، وأسند رأسه إلى وسادة العجز والوبال ، حتى عجزت يد الطبيب عن مداواته ، وحتى تحقق بنفسه أن الموت يلاحقه وأنه على وشك الرحيل، فأعدّ بنفسه لوازم الجنازة وأمر عشرة من الحفاظ أن يلازموه لكى يختموا القرآن قراءة كل يوم من أيامه الباقية .

ثم سمع أن «تيمور» بدأ يغير على إيران فأرسل إليه خطاباً يوصيه بابنه «زين العابدين»(١) كما أوصى أهله بالتضامن والتآزر ، ثم توفى فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة بعد ما حكم شيراز ستا وعشرين سنة كاملة

وقد سجل «حافظ» تاريخ وفاته فى البيتين التاليين :

« رحمن لا يموت » چون آن پادشاه را   كرد آن چنان كزو عمل الخير لا يفوت

جانش غريق رحمت خود كرد تا بود   تاريخ اين معامله « رحمان لا يموت »

* * *

والظاهر أن «حافظاً» تغير على «الشاه شجاع» فى سنواته الأخيرة ، فلم نعد نحس فى غزلياته بشىء من الحماس الذى كان يقابله به من قبل ، بل ربما أهمل ذكره عمداً وعن قصد لأنه سرعان ما أدركته خيبة الأمل ، فوجد أن «الشاه شجاع» من حيث القسوة والغلظة واضطراب النفس صورة متشابهة من أبيه، وأنه ليس الحاكم الحازم العادل الذى يستطيع أن يقوّم الشارد و يصلح المعوج ، بل أنه هو نفسه كان مصدراً لكثير من النفاق ، وعوناً على كثير من المخاتلة والرياء

ولهذا أخذ « حافظ » يتغنى من جديد بموضوعه الخالد الذى كان يتغنى به أيام « مبارز

(١) ترجمنا هذا الخطاب فى ص ١٥٠ — ١٥٢ من هذه الرسالة .

الدين » والذى فصلناه فيما مضى من صفحات وأجملناه فى عبارتين مختصرتين هما « ضياع الأخلاق » و « رواج النفاق »

بل ربما اشتدت النفرة بينه و بين « الشاه شجاع » حتى ضاق كل منهما بأخيه وحتى طلب الخروج من شيراز التى أمضى فيها عمره ولم تتفتح فيها برعمة واحدة من آماله وأمانيه

وقالوا إن الشعر كان سببا فى إيقاع النفرة بين هذين الرجلين ، فقد كان «الشاه شجاع» ينظم الشعر ، وكان يريد أن تبلغ أشعاره المبلغ الذى بلغته أشعار « حافظ » من الشهرة و بعد الصيت ، وأنه كان من أجل ذلك يحقد عليه ويتحين الفرصة للايقاع به .

وقالوا إن «الشاه شجاع» استدعى «حافظاً» إليه فى يوم من الأيام وانتقد غزلياته قائلا :

« إن واحدة من غزلياتك لا تجرى على نهج واحد من أولها إلى آخرها ، بل إننا نجد فى الغزل الواحد بعض الأبيات فى وصف الخمر ، والبعض الآخر فى التصوف والباقى فى التغزل بالحبيب ، وهذا التلون والتنوع فى أغراض الغزل لا يجيزهما البلغاء والفصحاء[1] »

ولم يجد « حافظ » ما يرد به على « الشاه شجاع » خيراً من أن يوافقه على ما ذهب إليه وأن يشفع ذلك بعبارة تهكمية فيها كثير من السخرية اللاذعة فيقول :

« إن ما قاله مولاى هو عين الصدق ومحض الصواب ، ومع ذلك فإن أشعار « حافظ » يتردد ذكرها فى سائر الآفاق ، بينما لا تستطيع أن تتعدى أقوال غيره من الشعراء أبواب شيراز . »

وقد ساء « الشاه شجاع » هذا الرد اللاذع ، وصمم على الانتقام منه ، وما زال يتلمس

---

(١) النص الفارسى لهذه القصة هو ما يلى نقلا عن « حبيب السير » لخواندامير ، ص ٣٧ جزء ٢ من المجلد الثالث :

« روزى شاه شجاع بزبان اعتراض خواجه حافظ را مخاطب ساخته گفت : « ابيات هيچ يك از غزليات شما از مطلع تا مقطع بر يك منوال واقع نشده ، بلكه از هر غزلى سه چهار بيت در تعريف شرابست ، ودوسه بيت در تصوف ، ويك دو بيت در صفت محبوب ، وتلون در يك غزل خلاف طريقهٔ بلغاست

خواجه گفت : « آنچه بر زبان مبارك شاه ميگذرد عين صدق ومحض صوابست ، اما مع ذلك شعر حافظ در أطراف آفاق اشتهار تمام يافته ، ونظم حريفان ديگر پاى از دروازهٔ شيراز بيرون نمى نهد . »

الأسباب لإيذائه حتى تهيأت له الفرصة عند ما قال « حافظ » فى هذه الفترة غزله الرقيم ٤٥٦ الذى مطلعه :

در همه دير مغان نيست چو من شيدائى خرقه جائى گرو باده ودفتر جائى

فقد عثر فيه « الشاه شجاع » على بيت من الشعر يستطيع أن يؤاخذ « حافظاً » على ما ورد فيه من معنى ، وأن يتّهمه بالكفر والمروق من الدين وإنكار البعث يوم الحساب :

گر مسلمانى از ينست كه حافظ دارد آه اگر از پى امروز بود فردائى

ومعناه : إذا كان الإسلام هو ما لدى حافظ من معتقد

فوا ويلاه إذا كان بعد اليوم ، يوم آخر . . ! !

فجمع « الشاه شجاع » جماعة من الفقهاء أفتوا له بأن إنكار البعث كفر يستوجب العقاب . فلما علم « حافظ » بما يدبر له أسرع إلى « مولانا زين الدين أبى بكر تايبادى » وعرض عليه الأمر ، فأشار عليه أن يُدخل فى غزله بيتاً آخر يقرر فيه أنه سمع شخصاً يقول البيت المأخوذ عليه، وعند ذلك يكون ناقلا للكفر لامقرراً له ، وناقل الكفر لا يكون كافراً كما تقول القاعدة الشرعية .

وقد أخذ « حافظ » فعلا بهذه النصيحة وأدخل على غزله البيت التالى :

اين حديثم چه خوش آمد كه سحرگه ميگفت بر در مكيدهٔ با دف ونى ترسائى

ومعناه : ما أجمل ما جاءنى هذا الحديث الذى كان يتغنى به مسيحى فى وقت السحر على باب الحانة وعلى أنغام الدف والناى .

***

وقالوا أيضاً إن من الأسباب التى ساعدت على النفرة بين « حافظ » و « الشاه شجاع » هو أن « الشاه شجاع » كان يقرب إليه شاعراً آخر اسمه « عماد فقيه كرمانى » كان شيخاً وفقيهاً وصاحب « خانقاه » يتردد عليها الدراويش ، كما كان شاعراً يستعذب « الشاه شجاع » كلامه ويعتقد فى صلاحه وتقواه .

وقد استطاع هذا الفقيه أن يدخل فى روع « الشاه شجاع » أنه من أصحاب المعجزات والكرامات فعلّم قطّاً أن يتابعه فى الصلاة كلما قام إليها ، فكان يركع إذا ركع ، ويقف إذا وقف ، ويأتى ما يأتيه الفقيه من حركات حتى ينصرف من الصلاة .

ولم يفت « حافظ » أن يتهكم بهذا الفقيه الدعىّ فى جملة من غزلياته أجملها تعبيراً وأظهرها إشارة إلى هذا الدجل وهذه الشعوذة ، غزله الرقم ١١١ ، الذى مطلعه :

صوفى نهاد دام وسر حقه باز كرد آغاز مكر با فلك حقه باز كرد

ومعناه : نصب الصوفى شباكه ، ثم فتح جعبة ألاعيبه الماكرة .

و بدأ يضع أساس المكر مع الأفلاك الساحرة الدائرة .

وفى هذا الغزل بيت يشير صراحة إلى قصة هذا القط حيث يقول :

أى كبك خوش خرام كجا مى روى بايست غرّه مشو كه گربهٔ عابد نماز كرد(١)

ومعناه : أما أنت أيتها الحمامة الوادعة التى تختال فى مشيتها ! إلى أين تذهبين . . ؟

قفى ، ولا تُخدعى إذا أصبح قط الزاهد بين المصلين . . ! !

***

وقد أحصوا الغزليات التى أشار فيها «حافظ» صراحة إلى «الشاه شجاع» — بالإضافة إلى ما سبق ذكره — فكانت التالية :

الغزل رقم ٢٢٤ ومطلعه :

ستاره بدرخشيد وماه مجلس شد دل رميدهٔ مارا رفيق ومؤنس شد

والغزل رقم ٢٨٤ ومطلعه :

---

(١) وقد عبر عن هذا المعنى أيضاً الشاعر « عبيد الزاكانى » الذى توفى قبل حافظ بما يقرب من عشرين سنة . فقد كتب مثنوية باسم « موش وگربه » أظهر فيها القط بانه زاهد متعفف وقد اصطنع ذلك العفاف ليتمكن من خديعة الفئران واصطيادها وقد انخدع أحد الفئران بعفافه فذهب يخبر ملك الفئران بأن القط أضحى زاهداً عابداً مسلماً مؤمناً . . . ! !

مژده گانا كه گربه زاهد شد عابد ومؤمن ومسلمـــــانا

والظاهر أن عبارة « گربه زاهد شد » أصبحت من الأقوال المألوفة للدلالة على الزهد المصطنع والتعفف الكاذب .

هاتفی از گوشهٔ میخانه دوش گفت ببخشند گنـه می بنوش

والغزل رقم ٢٩٢ ومطلعه :

قسم بحشمت وجاه وجلال شـاه شجاع که نیست با کسم از بهر مال وجاه نزاع

والغزل رقم ٢٩٤ ومطلعه :

بامدادان که ز خلوتگه کاخ ابداع شمع خاور فکند بر همه أطراف شعاع

***

كما قالوا إن « حافظا » أشار ضمنا إلى « الشاه شجاع » فى الغزليات التالية :

الغزل رقم ١٩ ومطلعه :

آن شب قدری که گویند أهل خلوت امشب است

یا رب این تأثیر دولت در کدامین کوکب است

والغزل رقم ٦٧ ومطلعه :

رواق منظر چشم من آشیانهٔ تست کرم نما وفرود آ که خانه خانهٔ تست

والغزل رقم ١٨٠ ومطلعه :

دلم جز مهر مهرویان طریقی بر نمیگیرد ز هر در میدهم پندش ولیکن در نمیگیرد

والغزل رقم ٢٣٩ ومطلعه :

دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود تعبیر رفت و کار بدولت حواله بود

والغزل رقم ٢٩٠ ومطلعه :

در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش حافظ قرابه کش شد ومفتی پیاله نوش

والغزل رقم ٣٠٦ ومطلعه :

ای رخت چون خلد ولعلت سلسبیل سلسبیلت کرده جان ودل سـبیل

والغزل رقم ٤٠٦ ومطلعه :

ای قبای پادشاهی راست بر بالای تو زینت تاج ونگین از گوهر والای تو

الفصل الثامن

حافظ ووزراء شـــيراز

اتصال « حافظ » بحكام شيراز ، مهد له سبيل الاتصال بوزرائهم وكبار دولتهم ، وقد رأيناه فيما سبق[1] يذكر لنا خمسة من رجال « أبي إسحاق » في مقطوعته التي تبدأ بقوله :

« بعهد سلطنت شاه شيخ أبو إسحاق   بپنج شخص عجب ملك فارس بود آباد »

فلما دالت دولة « أبي إسحق » وانتقلت حكومة شيراز إلى « مبارز الدين محمد بن المظفر » اتخذ لوزراته جماعة غير هؤلاء[2] كان من بينهم « خواجه برهان الدين[3] » و « الأمير ظهير الدين إبراهيم صواب[4] » و « خواجه تاج الدين العراقي » . والظاهر أن « حافظاً » لم يألف هؤلاء الجماعة من الوزراء وأنهم أيضاً لم يألفوه ، وكان هذا التباعد مما استلزمه زوال الحكم من أسرة « إينجو » وانتقاله إلى « آل المظفر » الذين لم يكونوا ليقربوا أحداً ممن كان يقرّبه الحكام السابقون .

وعلى ذلك كان من الطبيعي أن نجد « حافظاً » يسكت عن ذكر هؤلاء سكوتاً ربما بدا غريباً لأول وهلة ، ولكن الظروف السياسية التي قارنت هذا الانقلاب تفسره وتوضح أسبابه ، خاصةً إذا لاحظنا أن « حافظاً » لم يذكر الحكم الجديد بشيء إلا ما كان من حديث عام يشير به إلى ما أصاب شيراز من تغيير على أيامه .

---

(١) ارجع إلى ص ١٨٥ .

(٢) ص ١٥ من « حبيب السير » جزء ٢ مجلد ٣ .

(٣) « خواجه برهان الدين فتح الله » تولى الوزارة لمبارز الدين محمد في سنة ٧٤٢ هـ واستعفى منها في سنة ٧٥٢ هـ ثم تولاها ثانية في سنة ٧٥٦ هـ

(٤) كان من رجال « مبارز الدين » ولكنه انضم إلى أبي إسحق قبل ضياع شيراز من يده وتولى الوزارة ثم قتل .

فلما تولى « الشاه شجاع » الملك كان « حافظ » قد لاءم بين نفسه و بين الدولة الجديدة ورأى فى الحاكم الجديد من المزايا ما جعله يهدأ له و يطمئن إليه ، فيستقبل أيامه فى ترحيب ومرح ، ويقبل عليه شادياً فى بهجة وفرح ، حتى إذا أخرج من شيراز قسراً ، ذكره بما يذكر به الحبيب حبيبه الغائب من اشتياق إلى لقياه ، وتلهف إلى رؤياه ، ولوعة لذهابه ، وحسرة لغيابه ، وحنين إلى الأصداء الماضية ، وترجيع للذكريات الخالية . حتى إذا رجع إليه ثانية استقبله استقبال المشوق الولهان ، والفرح الجذلان ، الذى يضطرب فؤاده لرجعة الحبيب وعودة الوصال ، فإذا هدأت الأمور بعد ذلك واستقر الأمر للشاه شجاع ، هدأ معها « حافظ » وقنع بأن يكون إلى جوار مليكه يفوز منه بالرضا إذا ابتسمت له الأيام ، أو يحتمله على خيره وشره إذا عبست فى وجهه وأظهرت له العناد والخصام

وكان طبيعياً أن يتصل « حافظ » فى هذه الفترة بمن ولاهم « الشاه شجاع » وزارته ، وأن يجعل صلته بهم وسيلة لإرضائه إذا غضب أو وسيلة لكسب رضائهم والاستعانة بهم

وقد حفظت لنا كتب التاريخ أسماء الوزراء الذين تولوا الوزارة للشاه شجاع ، فذكر صاحب « حبيب السير » أن وزراءه كانوا خمسة أشخاص هم :

(١) خواجه قوام الدين صاحب عيار ، (٢) الأمير كمال الدين حسين الرشيدى ،
(٣) خواجه جلال الدين تورانشاه ،
(٤) خواجه قطب الدين سليمانشاه بن خواجه محمود كمال ،
(٥) شاه ركن الدين حسن بن سيد معين الدين أشرف[١]

وقد ذكر « حافظ » على الأقل اثنين من هؤلاء الوزراء ، كان لهما شأن كبير فى أيام « الشاه شجاع » ، بل كانا من أكبر رجاله الذين قامت عليهم دولته ووضعت فى أيديهم حكومته .

فأما أحد هذين الرجلين فهو الوزير الأول « خواجه قوام الدين محمد صاحب عيار »

---

(١) ذكر صاحب «حبيب السير» نفس هذه الأسماء فى كتابه الآخر المعروف بـ «دستور الوزراء»

وأما الثانى فهو « جلال الدين تورانشاه » ، وعلى هذين الرجلين وعلاقة « حافظ » بهما نود أن نقصر ما يلى من حديث .

١ — « خواجه قوام الدين محمد صاحب عيار »

كان مربياً للشاه شجاع ورائداً له منذ السابعة عشرة من عمره . فقد اختاره « مبارز الدين » فى سنة خمسين وسبعمائة لملازمة « الشاه شجاع » وتربيته . وكان « مبارز الدين » بالإضافة إلى ذلك يقيمه مقامه فى شيراز إذا اضطر إلى الغياب عنها فى غزوة من الغزوات كما اختاره فى سنة ست وخمسين وسبعمائة ليكون حاكما على كرمان

وعند ما اعتلى « الشاه شجاع » العرش ، اختاره لوزارته فى سنة ستين وسبعمائة فبقى بها أربع سنوات، ثم سعى جماعة فى الإيقاع به ، وتقبيح أعماله فأمر «الشاه شجاع» بالقبض عليه ومصادرة أمواله ، ثم قتله بعد تعذيب شديد فى منتصف ذى القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة .

و « قوام الدين محمد » هذا ، هو الذى ينسبون إليه بناء المدرسة التى كان يقوم فيها « حافظ » بالتدريس والتى طالما حدثنا عنها فى غزلياته بعبارات فيها شىء من الإحساس بالملل والضجر حينما كان يتبرم من « الدرس والبحث » و « قيل المدرسة وقالها » و « العلوم الظاهرية » و « مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم »

ولكن « حافظاً » من ناحية أخرى كان يشعر بالمنّة لهذا الوزير ويعتبره صاحب الفضل عليه ، فما كاد يسمع بأن « الشاه شجاع » ولاه وزارته حتى استقبله محتفياً به مادحاً له فى قصيدته المطولة التى مطلعها :

ز دلبرى نتوان لاف زد بآسانى   هزار نكته درين كار هست تا دانى

وترجمتها العربية الكاملة ما يلى :

— إن أحداً لا يستطيع أن يفخر بسهولة بمعرفته لأسرار الحب وأسر القلوب

فى هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة عليك أن تعرفها من جديد

— وبجانب الفم المعسول ، هناك أمور أخرى هى عين الحسن والجمال
لأنك بالخاتم[١] وحده لا تستطيع أن تفخر بأن لك أنفاس « سليمان »

— والقدرة على أسر القلوب وتملكها لن تبلغ فى زمان من الأزمان ما وصلت
إليه أنت من تملكك لها بفضلك

— فما أكثر الغبار الذى أثرته من وجودى ، فتمهلْ ولا تَسُقْ جوادك فى سرعة
وحدَّة فربما يتعب ويتعثر . . . ! !

٥ — واخفض رأسك فى مجالسة الخلعاء المعربدين ، فإن كثيراً من الكنوز كائنة
فيما هم فيه من فقر ووجد

— وأحضر لى كأس الخمر القانية ثم دعنى أقص عليك الأقاصيص فإن الإسلام
لن يتصدع بما أحكى وما أفعل . . . ! !

— فلقد وقعتُ فى جادة الحانة ، وأنا ثمل بالشراب ، فوضعتُ نفسى تحت أقدام
المصطبحين واشتغلت بواباً للحانة .

— فلم أر زاهداً متعبداً فى ظاهره إلا وأخفى الزنار[٢] تحت خرقته

— فبحق طرتك الجميلة أحسن إلى حتى يحفظك الله من كل سوء

١٠ — ولا تغمض عين عنايتك عن حال « حافظ » حتى لا تضطرنى إلى حكايتها
لآصف الثانى[٣]

— الوزير المملك ، سيد الكون والزمان ، الذى سعدت به الإنس والجان

— قوام الدولة والدين محمد بن على الذى يسطع نور الله من جبينه

— ما أجمل خصالك الحميدة ، التى تدعوك فى ساعة الفكر الصائب إلى أن
تتقلد أمور العالم

— وإنه ليليق بدولتك الباقية ألا تذكر همتُك اسمَ العالم الفانى

(١) يشبهون الفم بخاتم سليمان

(٢) الزنار ، من ألبسة المجوس ، وأما الخرقة فرداء الدراويش

(٣) « آصف » ، هو وزير سليمان الحكيم ، وقد لقبوا « قوام الدين محمد » بهذا اللقب .

— ولو لم يكن كنز عطائك عوناً للعوزين ، لخربت الأرض واضطربت
— وأنت من عالم القدس ملاك فى صورة إنسـان .
— وأنت أعلى من درجات التعظيم التى يمكن أن يتخيلها الفكر الإنسانى
— وصرير قلمك فى خلوة القدس هو « السماع » الروحانى
— ونعمة السيادة تصلك لأن يديك تمد بالجود جميع أهل الجود
— وكيف لى أن أشرح سوابق كرمك ! والله وحده يبارك فى هذا الكرم الرحمانى
— وكيف لى أن أشرح صواعق سخطك ! نعوذ بالله من هذا البلاء الطوفانى
— فالآن وقد انتعشت الورود فى مخادع الخمائل، ليس للأرواح قرين إلا نسمات الصَّبا
— وفى أثر الورد ، فتحت هذه النسمات ، سجف الشقائق النعمانية[1]
— وبنسيم الربيع أصبحت روح الحيوان تفخر باللطف
— فلقد سمعت وما أبدع ما سمعت فى وقت السحر ، بلبلا يتغنى إلى برعمة فى أعذب الألحان
— يقول لها : « لماذا يضيق صدرك ، وقد آن لك أن تخرجى من لفائفك فإن الخمر فى الإبريق قانية كلون الرمان
— فلا تقف عن الشراب على وجه الورد فى هذا الشهر ، فربما تشرب الحسرة فى شهر آخر من الزمان[2]
— واجتهد شكراً لتهمة التكفير التى أثاروها حولك حتى تأخذ الإنصاف من الورد والشراب
— والجفاء ليس من طباع أهل الدين ، وحاشا لله فشرع الرحمن كله كرامة ولطف
— وماذا يعلم الغافل من رموز « أنا الحق[3] » وهو لم ينجذب جذبة سبحانية

(١) شقائق النعمان ، زهرة حمراء من زهرات الربيع
(٢) قيلت هذه القصيدة بعد انتهاء فترة الحرمان التى منع فيها الشراب عن أهل شيراز على عهد مبارز الدين .
(٣) من قول الحلاج .

— وفى غلائل الوردة برعمة تتهيأ لأن تكون حربة دامية فى عين الخصم
— وها كه قصر الوزير الطروب فلا تدعه ، أيها الساقى ، فما أثقل روحه بغير الكاس
— ويا ليتك يا نسيم الصباح كنت أملا يتحقق به حبى وتنتهى به ليالىَّ الظلماء
— ولقد سمعتك تذكرنى من حين إلى حين ولكنك لا تدعونى إلى مجلسك الخاص
٣٥ — ومن الجفاء ألاّ تطلب منى الحديث ، ولو فعلت لما احتجت فى القول فيك إلى البحث عن بلاغتى
— ومن بين حفظة القرآن لم يجمع أحد مثلى لطائف الحكماء ونكات القرآن
— ومدائحى لك ، تبقيك آلافاً من السنين ، وهى مع نفاستها رخيصة بالنسبة لك
— ولقد أطلت الحديث وكل رجائى أن تعفو عنى وتغفر لى ما بدر منى
— وما دامت نسمات الصَّبا فى كل ربيع تنقش الحديقة بالخطوط الريحانية
٤٠ — فإنى أدعو الله أن تتفتح ورود دولتك فى روضة الملك على أغصان الأمل الجميل والعمر الطويل

***

والظاهر أن « حافظاً » قدم هذه القصيدة للوزير « قوام الدين محمد » عقب توليه الوزارة مباشرة ، وأنه لم يكن له سابقة معرفة به حتى هذه اللحظة ، فاجتهد فى أن يقدم نفسه إليه فى هذه الأبيات الأخيرة التى خاطب بها الوزير ، وطلب فيها أن يدعوه إلى مجلسه وأن يسمح له بقول المدائح فيه

وقالوا(١) إن « حافظاً » مدحه بعد ذلك بغزله الرقيم ١٧٨ الذى مطلعه :

بحسن وخلق ووفا كس بيار ما نرسد   ترا درين سخن انكار كار ما نرسد

كما قالوا أيضاً إن « حافظاً » رثى هذا الوزير بغزله الرقيم ١٧٤ الذى مطلعه :

آنكه رخسار ترا رنگ گل ونسرين داد   صبر وآرام تواند بمن مسكين داد

(١) ص ٢٠٠ من « تاريخ عصر حافظ » تأليف « قاسم غنى » طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ .

ومعناه : إن من أعطى لخدك لون الورد والنسرين

يستطيع أن يعطيني الصبر والراحة — أنا البائس المسكين

ويقولون إن البيت الأخير من هذا الغزل يشير صراحة إلى هذا الوزير حيث يقول :

در كف غصهٔ دوران دل «حافظ» خون شد — از فراق رخت ای «خواجه قوام الدين» داد

ومعناه : وفى قبضة الأيام وغصصها قد دَمِيَ قلبُ «حافظ» المسكين

فالعدل ! العدل ! من فراق وجهك يا سيد «قوام الدين»

٭٭٭

أما القطعة التالية(١) فقد قالها «حافظ» يسجل بها وفاة «قوام الدين محمد» ويجعلها فى سنة ٧٦٤ هـ :

أعظم قوام دولت ودين آنكه بر درش — از بهر خاكبوس نمودى فلك سجود

با آن وجود وآن عظمت زير خاك رفت — در نصف ماه ذى قعده از عرصهٔ وجود

تا كس أميد جود ندارد دگر ز كس — آمد حروف سال وفاتش «اميذ جود»

٭٭٭

وهناك مقطوعة أخرى ينسبونها إلى «حافظ» على أنه قالها بعد مقتل هذا الوزير وهذا نصها :

گدا اگر گهرِ پاك داشتى در أصل — بر آب نقطهٔ شرمش مدار بايستى

ور آفتاب نكردى فسوس جامِ زرش — چرا تهى ز مى خوشگوار بايستى

وگر سراى جهان را سر خرابى نيست — بناى او به از اين استوار بايستى

زمانه گر نه زر قلب داشتى كارش — بدست آصف صاحب عيار بايستى

چو روزگار جز اين يك عزيز بيش نداشت — بعمر مهلتى از روز گار بايستى(٢)

٭٭٭

(١) قطعة رقم ٦٠٥ من نسخة بروكهاوس .

(٢) قطعة رقم ٥٨٠ من نسخة بروكهاوس .

خواجه جلال الدين تورانشاه .

ثانى الوزراء الذين مدحهم « حافظ » من وزراء « الشاه شجاع » هو « جلال الدين تورانشاه » .

وقد كان هذا الرجل حاكما على « أبرقوه » حينما اضطر « الشاه شجاع » إلى الذهاب إليها بعد مغادرته لشيراز سنة ٧٦٥ هـ فاستقبله استقبالاً حسناً ، معترفاً له بالفضل — لأنه كان معيناً من قبله على هذه الولاية — وما زال يمده بالعون ويسهر على خدمته حتى استطاع أن يسترد ملكه الزائل وأن يدخل شيراز ثانية فى سنة ٧٦٧ هـ .

وفى السنة التالية (أى سنة ٧٦٨ هـ) أمر « الشاه شجاع » بالقبض على وزيره «خواجه قطب الدين سليمانشاه » . ولكن هذا الوزير هرب من محبسه وذهب إلى إصفهان حيث استوزره الشاه محمود

عند ذلك فوض « الشاه شجاع » أمر وزارته إلى « شاه حسن بن شاه محمود سيد معين الدين أشرف يزدى » .

وقد أحس هذا الوزير الجديد بضرورة التخلص من منافسه الخطير « خواجه جلال الدين تورانشاه » فاتهمه لدى مليكه بأنه على اتفاق مع أخيه « الشاه محمود » وأطلعه على رسالة بخط « جلال الدين تورانشاه » و « خواجه همام الدين محمود » أرسلاها إلى « الشاه محمود » يعدانه فيها فتح أبواب شيراز لجنده متى اقتربوا من المدينة ، وعلى ظهر الرسالة إجابة بخط « الشاه محمود » بأنه سيصل إلى شيراز فى الأسبوع نفسه ...!! عند ذلك طلبهما « الشاه شجاع » ، وأظهر لهما المكتوب ، فطلبا إليه أن يأمر بفحص الكتابة والتحقيق فى أمر هذه الرسالة لأنهما لا يعلمان بأمرها وليس الخط خطهما

وقد كشف التحقيق أن القضية كلها مدبرة ، وأن «الشاه حسن» كلّف أحد الخطاطين ممن اشتهروا بتقليد الخطوط ، أن يزيف هذه الرسالة حتى يتمكن من الإيقاع بتورانشاه[1]

(١) أنظر تفصيل هذه الحادثة فى ص ١٤٤ .

فلما علم «الشاه شجاع» بحقيقة المسألة ، أمر بالقبض على وزيره «الشاه حسن» ومصادرة أمواله وقتله ، كما أمر فى الوقت نفسه بتولية « خواجه جلال الدين تورانشاه » وزارته

وقد بقى «تورانشاه» وزيراً للشاه شجاع طوال حكمه ، كما استوزره ابنه «زين العابدين» برهة من الوقت . .

ومن القصائد التى ينسبونها إلى « حافظ » قصيدة مطولة يقولون إنه قالها بعد نجاة «تورانشاه» من التهمة التى ألصقها به منافسه ، وخروجه من محبسه وتوليه الوزارة ، وهذه القصيدة هى التى مطلعها :

خير مقدم مرحبا أى طاير فرخنده دم   شاد مان كردى مرا نازم ترا مر تا قدم[1]

وترجمته بالعربية : — مرحباً أيها الطائر السعيد ، ما أجمل مقدمك

لقد جلبت السرور إلى قلبى ، فدعنى أقبلك وأدللك

وفى هذه القصيدة يشير حافظ إلى ما أصاب «تورانشاه» من أذى على يد خصمه ويحمد الله على نجاته وخلاصه ، فيقول :

آن گذشت إيدل كه خوارى ديدى از دست رقيب
يار باز آمد بحمـــــد الله عزيز ومحترم
ســـــاقيا مى ده كه ديگر بار در رندى وعشق
نوك كلك خواجه بر منشــــور حافظ زد رقم
خواجه تورانشاه عادل دل جلال ملك ودين
بدر آفاق عــــلا عون الورى غوث الأمم
صورت جاه وجلال ومقصد فضل وكمال
مظهر أنوار رحمت مبصر حسن شيم

(١) ص ٢٣ من نسخة الهند المطبوعة سنة ١٢٦٧ هـ ، و ص ٦ من ملحقات ديوان حافظ طبع طهران سنة ١٣٠٦ هـ . ش .

کان مردی ومروّت معدن صدق وصفا
جوهر عدل وسیاست عنصر لطف وکرم
دافع أوضاع بدعت ناصب أعلام دین
ماحی آثار طغیان قاطع ظلم وسقم

وقد مدح «حافظ» هذا الوزير وذكر اسمه صراحة فى جملة من غزلياته من بينها الغزليات التالية :

الغزل رقم ٣٣٦ الذى مطلعه :

چل سال بیش رفت که من لاف میزنم ... کز چاکران پیر مغان کمترین منم

والغزل الرقيم ٣٥٧ الذى مطلعه :

گرم از دست بر خیزد که با دلدار بنشینم ... ز جام وصل می نوشم ز باغ عیش گل چینم

والغزل الرقيم ٤٥٧ الذى مطلعه :

تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی ... ورنه هر فتنه که بینی همه از خودبینی

والغزل الرقيم ٤٦٢ الذى مطلعه :

سحرم هاتف میخانه بدولتخواهی ... گفت باز آی که دیرینهٔ این درگاهی

والغزل الرقيم ٤٦٩ الذى مطلعه :

بشنو این نکته که خودرا ز غم آزاده کنی ... خون خوری گر طلب روزی ننهاده کنی

والغزل الرقيم ٤٧٥ الذى مطلعه :

ز کوی یار می آید نسیم باد نوروزی ... ازین باد ار مدد خواهی چراغ دل بر افروزی

***

وذكروا أيضاً أن هناك طائفة أخرى من الغزليات أشار بها « حافظ » إلى هذا الوزير ولكنه لم يذكر فيها اسمه صريحاً ، بل كان يكتفى أن يلقبه بما كان يلقب به الوزراء على عهده ، فأشار إليه فى أشعاره بأنه « آصف العهد » أو « آصف دوران » أو « آصف ثانى » أو « خواجه » أو « خواجهٔ جهان » إلى آخر هذه العبارات وأمثالها .

وذكروا أن الغزليات التالية تدخل ضمن هذه المجموعة :

الغزل رقم ٤١ الذى مطلعه :

صوفى از پرتو مى راز نهانى دانست گوهر هر كس از ين لعل توانى دانست

والغزل رقم ٣٩ الذى مطلعه :

روضهٔ خلد برين خلوت درويشانست مايهٔ محتشمى خدمت درويشانست

والغزل رقم ٢٨٣ الذى مطلعه :

باز آى ودل تنگ مرا مؤنس جان باش وين سوخته را محرم أسرار نهان باش

والغزل رقم ٣٧٦ الذى مطلعه :

دردم از يارست ودرمان نيز هم دل فداى او شد وجان نيز هم

والغزل رقم ٢٩١ الذى مطلعه :

دوش بامن گفت پنهان كاردانى تيز هوش وز شما پنهان نشايد كرد سرّ مى فروش

والغزل رقم ٨ — الذى ربما أشار إلى خروج « تورانشاه » من الحبس وتوليه الوزارة ومطلعه :

رونق عهد شبابست دگر بستانرا ميرسد مژدهٔ گل بلبل خوش الحان را

✲✲✲

ويبدو لنا من هذه الغزليات التى وجهها « حافظ » إلى هذا الوزير أنه كان معجباً به محباً له ، وأنه ذكره بما اتصف به من فضل ، ومدحه بما تخلق به من نبل ، فكان فى وفائه له مبدعا كما كان فى الاعتراف بأياديه مبدعا أيضاً ، وقد عاش « حافظ » ليسجل وفاة هذا الوزير فى قطعة من الشعر تجعل وفاته فى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر رجب سنة سبع وثمانين وسبعمائة (٧٨٧ هـ) :

آصف دور زمان جان جهان تورانشاه كه درين مزرعه جز دانهٔ خيرات نكشت

ناف هفته بُد واز ماه رجب كاف والف كه بگلشن شد، واين گلخن پر دود بهشت

آنكه ميلش سوى حق بينى وحق گوئى بود سال تاريخ وفاتش طلب از «ميل بهشت»

الفصل التاسع

السنوات الأخيرة من حياة حافظ

السنوات الأخيرة من حياة « حافظ » كانت مليئة بالحوادث وكبار الأمور ، فعند وفاة « الشاه شجاع » وقعت ولاياته فى أيدى نفر متنازعين متنافرين من « آل المظفر » ، فكانت شيراز من نصيب ابنه « زين العابدين » ؛ وكانت « يزد » من نصيب « الشاه يحيى » ؛ وكانت « شوشتر » من نصيب « الشاه منصور » ؛ وكانت كرمان من نصيب « السلطان احمد » ؛ وكانت إصفهان من نصيب « السلطان بايزيد » .

ولكن أحداً من هؤلاء الحكام لم يكن ليقنع بما فى يده من نصيب ، وكان التنافس والتباغض من مميزات « آل المظفر » ، فكان طبيعياً مع هذه الحال ألا تهدأ الأمور لـ « زين العابدين » ، وأن يبدأ العراك بينهم ، وأن يؤدى هذا التطاحن المستمر إلى النهاية المرتقبة لهذه الأسرة النكدة التى كانت تسمع صليل السيوف ينبعث من جيوش « تيمور » وهى مع ذلك تلهو وتشتغل عنها بما تفه من صغار الأمور .

بدأ العراك بين « زين العابدين » و بين عمه « السلطان أحمد » ، ثم ما فتىء أن نشأ عراك بينه و بين « السلطان بايزيد » ، ثم انقلب إلى عراك بينه و بين الشاه يحيى ، ثم إلى عراك بينه و بين « الشاه منصور » . واستمر كل هذا التطاحن بينما كان « تيمور » يقبل على إيران بأقدامه الثقيلة فيدك القلاع و يهدم المدن و يخرب الديار .

وكان « الشاه شجاع » يحس فى مرض موته بما سيئول إليه حال أسرته من اضطراب واختلاط ، وكان يحس أيضاً بسطوة تيمور ، فأرسل إليه خطاباً يعاهده فيه على أصدق المواثيق ، و يستودعه فيه ابنه « زين العابدين » و بقية أولاده و إخوته ليتولاهم برعايته و يشملهم بعنايته .

وفى السنة التالية لوفاة « الشاه شجاع » ، أرسل « تيمور » إلى حكام « آل المظفر » يطلب منهم الخضوع والتسليم له ، فانقاد لطلبه « السلطان عماد الدين أحمد » والى كرمان وضرب العملة باسمه ، كما انقاد له أيضاً « السلطان بايزيد » حاكم إصفهان ، و« الشاه يحيى» حاكم يزد ، ولكن « زين العابدين » أبى أن يرد على رسالته وأخذ يتمهل الأمور حتى كانت سنة ٧٨٩ هـ عند ما أقبل « تيمور » على إصفهان ، فلم ير بدأ ، وقد أصبح الغازى الكبير على مقربة منه، من أن يترك شيراز و يفر هارباً إلى بغداد

وقد اتجه أثناء مسيره إلى ناحية شوشتر حيث أكرم « الشاه منصور » وفادته وجعله يعسكر فى ظاهر مدينته ، ثم دعاه هو وأمراء جيشه إلى البلدة ، فلما دخلوها قبض على « زين العابدين » وجميع من معه من الأمراء وقيدهم بالأغلال ، ثم دعا الجند إلى الالتحاق بجيشه واستولى على أمواله وخزائنه ، ونادى فى البلدة أن « زين العابدين » ورجاله كانوا ينوون الغدر بهم ومن أجل ذلك اضطر إلى اتخاذ هذه التدابير الشديدة معهم

وكان « تيمور » قد دخل شيراز فى ذلك الوقت[1] وقسم أقاليم فارس والعراق على من أسرع بملاقاته بالخضوع من « آل المظفر » ، فكانت شيراز من نصيب «الشاه يحيى »

ولكن « تيمور » اضطر إلى الرجوع إلى وطنه مسرعاً بعد هذا الفتح لأن « توقتمش خان » نقض عهده معه وأغار على بلاده أثناء غيبته

وقد انتهز « الشاه منصور » رجعة« تيمور » فأغار على شيراز فى سنة ٧٩٠ هـ وانتزعها من يد أخيه « الشاه يحيى » الذى حكمها ستة شهور والذى لم يجسر الآن على قتاله لكراهية أهل شيراز له ، وأصبح « الشاه منصور » بعد ذلك ملكا عليها وعلى إقليم فارس الذى كانت تتقاسمه الأيدى وتتنازعه الأهواء . وكان « الشاه منصور » يبدو فى هذه الفترة أصلح الناس لتولى أمور « آل المظفر » فقد صقلته التجارب وحنكته الأيام ، فسعى جهده ليجمع الكلمة حوله ، ولكن الداء الذى منى به « آل المظفر » كان قديماً ، وكانت

(١) فى أوائل ذى الحجة سنة تسع وثمانين وتسعمائة .

علتهم مستعصية ، فلم يستمع لندائه أحد منهم ، بل أصبحوا جميعهم حرباً عليه ونقمة يجب عليه أن يتحملها فى شجاعة وصبر .

واستطاع « زين العابدين » أن يفر من محبسه وأن يذهب إلى إصفهان ويتولى حكومتها ، ثم يدبر هنالك حرباً عوانا على « الشاه منصور » ، يستعين فيها بجميع أقاربه من حكام الولايات، كالسلطان احمد حاكم كرمان ، وأبى اسحق حاكم سيرجان ، والشاه يحيى حاكم يزد ، فتستمر الحرب بينهم إلى سنة ٧٩٣ هـ عند ما يتمكن « الشاه منصور » من مقاومة أعدائه وردهم واجتياح ديارهم ، ومن القبض على « زين العابدين » وسمل عينيه .

ثم لا يطول الأمد بعد ذلك على «الشاه منصور» ويظل يكافح الشارد من أقاربه والنافر من أهله إلى أن يقبل « تيمور » ثانية إلى إقليم فارس فى سنة ٧٩٥ هـ ويتمكن من قتله وقتل جميع آل المظفر ما عدا النفر القليل منهم الذين استصحبهم معه إلى سمرقند ليذوقوا الموت هنالك وهم على قيد الحياة .

***

هذه قصة حزينة لما أصاب شيراز وحكامها فى السنوات الأخيرة من حياة « حافظ » ، وقد انعكست أصداء هذه القصة فى أشعاره ، فذكر فيها جماعة الحكام الذين تولوها فى هذه الفترة ، وتاقت نفسه وهو فى أيامه الأخيرة إلى أن يهيىء الله لشيراز حاكما مصلحاً يستطيع أن يرأب الصدع ويجمع الشمل ويوحد الكلمة ، فأخذت نفسه تجيش فى هذه الفترة وتختلج بعواطف غامضة يطلب فيها أن يسرع إلى شيراز «عارف خبير قاسى القلب» فإنْ استطاع « بدّل العالم وأنشأ خلقا جديداً » وإن استطاع « أصلح هذا الدهر الفاسد برأيه الحكيم وفكره الصائب » .

وطالما غنى « حافظ » بمثل هذه الأقوال من قبل ، ولكنه فى هذه المرة كان أشد ألما وأكثر إخلاصا وأبلغ دعاء إلى الله أن يخلص الناس من الشرور ولو على يد « تيمور»...!!

وهل أصدق دلالة على رجائه هذا من غزليته المعروفة التى مطلعها[1] :

سينه ما لا مال درد ست اى دريغا مرهمى   دل ز تنهائى بجان آمد خدارا همدمى

التى يقول فيها ما ترجمته : —

— إن صدرى يفيض بالآلام فهل من مرهم مجرَّب

وإن قلبي يضيق بالوحدة ، فهل من صديق مقرَّب . . . ؟ !

— وهذا الفلك الجامح لا يدع أحداً فى راحة وهناء

فأحضر إلىّ ، أيها الساقى ، كأس الخمر حتى أستريح من العناء ! !

— ولقدطلبتُ إلى أحدالأذكياء أن ينظر إلى هذه الأحوال فأجابنى ضاحكا فى ارتياب:

« إنها أيام هوجاء ، وأمور سوداء ، وعالم فى اضطراب »

— فاحترقتُ فى صبرى ، وأنا أتطلع إلى شمعة من « تركستان »

ولكن مليك الأتراك خالى الذهن عنا ، فهل من « رستم » فى إيران !

— ومن البلية فى العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح

فيا رب . . . ! ! أحرق قلب من يريد المرهم وأثخنه بالجراح

— وأهل الضراعة ، لا سبيل لهم إلى العربدة والخلاعة

فأصبح من الواجب أن يظهر فى العالم عارف جاف ، يحرقه بفظاعة

— ولم أعد أستطع أن أعثر على « آدمى » واحد على ظهر البسيطة

فوجب أن يتبدل هذا العالم ، وتتبدل معه الخليقة

— فقم الآن ، حتى نتجه إلى « تركى سمرقند » الكبير

فعبير « جيحون » يهب نسيمه كشذى الورد النضير

— ولكن هل تفيد دموع « حافظ » ، أمام استغناء الحبيب

والبحار السبعة ، قطرة إلى جوار ما انعقد من دمعى، من بحر عجيب . . ! !

---

(١) غزل رقم ٤٣٢ .

وقد استمر « حافظ » بعد ذلك يتغنى بأن حوادث دهره السريعة الجامحة لم تعد تترك فى الخميلة وردة على ساقها أو زهرة على عودها ، بل إن الرياح الصرصر العاتية أقبلت بسمومها ، فلم تترك لها أريجا ولا لونا بهيجا ، ثم عصفت بها وتركتها ذابلة ذاوية تكاد تكون هشيما لا يتميز ورده من ياسمينه ، ولا يعرف غثه من ثمينه .

ز تند باد حوادث نمى توان ديدن   درين چمن كه گلى بوده است ياسمنى
ببين در آينه جام نقش بندى غيب   كه كس بياد ندارد چنين عجب زمنى
ازين سموم كه بر طرف بوستان بگذشت   عجب كه بوى گلى هست ورنگ نسترنى
بصبر كوش تو ايدل كه حق رها نكند   چنين عزيز نگينى بدست اهرمنى
مزاج دهر تبه شد درين بلا «حافظ»   كجاست فكر حكيمى وراى برهمنى(١)

✲✲✲

وقد عاش «حافظ» ليرى «تيمور» يدخل مدينته شيراز فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة(٢) ولكننا لا نجد بين غزلياته ما يستقبل به هذا الفاتح الغازى ، بل يسكت سكوتاً شديداً ، ربما اضطرته إليه العزة والأنفة فأبى أن يمدح تركيا أجنبيا كان يتطلع إليه فى ساعة ضيق وكربة صدر .

وكل ما سجلته الكتب عن صلة « حافظ » بتيمور ، أنه عند ما دخل الفاتح مدينة شيراز استدعى « حافظا » إليه ولامه على قوله :

اگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل مارا   بخال هندويش بخشم سمرقند و بخارا را(٣)

ومعناه : لو أن ذلك التركى الشيرازى يأخذ قلوبنا بإشارة من يده

فإننى من أجل خاله الأسود أهبه « سمرقند » و « بخارا »

فقال تيمور : « إننى سخرت أكثر الربع المسكون بحد السيف والحسام ، ولكنك

(١) غزل رقم ٤٥٠ .
(٢) دولتشاه يخطىء فى ذكر السنة التى تقابل فيها الفاتح والشاعر فيقول إنها سنة ٧٩٥ هـ وهذا لايمكن عقلا لأن الشاعر توفى فى سنة ٧٩١ هـ أو سنة ٧٩٢ هـ على الأكثر
(٣) غزل رقم ٣ .

اليوم تهب سمرقند و بخارا وهما موطناى الأليفان إلى خال أسود على وجه ترکی شیرازی . !

وأجاب حافظ : « إنه بسبب هباتى هذه الخاطئة ، تجدنى يا مولاى أمضى حياتى فيما أنا فيه من فقر ومسكنه[١] . . . ! !

وقالوا إن « تيمور » أعجب بإجابة « حافظ » وسره هذا التخلص الذى تخلص به الشاعر من مأزق كان يظهر فى البداية شديد الحرج .

والظاهر أن حافظاً لم ير خيراً فى الفاتح الجديد ، ووجده أشد قلباً وأغلظ طبعاً مما كان يظنه فيه من خير ورجاء ، ووجده إذا أزمت الأزمة ، لا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلبه ، كما سمع بما فعله مع أهل خوارزم حينما أغار على ديارهم ، ثم على أهل إصفهان حينما قاوموا عماله فأمر بقتل الكثيرين منهم ، فكانت هذه الأمور وأمثالها سبباً فى ابتعاده عن الفاتح ، كما كانت سبباً فى مداراته و إغماض العين على أفعاله واحتماله على مضض وكراهة نفس

وقد روى صاحب « مطلع السعدين » فى وقائع سنة ٧٨١ ﻫ ، وغارة تيمور على خوارزم ما معناه أن الخراب الذى أصاب خوارزم كان شديداً بحيث تناقلته الألسن ، مما جعل « حافظاً » يبكيها فى بيته المعروف :

بخوبان دل مده «حافظ» ببين آن بيوفائيها　　　كه با خوارزميان كردند تركان سمرقندى[٢]

---

(١) انظر « آتشكده » تأليف « لطفعلى بيك » وكذلك « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ، حيث يقول « تيمور گفت : من بضرب شمشير آبدار اكثر ربع مسكون را مسخر ســاختم وهزاران جاى وولايت را ويران كردم تا سمرقند وبخارا كه وطن مألوف وتختگاه منست آبادان سازم ، تو مردك بيك خال هندوى ترك شيرازى سمرقند وبخاراى مارا ميفروشى درين بيت كه گفتهٔ . !

خواجه حافظ زمين خدمت را بوسه داد وگفت : أى سلطان عالم! از آن نوع بخشندگى است كه بدين روز افتاده ام . »

(٢) هذا البيت تبدل فى أغلب النسخ إلى البيت التالى :

بشعر حافظ شيراز مى رقصند ومى نازند　　　سيه چشمان كشميرى وتركان سمرقندى

وربما أبدل « حافظ » نفسه هذا البيت حينما قدم « تيمور » إلى فارس وخشى أن يعاقبه على قوله .

ومعناه : « حذار أن تسلم قلبك إلى الحسان يا « حافظ » وخذ موعظة من هـذا الغدر الذى فعله أتراك سمرقند مع أهل خوارزم »

❊ ❊ ❊

ولم تطل إقامة تيمور فى إقليم فارس واضطر إلى الرجوع إلى بلاده ، ثم أعقب ذلك دخول « الشاه منصور » مدينة شيراز ، فبدا لحافظ فى هذه الفترة أن « الشاه منصور » هو المنقذ الذى أعدته يد العناية لتخليص الناس مما هم فيه من شر و بلوى ، فاختصه بصداقته ووجه إليه مدائحه ، وأكثر من الإشادة بذكره والقول فيه ، حتى ليحس القارىء أن هذا الشيخ الفانى كان يذوب رقة و إشفاقاً على وطنه وأهله ، وكان يرى فى مقدم « المنصور » بشرى الظفر والسرور ، فدعا الله أن يحفظه و يبقيه و يحقق على يديه كبار الأمور .

ولكن حافظاً لم يعش ليشهد نهاية « المنصور » المفجعة ، فتوفى فى السنتين التاليتين لاستيلائه على شيراز ، و بقيت خاتمة من أقوال « حافظ » تنقص مما كتبه فيه ، لو أنها كملت لأظهرت لنا حافظاً كسير النفس مشتت الخاطر لما أصاب « المنصور » معقد رجائه ومحط أمانيه .

❊ ❊ ❊

فى هذه الفترة الأخيرة من حياة « حافظ » يرجعون طائفة من الغزليات ورد بها صراحة أو ضمناً ذكر « الشاه يحيى » أو « زين العابدين » أو « الشاه منصور » و يقررون أنها من أواخر ما قاله من ناحية ترتيبها الزمنى (١)

فأما ما ورد به ذكر للشاه يحيى فعبارة عن الغزليات التالية :

الغزل رقم ٢ ومطلعه :

أى فروغ ماه حسن از روى رخشان شما آب روى خوبى از چاه زنخدان شما

والغزل رقم ٢٣٨ ومطلعه :

يكدو جام دى سحرگه اتفاق افتاده بود و ز لب ساقى شرابم در مذاق افتاده بود

(١) ارجع إلى كتاب « تاريخ عصر حافظ » تأليف قاسم غنى ، طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ .

والغزل رقم ٣٠٧ ومطلعه :

دارای جهان نصرت دین خسرو کامل   یحیی بن مظفر ملك عالم عادل

والغزل رقم ٣٨٥ ومطلعه :

دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن   در کوی أو گدائی بر خسروی گزیدن

والغزل رقم ٤٢٩ ومطلعه :

در سرای مغان رفته بود وآب زده   نشسته پیر وصلائی بشیخ وشاب زده

والغزل رقم ٤٦٥ ومطلعه :

أی که بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی   لطف کردی سایهٔ بر آفتاب انداختی

* * *

وأما الغزليات التالية ففيها إشارة لـ « زين العابدين » :

الغزل رقم ٤٤٦ ومطلعه :

خوش کرد یاوری فلکت روز داوری   تا شکر چون کنی وچه شکرانه آوری

والغزل رقم ٤٩٥ ومطلعه :

سحر با باد میگفتم حدیث آرزومندی   خطاب آمد که واثق شو بألطاف خداوندی

والغزل رقم ٣ ومطلعه :

اگر آن ترك شیرازی بدست آرد دل مارا   بخال هندویش بخشم سمرقند و بخارا را

* * *

وتشير الغزليات التالية إلى « الشاه منصور » :

الغزل رقم ١٨٥ ومطلعه :

بیا که رایت منصور پادشاه رسید   نوید فتح و بشارت بمهر وماه رسید

والغزل رقم ٢٤٥ ومطلعه :

الا ای طوطی گویای أسرار   مبادا خالیت شکّر ز منقار

والغزل رقم ٣١٥ ومطلعه :

گرجه ما بندگان پادشهیم   پادشاهان ملك صبح گهیم

والغزل رقم ٣٧٠ ومطلعه :

جوزا سحر نهاد حمایل برابرم   یعنی غلام شاهم وسوگند می خورم

والغزل رقم ٤٠٥ ومطلعه :

نکتهٔ دلکش بگویم خال آن مهرو ببین   عقل وجان را بستهٔ زنجیر آن گیسو ببین

والمثنوى المعروف باسم «ساقى نامه» ورد به ذكر « الشاه منصور » فى الأبيات التالية :

مغنی کجائی بگلبانك رود   بیاد آور آن خسروانی سرود

که تا وجدرا کارسازی کنم   برقص آیم وخرقه بازی کنم

بإقبال دارای دیهیم وتخت   بهین میوهٔ خسروانی درخت

خدیو زمین پادشاه زمان   مه برج دولت شه کامران

خدیو جهان شاه منصور باد   غبار غم از خاطرش دور باد

وكذلك ورد ذكره فى المقطوعة التالية (رقم ٥٧٨ من نسخة بروكهاوس)

روح القدس آن سروشِ فرخ   بر قبهٔ طارم زبرجد

میگفت سحرگهان که یارب   در دولت وحشمت مخلد

بر مسند خسروی بماناد   منصور مظفر محمد

وكذلك أشار اليه فى الغزل رقم ١٩٥ ومطلعه :

سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد   بدست مرحمت یارم در امید واران زد

والغزل رقم ٣٤٥ ومطلعه :

من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر کنم   محتسب داند که من این کارها کمتر کنم

وفى أغلب النسخ يسقط من هذا الغزل الأخير بيت يشير صراحة إلى « الشاه منصور »

ولكنه مذكور فى نسخ « سودى » و « بروكهاوس » ، وهذا البيت هو :

من غلام شاه منصورم ، نباشد دور اگر   از سر تمکین تفاخر بر شه خاور کنم

الفصل العاشر

ومما يروى عن حافظ

وهناك أمور أخرى يروونها عن حافظ ، نود أن نتعرض لها قبل أن نختم هذا الفصل الذى نختتم به الحديث عن حياة حافظ ، وهذه الأمور ليست مؤكدة على سبيل اليقين ولكنها مرجحة على سبيل الحدس والتخمين ، يزيدها جمالاً هذه الغلالة التى التفت فيها فكادت تسترها وتخفيها كما كادت تنشرها وتبديها .

حافظ وملوك الهند :

قالوا إن حافظاً اتصل بملكين من ملوك الهند : الأول ملك الدكن « محمود شاه بهمنى » والثانى ملك البنغال « غياث الدين بن سلطان اسكندر » .

فأما قصته مع ملك الدكن ، فتتلخص فيما رواه المؤرخ الهندى « محمد قاسم فرشته الاسترابادى » من أن « محمود شاه البهمنى[1] » كان ملكا مولعاً بالشعر مقدراً للشعراء ، فكلف وزيره « مير فضل الله انجو » أن يرسل إلى « حافظ » يدعوه إلى ولايته ، ويمنحه مبلغاً عظيما من المال ينفق منه على رحلته . فقبل « حافظ » الدعوة برغم تقدمه فى السن ، وتسلم المال فسدد منه بعض ديونه ، وأعطى بعض أقاربه المعوزين قدراً منه ، ثم أخذ القدر الباقى وتهيأ للسفر إلى « هرمز » ليبحر منها إلى الهند ، ولكنه عند وصوله إلى بلدة « لار » التقى بصديق له جرده اللصوص وقطاع الطريق من جميع ما يملك ، فأشفق « حافظ » عليه وأعطاه ما تبقى معه من نقود ، وفى هذه اللحظة هيأت له الظروف أن يتلاقى مع تاجرين كبيرين كانا يعجبان بشعره ، وهما « خواجه زين الدين الهمدانى »

---

(١) حكم الدكن من سنة ٧٨٠ هـ إلى سنة ٧٩٩ هـ .

و « خواجه محمد الكازرونى » وكانا فى طريقهما إلى الهند ، فعرضا على الشاعر المفلس أن يستصحباه معهما وأن يدفعا له نفقات السفر نظير التمتع برفقته . فقبل « حافظ » منهما هذا العرض السخى وسافر معهما إلى « هرمز » ثم استقل السفينة التى كانت تنتظره هنالك ، فما كادت تبحر به وتدخل عباب اليم ، حتى هبت زوبعة هوجاء جعلت البحر يرغى ويزبد ، وجعلت السفينة تترنح وتضطرب ، وجعلت حافظاً يتضرع ويستغيث إلى البحارة أن يرجعوه إلى البر وأن يتركوه يعود من حيث أتى ليرضى من الغنيمة بالإياب ..!!

فلما رجع « حافظ » إلى شيراز أرسل إلى « محمود شاه » الغزل الرقيم ١٩٨ الذى مطلعه :

دمى با غم بسر بردن جهان يكسر نمى ارزد　　بمى بفروش دلق ما كزين بهتر نمى ارزد

وهو يعتذر فى هذا الغزل بما أصابه فى الطريق مما اضطره إلى الرجوع إلى بلدته والقناعة بمدح مضيفه الذى أجزل له العطاء ؛ وإنى أنقل إليك الترجمة العربية لهذا الغزل وقد صغتها شعراً كما يلى :

لقاء هنيهة غما ، قبول الكون فلتحذرْ　　وبعْ للخمر خرقتنا ، فما ثمنٌ لها أكثرْ
لدى حانوتها رفضوا عطائى سعرها كأساً　　فيا سجادة التقوى ، أأمرك هكذا يحقَر
رقيبى عاتب أنى ألازم بابها دوما　　فماذا قد دها حالى لألزم بابها الأغبر
وعز الملك والسلطان والجبروت فى الدنيا　　هى التيجان زاهية ، إذا ما الرأس لم يُبتر
لأجل الكسب تبدو لى بحار القصد دانية　　لقد أخطأت تقديرى ، برغم الدرّ والجوهر
لك الخيرات إذ أخفيت وجهك عن محبيه　　فغزو الكون ما ساوى غموم الجيش والعسكر
ألا فاقنع من الدنيا ، فدانق منّة السفلى　　إذا وازيته ذهباً ، بقنطارٍ ، بدا أكثر

٭٭٭

وأما قصة « حافظ » مع ملك البنغال ، فيرويها مؤرخ هندى آخر هو « شبلى النعمانى » صاحب « آثار العجم » فيقول إن عرش البنغال تولاه الملك « غياث الدين

ابن السلطان اسكندر پور بى » فى سنة ٧٦٨ هـ و إنه تراسل مرة مع «حافظ »، فأرسل إليه شاعر إيران غزله الرقيم ٢٠٢ الذى مطلعه :

ساقى حديث سرو وگل ولاله ميرود وين بحث با ثلاثهٔ غسّاله ميرود

ومعناه : أيها الساقى ، إن حديثنا عن « السرو » و « الورد » و « اللعل » يذهب و إن بحثنا مع « الغسالات الثلاث » يذهب

وقالوا فى تفسير هذا البيت ومناسبته ، إن ملك البنغال أصيب بمرض عضال بحيث أقعده الضعف والهزال ، حتى كاد يشرف على الموت والزوال . وكان بين نسائه ثلاث فتيات جميلات أسماؤهن « سرو » و « گل » و « لاله » فطلب منهن أن يغسلنه كل صباح ، فلما فعلن ذلك صح جسده وفارقته علته ، فازداد شغفه بهن وحبه لهن ، مما جعل بقية نسائه يشعرن بالغيرة والحقد فيسمينهن بـ « الغسالات الثلاث » تهكما بهن واستخفافا بقدرهن ، لأنهن ما كنّ إلا غاسلات لجسد مهدم محطم لا يكاد يفترق عن أجساد الموتى . فلما علم الملك بهذه التسمية وأعمل فيها فكرته جادت عليه قريحته بالشطر الأول من هذا البيت ، ثم استعصى عليه الشطر الثانى منه ، فأرسل يستدعى من ببابه من الشعراء لإكماله ، ولكنهم جميعاً عجزوا عن تحقيق رغبته فأرسل إلى « حافظ » فأكمل له البيت وأتبعه بأبيات أخرى وجعل من مجموع هذه الأبيات غزلاً جميلا صاغه فى ليلة واحدة .

ولكن هناك جماعة من النقاد ينكرون مثل هذه القصة [1] ويقولون إنها من مخترعات الهنود الذين دعاهم حبهم لحافظ إلى أن يتلمسوا أية إشارة فى أشعاره يمكن أن تربط بينه وبينهم فتجعل لهم نصيباً فى الشاعر الإيرانى الذى شغفتهم أشعاره وراعتهم أقواله [2]

وقال هؤلاء النقاد إن « غياث الدين » المذكور فى نهاية هذا الغزل هو « السلطان غياث الدين محمد » بن « السلطان عماد الدين أحمد المظفرى » وأن « الغسالات الثلاث

(١) ارجع إلى ص ٤٢٠ من كتاب « تاريخ عصر حافظ » تأليف قاسم غنى ، طبع طهران سنة ١٣٦١ هـ

(٢) ربما كان هذا السبب أيضاً هو الذى دعا « مير غلام على خان آزاد » مؤلف «خزانهٔ عامره» فى سنة ١١٧٦ هـ إلى أن يقول إن أحد أولاد « حافظ » المسمى بـ « شاه نعمان » وصل إلى الهند ومات فى بلدة « برهان پور » حيث دفن بجوار قلعة « أسير »

اللائى أشار إليهن « حافظ » فى مطلع غزله ما هن إلا ثلاث أكؤس من الشراب أشار إليها الشاعر العربى حينما قال :

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة   فيها الشـفاء وصحة الأبدان

فأما القدح الأول فيكسر العطش ، وأما الثانى فيمرى الطعام ، وأما الثالث فيفرح النفس ، وقالوا فيما زاد على ذلك إنه فضل لاضرورة له .

حافظ وحبه لشيراز

وقالوا إن حافظاً كان يحب مدينته شيراز حباً جماً ، ربما كان من أكبر الأسباب التى دفعته إلى الرجوع من « هرمز » دون أن يكمل رحلته إلى الهند إذا صحت القصة التى رويناها فيما سبق .

وقالوا أيضاً فى هذا الصدد إن حافظاً لم يخرج من بلدته طوال حياته إلا مرة واحدة أخرى ، ذهب فيها إلى « يزد » ثم عاد منها كسير النفس لأن ملكها لم يحقق رغائبه ولم يعطه شيئاً ، فسجل ذلك فى مقطوعة صغيرة يقول فيها : إن ملك « هرمز » منحه ما أراد دون أن يراه ، بينما ضنّ عليه ملك « يزد[1] » بأن يصله بشىء رغم زيارته له ومدحه إياه .

دل مبند اى مرد بخرد بر سخاى عمرو و زيد   كس نميداند كه كارش از كجا خواهد كشاد
رو توكل كن ، نميدانى كه نوك كلك من   نقش هرصورت كه زد رنگى ديگر بيرون فتاد
شاه هرموزم نديده بى سخن صد لطف كرد   شاه يزدم ديد ومدحش كردم وهيچم نداد
كارشاهان اين چنين باشد، تواى حافظ مرنج   داور روزى رسان توفيق ونصرتشان دهاد

***

وعاد « حافظ » من « يزد » فيما يظهر مغضباً محنقاً ، وأخذ حنينه إلى « شيراز » يزداد ويتأجج ، وأخذ يشعر بوحشة الطريق و بعد الرفيق ، فطلب إلى الله أن يعيده إلى رفاقه وأن يرده إلى دياره ، ففى شيراز تنفرج الكربة وتؤنس الغربة :

(١) المقصود بملك يزد — فيما يظهر — « الشاه نصرة الدين يحيى »

نماز شام غریبان چو گریه آغازم بمویهای غریبـانه قصه پردازم (١)
بیاد یار ودیار آنچنان بگریم زار که از جهان ره ورسم سفر بر اندازم
من از دیار حبیبم نه از بلاد غریب مهیمنا برفیقان خود رسان بازم
خدای را مددی أی دلیل ره ، تا من بکوی میکده دیگر علم بر افرازم
خرد ز پیری من کی حساب بر گیرد که باز با صنمی طفل عشق می بازم
بجز صبا وشمالم نمی شـناسد کس عزیز من ، که بجز باد نیست دمسازم
هوای منزل یار آب زندگانی ماست صبا بیار نسیمی ز خاك شیرازم
سرشکم آمد وعیبم بگفت روی بروی شکایت از که کنم خانگیست غمازم
ز چنگ زهره شنیدم که صبحدم میگفت غلام «حافظ» خوش لهجهٔ خوش آوازم

ومعنى هذا الغزل بالعربية ما يلى :

— عندما يصلى الأغراب صلاة العشاء ، آخذ فى العويل والبكاء
ثم أنظم قصتى فى عبرات غريبة كلها بهاء ورواء
— وعلى ذكر أحبتى والديار النازحة ، أبكى فى حرقة من نار
فأقطع على العالم طريق السفر وسبيل الرحلة والتسيار
— وأنا من ديار الحبيب ، ولست من بلد غريب
فأعدنى إلى رفاقى ثانية أيها المهيمن الرقيب
— والمددَ المددَ ! بربك يا رفيق الطريق
حتى أرفع الأعلام عالية فى جادة الحانة والكأس والإبريق
— وكيف يقبل العقل هذا الحساب من شيخوختى
وقد عشقتُ ثانية محبوباً صغيراً كما كنت أفعل فى طفولتى . . . ! !
— وليس يعرفنى أحد غير نسيم الصَّبا وريح الشمال
وليس لى رفيق ، يا عزيزى ، غير الريح والخيال

---

(١) غزل رقم ٣٢٦ .

— وهواء منزل الحبيب هو « ماء الحياة » كله كرم و إعزاز
فأحضرى إلىّ ، ياريح الصَّبا ، نفحة من تراب شيراز
— فلقد دمعت عينى وحدثت عن عيبى و بادرت بفضيحتى
فمن أشتكى وعينى « ربيبة دارى » هى التى تغمزنى بخطيئتى
— ولقد سمعت « الزهرة » تغنى على قيثارتها فى وقت الصباح بهذا الكلام
فتقول : أنا خادمة لـ « حافظ » فهو طيب اللهجة ، طيب الألحان والأنغام

***

وكان رجوعه إلى شيراز فى هذه المرة أيضاً رجوع المتعجل المشوق ، بل رجوع المتعب من السفر المكدود منه ، الكاره له ، الزاهد فيه ، التائب عنه ، الذى لا يريد أن يفارق داره ، والذى يرى فى السفر قطعة من سقر ، والذى مضى فى وحشته ، ففضحته دمعته ، وحدثت عما به من شوق وحنين إلى وطنه الهادىء الأمين

وهل كان أجمل إليه وأحب إلى نفسه من أن يتغنى بشيراز فيصفها بأنها زهرة الدنيا وجنة المأوى ، مكانها فى الوجود، مكان «الخال» على صفحات الخدود ، وهى دار الأطهار ومنزل الصلحاء والأبرار ! !

وهل كان أحب إليه من أن يستمع إلى قناتها الجارية « ركناباد » وهى تتدفق إليه من أخدود يعرف باسم « الله أكبر » فيقول إنه أسعد حالاً من الخضر الذى عاش فى «الظلمات» بينما ماء قناته ينبع من الجنات !

وهل كان أحب إليه من أن يستمع إلى خرير الماء الدافق ، فيصوغ أغانيه وحياً يردده المحب الواجد ، ويرتله العابد الزاهد ! !

وهل كان شىء أحب إليه من أن يتجه إلى الله محقق الآمال ، بأن يحفظ بلدته من الزوال، فيقول فى ضراعة وابتهال :

خوشا شيراز ووضع بى مثالش خداوندا نگهدار از زوالش

ز « ركناباد » ما صـد لا أوحش الله   كه عمر خضر مى بخشد زلالش
ميـان جعفر آباد ومصـلى   عبير آميز مى بخشـد شمالش
بشيراز آى وفيض روح قدسى   بجوى از مردم صاحب كمالش

أو يقول فى قطعة أخرى :

شيراز وآب ركنى وآن باد خوش نسيم   عيش مكن كه خال رخ هفت كشورست
فرقست از آب خضر كه ظلمات جاى اوست   تا آب ما كه منبعش « الله أكبر » ست

وقد ترجمنا القطعة الأولى فى صحيفة ١٥ ، وأما القطعة الثانية فمعناها :

— لا تَعِبْ « شيرازَ » ونهر « ركناباد » وهذا النسيم البليل
ولا تحقر أمرها فهى « الخال » على خد الأقاليم السبعة
— وفرق بين ماء « الخِضْر » الذى مكانه فى الظلمات
وبين نهرنا الذى منبعه « الله أكبر »

* * *

غير أن حافظاً رغم هذا الحب والولع بشيراز، كان أحياناً يشعر بالضيق من بقائه فيها ، ومن أن أمانيه لم تتحقق ، فينسى ذلك الشغف أو يتناساه لحظة قصيرة يقول فيها بيتاً أو بيتين ينفس فيهما ما يحس به من ضيعة أمل وخيبة رجاء .

فيقول فى الغزل رقم ٣٦٠

سخن رانى وخوش خوانى نميورزند در شيراز   بيا «حافظ» كه تا خودرا بملك ديگر اندازيم

ويقول فى الغزل رقم ١١٩

ره نبرديم بمقصود خود اندر شيراز   خرم آنروز كه «حافظ» ره بغداد كند

ثم يعود فى الغزل رقم ٢٥١ فيردد نفس هذا المعنى حيث يقول :

از گل پارسيم غنچهٔ عيشى نشگفت   حبذا دجلهٔ بغـداد ومى ريحانى

ولكن « بغداد » لم تكن لتخلب فؤاده إلا فى ساعة عسر واضطراب ، متى انتهت انتهى معها ذلك الحنين المصطنع ، فلم يشأ بعداً عن شيراز ، ولم يشأ أن يتحول عنها ملتمساً الأعذار بأن نسيمها العليل، ونهرها السلسبيل، لا يسمحان له بهذا التحول وهذا التبديل..!!

عی دهند مرا اجازت بسیر وسفر　　نسیم باد مصلی وآب رکناباد

ثم لقد يثوب إلى رشده فيدلل مدينته تدليل العاشق لمعشوقه فيصفها بأنها موطن الشفاه الحمراء ،ومنبت القدود الهيفاء ، وأنه من كثرة ما رأى بها من أصحاب العيون الحوراء ، والعيون المخمورة الدعجاء ، أصابه الخمار والصهباء ...!!

شیراز معدن لب لعلست وكان حسن　　من جوهرىّ مفلس از آن رو مشوّشم

از بس كه چشم مست در ین شهر دیده ام　　حقّا كه می نمیخورم اكنون وسر خوشم

شهر یست پر كرشمهٔ حوران ز شش جهت　　چیزیم نیست گر نه خریدار هر ششم[1]

أمور شخصية :

وهنالك صورة أخرى يصورونها لحافظ تتعلق بظروفه الشخصية ، فيقولون إنه تزوج الفتاة التى كان يحبها والتى كانت تدعى « شاخ نبات » والتى قالوا إنها كانت تعرض عنه فى بداية أيامه .

ولكن هذه الرواية لا أساس لها من اليقين يمكن الاعتماد على صحته . لأن أمثال هذه الأمور المنزلية — كما يقول الأستاذ براون[2] — لا يوردها كتاب الفرس فى تراجمهم لما عرف عنهم من المحافظة عند التعرض لهذه المواضيع .

ثم إنه من المستبعد على حافظ أن يسمى معشوقته بهذا الاسم ، الذى لم يطلقه فيما يظهر إلا على «قلمه» الذى يجرى بكلام حلو كأنه السكر . وليس أدل على ذلك من أنه استعمله بهذا المعنى فى الموضعين التاليين :

١ — فى البيت الأخير من الغزل رقم ٣٥ .

حافظ چه طرفه شاخ نباتست كلك تو　　كش میوه دلپذیر تر از شهد وشكرست

٢ — فى البيت السابع من الغزل ١٣٢ .

اینهمه شهد وشكر كز سخنم میریزد　　أجر صبریست كزان شاخ نباتم دادند

---

(١) غزل رقم ٣١٨ .

(٢) فى الجزء الثالث من كتابه « التاريخ الأدبى لإيران » .

ولكن إذا عجز الرواة عن أن يثبتوا أن حافظاً تزوج بهذه الفتاة التي كانت تدعى بـ « شاخ نبات » فإنهم لم يعجزوا عن التدليل على أنه كان متزوجا بامرأة من النساء ليس يعنيهم من اسمها شيء، وليس يهمهم من أمرها إلا أنها أعقبت له ولداً أو جملة أولاد. وقالوا إن حافظاً رثى شريكته فى غزله المعروف رقم ٢٤٣ الذى مطلعه :

آن يار كزو خانهٔ ما جاى پرى بود سرتا قدمش چون پرى از عيب برى بود

ومعناه : ذلك الحبيب الذى كان منزلنا بوجوده ، مهبطاً للملائكة .

كان من قمة رأسه إلى أخمص أقدامه بريئاً من العيوب كالملائكة .

ولكن النقاد أيضاً لم يجدوا فى هذا الغزل بأجمعه ما يشير صراحة أو تلميحاً ، إلى أن المقصود به هو زوجة حافظ ، وقالوا إنه عنى به صديقاً غائباً أو حبيباً نائياً لم يشأ أن يصارحنا باسمه .

ومع ذلك فهناك إشارة أكثر وضوحا من هذه تتعلق بموت واحد من أولاده فى سن مبكرة ، فقد صوره غلاماً ذكياً مقبلا على الدرس والمدرسة وهو يتأبط « لوحه » ليكتب فيه ، ولكن الموت يختطفه ويستبدل هذا « اللوح » الذى يتدلى على صدره ، بلوح آخر من الحجر الصلد منصوب على رأسه !

دلا ديدى كه آن فرزانه فرزند چه ديد اندر خم اين طاق رنگين
بجاى لوح سيمين در كنارش فلك بر سر نهادش لوح سنگين

ومعنى هذين البيتين نظماً هو الآتى :

أرأيتَ ماذا قد دها ابنى بأفلاك الشرورْ
بدل الصحيفة والدوا ة ولوحه فوق الصدور
وضعوا عليه من الحجـــارة لوحَ سكان القبور

***

ولكن هل يمكن أن نقف عند هذه المعانى وقفة قصيرة ، فنقول أيضاً إنه ربما أشار بها إلى تلميذ من تلاميذه الذين كانوا يتلقون الدرس عليه ، اغتاله الموت وهو صغير فرثاه

بهذين البيتين ووصفه بما يصف به الأستاذ تلميذه حينما يحنو عليه فيجعله ابناً ويجعل من نفسه والداً لهذا الابن يشمله بأبوته ويرعاه بعطفه ! !

كل هذا محتمل ، كما أنه من المحتمل أيضاً أنه أشار إلى موت هذا الولد نفسه ، أو ولد آخر ، فى مقطوعة أخرى تشير إلى وفاته فى يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ٧٦٤ ﻫ :

صباح جمعه بد وسادس ربيع نخست　　كه از دلم رخ آن ماه روى شد زائل
بسال هفصد وشصت وچهار از هجرت　　چو آب گشت بمن حل حكايت مشكل
دريغ ودرد وتأسف كجا دهد سودى　　كنون كه عمر بباز يچه رفت بى حاصل

ومعنى هذه المقطوعة :

كان ذلك فى صباح الجمعة السادس من ربيع الأول حينما زالت عن قلبى طلعة ذلك القمر

وكان ذلك فى سنة أربع وستين وسبعمائة من الهجرة حينما انحلت فى سهولة هذه الحكاية المشكلة

فكيف ينفع الآن الأسف والألم والحزن ، وقد ضاع العمر هباء و بغير فائدة .. ! !

وقالوا أيضاً إن حافظاً نظم الغزل رقم ١٠٠ الذى مطلعه :

بلبلى خون جگر خورد وگلى حاصل كرد　　باد غيرت بصدش خار پريشان دل كرد

فى رثاء ابن له . ولكن مطلع هذا الغزل يوحى لنا وحياً آخر حينما نراه يقول :

شرب البلبل دماء قلبه وتحمل الشدائد حتى أمكنه الحصول على وردة
ولكن رياح الغيرة جعلته موزع القلب لما فيها من أشواك

فقد اشتمل على صورة تمثل البلبل والوردة . وهاتان الاستعارتان تطلقان فى الغالب على الحبيب والمحبوب لا على الوالد والمولود. ثم إن البيت الأخير من هذا الغزل يشير فيما يعتقد بعض النقاد إلى تألم الشاعر نفسه من عدم زواجه عند ما يخاطب نفسه قائلاً :

« إن زمن الإمكان قد فاتك يا حافظ ، وما عساك تعمل وقد لعبت بك الأيام وجعلتك غافلا » .

الفصل الحادي عشر

موت حافظ

لم يكن من المتبع فى المشرق أن يسجل عمر الشاعر فيعرف تاريخ مولده وتاريخ وفاته ومقدار ما عاش من العمر على وجه الدقة والتحقيق ، فإن هذه الأمور لم تكن تهم المعجبين بالأشعار ، ولم تكن تشغفهم شغفهم بما أورد الشاعر من معان جميلة أو استعارات ممتعة أو تشبيهات بليغة . . وكانت هذه التسجيلات الدقيقة يكاد يقتصر ضبطها على السلاطين والأمراء فيجتهد المؤرخ فى أن يذكر تاريخ ولادة الأمير ثم تاريخ توليه الملك ثم تاريخ ابتعاده عنه بالموت أو العزل أو القتل .

والفرق بين الشاعر والأمير فيما يتعلق بهذه التسجيلات ، فرق كبير ، فالأول من عامة الشعب وسائر الناس ، يدخل هذا العالم لا أحد يرجيه ولا شيء يزكيه ، وأما الثانى فمن خاصة الملك مرموق بالعناية محاط بالرعاية منذ البداية إلى النهاية .

ومن هذا نشأ إهمال المؤرخ لمولد الشعراء واهتمامه بمولد الأمراء ، ومن هذا أيضاً نشأت هذه الملاحظة التى تكاد تكون عامة فى كتب التراجم الشرقية، وهى أنه قلماً يذكر فيها تاريخ ولادة الشاعر أو الكاتب إلا ما جاء عفواً أو مقترناً بحادثة من الأحداث

غير أن الشاعر والأمير يستويان عند المؤرخ إذا أدركتهما المنية واغتالهما الموت ، فالأول فى نظره جدير بأن يسجل عنه شيء لما أصاب من علم وفضل ، والثانى فى نظره مدار لحديثه لما أصاب من حول وطول . ومن أجل هذا كان تسجيل الوفاة شائعاً بين الخاصة و بين من تشبه بهم من عامة الناس الذين ميزوا أنفسهم بما يحفظ لهم مكاناً فى بطون التاريخ

ومع ذلك فلم يكن تسجيل الوفاة مقروناً بالدقة ، وكثيراً ما اعتراه الخلط والاضطراب لأسباب يعرفها المشتغل بالتاريخ والأدب .

وربما كان هذا هو السبب الذى حدا بطائفة من الشعراء فى إيران إلى تسجيل الأحداث الهامة — و بينها وفاة العظماء والكبراء — فى مقطوعات من الشعر تسجل تاريخ وقوعها ، فيذكرون أن الحدث وقع فى يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، أو يتحايلون على الوزن والقافية بأن يجعلوا تاريخ الحدث عبارة من العبارات أو كلمة من الكلمات إذا حسبت بحساب الجمل والحروف أخرجت ماتدل عليه من تاريخ .

ولكن هذه الوسيلة أيضاً لم تسلم من اضطراب ونقد . فكثيراً ما اضطربت هذه القطع فلم يعرف إلى من تشير ، وكثيراً ما قام حرف من حروفهـا مكان آخر فاضطربت الأمور ، بل أكثر من ذلك أن حادثة بعينها تسجل فى مقطوعتين أو أكثر ، كل منها تنبىء بتاريخ يختلف عن التاريخ الذى تنبئ به المقطوعة الأخرى .

وهذا المثل الأخير هو الذى نصادفه عند ما نريد تحقيق وفاة حافظ ، فأول ما نجد أن وفاته سجلت فى مقطوعتين الأولى تجعل وفاته فى سنة ٧٩١ ﻫ والثانية تجعلها فى السنة التالية أى فى سنة ٧٩٢ ﻫ

فأما المقطوعة الأولى فقد صاغها شاعر من الشعراء فى بيتين من الشعر يراهما الزائر لقبر حافظ منقوشين على لوحته وهذا نصهما :

چراغ أهل معنى خواجه حافظ   که شمعى بود از نور تجلى
چو در خاك مصلى ساخت منزل   بجو تاريخش از « خاك مصلى »

فإذا حسبت عبارة « خاك مصلى » فإن التاريخ الذى تنبىء عنه هو ٧٩١ ﻫ .

وقد وردت هذه المقطوعة فى المقدمة التى كتبها « محمد گلندام » على ديوان حافظ كما وردت فى نهايتها أيضاً المقطوعة الأخرى المعارضة لها ، التى تجعل وفاته فى سنة ٧٩٢ ﻫ ونصها كما يلى :

بسال با وصاد وذال أبجد   ز دور هجرت ميمون احمد
بسوى جنت أعلى روان شد   فريد عهد شمس الدين محمد
بخاك پاك أو چون بر گذشتم   نگه كردم صفاء ونور مرقد

فلو حسبنا عبارة « با صاد ذال » لكانت هذه الأحرف مساوية للرقم ٧٩٢ .

وقد تابع القول الأول قلة من أصحاب التراجم والتواريخ من بينهم « ملا عبد النبي فخر الزمان القزويني » صاحب « تذكرهٔ ميخانه » وكذلك « شبلي نعماني » في كتابه « آثار العجم » وكذلك « رضا قلي خان » في كتابه « رياض العارفين » ولطفعلي بيگ في كتابه « آتشكده » بينما تبع القول الثاني كثرة من المؤلفات من بينها الكتب التالية :

١ — نفحات الأنس	تأليف	جامي
٢ — حبيب السير	»	خواند أمير
٣ — كشف الظنون	»	حاجي خليفه
٣ — مجمع الفصحاء	»	رضا قلي خان
٥ — هفت إقليم	»	أمين أحمد رازي
٦ — مجالس العشاق	»	بايقرا
٧ — روضة الصفا	»	ميرخواند
٨ — المجمل	»	فصيح خوافي
٩ — مجالس المؤمنين	»	القاضي نور الله الشوشتري

ولم يشذ عن هذين القولين إلا « دولتشاه » فقد ذكر أن حافظاً رأى تيمور في سنة ٧٩٥ هـ ثم أورد بعد ذلك قصته معه ، فلما أتمها نسي هذا التاريخ الذي ذكره وقرر أن حافظاً توفي سنة ٧٩٤ هـ وهذا اضطراب منه في رواية التواريخ لا يحتاج إلى جدال أو مناقشة للتدليل على خطأه .

* * *

الحافظية

وآخر ما يروونه من أمر « حافظ » أنه عند وفاته أراد جماعة من رجال الدين أن يمتنعوا عن تشييع جنازته وقالوا إنه متهم في دينه مطعون عليه في عقيدته ، فجادلهم قوم آخرون

فيما ذهبوا إليه من اتهام وطعن ، ثم احتكموا بعد ذلك إلى أشعاره فكتبوا بعضها على قصاصات من الورق ثم اقترعوا على هذه القصاصات فوقعت القرعة على البيت الأخير من الغزل ٤٨ ونصه :

قدم دريغ مدار از جنازهٔ حافظ   كه گرچه غرق گناهست ميرود ببهشت

ومعناه : لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة حافظ

فهو غريق فى الإثم ، ولكنه ذاهب إلى الجنة . . . ! !

وعند ذلك آمن العلماء بأن حافظاً جدير بجنازة المسلمين ومقابرهم . فدفنوه فى « روضة المصلى » التى كان يحبها و يتعشقها أثناء حياته ، وأصبح قبره بعد ذلك يعرف فى شيراز باسم « الحافظية » أو « بارگاه حافظ »

وقد حدثتك من قبل عن هذه « الحافظية » فى ص ٢٨ من هذه الرسالة فوصفتها لك وصفاً موجزاً كما بدت لى عند زيارتى لها فى سنة ١٩٣٨ م ولكنى أكمل معك الحديث الآن فأنقل إليك النقوش التى على لوح المقبرة وكذلك الغزلية المنقوشة على البهو الجميل المقابل لمرقد الشاعر .

الفصل الثاني عشر

لوح مقـــبرة حافظ

لوح مقبرة حافظ يشتمل على قصيدتين جميلتين منقوشتين عليه بخط واضح جميل :[1]
القصيدة الأولى شينية القافية نصها كالآتى :

ای دل غلام شاه جهان باش وشاه باش — پیوسـته در حمایت لطف اله باش
از خارجی هزار بیك جو نمیخرند — گو کوه تا بکوه منـافق سپاه باش
چون احمدم شفیع بود روز رستخیز — گو این تن بلاکش من پرگناه باش
آنرا که دوستی علی نیست کافر است — گو زاهد زمانه وگو شیخ راه باش
امروز زنده ام بولای تو یا عـلی — فردا بروح پاك إماما مان گواه باش
قبر امام هشـتم سلطان دین رضا — از جان ببوس و بر در آن بارگاه باش
دستت نمی رسد که بچینی گلی ز شاخ — باری بپای گلبن ایشان گیاه باش
مرد خدا که زاهد تقوی طلب بود — خواهی سفید جامه وخواهی سیاه باش
حافظ طریق بندگیٔ شاه پیشه کن — وانگاه‌در طریق چو مرد ان راه باش

وهذه القصيدة ليست موجودة فى نسخة « سودى » ولا فى النسخ التى اعتمدت عليها أو تابعتها ، ولا وجود لها أيضاً فى النسخة الألمانية طبع بروكهاوس ، أو نسخة ڤينا طبع روزنزويج ، أو نسخ بولاق أو النسخ التركية .

و بعض الناس يشك فى نسبة هذه الغزلية إلى حافظ لنزعتها الشيعية الظاهرة ، التى لم نحس بوضوحها على هذا النحو فى غزلية واحدة أخرى على الأقل مما صحت نسبتها إليه . على أن بعض الناس يشك فى « سودى » نفسه ، فيتهمه بأنه هو الذى حذفها من

(١) أنظر ص ١٧٤ من. "Hafiz of Shiraz" by Hermann Bicknell, London 1895

ديوان «حافظ» حينما وجدها تشيد بذكر علي والأئمة من أولاده، ويقررون أن «سودى» كان — كبقية الأتراك — سنّي المذهب وان هذه النزعة الشيعية الظاهرة فى هذه الغزلية لم تكن لتعجبه أو تعجب أحداً ممن كان يفسر لهم ديوان حافظ ، أو ممن كانوا سيقرأون نشرته لهذا الديوان ، وبذلك رأى أن الأجدى عليه أن يتجاهلها لحذفها من النسخة التى كانت بين يديه .

وهذه القصيدة موجودة فى النسخ الهندية التى رأيتها من الديوان ، وأغلب الظن أنها موجودة أيضاً فى سائر طبعات الهند .

ومع ذلك فلا وجود لهذه الغزلية فى النسخ الإيرانية التى أمكننى الاطلاع عليها ولا وجود لها فى طبعة تبريز سنة ١٢٨٢ ﻫ ولا فى طبعة طهران سنة ١٣٠٦ ﻫ . ش التى اعتمدت عليها فى ترجمة الديوان إلى اللغة العربية .[١]

وفيما يلى ترجمة هذه الغزلية إلى اللغة العربية [٢]:

— يا قلبي ، كن دائماً خادماً لمليك العالم ، تكن مليك الفلاة
وتكن دائماً فى حماية الخالق ، يرعاك لطف الإله

— وفى مقابل حبة من شعير ، لن يرضوا بالآلاف من المعربدين الخارجين
فقل لهم : « كونوا من جبل إلى جبل ياجيوش الأدعياء والمنافقين »

— وما دام أحمد النبي شفيعي فى يوم الدين
فقل لجسدى المعنّى : « أمتلىء بالذنوب وأخطاء الآثمين »

— فأما من لم يحب «علياً» فإنه كافر زنديق
فقل له : « كن زاهد الزمان ، أو كن شيخ الطريق »

— وأنا اليوم ، يا على . . . أحيي بولائى لك
فغداً كن شاهداً لى ، فإنى بروح الأئمة الأطهار أشهدك

(١) انظر المقدمات التى صدرت بها ترجمتى العربية لديوان حافظ بعنوان « أغانى شيراز »
(٢) انظر الأصل فى طبعة الهند رقم ٣١٤ .

— وأما قبر « على الرضا » الإمام الثامن سلطان الدين
فالزم أعتابه ، وقبله من صميم قلبك فى حب وحنين
— فإنْ لم تتمكن من قطف وردة من أطراف الأغصان
فكن كالعشب النامى حول الدوحة فى امتهان
— وكن رجل الله الزاهد واطلب التقوى والصفاء
والبس من الثياب السود أو البيض ، كما تشاء
— وأنت يا « حافظ » ، الزم طريق الخدمة لمليك الأكوان
تكن فى طريقك وما سلكت ، من رجال الملك الديان

* * *

٢ — القصيدة الثانية التى نقشت على قبر حافظ هى التى تحمل رقم ٤٣٩ فى نسخة بروكهاوس ورقم ٣٧٢ فى نسخة طهران سنة ١٣٠٦ (هجرية شمسية) ، ونصها وفقاً للنسخة الأخيرة كما يلى :

مژدهٔ وصل تو كو كز سر جان بر خيزم — طاير قدسم واز دام جهان بر خيزم
بولاى تو كه ، گر بندهٔ خويشم خوانى — از سر خواجگى كون ومكان بر خيزم
يا رب از ابر هدايت برسان بارانى — پيشتر زانكه چو گردى زميان بر خيزم
بر سر تربت من با مى ومطرب بنشين[١] — تا ببويت ز لحد رقص كنان بر خيزم
خيز وبالا بنما ، اى بت شيرين حركات — كز سر جان وجهان دست فشان بر خيزم[٢]
گرچه پيرم تو شبى تنگ در آغوشم كش — تا سحر گه ز كنار تو جوان بر خيزم
روز مرگم نفس مهلت ديدار بده[٣] — تا چو «حافظ» ز سر جان وجهان بر خيزم

وإليك الترجمة العربية لهذه الغزلية :

(١) نسخة بروكهاوس تروى هذه الشطرة بالشكل الآتى :
« بر سر تربت من بى مى ومطرب منشين »
(٢) نسخة بروكهاوس لا تروى هذه الشطرة وإنما تجعل مكانها الشطرة الأخيرة من القصيدة كلها.
(٣) نسخة بركهاوس لا تروى هذه الشطرة .

— ابن بشرى وصالك حتى أهبَّ من رقادى للقائك
فأنا « طائر القدس » أفلتُ من شباكِ الدنيا على ندائك
— و بحبي لك ، لو أنك دعوتنى الخادم الوفى الأمين
لصحوتُ وأنا سيد الأكوان على دعائك
— فيارب ، أدركنى بغيث من سحب الهداية
قبلما أهبَّ حفنة من التراب محرومة من آلائك
— واجلسْ على تربتى ومعك المطرب والشراب
حتى أهب من لحدى ، طمعاً فيك ، راقصاً على نغماتك
— ثم قمْ أيها الصنم الجميل ، وأرنى قدّك وخفّةَ حركاتك
فإننى عند ذلك أهبُّ راغبا فى الحياة ، مصفقا لبهائك
— فان كنتُ شيخاً ، فضمّنى ليلة إلى صدرك ، وضيِّقْ علىّ العناق
فإننى فى وقت السحر ، أهب غضَّ الإهاب من ضماتك
— ثم امنحنى مهلةً ، أرك فيها يوم الممات والرحيل
فقد أستطيع كحافظ ، أن أهبَّ راغبا فى الحياة للقائك . . . ! !



هذه اللوحة الرخامية الجميلة التى اشتملت على هذه الأشعار ، أمر بوضعها على قبر حافظ عاهل إيران الكبير الذى كان يلقب بوكيل الشعب « كريم خان زند » فى سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) ، وإليه يرجع الفضل أيضاً فى تجميل الحافظية التى حدثتك عنها فى الفصل الرابع من القسم الأول .

ولعلك تذكر أن هذه « الحافظية » تشتمل فيما تشتمل ، على بهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية ملساء كأنها السيقان العاجية البيضاء ، وقد توّجوا الإفريز العلوى لهذا البهو بغزلية « حافظ » الرائعة التى مطلعها :

چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطا ست
سخن شناس نهٔ ، دلبرا ، خطا ز ينجاست(١)

ولست أظنك تمل سماع هذه الغزلية مرة أخرى إذا نقلتها لك باللغة العربية :

إذا ما استمعت لأهل القلوب ، فحاذرْ تصفهم بقول العيوبْ
فإنك لست الخبير المرجَّى ، بسرِّ الضلوع وسرِّ القلوب
فإنى بقيت عزيزاً كريماً ، ولم أحنِ رأسى لدنيا الذنوب
فبُورِك رأسى ، وما فيه يجرى ، إلى يوم أقضى ، ورأسى طروب
ولست لأدرى وقلبى جريح ، طويةَ نفسى إذا ما تذوب
فإنى صموتٌ كثيرُ السكوت ، وها تلك منى تطيل النحيب
وهذاك قلبى تعــدَّى الحجابَ فأين المُغَنِّى بقول يطيب
تعالَ فحدِّثْ ، وزدْنى كلاماً ، فقولك ذلك قول لبيب
ولم يكُ شغلى بتلك الحياة ، أمورَ الحيــاة وشغلَ الرقيب
فوجهُ الحيــاة جميلُ التمنِّى إذا كان فيــه حديثُ القلوب
وتلك الليــالى مضت بخيالى على الرغم منى بسرٍ رهيب
خمارى برأسى ، وسرّى بنفسى ، فأين الشراب النقىّ الرطيب
تعالَ إلى ، فإنى الحبيس ، دمائى تلطِّخ دَيْرى الحبيب
وأسرعْ إلىَّ بدَنِّ الشراب ، فطهِّرْ وجودى ، فأنت المصيب
لئن كنتُ عند المجوس عزيزاً ، فما ذاك إلاّ لأمرٍ عجيب
فها ذاك قلبى بنارِ المجوس ، تلظَّى حريقاً ، بحرٍّ اللهيب
وذاك المغنِّى تغنَّى طويلاً ، بقول جميــل عجيب أريب :
« ألاَ فامضِ عمرى ، فرأسى ملئٌ بحب قديم وحب قريب »
وأمس أتانى حديثُ الأمانى بشوق جديد وحب غريب
فأحياَ فؤادى بصوت ينادى « ألا فامض عنى ، فأنت الحبيب »

(١) بقية هذه الغزلية مذكورة بنصها الفارسى فى ص ٢٨ من هذا الكتاب .

القسم الرابع

ديوان الشاعر

١ — محتويات الديوان

٢ — موضوعات حافظ

٣ — النفس الصادية

٤ — العشق والشباب

٥ — الخمر والشراب

الفصل الأول

محتويات الديوان

النسخ الموجودة من « ديوان حافظ » فى الشرق والغرب لا يمكن أن يحصيها عد أو يبلغها حصر ، والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد فى ديوان شاعر آخر فى الشرق والغرب أيضاً . ولأمر ما يزداد غرام الشرقى باقتناء نسخة مخطوطة من « ديوان حافظ » ، ولأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ واستمروا فى إنتاجها إلى اليوم حتى فى عصرنا هذا الذى ازدهرت فيه الطباعة وأخرجت من الكتب كل منمق منسق

وكثرة المخطوط من هذا الديوان واختلاف الأعصر التى كتبت فيها ، استدعى اختلافات كثيرة وقعت فى نصوصه وتناولت مفرداته فغيرت فيها أو بدلت كما تناولت محتوياته فزادت فيها أو أنقصت .

واستتبع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل و باختلاف أماكن الطباعة وعناية الطابعين ، وقد بينا فى مقدمتنا المسهبة التى صدرنا بها ترجمتنا العربية لديوان « حافظ » مقدار الفروق الكائنة بين هذه النسخ مما لا حاجة بنا إلى إعادته فى هذه المناسبة .

جامع الديوان

وأول جامع للديوان فيما يرجحون هو « محمد گلندام » الذى كان واحداً من المعجبين بحافظ والذى كان يحضر معه دروس « مولانا قوام الدين عبد الله » . وهو يحكى لنا فى مقدمته التى كتبها على الديوان « أنه سأل حافظاً أكثر من مرة أن يجمع أشعاره فى عقد ،

وأن ينظمها فى سلك حتى تصبح قلادة فى جيد أهل الجود ، وتميمة تتشح بها عرائس الوجود ، ولكنه اعتذر عن ذلك بعدم استقامة الأحوال وكثرة الأشغال ونقص أهل العصر ، فلما كانت سنة ٧٩١ هجرية توفى « حافظ » فوجدتُ أن سوابق حقوق الصحبة ، ولوازم عهود المحبة ، وترغيب نفر من الأصدقاء الأعزاء ، وتحريض جماعة من الخلان الأوفياء ، كل هؤلاء يدعوننى إلى ترتيب هذا الكتاب وتبويبه فى هذه الأبواب التى أرجو أن تبعث نشاطاً مجدداً وسروراً زائداً لدى القائل والناقل والسامع والجامع . . . . »

وهناك قول آخر يجعل أول جامع لديوان حافظ هو الشاعر « قاسم الأنوار » الذى توفى سنة ٨٣٥ ﻫ . ولكن هذا القول لا يستند إلى قرينة تؤيده ، لأن النص الذى ذكره لم يشر إلاّ إلى « أن قاسم الأنوار كان يعتقد فى حافظ وكثيراً ما كانوا يقرأون أمامه من ديوانه[١] . »

وهذا النص بالطبيعة لا يستلزم أن يكون أول جامع لديوانه هو « قاسم الأنوار » وإن كان يفيد أنه واحد ممن اعتنوا بديوان « حافظ » وحرصوا على اقتناء نسخة منه فى السنين التالية لوفاته مباشرة .

نسخ الديوان :

والنسخة العادية من « ديوان حافظ » تشتمل على عدد يقرب — زيادة أو قلة — من سبعمائة قطعة من الشعر[٢] موزعة بين فنونه المختلفة ، ولكن كثرتها البالغة أو ما يقرب من خمسمائة منها ، مصوغة فى هذا الضرب من الشعر الفارسى الذى يعرف باسم «الغزل» ، وبقيتها موزعة بين ضروب الشعر الأخرى المعروفة باسم « القصائد » و « المثنوى » و «الرباعى » و « المقطعات » و « المخمس » و « التركيب بند » و « الترجيع بند »

---

(١) ص ٣٠٣ من «تذكرة الشعراء» تأليف « دولتشاه » ونص العبارة كما يلى :
« گنجور حقائق وأسرار سيد قاسم أنوار قدس الله سره معتقد حافظ بودى ، وديوان حافظ را پيش أو على الدوام خواند ندى . »

(٢) نسخة سودى بها ٦٩٣ قطعة ، والنسخ التركية بها ٦٧١ قطعة ، والنسخ المطبوعة فى بولاق بها ٦٩٣ . والنسخ المطبوعة فى الهند بها ٧١٥ قطعة ، ونسخة طهران التى نشرها السيد عبد الرحيم خلخالى

ولقد يكون من الحق علينا قبل أن نتعرض لمعانى « حافظ » وموضوعاته — أن نورد كلمة مختصرة عن كل واحد من هذه الفنون الشعرية التى قال فيها أشعاره[1] .

١ — القصيدة

عبارة عن منظومة طويلة لا تقل عن ثلاثين بيتاً ولا تزيد على مائة غالباً ، مطلعها موحد القافية بين مصراعيه ، وأبياتها موحدة القافية مع مطلعها ، شأنها فى ذلك شأن القصائد العربية التى نعرفها منذ الجاهلية إلى اليوم .

فى سنة ١٣٠٦ الهجرية الشمسية ، تشتمل على ٥٦٩ قطعة فقط بيانها فى الجدول الآتى :

	بروكهاوس	تركيا	مصر	الهند	طهران
غزل	٥٧٣	٥٦٣	٥٧٣	٥٨٤	٤٩٦
رباعى	٦٩	٦٨	٦٩	٧٧	٤٢
مثنوى	٦	٥	٦	٣	٢
قصيدة	٢	٢	٢	٦	...
مخمس	١	١	١	١	...
ترجيع بند ...	...	...	...	١	...
تركيب بند ...	...	...	...	١	...
مقطعات	٤٢	٣٢	٤٢	٤٢	٢٩
المجموع	٦٩٣	٦٧١	٦٩٣	٧١٥	٥٦٩

(١) اعتمدنا فى تعريف كل واحد من هذه الفنون على ما يلى :

ا — مقالة بقلم استاذنا الجليل الدكتور عبد الوهاب عزام منشورة بالعدد الثانى من المجلد الأول من مجلة كلية الآداب تحت عنوان « أوزان الشعر وقوافيه فى العربية والفارسية والتركية »

ب — الجزء الثانى من كتاب « التاريخ الأدبى لإيران » تأليف ج . براون

ج — « المعجم فى معايير أشعار العجم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى

د — « حدائق السحر فى دقائق الشعر » تأليف رشيد الدين وطواط

والقصيدة الفارسية يقسمونها بحسب موضوعها إلى الأقسام الآتية :

ا — مديحة : إذا قصد منها المدح

ب — هجـو : إذا قصد منها الهجو

جـ — مرثية : إذا قصد منها الرثاء

د — حكمية : إذا قصد منها الفلسفة والحكمة والتصوف

هـ — ربيعية : إذا قصد منها وصف الربيع

و — شتائية : إذا قصد منها وصف الشتاء

ز — خزانية : إذا قصد منها وصف الخريف

ح — مناظرة : إذا قصد منها المناظرة . كمناظرات « أسدى » بين « الليل والنهار» أو بين « الرمح والقوس » أو بين «المجوسى والمسلم» أو « بين الأرض والسماء[1] »

ط — خمرية : إذا قصد منها وصف الخمر

والمديحة الفارسية كالمديحة العربية تشتمل فى بدايتها على جملة أبيات يكون موضوعها فى الغالب التشبيب بالحبيب وذكر محاسنه وأوصافه ، فإذا ما شوّق الشاعر سامعيه إلى الإصغاء له ، وأحسّ أن مشاعرهم قد تنبّهت وآذانهم قد وعت ، انتقل ببيت يعرف فى الفارسية باسم « گريزگاه » أو « بيت الانتقال » إلى موضوعه الأصيل ، فأخذ يطرى ممدوحه بمختلف النعوت والأوصاف . فإذا كانت له حاجة لدى ممدوحه عرضها عليه فى لطف ودعة ، فى بيت من الأبيات الأخيرة يشيرون إليه بأنه « بيت الطلب » ، ثم يفرغ بعد ذلك من قصيدته بما يسمونه « بيت المقطع » .

ويجب أن يمتاز المطلع والمقطع فى القصيدة الفارسية بشىء من الرقة والحسن والأناقة

(١) انظر أمثلة من هذه المناظرات فى كتاب « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ، وكتاب « لباب الألباب » ، لمحمد عوفى .

حتى يمكن أن يقال إن القصيدة « حسنة المطلع » أو « حسنة المقطع » وكلا الوصفين دليل على فن الشاعر وجودته .

والقصائد المنسوبة لحافظ فى أغلب نسخ ديوانه عبارة عن قصيدتين :

الأولى مطلعها :

شد عرصهٔ زمين چو بساط ارم جوان از پرتو سعادت شاه جهان ستان[1]

والثانية مطلعها :

ز دلبرى نتوان لاف زد بآسانى هزارنكته دراين كار هست تا دانى[2]

ولكن نسخ الهند تجعل مجموع هذه القصائد ستًّا وتضيف إلى القصيدتين السابقتين القصائد الأربع التى نورد مطالعها فيما يلى :

١ — مقدرى كه ز آثار صنع كرد اظهار سپهر ومهر ومه وسال وماه وليل ونهار

٢ — جوزا سحر نهاد حمايل برابرم يعنى غلام شاهم وسوگند ميخورم[3]

٣ — سپيده دم كه صبا بوى بوستان گيرد چمن ز لطف هوا نكته بر جنان گيرد

٤ — خير مقدم مرحبا أى طاير ميمون قدم شادمان كردى مرا نازم ترا سر تا قدم

٢ — المثنوى

« هو النظم المؤلف من أزواج من الأشطر كل اثنين منها متفقان فى الروى مستقلان عما عداهما . ويسمى فى اصطلاح الشعر الفارسى والتركى بـ « المثنوى » وقد نظم به فى العربية القصص ككتاب « كليلة ودمنة » و « الصادح والباغم » والتاريخ كأرجوزة ابن عبد ربه فى غزوات عبد الرحمن الناصر ، وكتب العلوم كالألفية فى النحو

وأولع به شعراء الفرس والترك فنظموا المنظومات الطويلة القصصية كالشاهنامه ومنظومات نظامى الكنجوى وعبد الرحمن الجامى وسنائى والعطار والرومى وغيرهم من شعراء الفرس ، وكمنظومات فضولى ونابى وشيخى والشيخ غالب من شعراء الترك العثمانيين .

---

(١) هذه القصيدة مترجمة فى ص ٢٠٩ — ٢١١ (٢) مترجمة فى ص ٢٢٤ — ٢٢٧
(٣) هذه القصيدة موضوعة فى النسخ الأخرى بين الغزليات .

ويظن بعض المؤلفين أن هذا الضرب من النظم فارسى لولع الفرس به ، ولأنه عرف فى شعر طلائع شعرائهم فى القرن الثالث الهجرى كأبى جعفر الرودكى . وقد روى «دولتشاه» أنه وجد على قصر شيرين أيام عضد الدولة بن بويه بيت فارسى شطراه مقفيان . ولكنى لا أرى الدليل وافياً بالدعوى . وجائز أن يكون الشعر المزدوج نشأ فى الشعر العربى محاكاة لمطالع القصائد والأبيات المصرعة فى أثنائها ، ومحاكاة لمشطور الرجز مع تغير فى الروى فى شطرين بعد شطرين وقد سبق إلى الشعر المزدوج أبان بن عبد الحميد اللاحقى الذى نظم « كليلة ودمنة » وغيره على هذا الأسلوب .

وإذا نظرنا إلى أن أقدم المثنويات الفارسية هو « كليلة ودمنة » الذى نظمه « الرودكى» لم يبعد أن يكون الرودكى قد تقيل أبان بن عبد الحميد . . . . »

وعدد « المثنويات » التى ينسبونها إلى « حافظ » عبارة عن اثنتين فى نسخة طهران طبع « خلخالى » سنة ١٣٠٦ هـ . ش . وعبارة عن ثلاث فى طبعات الهند ، وخمس فى طبعات تركيا ، وست فى طبعات بولاق وبروكهاوس يدخل ضمنها المثنويان المعروفان باسم « ساقى نامه » و « مغنى نامه » ومطالع هذه المثنويات كما يلى :

الأول : مثنوى مطلعه :

الا أى آهوى وحشى كجائى مرا با تست بسيار آشـــنائى

الثانى : « ساقى نامه » مطلعه :

بيا ساقى آن مى كه حال آورد كرامت فزايد كمال آورد

الثالث : « مغنى نامه » ومطلعه :

مغنى كجائى بگلبانگ رود بياد آورد آن خسروانى سرود

الرابع : مثنوى فارسى مطلعه عربى :

أيا ريح الصبا قلبى كئيب مشامىّ من بخورك يستطيب

الخامس : مثنوى قصير من أربعة أبيات مطلعه :

سگ بر آن آدمى شرف دارد كه دل دوستان بيازارد

السادس — مثنوى مطلعه :

هر كه آمد در چهان پر ز شور　　عاقبت مى بايدش رفتن بگور

٣ — الرباعيات

فى ديوان « حافظ » طائفة من الرباعيات يتراوح عددها بين ٤٢و٧٧ رباعياً .

والرباعى : هو ضرب من النظم سمى كذلك لأنه يشتمل على أربع شطرات من الشعر ، الأولى والثانية والرابعة منها موحدة القافية، بينما تكون الثالثة مقفاة مع الثلاث الأخر أولا تكون

ويسمى الرباعى أيضاً بالتسمية الفارسية « دو بيت » لأنه فى الواقع مكوّن من بيتين ، يعتبر الأول منهما مطلعاً فيقفى مصراعاه ، كما تقفى المطالع عادة ، وأما البيت الثانى فيتبع الأول فى القافية فى شطره الأخير فقط كما هو الشأن فى الأبيات التالية للمطلع فى سائر القصائد

والرباعى نظام فارسى ، «سبق إليه الفرس ، وافتتنوا فيه افتتاناً وفرعوا منه ٢٤ ضرباً ، ولم يأبه له كبار الشعراء من العرب كثيراً » .

ويرى شمس الدين محمد بن قيس الرازى[١] أن واحداً من شعراء العجم المتقدمين يظنه « الرودكى » هو الذى اخترع الرباعى وخرّجه من نوع الأخرم[٢] والأخرب لبحر الهزج ، فجاء وزنه مقبولاً والشعر فيه مستلذاً مستطاباً ومن أجل ذلك رغبت فيه الأنفس ومالت إليه الطباع السليمة

ويقولون فى سبب استخراج وزن الرباعى إن « الرودكى » خرج فى يوم عيد إلى بعض المتنزهات فى « غزنين » فمر على صبية يلعبون ضرباً من اللعب بالجوز وفيهم غلام صبيح نشيط ، ألقى جوزة فلم تستقر فى الحفرة وخرجت منها ثم تدحرجت حتى رجعت إليها فصاح الغلام :　　« غلتان غلتان همى رود تا بن كو »

---

(١) ص ٨٨ من كتابه « المعجم فى معايير أشعار العجم » طبع بيروت سنة ١٩٠٩ م .

(٢) «الأخرم» هو ما ابتدأت تفاعيله بـ « مفعولن » ، و « الأخرب » هو ما ابتدأ بـ « مفعول » .

فأعجب الشاعر هذا النغم وما زال يعالجه حتى بنى عليه أنغام الرباعى .

ويقول المؤلف نفسه : « ولأن الزحاف المستعمل فى هذا الوزن لم يعرف فى الشعر العربى القديم لم ينظم شعر عربى فى هذا الوزن ، ثم أقبل عليه الآن المحدثون المطبوعون فشاعت الرباعيات العربية فى بلاد العرب كلها وتداولتها الألسنة[1]

وقال الأستاذ عزام : « إن أقدم مثل للرباعيات العربيـة ، هو ما جاء فى ديوان ابن الفارض ومنها :

ما جئت مِنًى أبغى قِرًى كالضيف   عندى بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقيناً منك ما يقنعني   هيهات فدعنى من محال الطيف

* * *

ومنها :

أهـوى رشأ هواه للقلب غِــذَا   ما أحسن فعله ولو كان أذى
لم أنس وقد قلت له : «الوصل متى»   مولاى ، إذا متّ أسًا قال : «إذا»

* * *

ويقول صاحب المعجم: « إن العوام والخواص افتتنوا بالرباعى وأسموه « ترانه » لأن الذى اخترعه غلام مليح غض الإهاب[2] ، ثم يذكر مقدار شغف الناس بهذا الضرب من الشعر وتأثيره فى النفوس فيقول[3] :

« خاص وعام مفتون اين نوع شده اند ، وعالم وعامى مشعوف اين شعر گشته زاهد وفاسق را در آن نصيب ، صالح وطالح را بدان رغبت كژ طبعان كه نظم از نثر نشناسند ، واز وزن وضرب خبر ندارند ، ببهانهٔ ترانه در رقص آيند . مرده دلانى كه ميان لحن موسيقار ونهيق حمار فرق نكنند ، واز لذت بانگ چنگ بهزار فرسنگ دور باشند ، بر دو بيتى جان بدهند . بسا دختر خانه كى بر هوس « ترانه » در وديوار خانهٔ عصمت

(١) الأصل الفارسى موجود بالصحيفة ٩٠ من كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم » .
(٢) كلمة « تر » بمعنى غض أو نضير وكذلك كلمة « ترانه » ثم أطلقوها على الأغانى الجميلة .
(٣) ص ٨٩ — ٩٠ من المعجم .

خود در هم شكست ، بسا ستى كى بر عشق « دو بيتى » تار و پود پيراهن عفّت خويش بر هم گسست . و بحقيقت هيچ وزن از اوزان مبتدع وأشعار مخترع كى بعد از خليل احداث كرده اند ، بدل نزديكتر ، ودر طبع آويزنده تر ازين نيست . »

والظاهر أنهم كانوا يسمون ما يغنى و يلحن من الرباعيات باسم « ترانه » كما كانوا يطلقون لفظة « دو بيتى » على الرباعية المجردة التى لم يقصد بها الغناء .

« أهل دانش ملحونات اين وزن را « ترانه » نام كردند وشعر مجرد آنرا « دو بيتى » خواندند براى آنكه بناء آن بر دو بيت بيش نيست ومستعر به آنرا رباعى خوانند . »

٤ — المقطعات

و « المقطوعة » أو « المقطعة » فى الشعر الفارسى عبارة عن منظومة قصيرة لا تقل عن بيتين ، وهى كما يدل عليها اسمها قد تكون قطعة من قصيدة كاملة فانفصلت عنها ، أو قطعة من قصيدة لم يقدر لها أن تكمل فبقيت منقوصة غير مستكملة ، كما قد تكون وحدة قائمة بذاتها أنشأها الشاعر من البداية ليصوغ فيها غرضاً من الأغراض ، فلما سجله فيها تركها على حالها التى وصلت إليها

وفى ديوان « حافظ » عدد من المقطعات يتراوح بين ٢٩ و ٤٢ تبعاً لاختلاف النسخ. وقد سجل « حافظ » فيها بعض الأحداث التى وقعت فى أيامه كما سجل فيها تاريخ وفاة جماعة من المتصلين به . وليس هناك من شك فى أن « المقطعة » هى أنسب ضروب الشعر لمثل هذه الأمور ، ليسر صياغتها وعدم تقيدها بمطلع أو مقطع أو عدد للأبيات التى تتكون منها

٥ — المخمس

وينسب إلى « حافظ » مخمس واحد « وهو عبارة عن منظومة تتكون من وحدات خماسية من المصاريع ، الوحدة الأولى منها تقفى مصاريعها جميعاً ، ثم تقفى بعد ذلك الأربعة

المصاريع الأولى من الوحدة الثانية على أية قافية كانت ، وأما المصراع الخامس فيجب أن يتحد فى قافيته مع الوحدة الأولى ، ويستمر الحال على ذلك بحيث يكون خامس المصاريع فى كل الوحدات متفقاً مع القافية فى سائر المنظومة

ومخمس « حافظ » يشتمل على اثنتى عشرة وحدة من هذه « الخماسيات » على هذا النحو :

در عشق تو اى صنم چنانم ،
كز هستىء خويش در گمانم ،
هرچند كه زار و نا توانم ،
گر دست دهد هزار جانم ،
در پاى مباركت فشانم

***

كو بخت كه از سر نيازى ،
در حضرت چون تو دلنوازى ،
معروض كنم نهفته رازى ،
هيهات كه چون تو شاهبازى ،
تشريف دهد بآشـــــيانم

.... الخ

وأكثر ما يكون بناء المخمس على قطعة من ذوات القوافى الموحدة يأخذها الشاعر فيزيد قبل كل بيت ثلاثة أشطر موافقة للشطر الأول من هذا البيت فى الروى ، فيبقى الخامس مخالفاً للشطرات الأربع التى تسبقه ، موافقاً لكل شطر خامس فى القصيدة . وقد أولع به الشعراء المتأخرون فخمسوا البردة وبانت سعاد وكثيراً من القصائد المعروفة[1].

(١) من مقال الدكتور عبد الوهاب عزام

٦ — التركيب بند والترجيع بند :

والنسخ الهنـدية فقط من ديوان « حافظ » تنسب إليـه واحداً من كل من هذين الضربين من النظم اللذين هما فى الأصل نوع واحد يسميه صاحب المعجم « بالترجيع » .

والترجيع يكون بتقسيم المنظومة إلى أقسام (خانات) ، بحيث تكون جميع الأقسام متفقة فى الوزن مختلفة فى القافية ، و يربط جميع الأقسام بيت يتكرر فى المنظومة كلها ، فتسمى « ترجيع بند » أو يكرر رويه فقط فى الأقسام الأخرى فتسمى المنظومة « تركيب بند » . والبيت الذى يتكرر بين الأقسام هو الذى يسمى « ترجيع بند » لأنه يرجع فى سائر المنظومة . . . وأما إذا كانت الأبيات التى تأتى بعد كل قسم متفقة فى الروى مع بعضها وليست واحدة ، فإنه يتركب منها فى هذه الحالة قصيدة جديدة قائمة بذاتها ، ولذلك تسمى « تركيب بند » .

وأغلب الظن أن حافظاً لم يضع شيئاً من هذين الضربين من النظم ، ولكنهما دُسَّا على ديوانه دسًّا ، ودليلنا على ذلك يستقيم إذا لاحظنا أن سائر النسخ لا تنسب إليه قول « البند » وأن النسخ الهندية وحدها هى التى نسبت إليه ذلك .

٧ — الغزل :

الفن الشعرى الذى برع فيه « حافظ » وصاغ فيه أكثر أشعاره هو الغزل .

والغزل بمعناه الفنى فى الشعر الفارسى عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالباً ، وموضوعه الغزل أكثر الأحيان ، ويكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر ، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعرى أو تخلصه كما يقول الفرس والترك فى آخر بيت من الغزل .

والغزل فى أصل اللغة مشتق كما يقول الفيروزابادى فى « القاموس المحيط » من مغازلة النساء أى محادثتهن والاسم الغزل محركة . والتغزل التكلف له ، وكـكتف المتغزل بهن .

وجاء أيضاً فيه أنه يقال « غزل الكلب كفرح أى فتر ، وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثغا من فرقه انصرف عنه » .

ويقال لمن يحادث النساء أو يدنو منهن غَزِل وغزّيل ومتغزل وغزيل[١]

وعلى ذلك يمكن أن نقول إن كلمة الغزل مشتقة من أحد أصلين :

ا — الغزل بمعنى التقرب والتودد إلى النساء ومحادثتهن .

ب — الغزل بمعنى الفتور والرقة التى تصيب المتودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا دنا من صيده فرآه يثغو فرقا وخوفا ، فينصرف عنه[٢] .

وبمثل هذا التفسير ، فهم كتاب الفرس كلمة « الغزل » . فقد ورد فى كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم » تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى ، فى أوائل القرن السابع الهجرى ما نصه[٣] :

« وغزل در اصل لغت حديث زنان ، وصفت عشق بازى با إيشان ، وتهالك در دوستى إيشان است ، ومغازلت عشق بازى وملاعبت است با زنان ، وگويند « رجل غزل » يعنى مردى كه متشكل باشد بصورتى كه موافق طبع زنان باشد ، وميل إيشان بدو بيشتر بود بسبب شمايل شيرين وحركات ظريفانه وسخنان مستعذب .

و بعضى اهل معنى فرق نهاده اند ميان نسيب وغزل . وگفته اند : معنى نسيب ذكر شاعرست خلق وخلق معشوق را وتصرف أحوال عشق إيشان در وى ، وغزل دوستى زنان است وميل هواى دل بريشان و بأفعال وأقوال إيشان . وازينجاست كه گويند چون سگ در صيد بآهو رسد ، وآهوك بيچاره گردد ، بانگگى ضعيف بكند از ترس جان ، سگ را رقتى پيدا شود ، وازوي باز إيستد ، و بچيزى ديگر مشغول شود ، گويند « غزل الكلب »

وهمانا آهورا غزال نام نهاده اند كه اين مغازلت را شايست است .

---

(١) ص ١٦٣ من « أساس البلاغة » للزمخشرى ، طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٣ .

(٢) وهذا شبيه بما يراه ابن دريد ، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير اذا برك فلم يثر أو أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه (انظر ص ٣٠ ج ٢ « نهاية الأرب » طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٤) وكذلك « القاموس المحيط » للفيروزابادى .

(٣) ص ٣٨٧ من هذا الكتاب طبع ليدن سنة ١٩٠٩ .

و بيشتر شعراء مفلق ذكر جمال معشوق ووصف أهوال عشق وتصابى را غزل خوانند . واغزالى كى مقدمهٔ مدحى يا شرح حالى ديگر با شد آنرا نسيب گويند . و بحكم آنكه مقصود از غزل ترويح خاطر وخوش آمد نفس است ، بايد كه بناء آن بر وزنى خوش مطبوع وألفاظى عذب سلس ومعانى رايق مروق نهند ، ودر نظم آن از كلمات مستكره وسخنان خشن محترز با شند »

النسيب والتشبيب والغزل

وفرقوا فى الفارسية بين النسيب والتشبيب والغزل فقالوا :

١ — إن النسيب ، غزل يجعله الشاعر مقدمة لما يريد أن يقول من أغراض ، وكأنما قصد الشاعر فى هذه المقدمة أن يستميل السامع إليه ، بذكر أحوال الحب والمحبوب ومغازلة العاشق والمعشوق ، حتى إذا تنبهت الحواس واستيقظت الأذهان والمدارك ، دخل الشاعر فى موضوعه مطمئن النفس إلى أنهم يدركون ما يقول .

وأسموا القصيدة التى تخلو من مقدمة فى النسيب « المحدودة » أو « المقتضبة[١] »

٢ — أما التشبيب ، فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته وما وقع بينهما من أمور ، كأشعار كثير عزة ومجنون ليلى وعمر بن أبى ربيعة وأمثالهم[٢] .

غير أن كثيرا من الناس اختلط عليهم الأمر فلم يستطيعوا التفريق بين النسيب والتشبيب وأسموا كل ما يرد فى بداية القصائد بإحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الدمن والأطلال أو تناول الحنين وشد الرحال ، أو أخذ فى وصف الرعد القاصف والبرق الخاطف والجو العاصف ، أو أخذ يردد نغمات الرياح الذارية ، والمياه الجارية ، والطيور الشادية .

٣ — وأما الغزل ، و إن كان اسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن أن يقال

(١) ص ٢٨٣ نفس المرجع .

(٢) نفس المرجع ، وكذلك ص ٨٥ كتاب «حدائق السحر فى دقائق الشعر» تأليف «رشيد الدين وطواط» طبع طهران على نفقة « كتابخانهٔ كاوه » سنة ١٣٠٨ هجرى شمسى .

إن كل « نسيب » أو « تشبيب » تصح لنا تسميته بالغزل ، إلاّ أنه لا يصح أن يقال إن كل غزل يمكن تسميته بالنسيب أو التشبيب ، ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتى :

أولا — من ناحية الشكل : الغزل منظومة قصيرة ، قائمة بذاتها تتكون فى العادة من خمسة أبيات إلى خمسة عشر بيتا ، وقد تزيد على ذلك فى بعض الأحيان ، كما نجد فى الغزل رقم ٣٧٠ من نسخة طهران إذ تبلغ أبياته خمسة وعشرين بيتا . وقد اشترطوا فى القصيدة العربية أن لا تقل أبياتها عن سبعة ، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسى ، وإن جرت العادة على ألا تقل أبياته عن خمسة .

والغزل ينتهى عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعرى فى البيت الأخير منه أو البيت السابق على ذلك ، وهذا ما يعرف فى الفارسية بالتخلص ، ولعلهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم فى مأمن من أن يسطو عليها الغير فيدعيها لنفسه ، أو لعلها طريقة فارسية امتاز بها الشعر الفارسى وصارت بعد ذلك من خصائصه ومميزاته .

ثانيا — من ناحية الموضوع : يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المنزه والحب العفيف ، يعبر عن أمانى الروح وماتحتويه من أحلام وآمال ، ويصور نزعات النفس وما ترجوه من ضراعة وابتهال ، الحبيب فيه جميل وكل ما يصدر عنه جميل ، والمعشوق فيه نبيل وكل ما يبدو منه نبيل .

وموضوعه هذا قائم بذاته ، فلا هو مقدمة كالنسيب ، تقدم لممدوح يرجى فضله ، ولا هو كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق والمعشوق حتى تحقق وصله ، بل هو أغانى تغنى وأمانى تتمنى ، يكون فيها ترويح الخاطر وتحريك المشاعر .

ثالثا — من ناحية الأسلوب : ولسمو الأغراض التى يلمسها الغزل اشترطوا فيه أن يكون عذب الألفاظ سلس المعانى ، بعيدا عن الكلمات النابية والعبارات الواهية ، وأن يكون مبنيا على وزن من أوزان الشعر التى تقرع موسيقاها الأسماع ، وتجذب إليها القلوب والطباع ، فتستسيغ ما ركبت فيها من نغمات ونبرات ، وتستعذب ما اشتملت عليه من أنات ورنات .

ترتيب غزليات حافظ

وتختلف النسخ فى عدد الغزليات التى كتبها « حافظ » فيجعلها البعض قريبة من خمسمائة كما يرتفع بها البعض إلى ستمائة غزلية

وهذه الغزليات مجموعة فى الديوان بحسب حروف قافيتها ، فما كان منها على حرف الألف جمع على حدة ، وما كان على حرف الباء جمع على حدة ، ثم تتعاقب بعد ذلك الغزليات بحسب الترتيب الأبجدى الذى وضعت عليه قافيتها[١]

ولكننا لو أمعنا النظر فى هذا الترتيب لوجدنا أن جامع الديوان فاته أن يحدد معنى القافية كما يحددها علماء العروض ، فأدخل فى عدادها ما يعرف عندهم باسم « الرديف » فجاء ترتيبه لأشعار « حافظ » وفقاً للكلمة الأخيرة من البيت سواء أكانت هذه الكلمة « قافية » أم « رديفاً »

وقد حاولنا فيما مضى من فصول أن نحدد الزمن الذى قيلت فيه بعض أشعار « حافظ » واعتمدنا فى ذلك على الحدس والتخمين تدعمهما القرائن والمناسبات ، وعلى ما كتبه جماعة من الكتاب وجدوا من القرائن والدلائل ما ساعدهم على ترتيب طائفة منها ترتيباً زمنياً فيه كثير من الحجة والإقناع

ولو أن ديوان « حافظ » رتب من البداية ترتيباً زمنياً لارتفع كثير من الغموض الذى

---

(١) انظر الملحق الذى أضفناه فى نهاية هذا الكتاب لبيان ترتيب الغزليات تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من ديوان حافظ

لا يزال عالقاً ببعض أقواله ، والذى لا سبيل إلى حلّه إلاّ إذا وجدت مصادر صحيحة أخرى تستطيع أن ترجح الشك وتقوى اليقين

ومع ذلك فسواء كان ديوان «حافظ» مرتباً بحسب قافيته أو بحسب زمنه فإن الأهمية التى نعلقها على ذلك قليلة للغاية . . . ذلك أن حافظاً ، كما تقول الآنسة « جيرترود[1] بل » : « لم يكن ليعنى بالظروف المحيطة به ، والتاريخ المعاصر صغير جداً بالنسبة له بحيث لا يشغل باله ، ففى أيامه حوصرت مدينة شيراز التى كان يحبها ويشغف بها ، خمس مرات أو ست ، وتبادلها الحكام فيما بينهم فكانت تفيض بالدماء على يد أحد الفاتحين ، أو تزخر بالمحافل والأعياد على يد آخر ، أو تذعن لمرارة الزهد والتعفف على عهد ثالث ، ورأى حافظ الملوك والأمراء يرتفعون إلى أوج الحكم ثم يختفون الواحد تلو الآخر كما يذوب الثلج على وجه الصحراء الكالح

مآس دامية ، وأعياد زاهية ، ودول ذاهبة ، وحروب دائبة ، كل هذه رآها رأى العين ، ولكن أى صدى لهذه الأشياء فى أشعاره . . . ؟

إننا لا نكاد نرى منها شيئاً ، اللهم إلاّ إشارة تكاد تخفى ولا تبين ، يفسرها الشراح بأنها تشير إلى واقعة سياسية ، أو لمحة لا تكاد تظهر فى مدح ملك أو آخر أو الاحتفال بنصر أو ظفر أو التغنى بشجاعة ملك من الملوك وما أشبه ذلك من الأمور التى من الواجب على شعراء القصور الذين يحترمون كرامتهم أن يقوموا بتسجيلها والإشارة إليها

ولكن البعض منا يحس أن عدم اهتمام حافظ بالملوك — كما هو ملاحظ فى الظاهر على الأقل — يكسب فلسفته لوناً لا تكاد تصل إليه فلسفة « دانتى » . . . . . فهذا الإيطالى مقيد بحدود فلسفته ، ونظريته فى الكون هى فى أساسها نظرية العصر الذى عاش فيه ، وما كان بالغاً عنده حد الكمال والجمال ربما لا يعدو أن يكون لدينا الآن صورة عادية أو مستقبحة مستهجنة

---

(١) كتاب « قصائد من حافظ » تأليف الآنسة جيرترود بل ، طبع لندن سنة ١٩٢٨ .

أما الصورة التى يرسمها حافظ ، فمناظرها واسعة شاملة و إن بدت فى أجزائها الأمامية غير واضحة كل الوضوح . ولربما كانت بصيرته موهوبة بحدة النظر بحيث استطاعت أن تنفذ إلى هذه الأقاليم الفكرية التى قدر لنا بعد عصور طويلة أن نجتازها فندخل فيها ونعيش بينها .

ومن أجل ذلك يمكننا أن نغتفر له هذه الصورة المقتضبة الباهتة التى تركها لنا عن عصره وعن حياة الفرد فيه ، وأن نقنع أنفسنا بفلسفته العامة و بآرائه الناضجة التى لم يكن ليتغنى بها لفرد دون فرد أو لعهد دون عهد ، بل كان يرددها أغنية عالية ، يسبقها صداها ، فإذا تابعناه ألفيناه دائماً أمامنا ، ظاهر النبرات واضح النغمات ، يملأ الآذان بطنينه المستمر ورنينه الدائم . . . . »

الفصل الثاني

موضوعات حافظ

إذا قلنا إن الغزليات وحدها هي التي جمعت فلسفة « حافظ » لم نكن مغالين في شيء. ذلك لأن « مقطعاته » و « قصائده » تتضمن أغراضاً تدلّ عليها مناسباتها ؛ و « مثنوياته » تتعلق بأغراض تدل عليها مسمياتها ؛ بينما « رباعياته » عبارة عن قطع جميلة تتضمن فلسفة دقيقة ، ولكنها لا تبلغ من الجمال مبلغ غزلياته التي امتازت بدقة الصياغة وحسن الأسلوب ، مع ما ركب فيها من معان دقيقة تضمنتها ألفاظ موسيقية رقيقة اختارها الشاعر اختياراً ليأسرك بجمال المعنى وجمال الأسلوب ، فإذا أنت مرهف الحس تفكر في معانيه وإذا أنت مرهف الآذان أيضاً تتمتع بأناشيده وأغانيه .

وموضوع الغزل عند حافظ لم يقف عند الحدود التي وقف عندها من سبقه من الشعراء الغزلين مثل « سعدى » و « أمير خسرو » و « حسن دهلوى » فاقتصر موضوعه على الحب دون أن يتعداه إلى غرض آخر ، بل خطا خطوات واسعة إلى ناحية التمام والكمال والنضج ، وتولى هو ومن عاصره من شعراء القرن الثامن أمر إحكامه وإتمامه ، فأخرج « سلمان الساوجى » مجموعة من الغزليات امتازت بتنوع الأغراض وبالصنعة البديعية وما فيها من تشبيهات ومحسنات ، كما أنشد « خواجوى كرمانى » مجموعة أخرى تغنى فيها إلى جوار الحب بالرضا والقناعة وعدم استقرار هذا العالم الزائل ، وما إلى ذلك من أغراض شعرية كان يتابعه فيها جماعة آخرين من الشعراء الغزلين ، أمثال « عماد فقيه كرمانى » و « كمال خجندى » و « جلال طبيب شيرازى » وكثرة أخرى من رجال الغزل الذين كانوا يملأون الوادى الإيرانى في القرن الثامن الهجرى .

جمع حافظ كل ميزات السابقين ، و برز وتفوق على من جاراه من المعاصرين ، و بقى فى مكانه لايتطاول إليه أحد من اللاحقين ، وأضفى على «الغزليات» جمالا لم نعهده من قبل ، وأفاض عليها من فيض أقواله ما جعلها السحر الحلال ، الملىء بالروعة والبهاء والجلال .

كانت مواضيعه التى تغنى بها فى غزلياته ، مواضيع النفس الظامئة إلى الحب ، الصادية إلى قطرة من شراب ترتوى به ، المولهة بحبيب جميل تهدأ إليه ، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه بمتعة اللقاء وحرارة التمنى ورقة الوصال ، المشغوفة بالطبيعة وما فيها من آيات بينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فيجرع منه ما يروى غلته و يشفى رغبته ، الناظرة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجى والدياجير ، ويخرجها إلى النهار المشمس المنير .

كان يتغنى بالشباب إلى الشباب ، فيذكرهم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر ، والبلبل الولهان يترنم على الأفنان ، والنسيم الرطيب يحمل رسالة الحبيب ، والخمر الصافية تروى القلوب الصادية ، والشراب المذاب يديره الساقى بالأمانى العذاب ، والمطرب الجميل مضى فى الدعاء والترتيل ، وخد الحبيب يدعوك إلى قبلة ، وعينه إلى غمزة ، وثغره إلى رشفة ، وقده إلى ضمة ، وشعره إلى شمة ، فإذا أقبل عليك فمعك مباهج الحياة وما بها من متع عِذاب ، و إن أفلت منك فدونك الوجد والشوق والوله واللوعة والهيام والعَذاب .

وكان يتغنى أيضاً للمشيب بأشعار المشيب ، فيحدثهم عن « لطف الأزل » الذى هو مصدر لكل جمال وحسن ، وعن فائدة الرضا والقناعة والهدوء والطاعة ، دون أن يوحى لهم بقنوط أو يأس ، ودون أن يقفل عليهم باب الأمل وأمانى النفس .

الحياة عنده تفيض ولا تغيض ، تتقد ولا تخبو ، تزدهر ولاتذوى ، روضة مورقة لن يصيبها ذبول ، وشمس متألقة ليس لها أفول وصباح باسم جماله لا يزول

وآلام الحياة عبء تتغلب عليه بالصبر والأناة ، فحذار من الضجر والسأم ، وحذار أن تزل بك القدم ، فالهوّة بعيدة عميقة ، والواقعة رهيبة دقيقة

وحذار من النفاق والرياء ، فإثم الصراحة خير من مداجاة الأدنياء ، والاعتراف بالتقصير خير من التماس المعاذير ، وأنا إنسان كسائر الناس أخطىء وأصيب ، ولكننى لا ألجأ إلى الألاعيب والأكاذيب ؛ ولكى أدلّ الناس على حسناتى ، لا أستطيع أن أنكر سيئاتى ، وأنا مثلهم أحب وأحيى ، وأسعد وأشقى ، وأتطلع إلى معين لا ينضب ، وإلى شمس لا تغرب ، فإذا شربتُ ففى غير خفاء ، وإذا تعبدت ففى غير إعلان وخيلاء ، فدعنى إذن أصارحك القول بأنى عاشق عابث عربيد ، ولكننى مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد . . . ! !

— وما عساك تقول عن العار وشهرتى مستمدة من العار والشنار
وماذا تطلب من الشهرة ، وعارى من بعد الصيت والاشتهار ... !!

— وإن كنا نحن نشرب الخمر ، سكارى ، نعربد لا نغضّ الأبصار
فأى شخص ليس حاله كحالنا فى هـذه المدينة والديار[1] ... ؟ !

فإذا فهمت حالى وعفوت عنى فادن منى لكى أهمس فى أذنيك ببعض ما أفكر فيه ، ولكنى أعترف لك بما لم أنكره على غيرك ، فإنك متى فهمتنى أصبحت من الأطهار الأخيار، وأصبحت عندى محرماً لما خفى من الأسرار ، وأمكننى أن أقول لك فى وضح النهار :

مضى قلبى على حال وعنه الآن لا يرجع ... بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنع[2]
بربّى منك، لا تنصح، فتلك الكأس والصهبا ... حديثى فيهما دوما ، فزدْنى منهما أسمع
ويا ساقى ! ألاَ أقبلْ ، وناولنى ولا تمهلْ ... دهاقا لونها ورد كضوء الخدّ إذ يسطع
وكأس الخمر هل أحسو على سرٍ بلا جهرٍ ... فيا بؤساً ..! إذا أودت بنا «نار الريا» أجمع
فطوِّح خرقتى واهناً ، فإنّ الشيخ أفتانى ... بأن الدلق لا يكفى لقاء الكأس إذ تُقرع
وذوبُ النفس يسمو بى إلى كأسٍ مصفّاةٍ ... كما تسمو بنا الكأس إلى الصفو الذى تجمع

(١) غزل رقم ٤٤ ويمثل هذا المعنى فى غزل رقم ٩٢ :
حافظ چه شد ار عاشق ورندست ونظر باز ... بس طور عجب لازم أيّام شـبابست
(٢) ترجمة الغزل ١٨٠ .

لماذا قلتَ لى أَغمضْ ، ولا تقربْ لها ورِداً ... ألا فاذهب وباعدنى فوعظى اليوم لا ينفع
أتهدينى أنا العربيد ..! دَعْ حكمَ القضاءِ يمضى ... وخذ كأساً ، فضيق القلب بالصهباء قد تدفع
ضحكتُ الآن فى بؤسى وصرتُ الشمعَ فى جمع ... لسانى ناره تعلو ، ونورى فيه لا يسطع
وما أحلاه من صيدٍ ، فؤادى ذاك ، فانزعه ... فأحلى منه لن تلقى طيور الوحش فى بلقع
وإنىّ دائم الحاجات ، والمعشوق مستغن ... فهل بالسحر أبغيه ، وفيه السحر لا يصنع
فخذْ منى كذى القرنين مرآتى وطوّحها ... إلى نارٍ لتجلوها ، إذا لم تصفُ أو تلمع
أنا الدرويش ، فارحمنى ، أيا ربى ، فلا أدرى ... سوى ذا الباب أبغيه ، وأنتَ القصدُ والمطمع
وزادت حَيْرتى لما رأيتُ العذبَ من شعرى ... ولم أجمعْ به مالاً ، وحتى الشكر لم أسمع ..!!

طريقة الأداء عند حافظ وطريقة النقل عند شرام

كان شاعراً عاتياً ، فلم يكن يأبه لشىء ، ولم يكن يهتم بشىء . . . . كان يعلم أن أقواله تفتن الجماهير ، ولكن ذلك لم يشغله إلاّ إلى قدر يسير ، وكان يعرف أن أشعاره تأسر الألباب ، ولكنه لم يكن يهتم بهذا الإعجاب ، بل كان يمضى فى طريقه كالجيش اللجب يطوى بيداء الحقب فى أناة أو صخب .

وكان كالنهر العاتى يفيض على جنبات الوادى ، فيكتسح حطامه ويهدُّ ركامه ويدفع ما أمامه . . جبار عنيد يشتد هديره ، ويزداد نذيره ، وهو ماض فى سبيله على نغماته الدائمة التى لا تهدأ ولا تسكن .

وكان فنانا ... فكان يرضى نفسه قبل كل شىء ، تهتف به فيلبيها ، وتناديه فيجيبها ، وتحدثه فيقبل عليها ، ثم يستمع إلى نبراتها الخافتة التى لا تكاد تبين ، ويتحسس سكناتها الصامتة التى تخفى فى قراره المعين ، فإذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى رددها فى أسلوب مفصح مبين ، أو سجلها عليها كلمات معجزة تنحدر من عليين ، أو أعادها إلى نفسه ليؤكد لها ما جاشت به من قول مخلص أمين .

اعترضه يوماً « الشاه شجاع » حاكم شيراز وفاجأه بهذا القول :

« إن غزلياتك لا تجرى على منوال واحد ، ولا تصاغ على نمط واحد . بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات فى وصف الشراب ، و بعض الأبيات فى التصوف ، والبعض الآخر فى ذكر الأحبة ، وهذا التلون والتنوع ليسا من طريقة البلغاء[١] »

فتبسم حافظ ابتسامة خفيفة تحت شفته ، جمعت كل معانى السخرية وعدم الاهتمام . ثم قال : « إن ما تفضل بقوله مولاى هو عين الصدق والصواب ، ومع ذلك فشعرى قد طوف بالآفاق ، بينما أشعار غيرى لا تستطيع أن تتعدى هذه الأبواب[٢] . . ! ! »

آراء الشراح فى شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامحة ، وهذا الاعتداد الزائد بالنفس ، وهذا الفن الرائع المندفع ، وهذا الأسلوب الرفيع المنقطع النظير ، كل هذه الأسباب وأمثالها جنت على حافظ أثناء حياته كما جنت عليه بعد مماته ، فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعر يهيم فى كل واد ، وأشكلت أو استغلقت على البعض ، فوصفوه بأنه «لسان الغيب وترجمان الأسرار» وانقسم شراحه بعد ذلك إلى رأيين يختلفان كل الاختلاف :

١ — فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر على ظاهرها دون أن نلتمس لها من المعانى الأخرى ما لا تحتمله الألفاظ والعبارات .

فأخذوا يفسرون «حافظاً» بناء على هذا الرأى ، فإذا الخمر التى تغنى بها هى هذه الخمر الأرضية القانية التى تملأ الكأس وتلعب بالرأس ، و إذا « معشوقه » من لحم ودم يمشى

---

(١) ص ٣٧ ج ٢ مجلد ٣ من « حبيب السير » لخواندامير ، طبع الهند ١٢٧٣ هـ ، والنص الفارسى كما يلى : « روزى شاه شجاع بزبان اعتراض خواجه حافظ را مخاطبت ساخته گفت : أبيات هيچ يك از غزليات شما از مطلع تا مقطع بر يك منوال واقع نشده ، بلكه از هر غزلى سه چهار بيت در تعريف شرابست ودوسه بيت درتصوف ، ويك دوبيت درصفت محبوب ، وتلون در يك غزل خلاف طريقهٔ بلغاست »

(٢) النص الفارسى بالمرجع السابق كما يلى :

« خواجه » گفت : « آنچه بر زبان مبارك شاه ميگذرد عين صدق ومحض صوابست ، أما مع ذلك شعر حافظ در أطراف آفاق اشتهار تمام يافته ، ونظم حريفان ديگر پاى از دروازهٔ شيراز بيرون نمى نهد » .

على قدمين ، و إذا حبه حب عادى من الجائز أن يصيبنى أو يصيبك أو يصيب غيرنا من الناس . . . الربيع عنده ربيع الحياة الذى يتلوه صيف فخريف فشتاء ، والزهرات عنده هى هذه الزهرات النامية فى روعة وبهاء ، وهذا الطير الصادح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناء ، وهذه الخميلة النضيرة هى الروضة الدانية التى تهدأ إليها إذا أصابك الملل والعناء .

٢ — وذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيها الظاهرة ، إذ أن هذه المعانى غطاء تستتر دونه معان أخرى أبعد منالاً ، وأقوى حجة ، وأشرف غرضاً ، وأروع مقصداً . . وقالوا فى ذلك إنه « صوفى » يسلك مسلك العارفين ، و يستعمل مصطلحاتهم وعباراتهم ، ولهذه الطائفة مصطلحات وعبارات خاصة بهم ، يتعذر على الإنسان بدون الاطلاع عليها فهم كلامهم و إدراك مرادهم . « فحديثهم على ألسنة الطير ولا يدرك أسرارهم إلا من كان شبيهاً بسليمان[(١)] »

ووفقاً لهذا الرأى أخذوا يفسرون « الخمر » بأنها خمر أزلية يديرها « الساقى » الذى يرشدك إلى « طريق » الهداية فيملأ لك « الكأس » من تعاليمه العالية التى تدفع عنك الضلالة والغواية ، كما تدفع عنك « خمار الليل » فتجعلك تفيق إلى « معشوق » جميل ، والله جميل ، وهو كنز مخفىّ ، و « صديق » وفىّ ، لطفه أزلىّ ، و « قد كنت كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أُعرف فخلقت الخلق لكى أُعرف »

وأما « الربيع » عندهم فربيع الأبرار ، وأما « الخميلة » فروضة الصلحاء والأخيار ، وأما هذا الطير الشادى فألسنة من يسبحون آناء الليل وأطراف النهار . .

***

ومثار هذا الجدل كان مصدراً لصعوبة دائمة اعترضت الناقلين والشارحين والمترجمين . ولعلها كانت أشد صعوبة اعترضتنى عند ما ترجمت « الغزليات » إلى العربية ، فقد

(١) ص ٣٧ « رياض العارفين » تأليف رضا قلى هدايت ، طبع طهران سنة ١٢١٦ هجرى شمسى؛ وأصل هذه العبارة بالفارسية كما يلى :
« گفتگوى درويشان بر زبان مرغانست ، راز شان كسى داند كش بود سليمانى » .

سلكت النهجين وجربت الأمرين ، فوجدتهما جميعاً يخرجان بى إلى ترجمتين ممتعتين لا ينقصهما شيء من الجمال والرواء . . وإن كان إدراك الأولى يختلف عن إدراك الثانية ، فالواحدة لأهل الظاهر والثانية لأهل المعنى ، والواحدة لأهل الواقع والثانية لأهل الرمز .

***

ومع ذلك فإذا تركنا هذا الجدل جانباً ولاحظنا أن كثيراً من الشعر الفارسي ينحصر جماله فى إمكان تفسيره على معنيين أحدهما لأهل الظاهر والآخر لأهل الباطن ، ثم أقنعنا أنفسنا بأن حافظاً كان شاعراً قبل كل شيء ، فناناً كبقية الشعراء الغزلين لا يتغنى إلا بما يوحيه إليه قلبه من معان خافية وأمان سارية ، ومتع بادية وأحزان نابية ، أمكننا أن نعالج موضوعاته على هذا الأساس ، فمن شاء أكسبها من عنده هذه المعانى الرمزية التى أعطاها لها أهل الرمز ، ومن شاء أخذها على ظاهرها بمعانيها التى يفهمها أهل الواقع والظاهر .

ومن حسن الحظ أننا يمكننا أن نحدد موضوعاته التى تغنى بها — فى غزلياته وسائر أشعاره — فى هذه المواضيع الثلاثة التى كان أول من أدركها « الشاه شجاع » حينما قال له : « إن غزلياتك لا تجرى على منوال واحد ولا تصاغ على نمط واحد . بل كل واحدة منها تشتمل على بعض الأبيات فى وصف الشراب ، وبعض الأبيات فى التصوف ، والبعض الآخر فى ذكر الأحبة » .

فقد أصاب « الشاه شجاع » فى تحديد هذه الموضوعات التى جعلها « حافظ » موضوعاً لأحاديثه وأغانيه ، ولم يمل ترديدها وترجيعها ، فبقيت ممتعة ، لم يسأم معاصروه سماعها ، ولم يسأم خلفه وأعقابه وعيها ، ولم نسأم نحن ، على بعد العهد بيننا وبينه ، أن نقف منها موقف المعجب بالفن الذى لا يعرفه وطن ولا يحدده زمن :

— وعجيب ذلك الشعر كيف يطوى بيداء الزمان والمكان

وهو طفل لما يبلغ الليلة الأولى من عمره ، ولكنه يطوف و يعمر إلى آخر الزمان(١)

وهل أجمل إلينا من أن نستمع إليه وهو يحدثنا عن « النفس الصادية » التى لم يرقها من زمانها ما امتلأ به من رياء ونفاق ، فأخذت تتغنى بالطيبة الحقة و بالصلاح الحق ، والتقوى الصحيحة والإيمان الصادق ؛ وأخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضيم جلبه إليها الرياء والنفاق ، وما أدركها من شر ألحقه بها الزهد المصطنع والتعفف الكاذب ..؟!

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناك بـ « الحب والشباب » فأثار النفوس إلى محبوب جميل تجد المتعة فى محادثته وحُواره ، والراحة فى ملازمته والهدوء إلى جواره ، واللذة فيما يبدى من حسنه وجماله ، والرقة فيما تدرك من عناقه ووصاله .

فاذا أحس لواعج الشوق تتقد فى صدرك ، وحرارة الوجد تستعر بين ضلوعك ، أخذ يغنيك بـ « الخمر والشراب » فقدم إليك كأساً مزاجها الطرب والمرح ، ودعاك بشربها إلى البهجة والفرح ، ثم سألك بعد ذلك أن تغسل بها الصدأ الذى علا مرآة القلب ، وسبب لك الحزن والكرب ، فأعاد على مسمعك أبياته الجميلة (٢)

أيامنا الدوانى خرافة الأمانى الغنم فيها قربى من الحبيب داراً
فى روضة غنت لى عنادل أشجتنى « هات الصبوح هيا يا أيها السكارى »
فالخمر إن أسموها أم الخبائث طرا « أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى »
أيامنا إن ضاقت نحسو بها البواقى فهذه إكسيرٌ يُضحى الفتى جباراً
والطيبات قولا الواهبات عمرا يا شاربيها بِشْرا ، إبريقها قد دارا
لا تشتغلْ بعتابى والخمر ملء ثيابى يا شيخنا المتقى ابغِ لنا الأعذارا

(١) الغزل رقم ٢٠٢ حيث يقول :
طى مكان بين وزمان در سلوك شعر كاين طفل يكشبه ره صد ساله ميرود
(٢) ترجمة الغزل رقم ١٠ .

الفصل الثالث

النفس الصـــادية

فلسفة حافظ

[رويتُ الفصول الثلاثة الآتية على لسان حافظ
فجعلته فيها يحدثنا عن فلسفته ويكشف لنا عن قصته]

مدينتى التى حدثتك عنها بأنها زهرة الدنيا وجنة المأوى ، والتى قلت لك إن مكانها فى الوجود مكان الخال على صفحات الخدود ، والتى وصفتها لك بأنها موطن الشفاه الحمراء ، ومصدر القدود الهيفاء ، والتى صارحتك القول عنها ، بأنه لـكثرة ما رأيت بها من أصحاب العيون الحوراء ، والنواظر المخمورة الدعجاء ، أصابنى الخمار بغير الخمر والصهباء . . . مدينتى تلك الجميلة التى دللتها ، والعزيزة التى لازمتها ، كانت أيضاً مصدراً لشقوتى ، وسبباً فى نكبتى واضطراب نعمتى . . . ! !

فالمدينة بما مر بها من أحداث وخطوب ، أصبحت وكراً لجماعة من الطامعين الراغبين فى الجبروت والسلطان ، يتدافعون ويتزاحمون ثم يمضون إلى حال سبيلهم ، لا يذكرهم أحد ، ولا يتأسى على أيامهم أحد ؛ وقد شاهدتُ عدداً منهم يرتفع ثم ينخفض ؛ يرتفع كالـكوكب اللامع يتألق برهة قصيرة ، ثم يأفل كالشهاب الساطع يذهب فى لمحة يسيرة ؛ يعلو كالنجم الثاقب يلوح وميضه ، ثم يخبو كالبرق الخاطف قد انطفأ شعاعه ونوره ؛ رأيتهم جميعاً ، وودعتهم جميعاً ، وتعلمتُ منهم جميعاً درساً واحداً لا أستطيع أن أنسى حسناته أو أنـكر عظاته

نفسى صادية فى هذا الأفق المضطرب الذى أناخ على مدينتى فأملى على الناس نوعا من النفاق اضطروا إليه اضطراراً ، وأُخذوا به أخذاً ، فإذا أكثر من حولى يداجون السلطان ويراءونه ، وينافقون الآمر ويصانعونه ، فما رآه جميلا كان فى نظرهم بالغاً حد الحسن والجمال ، وما رآه قبيحاً كان لديهم مثالا للقبح والوبال؛ يحبون ما يحب ، ويبغضون ما يبغض ، وهم فى ذلك يرضون السلطان قبل أن يرضوا ضمائرهم ، ويطيعون الآمر قبل أن يطيعوا أنفسهم ، لأن ضمائرهم قد فسدت ، وطباعهم قد اعوجت ، وأنفسهم قد ضلت ، وقلوبهم قد زلت .

نفسى صادية فى هذه الحال المضطربة التى أناخت على مدينتى ، فجعلت الملوك يتزاحمون على بلدتى فيفسدونها ويجعلون أعزة أهلها أذلّة ، وكنتُ آمل أن يكونوا أذلة للمؤمنين أعزّة على الكافرين ، فإذا هم يستمعون لكل هاتف ، ويقبلون على كل زائف . يقرّبون من صانعهم لأنه يرضى أنفسهم الباغية ، ويبعدون من ناصحهم لأنه يريد أن يحدّ من شهواتهم الطاغية .

نفسى صادية فى هذه الحال المعوجة التى أناخت على مدينتى ، فجعلت علماءها وأصحاب الصدارة فيها يمالئون الحاكم ، فإذا شرب شربوا ، وإذا امتنع امتنعوا ، يفيقون معه إذا أفاق ، ويأثمون معه إذا أثم ، وهم فى ذلك رهن نظرته وطوع إشارته ، يسألهم تحريم الحلال فيحرمونه ، وإباحة المحظور فيبيحونه ، وهم مع ذلك يعلمون أن الحلال حلال رغم إرادته ، والحرام حرام رغم مشيئته وإباحته .

نفسى صادية تتحرق لهفةً فى هذا الشر المستطير الذى أصاب مدينتى ، فجعل عامة الناس أيضاً يتابعون خاصتهم ، وصغار القوم يقلدون كبارهم فإذا الجميع ينكرون العقل ويتابعون الهوى ، ويرون من « مصلحة الوقت » ممالأة الحاكم ومجاراة صاحب الأمر ، ويرون من الخير تقليد الخاصة فيما يأتون ، ومتابعتهم حيثما يسلكون ، حتى أصاب الجميع وهن لا عهد لهم به ، وهزال لا قبل لهم على دفعه ، وأنا مع ذلك ألتمس للعامة من جهلهم ما يرفع عنهم

الذنب أو ما يخفف عنهم الإثم ، لأنى أعلم أن الخاصة وحدهم هم المسئولون عما أصابهم من ضعف فى الأخلاق أو وهن فى العزائم ، فالناس كما يقولون على دين ملوكهم ، فإذا صلحوا صلح الناس بصلاحهم ، و إذا فسدوا فسد الناس بفسادهم .

نفسى صادية لأنى أرى كل هذا السوء يحطّ على بلدتى و ينيخ بقومى وعشيرتى ، وأنا وحدى لا أتمكن من رفعه أو أقدر على دفعه ، لأنى أخشى الخاصة والعامة على السواء ؛ فالخاصة أصحاب حول وطول ، والعامة لا يستقيم لديهم برهان من عقل ، ولا يعرفون مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، بل يتابعون كالأنعام السائمة ، و ينقادون كالدواب الهائمة ، يدفعها راعيها و يلهبها بسياطه فتمشى أمامه طائعة ذليلة ، أو يسكت عنها فتقف فى مكانها متبلدة عاجزة الحيلة . وهل ترك الحكام للعامة فى زمانى شيئا يستطيعون الاعتماد عليه ؟ ! وقد امتصوا منهم دماءهم وسلبوهم أقواتهم ، فجبروهم على أن يمدوا جندهم بالقوت وأعوانهم بالأرزاق ومواليهم بالطعام والدراهم ، فإن فعلوا ، كفوا أنفسهم الشر الواقع ؛ و إن امتنعوا ، جلبوا عليها كثيرا من الضيم الذى ليس له دافع . وما إخالهم إلاّ فاعلين لأن النفوس الكسيرة المهيضة أدنى إلى الرضا وأقرب إلى إظهار الطاعة والانقياد .

نفسى صادية باكية ، وفى هذا الأفق البعيد نور جديد ، يهدى الضال و يرفع الآمال ، فهل أستطيع أن أبلغه فأروى من سرابه غلتى ، وأطفىء من مائه حرقتى ، أم أضرب فى بيداء الحياة فلا أبلغ السراب ، ولا أدرك الشراب . . . ؟ !

— ولم أعد أر المحبة فى أحد ، فماذا أصاب الأحبة الأعزاء
وهل انعدمت الصداقة ، أو ماذا أصاب الرفاق والأصدقاء ! !

— ولقد تكدر « ماء الحياة » ، فأين الخضر السعيد الأثر . . ؟
وفاضت دماء الورد ، فماذا أصاب نسمات الربيع المنتظر . . . ! !

— ولم يَعُد أحدٌ يعرف بين الخلاّن من رعى حق الصداقة والصديق
فأى حال نزلت « بالمعترفين بالحقوق » وماذا دهى الحبيب الرفيق . . ! !

— ومنذ سنين طويلة لم تخرج ياقوتة من منجم الكرم
فماذا أصاب شعاع الشمس وهل انمحى الوابل وانعدم . . ! !
— وكانت هذه الديار ديارا للأحبة والأصحاب
فلما انتهى الحب لم أدر ماذا أصاب منازل الأحباب . . ! !
— ولقد طرحوا فى وسط الحلبة كرة الكرامة والإحسان
ولكن أحدا لم يقتحم الحلبة ، فماذا دهى الخيّالة والفرسان . . ! !
— ولقد أينعت الورودُ ، ولكن الطير صامت عنها غافل
فماذا أصاب الطير ، وماذا أسكت العنادل والبلابل . . ! !
— وأحرقت « الزُّهرة » قيثارتها فلم تعد تتغنى بلحن الحب والحنين
ولم يعد أحد من الناس يشرب على لحنها ، فماذا أصاب الحريفة الشاربين . . ! !
— فيا «حافظ» . . ! صمتاً . . ! فلم يعد أحد يعرف أسرار الإمكان
ولم تعد لك فائدة من أن تسأل أحداً عما أصاب الزمان[1] . . . ! !

***

ولقد صاحبتُ الحكام فوجدت صحبتهم مظلمة كظلمة ليل الشتاء الطويل ، فبحثت عن نور الشمس وارتقبت أن يطلع عليّ فجر النهار الجميل[2] ، ولكن المدينة خالية من أصحاب القلوب ، فيا ليت مقدِّر الغيب يبعث فيها رجلا يصلح الأمور ، و ياليت مقدر الأقدار يظهر فيها كريماً يستطيع المحزون فى مجلسه أن يشرب ولو جرعة واحدة فيدفع عن نفسه الخمار والشرور . . . ولقد ضاقت نفسى فأصبحتُ أطلب من الفلك الدائر أن يمهد لى أمراً من ثلاثة أمور ، فإما أن يصلح النفوس بالوفاء ، و إما أن يسوق إلى نبأ الوصل واللقاء ، و إما أن يعمل على موت الأعداء والرقباء[3] . . . ! !

ووجدت أبناء الزمان لا يفكرون فى آلام المساكين ، فوددت لو استطاع هؤلاء أن يبعدوا أنفسهم و يلتزموا الأركان[4]

(١) الغزل ٢٢٦
(٢) الغزل ١٨٧ البيت ٣
(٣) « ١١٨ الأبيات ٦و٧و٨
(٤) « ١٢٧٠ « ٧

ولم أجد فى بلدتى «معشوقا» يستطيع أن يأخذ قلبى الولهان، فوددت لو أعاننى حظى على أن أرحل عن هذا المكان ، فالرفيق الشفيق معدوم وقلبى المتقد يحترق فى بطء وأناة ، وأنا لا أستطيع مع مابى من نار أن أذكر ما أتمناه[١] ، و «البستانى» الذى يتولى أمر هذه البلدة غير آبه لرياح الخريف ، لا يكاد يفكر فى اليوم العصيب الذى تذرو فيه الريح العاصفة ورده اللطيف[٢] ...!! والمليك يدّعى الطاعة والزهادة، ولكنى لا أثق كثيراً فى طاعته وزهادته ، وأود من صميم قلبى لو استطاع أن يعدل ساعة واحدة من عمره ، فهذا أجدى عليه من طاعة يداومها مئات من السنين[٣] ...!! وأنا المسكين أستنزف دماء القلب، وأجلس فى صمت وكرب ، ولا قدرة لى على الصراخ بطلب الإنصاف منه[٤] ...!!

وانتهز جماعة من الأدعياء حاجة السلطان ، فحملوه على أن يضيق على الناس فى لهوهم البرىء ، وأن يشدد فى أخذهم بالهفوات ، وأن يمنع عنهم الحب ومتع الشباب ، وأن يحظر عليهم الخمر وكأس الشراب ، وأن يقيم عليهم «الشرطى» و «المحتسب» و «الرقيب» « والواعظ » و «الفقيه» و «العالم»[٥]

ولكن هؤلاء القوم جميعاً لم يكونوا من العفة والطهارة بحيث أستطيع أن أشهد لهم بالصلاح والتقوى ، ولم يكونوا من الفضل والنبل بحيث لا يبلغهم طعن أو نقد ، بل كان بعضهم يتكبر و يتجبر ، لأنه يمالىء الحاكم و يستطيع أن يتّهم الناس لديه بأنهم يرتكبون المنكر، و يشربون الخمر و يعربدون بالعشق والحب ؛ وكثيراً ما اتهمونى لديه وأغروه بإهراق دمى وقتلى ، ولكنى كنت دائماً أسأل نفسى : هل حقاً كان مبعث تفكيرهم الغيرة على قرآن الله وأحكامه[٦] ؟ ! كما كنت أسألهم أحياناً ألا يعيبونى عند « المحتسب » فهو أيضاً مثلى يطلب اللهو وشرب المدام[٧] ...!!

وكان بعضهم يمعن فى إظهار الطاعة ، فيلبس ألبسة «المتصوفة» ويرضى من الأردية برداء

(١) الغزل ٢١٤ البيت ١ و ٢
(٢) « ٢١٤ » ٣
(٣) « ١١٦ » ٥
(٤) « ١٤٨ » ٧
(٥) الغزل ٧٦ البيت ٦
(٦) « ٥١ » ١٢
(٧) « ٤٤ » ١٠

غث أزرق اللون من صوف غليظ النسيج ربما كان مهلهلا أو مرقعاً ، ثم يدور فى البلدة مدعياً « الكرامات » وخوارق الأمور ، وأنه أوتى علم الأولين والآخرين ، فإذا خلا إلى شياطينه حمل « الإبريق » تحت ردائه وذهب إلى «خرابة» من«الخرابات» فحسبه الناس يحمل القرآن تحت إبطه ، ليتعبد به ويتهجد فى هذا المكان الخلى القفر الخرب ، بينما أنا وجدته بنفسى ورأيته بعينى رأسى ، يخرج الإبريق من تحت ردائه ، ويشرب ما احتواه من مائه ، ثم يدلف بين الناس ثانية فيدعى أنه ثمل بخمر الأزل ، يخلب لبّه حبُّ الواحد الجبار ، ويسلب رشدَه عشقُ العزيز القهار ! !

وأما « المحتسب » و « الشرطى » و « الإمام » و « الفقيه » و « الواعظ » فإنى أعلم عن معرفة حقة أنهم جميعاً يموهون الحقائق ويزورون الوقائع ، ويصطنعون الأباطيل ، وينصبون الشباك والأحابيل ، فإذا هم بين الناس مثال التقوى والصلاح ، حتى إذا خلوا إلى أنفسهم فى بيوتهم كانوا أشد الناس إتيانا للمنكر وارتكابا لضروب العبث والفساد ، وهم فى المحراب خلافهم إذا هدأوا إلى خلوة ، فهم أمام الناس يأمرون بالتوبة بينما هم أقل الناس توبة ، وكأنهم فى الواقع لا يعتقدون فى يوم الفصل فيفعلون كل هذا الدجل[(١)] ..!!

— وها كه الصوفى قد خرج من ركن الصومعة فجلس إلى جوار الدن الكبير ،
منذ رأى «المحتسب» يحمل القنينة على كتفه ويدور[(٢)] . . . ! !

وقد رأيت « الإمام » الذى كان مشغوفاً بالصلاة الطويلة ، قد بلل خرقته بدماء ابنة الكرم الجميلة[(٣)] . . . !! ورأيته بالأمس يحمل السجادة على كتفه إظهاراً للتقوى والصلاح ، ثم مررتُ به اليوم فوجدته محمولاً على الأكتاف تلعب به الخمر والراح . . . ! ! ورأيت «الشيخ» يخرج بالأمس من المسجد فيسير إلى الحانة بغير تفكير ، فساءلت رفاقى : ما يكون وماذا بقى لنا من تدبير ؟ ونحن من مريديه الأخيار ، والشيخ يتجه بعد الصلاة إلى دار الخمار ! ! وتقدمت السن بالمحتسب فنسى ما فعل من فسوق ، وأما أنا فقصتى باتت متناقلة بين أنحاء

(١) الغزل ١٢٢ البيت ١ (٢) الغزل ٢٩٠
(٣) « ١٠٦ « ٤

السوق[١] . . ! وكنت مثله أخفى ذنوبى فى مُرقّعتى ، ولكننى لم أكن حريصاً عليها مثله ، فرهنتها للخمر والخمار ، فتكشف من تحتها الزنار الذى كنت أخفيه و بدوت على حقيقتى بغير ستار . . ! !

✡ ✡ ✡

ولقد استعذتُ بالله من رجل الدين المتصنع ، وسألته فى ضراعة وابتهال : لماذا أطال أكامه وقصر أفعاله[٢] . . .؟! وماذا يضيره لو أننى شربت معه بضعة أقداح من الشراب ، وقد حاولت أن أقنعه بأن الخمر من دم العناقيد وليست من دمه[٣] ! ! ولكنه بدأ يحدثنى بما يصيب الدين من الخلل ، بينما بدأت أسائله : أين المبرأ المعصوم من الخطأ والزلل . . ؟! ثم أخذ ينصحنى بعد ذلك ، فخبرته أن يذهب و يتولى نفسه بالعلاج ، فالشراب والمعشوق لم يجلبا ضررا على أحد[٤] . . . ! ! وحدثته أن لا يسعى وراء الأذى والأضرار ، وليفعل بعد ذلك ما يريد ، فلا إثم فى شريعتى غير هذا الإثم الشديد[٥] . . . ! !

ولقد شئت أن أتحدث عن هؤلاء الذين يرتدون الملابس الزرقاء ، ولكن شيخى لم يصرح لى بالتحدث عن خبثهم وما هم عليه من رياء ، ولو أنه فعل لأطلت عليك القصص ، ولأخرجت لك جميع نقودهم الزائفة التى جمعتها فى هذا القفص ، ولدللتك على عيوبها الخافية لأنى أصبحت لها العارف الخبير والصيرف البصير[٦] .

✡ ✡ ✡

الحق أننى ملول من هذا الزهد الجاف وهذا الرياء المصطنع ، فبدأتُ أبحث عن الشراب المروق الصافى ، و بدأت أحس أن الخمر تنعش أنفاسى ، و بدأت أرى أنه لو لم يكن للخمر فضل إلا أن تجعلنى لحظة واحدة لا أحس بوساوس العقل وهواجس النفس ، لكفاها هذا فضلا[٧] يجعلنى أحدثك بتفضيلها على الدوام ، و إن كنتَ أنت تتنقصها وتنفى حكمتها لترضى جماعة من العوام[٨] . . . ! !

(١) الغزل ١٢٨ البيت ٤
(٢) « ١١١ « ٥
(٣) « ٦١ « ٧
(٤) « ١٧٥ « ١
(٥) الغزل ٤٠ البيت ٦
(٦) « ٢٣٤ « ٨ و ٩
(٧) « ١٤٠ « ٥
(٨) « ١٣٤ « ٦

وأين عسانى أجد هذه الخمر التى تقيم الرؤوس وتحيي النفوس إلا فى « دير المجوس » . . . ! ! فهم وحدهم من سائر الناس يشربون علانية وفى غير خفاء ، ولا يحتاجون إلى التصنع والتستر والرياء ، فإذا طاوعتنى ، فتعال معى إلى حانتهم واشرب الخمر ليصبح وجهك مشرباً بحمرتها ، ولا تذهب إلى الصومعة ففيها أصحاب الأعمال السوداء[1] . . . ! ! ولقد جعلت نفسى خادماً هنالك لهمة من يحتسون الثمالة أصحاب اللون الواحد ، لأننى أَبَيْتُ أن أكون خادماً لأصحاب الأردية الزرقاء والقلوب الجوفاء[2] ، فلا تغضب معى أيها الشيخ إذا أصبحتُ بعد ذلك مريداً لشيخ المجوس[3] ، فإنك قد وعدتنى حينما أصل إلى الجنة كأساً ختامه مسك ، وأما هو فقد سبقك إلى تنفيذ وعده دون أن ينظرنى إلى ميعاد ، ثم دعنى أترك لك « خانقاه » الدراويش هذه وأقصد إلى « حانة الخمار » فربما استطعتُ أن أفيق هنالك من خمار الزهد والرياء[4] ، فإذا ناولنى « شيخ المجوس » رطله الملىء الثقيل ، واستطعتُ أن أعبه وأعبه ، خبرتك بأنى خادم له ، لأنه خلصنى من الجهل وأحاطنى بالرعاية ، بينما أنت يا « شيخ الخانقاه » لا تفعل أكثر من أن تدعى الكرامة والولاية[5] . . . ! ! فلأنظر إلى عجبك وتيهك بصلاتك ، ولأبق أنا فى شرابى وابتهالى ، ثم لنر بعد ذلك من منا يكون جديراً بالعناية . . . ؟ وقد تكون بزهادتك معذوراً حقاً إذا لم تتخذ طريق الخلاعة والغواية ، لأننى ، فيما أعلم ، أعرف أن العشق موقوف على الهداية[6] .. !!

فلا تنظر إلىّ أنا السكران بعين التحقير والامتهان ، فإن كرم الشريعة لا يضيع مع هذا القدر من الخطأ والعصيان[7] ..!! ودعنى أسعد مشام روحى بالخمر المعطرة بالمسك ، فرائحة الرياء تفوح من لابس الدلق رهين الصومعة[8] . . . وإذا كنت أطلب المدد من « شيخ المجوس » فلا تعبنى فإن شيخى حدثنى بأن لا همة لأصحاب الصوامع[9] . . . ! ! »

---

(١) الغزل ١٣١ البيت ٨
(٢) » ١٣٣ » ٧
(٣) » ١٥٢ » ٧
(٤) » ١٥٦ » ٨
(٥) » ١٨٣ » ٦ وكذلك ٢١ : ٩
(٦) الغزل ١٨٣ البيت ٤
(٧) » ٢٠١ » ٤
(٨) » ٢٠٥ » ٣
(٩) » ٢١٢

وامض إلى حالك أيها الزاهد الطاهر ولا تعب على المعربدين عربدتهم ، فإن ذنوب الآخرين لن تحتسب عليك[١] ... ! ! فإن كنتُ طيعاً فلنفسى ، و إن كنت مسيئاً فعليها ، فاذهب أنت وانصرف إلى نفسك ، فكل شخص يحصد فى النهاية ما زرع ...!! وفى عقيدتى أن شارب الخمر الذى لا رياء فيه ولا نفاق ، خير من بائع الزهد الذى يكون فيه الرياء وضعف الأخلاق[٢] . . . ! ! فحذار أيها الزاهد ، ولا تأمن لبازى الغيرة ، فالطريق من الصومعة إلى « دير المجوس » ليست شيئاً ، بل هى قصيرة يسيرة ، ولا تلم المعربدين ، فإن الله منذ الأزل ، لم يجعلهم فى حاجة إلى الرياء والدجل[٣] . . ! وحذار من النفاق والرياء ، فإن إثم الصراحة خير من مداجاة الأدنياء ، والاعتراف بالتقصير خير من التماس المعاذير ، ولكنى أدل الناس على حسناتى لا أستطيع أن أنكر سيئاتى ، فأنا مثلهم أحب أحيي ، وأسعد وأشقى ، وأتطلع إلى معين لا ينضب و إلى شمس لا تغرب ، فإذا شربت ففى غير خفاء ، و إذا تعبدت وتهجدت ففى غير إعلان وخيلاء ، فدعنى إذن أصارحك القول بأنى عاشق عابث عربيد ، ولكنى مع ذلك خير بكثير ممن يدعون الصلاح والتقوى والزهد الشديد . . . ! !

— وما عساك تقول عن العار وشهرتى مستمدة من العار
وما ذا تطلب من الشهرة وعارى من بعد الصيت والاشتهار . . . ! !

— ونحن إذا كنا نشرب الخمر ، سكارى ، نعربد ، لا نغض الأبصار
فأى شخص ليس حاله كحالنا فى هذه المدينة والديار[٤] . . . ؟ !

وماذا يحدث إذا كنت عاشقاً عربيداً ألعب بالأنظار ، وهذه الأطوار العجيبة لازمة لأيام الشباب[٥] . . . ؟ ! ولقد وجدتُ أن النفاق والرياء لم يهبانى صفاء القلب ، فاخترت طريق العربدة والعشق والخلاعة[٦] ؛ فاحمل منى البشرى إلى محلة بائعى الخمر بأننى قد تبت

(١) الغزل ٤٩ البيت ١
(٢) « ٦١ « ٤
(٣) « ١١١ « ٩
(٤) الغزل ٤٤ البيت ٩ و ١٠
(٥) « ٩٢ « ٩
(٦) « ١٠٨ « ٧

عن الزهد والرياء[١] ، وأننى سأشرب الخمر لأننى أقنعت نفسى بأن مئات الذنوب المستورة خير من الطاعة التى يفعلونها بالنفاق فى غير صفاء[٢] . . . ! !

— وأين صلاح الحال من خراب حالى . . . . أين[٣]
فأنظر قدر تفاوت الطريق من أين إلى . . . . أين

— فإن قلبى أصبح متعباً من الصومعة وخرقة النسك
فأين دير المجوس ، وأين الشراب المصفى . . . . أين

— وأى نسبة هنالك بين العربدة و بين الصلاح والتقوى
وأين سماع الوعظ من نغمة الرباب . . . . أين

— وما ذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضىء
وأين المصباح المنطفىء الخابى ، من شمعة الشمس الوهاجة . . . . . . أين

— وتراب أعتابك هو الكحل لعينى
فكيف تمضى عن هذا الجناب ، أصدرْ أمرك ، و إلى . . . . أين

— فلا تنظر إلى تفاحة غمازته ، فإن فى الطريق بئراً
و إلى أى مكان تمضى ، يا قلبى ، فى هذه العجلة و إلى . . . . أين

— لقد ذهبت أيام الوصال وأصبحت ذكرى طيبة
فأين ذهبت هذه النظرة الساحرة وأين ذهب هذا العتاب اللطيف . . أين

— فيا أيها الصديق ، لا تطمع أن تجد فى « حافظ » استقراراً أو نوماً هادئاً
وما هو الاستقرار ، وماهو الاصطبار ، وأين النوم الهادىء . . . . . أين

***

ولقد دللتك على الخير الحق فى هذه الحياة فطلبت إليك أولاً أن تكف أذاك عن

---

(١) الغزل ١١٠ البيت ٩ (٢) الغزل ١٢٦ البيت ٨
(٣) » ١١

الناس[١]، فإن هذا هو الدين الحق وأساس الطيبة الحقة ومصدر الخلاص الأبدى ، وقلتُ لك أن تترك الدين لله فهو وحده الذى يغفر الزلات و يتجاوز عن الهفوات ، وأما ذلك الشيخ الذى يحدثنا عن الدين حديثاً ثقيل الروح فليس له من الأمر شيء . . . ! !

و إلهه وحده هو الوهاب للعطاء ، الغافر للذنوب والأخطاء[٢]، وما ذا علىّ أو عليك إذا أصبح «شيخ المجوس» مرشدى. .؟! وأى فرق يكون بينى و بينك ، والله ملء النفوس وسره ملء الرؤوس[٣]، وغرضى من المسجد أو « حانة الشراب » هو الوصول إلى الحقيقة ومعرفة الحق ، وهو يعلم ذلك تمام العلم و يعرفه حق المعرفة[٤]... والصالح والطالح — فى نظرى — كلاهما من قبيلة واحدة[٥]، أحدهما هداه الجبار ، والثانى سها وأخطأ فجلس ينتظر رحمة الله الغفار . والقلب وحده، هو المرآة التى تظهر فيها الأعمال ، فإذا انعدمت طهارته فسيان لدى الكعبة أو معبد الأصنام ، فكلاهما يكون خلوا من العفاف والعصمة والاحتشام[٦]

وحذار أن تحسب الدنيا عبأ عليك حمله[٧] ، بل اعتبرها مرحلة هينة عليك أن تقطعها فى هوادة و يسر ، ولن يستغرق منك عبورها أكثر من بضعة أيام[٨] ، تمر عليك كحلم النائم ، فإذا انتبهتَ وجدت النهاية قريبة والخاتمة دانية .

وحذار أن تتعب خاطرك بالكائن والمعدوم ، واهدأ بالاً لأن العدم هو النهاية المحتومة لكل كمال كائن[٩] . ولا تتحدث عن « كيف » و « لِمَ أفعل » فالعبد المقبل على سيده يتقبل بروحه كل ما يأمره به[١٠]. وارض بما قسم لك وأحلل العقد من جبينك المقطب ، ولا تفكر فى دورة الفلك[١١] ، ولا تعجب لتقلب الزمان ، فإنه نفسه يعيد عليك آلافا من أقاصيصه وحكاياته . . . ! !

(١) الغزل ٣٢ البيت ١٠ ، وكذلك غزل ٤٠ : ٦
(٢) « ١٤٣ « ٣ ، وكذلك ٢٧٢ : ٣ و ٧
(٣) « ٥١ « ٩
(٤) « ٥٣ « ٤
(٥) « ٤٧ « ٥
(٦) « ٢١٩ « ٦
(٧) « ٢٨٢ « ٥
(٨) الغزل ٥٠ البيت ٤
(٩) « ٦٣ « ٥
(١٠) « ٦٩ « ٩
(١١) « ١٦٨ « ٢

وحذار أن تغرك عروس الدنيا فتودّ الاقتران بها، فتقتضى منك مهراً لا يقل عن عمرك الثمين .[١] فهى فتاة جميلة حقاً ولكنها مدللة غير طائعة ، لا يستطيع أحد أن يُدخلها فى عقده[٢] . وكلما تقدم بها السن وكبرت أراد الاقتران بها آلاف من أبنائها ، ولكنها لا تبادلهم الود ولا تصدقهم العهد[٣] ، فلا تحار بها إلا على قدر ، وأسلم رأسك لأعتاب التسليم ، فإنك إن حاربت فستحار بك الأيام ... !![٤] وما يدعوك إلى الكفاح ، والنضال وما يحدوك إلى النزال والقتال ، ودونك الخميلة الجميلة ، والهواء العليل البليل ، والشراب الصافى الرقراق ، وليس ينقصك فى الحقيقة شىء إلا قلب فرح طروب .[٥] فهل يمكنك الحصول عليه والوصول إليه ! ! .

إنه قريب منك ، فى ثنايا ضلوعك وحنايا صدرك ، ولكنك لم تحس به لأنك فى حاجة إلى شيئين اثنين لو تزودت بهما لأحسست بالبهجة والسعادة والطرب ، ولوجدت أن الحياة يسيرة هينة لا تحتاج إلى هذا القدر من التعب والنصب . . . ! !

فأما هذان الشيئان فهما الصبر والقناعة . . . فأما الصبر فشجرة مرة ولكن ثمرها حلو ، يتدلى من أطراف غصونها ، فإذا استطعت أن ترقاها ووصلت إليه ظفرت برغبتك ووصلت إلى بغيتك . فأمكنك أن تحتمل رياح الخريف وتتطلع إلى نسائم الربيع ، وأمكنك أن تحتمل قسوة الليل الطويل لتظفر بالفجر الجميل ، وأمكنك أن تحتمل أشواك العود لتقطف الورود ، ولتصل إلى كنز المقصود ، حيث يقترن الصبر بالقناعة ، وحيث يختلط الرضا بالطاعة

والقناعة يا سيدى هى الكنز الذى وهبه الله للسائل المسكين ، فتمكن بواسطته من أن يدفع عن نفسه كل من أراد أن يتغوله فى عرضه وشرفه ، فبقى مرفوع الرأس يستطيع أن يقول :

فإنى بقيت عـزيزاً كريماً ولم أحن رأسى لدنيـا الذنوب
فبورك رأسى وما فيه يجـرى إلى يوم أقضى ورأسى طروب

(١) الغزل ١٧٤ البيت ٥
(٢) » ٢١٢ » ٧
(٣) » ٩٤ » ٩
(٤) الغزل ٢٠٩ البيت ٧
(٥) » ٢١٢ » ٦

و بالقناعة يا سيدى تصل إلى التواضع ، فلا تحتاج إلى أن تضحى بعرضك ومالك وقلبك ودينك . كما يفعل المتكبر الجسور ، الذى يضحى بكل هذه الأشياء لما ركب فى طبعه النفور ، من عجب وغرور . . . ! !

و بالقناعة يا سيدى تستطيع أن تستغنى عن الأعراض الزائلة ، والصور الباطلة ، والمنافع العاجلة ، ومتى وصلت إلى هذه المرتبة العالية ، ارتوت نفسك الصادية ، وهدأت روحك الشاكية ، فبدأت أنظر إليك بأنك من القديسين الأطهار ، وأنك جدير حقاً بصحبة البررة الأخيار ، الذين يرتلون بالعشى والأسحار :

ألا فاقنع من الدنيا فدانق منّة السفلى　　إذا وازيته ذهباً بقنطار بدا أكثر

الفصل الرابع

العشق والشباب

وإذ عرضت عليك قضيتى ، وأظهرتك على خفايا طويتى ، فهل يدركنى لومك إذا تركت لك هذه البلدة النكداء ، وزججت بنفسى فى عالم آخر كله بهجة وصفاء ، حيث أصطفى من أريد من الأحباب ، وحيث يصطفينى من يرضى بى من الأصحاب ، وحيث لا تسمعنى أتغنى بعد اليوم إلا بالعشق والشباب .

— فلقد آن أوان الأمن والخمر الصافية والرفيق الشفيق
فإذا تيسرت لى الكأسُ القانية ، فما أبدع التوفيق . . .!!

— ولقد رأيتُ أمور الدنيا هباء فى هباء
فأعملتُ الفكر فى هذه المسألة وأطلت التحقيق

— ولكن يا أسفا ، إننى لم أعلم قبل الآن
أن كيمياء السعادة الحقة هى الصديق الرفيق . . . ! !

— فاذهبْ إلى مأمن ، واعتبر أمنك غنيمة الزمان
فكمين الأعمار ملئ بقطاع الطريق . . . ! !

— وتعالَ إلىّ ، فالتوبة عن شفة الحبيب وابتسامة الكأس
حكايتان لا يسيغهما العقل ولا يجيزها التصديق ... !!

— وخصرك دقيق نحيل ، ولست أستطيع الوصول إليه
ولكنى سعيد بالتفكير فى خياله الدقيق...!!

— والمنهل عذبٌ فى بئر غمازتك
ولست أدركه ولو غصت إليه بالفكر العميق . . . ! !

— فإذا أضحت دموعى حمراء ، فلا تعجب
فثغرك الياقوتى له أيضا حمرة العقيق ... ! !

— ولقد قلت لى ضاحكا : «إننى خادم مطيع لك»
فبربك ، إلى أى حد تسفهنى وتأخذنى بالغباء والتحميق[١] ... ؟ !

وأنا أعلم أن العشق خضم مظلم ، أمواجه متلاحقة ، وأنواؤه جامحة ؛ وأعلم أن الذين يتنقلون بخفةعلى ساحله ، لا يقدرون شقوة من اقتحم اللجة وأتلف المهجة[٢] ، فلقد كنت مثلهم أظن العشق سهلا يسيرا لاصعو بة فيه[٣] ، ولكن سرعان ما تكشفت لعينى حقيقته، وتبدت لبصيرتى هو يته ، فإذا مشكلاته كبيرة ، ومصاعبه كثيرة ، و إذا هو أمانة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها ، ولكننى حملتها وحدى فكنت ظلوما جهولا ...!!

ووجدت طريق العشق مليئاً بالرزايا والفتن ، والبلايا والمحن ، فوطدت نفسى على أن أقطعه على مهل ، لأن المسرع فيه يسقط و يقع على عجل[٤] ...!!

ووجدته كميناً للرماة الفاتكين ، مليئاً بالخوف والخطر ، ولكنى سرت إليه على حذر ، وأنا أعلم أننى إن وصلت إليه فسأفوز بالغنائم والأسلاب ، وأظفر بالطرب ومتع الشباب[٥]

ووجدته طريقاً لانهاية له ولاسبيل إلى الوصول إلى غايته إلا باسلام الروح فيه[٦] ، فإنْ استطعتَ أن ترقى وهاده وتعلوصعابه[٧] ، وتمكنتَ من أن تسير إذا لانت جوانبه ، وتعتصم بالصبر إذا خشنت مراكبه ، فإنك بالغ فيه صبح الأمل الذى كان محجوبا فى أستار الغيب، مدرك منه ما استودعت من سر فى أعماق القلب ؛ فإذا فرغت من ليله البهيم ، وعنائه المقيم ،

---

(١) غزل ٢٩٨
(٢) الغزل ١ البيت ٥ .
(٣) » ١ » ١ ، وكذلك ٣٠٢ : ٢
(٤) » ١٩١ » : ٤
(٥) الغزل ٢١٤ البيت ٩
(٦) » ٨١ » ١
(٧) » ٢٦١ » ٢

انتهت معك حيرة الليالى الطويلة ، ومتاعب القلوب الذليلة ، وغموم الأفئدة الكسيرة[(١)]

والعشق صحراء واسعة أعاليها وأسافلها مصيدة للبلاء ، فكن جسوراً فاتكا ولا تأبه لمصائبها النكداء[(٢)] ، وتقبل أعاصيرها الهوج النكباء، فإنك متى ثبّت فيها أقدامك، ودفعت بها أمامك ، جوزيت خير الجزاء و بلغت فيها معقد الرجاء .

والعشق فخ إذا وقع به الطائر الغريد وجب عليه أن يتحمل و يتصبر ، وأن يعمل و يتدبر ، فإذا أعيته الحيلة وأعوزته الوسيلة، طلب إلى مهّىء الأمور أن يخرجه من مأزقه ، وأن يخلصه من أزمته ، ليحلق فى السماء حراً طليقاً ، أو ليقضى فى أسره حزيناً أسيفاً...!

والعشق صلاة لا يجوز لها انعقاد ، إلا بتطهير العاشق بدماء الفؤاد[(٣)] . وهى صلاة يرتل فيها القلب نبرات تكاد تكون همسات ، لا تعبرعنها الحروف والأصوات[(٤)] ... وحذار أن تظن أنك مدرك هذه الصلاة بالدرس والعلم ، فإن شئت أن تزاملنا فيها فاغسلْ أوراقك واطو صحائفك ، ودع ما سجلته الأقلام والمحابر ، وما استوعبته بطون الصحف والدفاتر[(٥)] .

و إذا شئت أن تدرك على وجه التحقيق ، سر العشق ولغزه الدقيق ، فلا تتعلم آية العشق من كتاب العقل[(٦)] ...!! فحديث العشق لا يرد على لسان ، ولا يستطيع أن ينقله لك إنسان[(٧)] ، ولا يشدو به كل طائر[(٨)] ، ولا يتحدث به كل عابر . . . ! !

ونار العاشق ضرام ، إذا استعرت فى القلب غلى مرجل العين ففاضت بالدموع ، و إن أمسكت بالفؤاد أنارت أرجاءه فاتقدت به الشموع .

— ومظلمة حقاً تلك العين التى لم تطهر الدموعُ صفاءها
ومظلم حقاً ذلك القلب الذى لم تتقد فيه شموع المحبة[(٩)] . . . ! !

(١) الغزل ٢٣٢ البيت ٤ و ٥
(٢) » ٢٠٩ » ٥
(٣) » ٢٦٤ » ٣
(٤) » ٢٣٧ » ٢
(٥) » ٢٢٩ » ٦
(٦) الغزل ٤١ البيت ٧
(٧) » ٤٢ » ٧
(٨) » ٢٨٥ » ٤
(٩) » ٢١٩ » ٣

وحريق القلب محبب إلى مودد ، فهو يزيل الصدأ الذى علا مرآتى ، ويجلو النفس التى تتردد فى لهاتى .

— فاحترق ياقلب ، فاحتراقك ينتج الكثير من الأعمال

وابتهل فى منتصف الليل، فابتهالك يدفع عنك الرزايا والأهوال[١] . . . ! !

والعشق بعد ذلك كله نهر دافق ، ينصب من شاهق ، فى روضة مونقة وخميلة مورقة ، نسيمها شمأل رطيب ، وثمرها دان قريب ، فازرع فيها أشجار الحب واقطف منها ورد الآمال ، ولا تقف كالحارس على الزهرات النادية ، فى طريق الرياح الذارية[٢]

وتقدم إلى معشوقك فى دعة وخفض ، فإن أبدى لك الصلف والغرور، والتكبر والنفور، فلاقه بالذلة والابتهال والضراعة[٣] وأظهر له الخشوع والطاعة ، فإن أبى إلا القسوة والتيه ، وأصر على دلاله وتجنيه ، فاستنزف دموع عينيك[٤] حتى تغرقهما حمرة الشفق ، وتجرع و يلات الحب دون حزن أو فرق ، فلقد سبقتك إلى البكاء وكنت أظنه يرق لحالى ، و يرضى بوصالى ، ولكن قلبه العاتى اشتد فى الصد والجفاء ، كلما اشتددت أنا فى النواح والعويل والبكاء[٥] . . . ! !

وماذا أفعل ، وقد عقدت العهد لأصحاب « الثغور الحلوة » ورضيت أن أكون لهم عبداً ورضيتهم لى سادة ، يتصرفون فى أمرى ، و يتحكمون فى قلبى[٦] . . ؟ وهل يصيبنى لومك و يلحقنى سخطك إذا فعلت ذلك ، وقد وجدت الملوك خدماً لعين الحبيب المخمورة ، كما وجدت العقلاء سكارى بخمر شفته المعسولة[٧] . . . ؟ ووجدت علاج قلبى المتعب المعنى ، ليس فى ذلك المزيج الذى يقدمونه لى من السكر المذاب فى ماء الورد ، و إنما من تلك القبلات التى أستطيع أن أقطفها من شفة الحبيب وقد مزجها بقليل من العتاب وشىء من الصد[٨] . . . ! !

---

(١) الغزل ١١٧ البيت ١
(٢) « ٢٣٩ « ٦
(٣) « ٩٠ « ٣
(٤) « ١٠١ « ٣
(٥) الغزل ١١٤ البيت ٣
(٦) « ١٣٠ « ٤
(٧) « ١٣١ « ١
(٨) « ١٣٤ « ٤

— فيا قلبي المحزون ! لا تضجر ، فمصيرك فى النهاية إلى خير . . . فلا تحزن [١]
ورأسك المولّه الشارد سيتزن من جديد . . . . فلا تحزن
— وإذا دار الفلك على غير مرادك يوماً أو يومين . . . . . . فلا تحزن
فلن يظل دورانه على وتيرة واحدة إلى الأبد . . . . فلا تحزن
— واصبر على منزلك الملىء بالخطر ، فالمقصود بعيد منتظر
وكل طريق لها نهاية ، فتمسك بالصبر . . . . ولا تحزن

***

وتقدّم إلى معشوقك ... فقلْ له فى رفق وحنان ، ودعة واتزان ، إنك ضللتَ السبيل فهل يهديك ؟ ! وإنك فقدت الصواب فهل يشفيك ؟ ! وإنك مجهد أقعدك الضنا والتعب ، وأصابك الإعياء والنصب ، فإن أخذ بيدك فادع له بالخير وطول العمر ، وإن نظر إليك فى غير عناية فاعتصم بالرجاء والصبر ، فالحبيب شارد لا يأبه لمحبيه ، فكيف حالك معه وأنت غريب وكيف ترجّيه ؟ !

قلت : يا سلطان قلبي ، كن رحيما بالغريب ... قال: فى إثر الهوى كم ضلّ مسكين غريب [٢]
قلت: قفْ عندى رويداً قال: دعنى واختيارى ... لستُ فى نعمى هنائى أشتكى لومَ الغريب
قد جعلتُ الفروَ فرشاً، واتخذتُ الكونَ عرشاً ... لستُ أرنى لو تغطّى بالحصى ذاك الغريب
قلتُ : قلبي قد تردّى فى افتتان وتمنّى ، ... وبحسن الخال غنّى، قال : يا نعم الغريب !!
خدّه الحمرى يبدو بعد كأس قد حساها ... مثل لون الأرغوان فوق نسرينٍ غريب
وغريبٌ كيف يبدو ذلك الخطُّ نحيلا ... وجميلا، وهو لا يبدو على الرسم غريب . . ! !
قد قضيتُ الليل حزناً فى حنين واصطبار ... فاخشَ دمعى ياحبيبى ! فى الدجى يبكى الغريب
قال لى سراً وهمساً : حيرةُ الأصحاب كبرى ... ليس شيئاً مارأيتَ، قد دها ذاك الغريب !!

***

(١) الغزل ٢٥٦ (٢) الغزل ١٤

فإذا لم يلتفت الحبيب إلى دائك، ولم يستمع لندائك ، فالزم الصمت ولاتضجَّ بالشكوى من جوره ، فإنك أنت الذى أوقعت نفسك حينما تفرست فى وجهه فعشيت بنوره(١). ولقد شاهدت الحبيب يضع حبَّة « الخال » فى ثنايا طرته ، فيوقع « طيور العقل » جميعها فى طوايا شبكته(٢). ووجدته غرا صغيراً لم يتعد من عمره القليل من السنين ، ولـكنه بغمزة واحدة من عينه استطاع أن يكون أستاذاً لـكثير من المدرسين(٣). ورتّلتْ نرجسةُ الساقى آيةً من السحر الحلال ، فقلبت حلقة الأوراد والزهاد ، إلى مجمع للسحر والشعوذة والاجتهاد(٤) ، ورأيتُ عينَ الحبيب تقتلنى بالعتاب ، ثم أحسستُ شفتَه تحيينى بعذب الرضاب(٥)، فدعوتُ الله أن يبقى فى خلدى ، ويخلِّد فى ذهنى ، تلك الساعة التى رشفت فيها كؤوس الهناء فى مجلس الأنس الصبيح ، ولم يكن هنالك سواى والحبيب الجميل المليح ، وأن يبقى أيضاً فى خلدى ، ويخلد فى ذهنى ، تلك الليلة التى أضاءت فيها شموع الطرب من وجنة الحبيب المرتقب وكان قلبى كالفراشة العابثة ، ما زالت تضطرب وهى لاهية ، حتى ابتلعتها ألسنة اللهب الدانية(٦) . . . ! !

***

و إذا شئت الأثرة بحبيبك ، فاطلب إليه فى رفق وحنان واتزان ، ألاَّ يبدى جماله لأحد غيرك ، وألاّ يظهر حسنه لأحد سواك ، فإذا طاوعك فلا تنس أن تطلب منه أيضاً أن يترفق بك وأن يحدب عليك ، فلا يبدى لك من جماله إلا القدر القليل و إلا النزر اليسير

— ولا تسلم ذؤابتك للريح ، لـكيلا تسلمنى معك لريح الدمار(٧)
ولا تمعن فى الدلال لـكيلا تقتلعنى من أساسى بغير انتظار. . . ! !
— ولا تشرب مع الجميع ، لـكيلا أستنزف دماء قلبى غَيْرة فى هواك
ولا تشح عنى برأسك ، حتى لا أشتكى منك إلى الأفلاك . . . ! !

---

(١) الغزل ٢٨٥ البيت ٤
(٢) « ١٩٢ « ٢
(٣) « ٢٢٤ « ٢
(٤) « ٢٢٥ « ٧
(٥) الغزل ٢٣٥ البيت ٢
(٦) « ٢٣٥ « ٤
(٧) « ٣٢٢

— واحلل حلقات طرتك المجعدة ولا تضعنى فى هذه القيود والأغلال
وافكك ثنايا ذؤابتك الملتوية ، ولا تدعنى لرياح الوبال . . . ! !

— ولا تصاحب الغريب وتقصنى عنك
ولا تهتم به ، وبهمومه ، وقربنى منك . . . ؟ !

— وأنرْ صفحات وجهك ، بحيث لا أهتم بعد ذلك بالورود النادية
وامدد قامتك الفرعاء ، بحيث لا أهتم بشجرة السرو العالية . . . ! !

— ولا تسكن الشمع فى كل جمع ، فتسبب لى الاحتراق والفناء
ولا تذكرْ كلَّ الأقوام ، فتذهب عن ذاكرتى فى عفاء . . . ! !

***

ولو أنك يا حبيبى ، نظرتَ إلىّ مرة واحدة بشىء من العناية ، وأخذتنى إلى أحضانك ببعض الرعاية ، وقصدَ بعدذلك إهلاكى آلافٌ من الأعداء الألداء ، وكنت وحدك صاحبى لما خفت من الأخصام والرقباء ، فليس يبقينى على الحياة إلاّ الأمل فى وصلك ، وليس يخيفنى من الهلاك إلا الخوف من هجرك ...!! وإذا تخيلتك ، فهيهات أن تذهب عيناى فى النوم ، وحاشا لله أن يصبر قلبى على فراقك مهما وجه إليه من لوم ، فإن أثخنتَنى بالجراح فذلك عندى خير من مرهم الغريب ، وإن ناولتنى السم الزعاف فذلك عندى خير من ترياق الطبيب(١)..!!

وأنت جميل حقاً أيها المعشوق . . بحيث لا أستطيع معك إلاّ الصبر والرجاء ، وإلا الأمل والوفاء . . . !

— فأدقُّ وأرقُّ من قدِّك لم ينبت شىء فى خميلة الجمال(٢)
وأبدعُ وأبهى من صورتك لم يثبت شىء فى عالم الخيال

وقد احتوى ثغرك علاج آلامى ولكنه للأسف — فى وقت المروءة — يبدو ضيق

(١) الغزل ٣٠١ (٢) « ٢٣٦ البيت ٥

الحوصلة[١] . وكانت صَلاتى فى ثنية حاجبك المقوس لأنى اتخذته محراباً أصلى فيه قبل أن يرفعوا هذا السقف الأخضر ويقيموا هذا الطاق الأزرق[٢] . ولم يكن العالم يعرف كنهَ العشق وأوضاعه ، وشرَّ الحب وأوجاعه ، حتى أثارت عينُك الساحرة كل ما به من فتن ماكرة ، فبقيتُ فترة فى حيرتى أحسبنى من أهل السلامة ، ولكن طيات ذؤابتك السوداء ، تعرضت لى فنصبت فى طريقى شباكَ المحن[٣] ، فتردّيت فيها منذ ذلك الزمن ، ووقعت فى فخاخ المصائب والإحن .

— وأضحيتُ بغير شمعة وجنتك ، ولم يبق ليومى نور[٤]
وأمسيتُ ، ولم يبق لى من عمرى إلاَّ الليـل الديجور

فيا مَنْ يبدو الحسن من وجهك النضير ويسطع ، ويا مَنْ يخرج البهاء من بئر غمازتك العميقة وينبع ، لقد وصلت روحى إلى شفتى على أمل أن تراك ، فما عساك تأمرها ، أترجع إلى مستقرها أم تتقدم للقياك . . ؟ ! ولقد أودت سهام عينيك بكثير من العاشقين ، وتخضبت الأرض بدماء قتلاك المساكين ، فاذا مررتَ علينا فارفع عن التراب والدماء أذيالك ، وشمِّر ثوبك وامض فى طريقك إلى حالك ، فقرابينك هم الفداء ، ومحبوك هم الشهداء[٥]

— ولن يموت من يحيِي قلبه بالعشق ، فهو مخلد دائم[٦]
ومن أجل ذلك ، فدوام ذكرى ، خالد فى صحف العالم

***

وحذار أن تيأس من المحبوب إذا أبدى لك القلى والصدّ ، ولم يبادلك الهوى والودّ ، فدم العاشق فى مذهب الحبيب مباح ، وصلاحه جميعه فيما يرى من خير وصلاح ..!! وشعر الحبيب الفاحم جاعل الظلمات ، ولكن وجهه المقمر « فالق الإصباح » ، وهل رأيتَ من استطاع أن ينجو بروحه إذا وقع فى شباك شعره الجعد . . ؟ أو ينجو بقلبه إذا أصدر

(١) الغزل ٢٣٧ البيت ٢
(٢) » ٢٤٠ » ٣
(٣) » ٢٤٢ » ٤ و ٥
(٤) الغزل ٣٧ البيت ١
(٥) » » ٢
(٦) » ٥ » ٣

سهام أهدابه من جعبة حاجبه المقوس ..؟ وهل علمتَ أن شفته الندية فيها قوت الأرواح ، وفيها لذة تزيد على لذة الخمر والراح ...؟! فإذا ظفرت منها بقبلة واحدة بعد مئات من ألوان العذاب وضروب العناء ، فادع له بالخير فقد أجاب الدعوة وحقق الرجاء[1] ، ثم تقدمْ معى فى ضراعة وابتهال ، فاستمع إلىّ وقل آمين ، حينما أدعو الله أن تكون شفته الحلوة زاداً لى على طول السنين[2] . . ! !

وحبيبك على رأس الحسان كأنه التاج ، وجدير بهم لو أنهم جبوا له الجزية والخراج ، فوجهه الوضىء مضىء كالسراج الوهاج ، وشعره الفاحم أسود كالليل الداج ، وفى فمه المعسول ما يرجوه قلبك العليل من علاج ، وفى شفته الحلوة قند فاز على سكر مصر بالرواج ، ولكنه رغم ذلك كله متحجِّر القلب ، فخذ حذرك على قلبك الضعيف فإنه لطيف فى رقة الزجاج[3]

— وحبيب قلبى ، الذى ذوت من أجله روحى ، ولم تتفتح بواسطته رغبات نفسى[4]

لايجوز أن أشـعر باليأس منه فقد يعاودنى بصفائه ويزيل يأسى . . . ! !

***

ولقد وصلتنى البشرى بأن أيام الأحزان قد انقضت ، وأن غصص الفراق قد مضت ، وأن الحبيب سيبعد الرقيب ، وأن النصر آت قريب ، فوددتُ أن أسمعك هذا اللحن الغريب ، لأبعث فيك نور الأمل العجيب . .

أتت بشرىٰ سيمضى الغم عنا ... سيمضى .. ثم يمضى . . لايعود[5]
ولو أنى لدى خـــلٍّ مُعَنًّى ... فهل ذاك الحسود به يسود . . ؟ !
وذاك الستر لو يقصيه ربى ... فلا يبقى له خِـــلٌّ ودود
وما شكرى ولا شكواى تُجدى ... ونقش الدهـر فانٍ وشرود
سمعنا أمس أغنيـة تغنى ... تقول : الكأس خذها من جديد

---

(١) الغزل ٩٨
(٢) « ٢
(٣) « ٩٧
(٤) الغزل ١١٦ البيت ٣
(٥) ترجمة الغزل ١٢٩

وتلك فراشة يا شمع هامت فَصِلْها — فهى صبحاً — لاتعود
إليك مع الغنى قلبي المُعَنّى فكنز الدرّ يفنى والنقــود
وقد نقشوا على الجوزاء سـطرا يقول : الجود يبقى فى الوجود
فلا تيأسْ إذا صدَّ الغـوانى سيمضى الجور عنا والصدود

***

فإذا أقبلت أيام الربيع والزهور ، وفاضت أنفاس الصبا بنوافج المسك والعبير ، وأضحى العالم العجوز غضّ الإهاب ناضر الشباب ، وأهدت زهرات الأرغوان الحمراء ، أكؤس العقيق إلى الزنابق البيضاء ، ونظرت عيون النرجس إلى شقائق النعمان فى تلهف ورجاء ، ونوّح البلبلُ على الأغصان ، فتغنى بألم الصد والهجران ، وتجاوبت أصداؤه على الأفنان ، وتردد نحيبه فى خيمة الورد والريحان ، فامض إلى معشوقك قبل أن تفلت منك فرصة الزمان ، وينقضى معها أوان الإمكان(١)

— فالعشق فى صدرك والشباب فى قلبك ، والشراب القانى فى الجام
ومجلس الأنس معقود ، والحبيب موافق لطيف القول والهندام

— والساقى معسول الثغر ، والمطرب أنيسٌ حلو الكلام
والجليس جميل الصنع ، والنديم طيب الشهرة بين الأنام

— والحبيب من الصفاء والطهر ، بحيث يحسده الماء الرقراق
والمعشوق من الحسن والخفر ، بحيث يحسده « بدرُ التمام »

— ومكان الحفل يخلب القلوب كقصر الخلد الموعود
والخميلة فى نضرتها بهيجة كروضة « دار السلام »

— وجلساؤك يدعون لك بالخير ، ومريدوك فى أدب واحتشام
وأحبتك واقفون على السر ، ورفاقك فى رغد الأحلام

(١) الغزل ٢٢٣

— والخمر قانية صافية ، مريرة لاذعة ، حلوة سائغة
نُقلها من شفاه الحبيب الياقوتية ، ونَقْلها من الياقوت الخام
— وغمزات الساقى جردت السيوف لسلب القلوب
وضفائر الأحبة نصبت الشباك لصيد الأفئدة والأوهام
— فمن لا يطلب هذه الرفقة ، فلتضع عليه هناءة قلبه
ومن لا يبحث عن هذا المجلس ، فحياته عليه حرام[(١)] . . . ! !

***

فإذا تيسرت لك الرؤية والقبلة والعناق ، فاشكر حظك السعيد على أيام الوصل والتلاق[(٢)] ، وقل للوردة الجميلة : أشكرى إلهك على كونك مليكة الحسن والجمال ، ولكن حذار أن تتخذى مع البلابل الشادية هذا الغرور والدلال[(٣)] ، وآلافا من الشكر أننى رأيتك مرة أخرى وفقاً لمرادى ، وأنك أضحيت عن طريق الصدق والصفاء صفية لفؤادى[(٤)] . وتعالَىْ إلىّ حتى تعود القدرةُ إلى قلبى العليل ، وعودى إلىّ حتى تعود الروح إلى جسدى القتيل[(٥)] ، فلقد سلبتِ الراحة منى وكذلك الطاقة والعقل والاتزان ، وكنت معى كالدمية الحجرية صماء الآذان[(٦)] . ولكنك الآن حورية خفيفة ، ونورية لطيفة ، فهلا أزلت مخاوفى التى تسبب لى التلف والبوار ، وهلا صدقت الوعد وبقيت معى على قرار . . . ؟ !

وأنت يا قلبى ، امض فى طريقك وسر فى سبيلك ، فلا تطاوعنى إذا نصحتك ، ولا تستمع لى إذا زجرتك ، فالمنهل العذب إلى أمامك ، وفيه شفاء غصصك وسقامك :

مضى قلبى على حالٍ وعنه الآن لا يرجعْ — بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعْ
بربى منك لاتنصح فتلك الكأس والصهبا — حديثى فيهما دوما ، فزدْنى منهما أسمعْ[(٧)]

***

(١) الغزل ٣١٢
(٢) » ٣٢٧ البيت ١
(٣) » ٢٥٧ » ٢
(٤) » ٣٦١ » ١
(٥) الغزل ٣٦٤ البيت ١
(٦) » ٢٧٦ » ١ و ٢
(٧) » ١٨٠

فإذا وجدتنى جاداً فى طريق العشق لا أريد أن أتحول عنه فدعنى وشأنى وامض عنى ، أو فاستمع لى وأنا أردد آمالى وأصور حالى ، وأخاطب نفسى بأنه « متى ما تلق من تهوى دع الدنيا وأهملها » . . . ثم دعنى بعد ذلك أصدقك الوعد فأجدد لك العهد ، بأن « حب سوداوات العيون » لن يبرح رأسى وتفكيرى ، وهذا هو قضاء السماء معى ، ولن يكون غيره مصيرى(1) . . . ! !

بسود الهدب حدثنى ، طعنتَ بغمزها دينى — تعالَ الآن خلّصنى ، فسحر العين يشقينى(1)

قرينَ القلب ! لا كانت سويعات وأوقات — أرى نفسى بها أحيى ، وشوقى لا يواتينى

ومجد العالم الباقى ، فداء الخل والساقى — وحظى فى المُنى شوقٌ إلى المحبوب يضنينى

وما شأنى وما حالى إذا المعشوق جافانى — بروحى لومضى يجفو ، وبالحرمان يقصينى

«صباح الخير» ردّدْها بملء الكأس ياساقى — خمار الليل فى رأسى ، وخمر الكأس تشفينى

وعند الموت قد أغدو إلى قصر به حور — إذا أسلمتُ أنفاسى وكنتَ معى تواسينى

حديث الشوق جمّعه ، كتاب العمر فاسمعه — وما نقصا به أخشى ، وقلبى كان يمليني

(١) الغزل ٢٢٠ (٢) الغزل ٣٢٤

الفصل الخامس

الخمـــر والشراب

وإذ دللتك على لذة العشق والشباب ، فتعال أدلك على نشوة الخمر والشراب ، وتعال معى حتى أريك فى الخمر الصافية ، أسرار الدهر الخافية ، ولكنى أشترط عليك من الآن ألا تريها لمعوجى السرائر عمى القلوب والبصائر[1] ، فسيعيبونها لديك وسيقولون لك إنها أم الخبائث والكبائر . . . ! ! فلا تسمع لقولهم ودعنى أهمس فى أذنك قولا آخر عليك أن تتدبر خوافيه وتتأمل معانيه :

فالخمر إن أسموها « أم الخبائث » طرًّا ... « أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى[2] »

فى روضــة غنت لى عنادلٌ أشجتنى ... « هات الصبوح هيا يا أيها السكارى »

أيامنا إن ضاقت نحسو بها البواقى ... فهذه أكســير يُضحى الفتى جبارا

لا تشتغلْ بعتابى والخمــر ملءُ ثيابى ... يا شيخنا المتقى ! ابغِ لنا الأعــذارا

فإذا فهمت قولى ، والتفت حولى ، خبرتك بأن طريق الحياة عليها فخّان كبيران لا ينجو من التردى فيهما مهرة العالم وأذكياء بواديه ، وأن هذين الفخين هما « الساقى الجميل » و « الشراب » الصافى الذى لا غش فيه[3] . . . ! !

ولقد حدثتك من قبل أن « الحاكم » و « المحتسب » و « الإمام » و « الفقيه » و « العالم » و « الشرطى » و « الواعظ » — وهؤلاء يمثلون أصحاب الرأى والنهى فى مدينتى — قد حاولوا جميعاً أن ينكروا علىّ متع الشباب ولذة الشراب ، ولكننى خبرتهم

---

(١) الغزل ٢٧٥ البيت ٥

(٢) « « ١٠

(٣) « ١٣٣ « ١

جميعاً فعرفتُ أنهم كانوا يموّهون على الناس الحقائق ، ويزوّرون على أنفسهم الوقائع ، فيصطنعون الأباطيل وينصبون الشباك والأحابيل ، فإذا هم بين العباد أشد الناس بعداً عن الفساد ، حتى إذا خلوا إلى شياطينهم وهدأوا إلى أنفسهم فى بعد عن أعين الرقباء ، أقبلوا على إبنة العناقيد ففضوا عقدتها وشربوا عصارتها ، ثم تحولوا إلى الدنّ الكبير فعبّوه غباً وشربوه شرباً . . . ! !

ولقد حاولوا المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة ، أن أنضم إلى جماعتهم وأن أدرج على طريقتهم ، فأظهر للناس خلاف ما أكنّ ، وأعلن للملأ خلاف ما أبطن ، فأحمل سجادة التقوى على كتفى ، وأضع خرقة الصوفية فى عنقى ، وأنشر مرقعة الصلاح على صدرى ، حتى إذا خلوتُ إلى نفسى وأمنت الرقيب والدبيب ، بللتُ سجادة التقوى بماء الكرم الرحيق ، وخلعت خرقة الصوفية عن عنقى فوضعتها فى عنق الأبريق ، ثم أزحتُ مرقعة الصلاح عن صدرى وطوحت بها فتخلصت مما أحسست به من ضيق . . . !!

ولكنى لم أكن فى حاجة إلى ريائهم ودجلهم ، فآثرتُ ألاّ أقتدى بأفعالهم ، ورسمت لنفسى طريقاً لا احتاج فيه إلى نفاق ، ولا أوصف فيه بضيعة الأخلاق ، فشربتُ فى غير خفاء ، ولم احتج إلى التصنع والتستر والرياء ، وتبعت فى ذلك شيخ « المجوس » فيممتُ وجهى شطره ، ودخلت بنفسى ديره ، حيث وجدت عنده الخمر التى تقيم النفوس ، والشراب الذى يصلح الرؤوس . . . ! !

— ولو أننى فكرتُ فى تعنيف المدعين وأعرته الاهتمام[1]
لما تقدم أسلوبُ سكرى وعربدتى وذهب إلى الأمام
— ولقد يجوز زهد المعربدين الذين تعلموا طريق الرياء ومضوا فيه
وأما أنا وقد أضحيتُ شهرة العالمين ، فأى صلاح أفكر فيه وأرتجيه .. ؟!
— فادعنى أنا المسكين المعدم ، ملكا لمشردى الأذهان
لأننى ، فى قلة عقلى ، أكثر عقلاً من جميع الأكوان . . . ؟ !

(١) الغزل ٣٣٧

— وخذ دماء قلبي ، فأنقش بها خالا على هذا الجبين
حتى يعلم الجميع أنني قربان لك أنت يا كافر الدين. . . ! !

— وأظهر الاعتقاد بي وأمض بربك إلى حالك
حتى لا تعلم أي « غير درويش » أكونه في الخرقة التي أمامك . . . ! !

— وأما أنت أيها النسيم ، فأبلغ الحبيب شعري الدامي
فقد أصاب بأهدابه السود قصرَ حياتي وقصّر أيامي

— وإنْ كنت أحتسي الخمر ، أو لم أكن أحتسيها ، فما شأني بالناس
وأنا حافظٌ لسري ، عارف لوقتي ، وأسراري في احتباس ... ! !

فلا تنظر إليّ أنا السكران بعين التحقير والإمتهان ، فإن كرم الشريعة لا يضيع بهذا القدر من الخطأ والعصيان[1] . . . ! !

— وشيئان عندي لا أساس لها ، هما الشراب الذي أحتسيه خفية ، واللهو المستور المكنون
ولقد ضربت بسببهما في صفوف الخلعاء ، فليكن بعد ذلك ما يكون

— فتعال ، تعال ! ودعنا نحتس الشراب حتى نفقد الصواب
فربما وصلنا إلى كنز المقصود في هذه الدنيا العامرة بالخراب[2] . . . ! !

وتناول بكفك كأساً من ينبوع الحكمة فربما محوت بها الجهالة عن صفحة قلبك[3] ، وحذار أن تشرب الخمر مع « محتسب » البلدة فإنه يشرب خمرك ، ويقذف بالأحجار كأسك[4]...!! وإذا وجدت الخمر في القدح ، وهابةً للسرور والفرح ، ووجدتَ النسيم معطراً بالورود ، ووجدت « المحتسب » ذا عنف شديد، فلا تشرب الخمر على نغمات الدفّ والعود :

---

(١) الغزل ٢٠١ البيت ٤
(٢) « ١٦٨ » ١ و ٧
(٣) الغزل ١٨٢ البيت ٧
(٤) « ١٩٢ » ٧

— ومتى وقعت فى قبضتك عنق الإبريق ، وطاوعك الصديق الرفيق
فاشرب الخمر متعقلا فالأيام مليئة بالفتن والضيق . . . ! !

— وأخف الكأس فى أكمام خرقتك المرقعة
فإن الزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الإبريق الدامعة . . . ! !

— ثم دعنى بعد ذلك أغسل بالدموع هذه الخرقة المبللة بالخمر والشراب
لأن الموسم موسم الورع ، والوقت وقت الزهد والعفاف[١] . . . ! !

***

وأعطنى خمراً، أُعطِك خبرا بسرّ القضاء[٢]، ولا تبق لحظة بغير الخمر والمطرب وخذ منهما العجيب المغرب ، فإنك بواسطتهما تستطيع أن تطرد أحزان القلب وما تحس به من كرب[٣] . وتعال معى فقصر الأمل ضعيف الأساس واهى الأركان ، وأحضر الخمر فأساس العمر ضعيف البنيان[٤] . و إذا أطلّت عليك الهموم من بعيد ، فاطلب الشراب وقل هل من مزيد ، ثم امح بخمرك المروقة همومك القديمة المعتقة ، وادفع بخمرك الصافية ، أحزانك الجديدة البادية[٥] .

— و إذا لم تُزح الخمرُ كروبَ القلب ، وتجلوها عن فؤادى
فسيطغى علىّ طوفان الحوادث و يقتلعنى من أساسى

— و إذا لم يستطع العقل أن يلقى بمراسيه فى بحر الصهباء
فكيف يمكن لسفينتى أن تخرج من ورطة البلاء

— ومن أسف أن الفلك — فى غيبة الجميع — لعب لعبته
فلم يستطع أحد أن يدفع مكره وخدعته . . . ! !

---

(١) الغزل ٢٩
(٢) « ٢٠ البيت ٣
(٣) « ١٠٣ « ٤ ، وكذلك ٣٥ : ٣
(٤) الغزل ٩٤
(٥) « ٦٩ البيت ٦

— فإذا اتجه قلبي العليل إلى أطراف الخميلة
فإنما ليجد ، فى نسيم الصبا ، ما يدفع عنه الهموم الثقيلة
— وأنا طبيب العشق ، فناولني الخمر مروقة فى الجام
فإن مزيجها يجلب لى الراحة ويمنعنى من التفكير فى الأنام[١] . . . ! !

✲✲✲

فيا أيها الساقى ..! إلى متى التأخير فى إدارة الكأس ، فأقبل ولا تمهل ، فإنهم قالوا : « متى دارت الكأس فى صحبة الأحباب والخلان ، وجب لها التسلسل والدوران[٢] . » وإلى متى أستطيع أن أشرب الخمر بغير أنين الأوتار ، ولأى ما سبب فرضوا على قلبي المسكين هذا التحمل والاصطبار . . ؟ !

وتعال إلىّ ثانية... فإننى راغب فى خدمتك ، مشتاق لطاعتك ، داع بسلامتك ، فضياء كأسك هو فيض السعادة والهناء ، ولو أنه طلع على مرة لأخرجنى من ظلمات الحيرة والفناء[٣]

— وحسبي من روضة العالم ، « ذات خد وردى » فهى وحدها . . . تكفينى
وحسبي فى هذه الخميلة ، ظلال شجرة السرو فهى أيضاً . . . . . . تكفينى
— فيارب أبعدنى عن مصاحبة « أهل الرياء » وأقصنى عنهم
فمن بين « ثقلاء العالم » يرضينى « الرطل الثقيل » . . . . ويكفينى
— وإذا وهبوك « الفردوس » جزاء لعملك الصالح
فأنا العربيد المسكين ، يرضينى « دير المجوس » . . . . ويكفينى
— فاجلس على حافة النهر الجارى ، وتأمل ماءه السارى
فهو إشارة ظاهرة لدنياك العابرة ، فيها عظة تزجرنى . . . . . وتكفينى[٤]

✲✲✲

ولا تؤجل... أيها الساقى لهو اليوم إلى الغداة، فإنك إن فعلت ذلك لطالبتك أن تضمن لى « خط الأمان » من « ديوان القضاء[٥] » . ولسألتك أن تقوم فتملأ لى كأسى الذهبية بماء الطرب المذاب ، قبلما تصبح كاسة رأسي مجرفة للتراب[٦] ، وما دامت نهاية رحلتى

(١) الغزل ٢١٥
(٢) « ٢٨٠ البيت ٧
(٣) « ٣٠٩ « ٢
(٤) الغزل ٢٦٧ البيت ١
(٥) « ٢٤٠ « ٦
(٦) « ٢٥٩ « ١

إلى الزوال والفناء ، فمن الخير أن تتجاوب إصداء نشوتى فى قبة السماء . وأنا أريد شراباً مريراً له القدرة على صرع الرجال ، حتى أستريح ولو لحظة واحدة مما بالعالم من مرارة وو بال[1] ...!! فإذا طال عمرى فسأعود مرة أخرى إلى الحان و بنت الحان ، فلا أشغل نفسى بعمل غير خدمة العربيد النشوان[2] ...!! وشراب عمره حولان ومحبوب وجهه نضير ، كافيان لى من صحبة الصغير والكبير[3] ...!! فصبّ فى قدحى خمراً هى الياقوت ، ثم قل لى بعد ذلك إنها الزاد والقوت ، وأنها تضىء الأرجاء وتنير الظلماء ، وتؤمن النفوس الخائفة ، وتصقل المعادن الزائفة .

— وتعال فاقذف بسفينتى فى بحار الخمر والشراب[4]
واستمع إلى ولولة الضراعة تنبعث من نفس الشيخ والشاب

— ثم زودنى بالخمر — أيها الساقى — حتى تغرق سفينتى
فإنهم قالوا « أصنع المعروف وألقه فى اليم بغير حساب »

— ولقد درتُ — خطأً — عن جادة الحانة
فمن طريق الكرم ، أسلكْ ، بى مرة أخرى ، سبيل الصواب ... ! !

— فإن رأيتنى ثملا فتلطفْ معى قليلاً
وأنظر إلى قلبى الحائر ، فهو شديد الخراب ... ! !

— و إذا لزمتنى الشمسُ فى منتصف الليل
فتقدم بى إلى « ابنة الكرم » واكشف عن وجهها الحجاب

— و يا رب . . لا تجز يوم وفاتى أن أدفن فى بطن التراب
ودعهم يحملونى إلى الحانة ، فيضعونى فى دَنّ الشراب ...!!

* * *

(١) الغزل ٢٧٥ البيت ١
(٢) « ٢٥٠ « ١
(٣) الغزل ٢٥٣ البيت ١٠
(٤) « ٢٥٨

وإذا تلطفت أيها الساقى ، فدع أقداحك تمتلئ بقبس من نار ، فإنه بتدبيرك هذا ينتهى ما عندى من صداع وخمار ، ولا تقل لى ثانية دعك من الخمر فى شعبان ، فحسبى أن شموسها ستغيب عنى فى رمضان(١) . بل ماذا عليك لو أننى فوّتُّ على نفسى الصيام ، واستعضت عن « سحوره » باحتساء « الصبوح » من شفة الجام !!

— وإذا انقطعتْ « مسبحتى » فاعذرنى ، فإن يدى كانت فى ذيل الساق الفضى الساق(٢)

— وإذا تناولت الصبوح فى « ليلة القدر » فلا تعبنى ، فقد أقبل الحبيب إلىَّ فى هناءة ، وكان الكأس فى وسط الطاق ....!!

***

ولقد رأيت الخمر تطلّ برأسها من رأس الدنّ فضربت بأكفى فى تهليل ، وسعيت إليها لأنى تذوقت طعمها بالأمس من شفة الساقى الجميل(٣) ، فلن أتوب عنها بعد اليوم ، ولو انصب علىّ التعنيف واللوم ، لأنى أعلم وأنا متصف بالعقل ، أن القتل جزاء لحديث التوبة فى هذا الحفل ، فلا تحدثنى به ، وحذار من أعين السقاة أصحاب الدلال ، فإنها مزودة بالسهام تتهيأ للنزال والقتال . ولست أقول لك كن طوال السنة قرينا للإبريق والشراب ، وإنما أقول لك أن تكتفى بشربها ثلاثة أشهر ، وأن تكون التسعة الباقية خادما للرفاق والأصحاب(٤) ...!! فإذا وصلتك بشرى الربيع ، واخضرت الربى والأغصان ، وكسا الزهر ساق الأعواد والأفنان ، وغردت البلابل فى خيمة الورد ، وشكت العنادل طول البعد والصد ، فأقبل إلى شجرة السرو الهيفاء ، وقبّلها فى لهفة ورجاء ، ثم أدع الساقى إليك بشراب مروق طهور ، فإنْ تمهل عليك فأستحثه بأن الله كريم غفور ، وخبره فى رفق وأناة بأنك لن تترك الشراب فى موسم الورد والقُبَل ، ولن تأتى بعد اليوم غير هذا العمل ، وأنك قد جعلت جميع محصول العلم والزهادة ، وقفا على عمل القيثارة وأنات الناى المعادة(٥) .

وأنه متى انعقد المجلس وصففت حافاته بالزهور ، وتهيأ الجليس الأنيس الذى يقبل

(١) الغزل ٢٢٣ البيت ٦
(٢) « ٢٤٠ « ٨
(٣) « ٢٦٥ « ٩
(٤) الغزل ٢٨٩ البيت ٢
(٥) « ٣٣٩ « ١

عليك فى غير فتور ، فمن ثقل النفس الامتناع عن الكأس ، ومن ثقل الروح رفض الصبوح[1] . . . ! !

— فنى موسم الورد خجلتُ من توبتى عن الشراب
فيا رب لا تخجِل أحدا من عمل غير صواب
— فصلاحى جميعه هو الكأس الدهاق
والساقى يعلم ذلك ، ولست خجلا منه لسبب من الأسباب
— فياليته بكرمه لا يغضب منى
فاننى أملّ السؤال ، وأخجل من الجواب[2] . . . ! !

***

والآن ونسيم الجنة يهب من البستان ، لم أعد أذكر إلا الكؤوس والدنان ، وخدود الغيد الحسان ، وقدود الغوانى المختالة ، وعيون الجآذر القتالة ، فيارب أرسلْ إلىّ فى لحظة من صفاء ، جميلة مدللة أشرب على وجهها الخمر الحمراء ، فإنك وحدك تعلم أن أساس توبتى ، لم يكن صلباً كما كان يبدو لرفقتى ، فقد كسرته طرفة صغيرة هى كأس من الزجاج رقيقة المزاج ، ثم لا تحفنى بعد ذلك بمنع العقل ، فليس لهذا الحاكم فى ولايتنا شأن أو دخل .

ويا ساقى ألا أقبل ، وناولنى ولا تمهل — دهاقا لونها ورد كضوء الخدّ إذ يسطع
وكأس الخمر هل أحسو على سرٍّ بلا جهرٍ — فيا بؤسا ، إذا أودت بنا « نار الريا » أجمع
فطوِّح خرقتى واهناً ، فإن الشيخ أفتانى — بأن الدلق لا يكفى لقاء الكأس إذْ تُقرع
وذوب النفس يسمو بى إلى كأس مصفاة — كما تسمو بنا الكأس إلى الصفو الذى تجمع
لماذا قلت لى أغمض ، ولا تقربْ لها ورداً — ألا فاذهب وباعدنى ، فوعظى اليوم لا ينفع
أتهدينى — أنا العربيد — دع حكم القضا يمضى — وخذ كأساً ، فضيق القلب بالصهباء قد يدفع
بربى منك لا تنصح ، فتلك الكأس والصهبا — حديثى فيهما دوماً ، فزدنى منهما ، أسمع[3]

***

والآن وقد خرج الورد من العدم إلى الوجود ، ووضعت البنفسجة رأسها على أقدامه

(١) الغزل ٢١٦ البيت ٢ (٢) الغزل ٣٠٤ البيت ١ — ٣ (٣) الغزل ١٨٠

فى ذلة وسجود ، وتعطر الهواء بالرياحين ، وتعطرت الأنفاس بشذى الياسمين :

— أشرب كأس الصبوح على أنين الدف والصنج
وقَبِّلْ غبغب الساقى على نغمات الناى والعود

— ولا تجلس بغير الشراب فى موسم الورد
فإن أيام البقاء تذهب ولا تعود !! . . .

— وخذ الخمر من معصم حسناء تحيي الروح
ودع عنك حديث عاد وثمود !! . . .

— فى أيام الورد والسوسن ، تصبح الدنيا كالخلد الأعلى
فاغتنم الفرصة — فلن يكتب لها الخلود !! . . .

— وإذا امتطى الورد صهوة الهواء كما فعل سليمان
وأقبل الطير فى وقت السَحَر بأنغام داود

— فأقم دين «زردشت» بين الخمائل والورود
فقد أشعلت «شقائق النعمان» نار نمرود

— وأحضر الخمر ، فإننى أديم لك الضراعة والابتهال
وأدعو لك برحمة الله الغفور الودود[1] . . . !!

وإذا انقضى ربيع العمر ، وذوى بهاء الزهر ، وتكشفت الحياة عن سراب ، وانقطعت زمزمة العود والرباب ، وتوقفت همهمة العشق والشباب ، فدعنى أتزود بكأس واحدة من رحيق مختوم ، أشفى بها ما بقلبي من كلوم ، ثم تأملها وهى فى يدى تنير لى هذا الليل البهيم وأنا أخرج منه إلى جنة النعيم[2] .. ، فإذا هدأت ضجعتى ، واستقرت رقدتى ، وأمنت رجعتى ، فارخ عنانى وأعقد الكأس على أكفانى ، فستكون لى خير الزاد فى يوم المعاد ، وستكون لى عنوان السلامة ، من هول يوم القيامة[3] . . . !!

---

(١) الغزل ١٩٩ . (٢) الغزل ٤٩ البيت ٧ . (٣) الغزل ٣٦٠ البيت ٥ .

القسم الخامس

أثر الشاعر

---

١ — شاعر الشعراء

٢ — شرح مشكلات ديوان حافظ

٣ — معارضات « أبي إسحق اطعمه » لغزليات حافظ

٤ — تخميس « أمين يمنى بك » لأشعار حافظ

٥ — أخذ الفأل من ديوان حافظ

الفصل الأول

شاعر الشعراء

أطلق القدماء على «حافظ» تسمية جميلة هى غاية ما وصف به شاعر من شعراء إيران ، فأسموه « لسان الغيب وترجمان الأسرار » وقالوا فى ذلك إنه «كشف عن الكثير من الأسرار الغيبية والمعانى الحقيقية التى التفّت فى ألبسة المجاز » .

وسواء أعجبتنا هذه التسمية اليوم وكشفت لنا عن معانيها والمقصود منها ، أم لم تعجبنا وخفيت دلالتها والمراد بها ، فإننا لا نتردد وهلة فى أن نسميه بمصطلح اليوم « شاعر الإنسانية » جمعاء ، أو إن شئت « شاعر الشعراء » .

ذلك لأن « حافظاً » غنىَّ الناس جميعاً دون تفرقة بينهم فى الدين والمذهب والعنصر ، فغنى الإنسان من حيث هو إنسان ، لا يحده زمان أو مكان ؛ وغنّاه من حيث هو إنسان له حس وله نفس ؛ فلم يشأ أن يغنيه بما يخلب البصر وهلة ثم يضيع سناؤه ، ولا بما يجلب اللذة ساعة ثم يزول رواؤه ، وإنما بما يروى غلته ويشفى حرقته ، ويخفف لوعته ، وينمى بهجته ، فلا يكون للسناء بعد ذلك أفول ، ولا يكون للرواء عنده ضياع أو ذبول .

غناه من حيث هو إنسان لا يحده زمان أو مكان ، فعرف خفايا حسه ودقائق نفسه ، فتحدث إليه بما يقيم الطباع ، وما يشفى الأوجاع ، وما يجلب البهجة للنفوس ، وما يكسب الرفعة للرؤوس ، ولم يكن شاكياً باكياً كعمر الخيام ، ولم يكن معلما جافياً كسعدى الشيرازى ، ولم يكن صوفيا نائياً كجلال الدين الرومى ، بل كان — قبل كل شيء — إنساناً راضياً يستقبل الحياة بما حملت من خير أو شر ، ويرضى بالأيام بما أودعت من نفع أو ضير ، وهو مشرق الوجه وضاح الجبين ، لا تؤثر فيه خدع الأيام وأفعال السنين .

وهل بين شعراء إيران من كان أقوى نفساً منه وأصلب عوداً ، وأبقى على الزمان

خلوداً . . ؟ لقد كان أكثر الإيرانيين إيرانيةً وأشد الإيرانيين إنسانية ، فوقف وحده والذئاب الجائعة تتخاطف مدينته والثعالب الخادعة تتكالب على عشيرته ، فثبت مكانه لا يخشى الثعالب الماكرة ، ولا يرهب الذئاب الغادرة ، ومضى فى سبيله. فأسمع قومه وأسمع الناس جميعاً ألحاناً جميلة تؤمن النفوس الخائفة ، وتكفكف الدموع الذارفة، وتبعث الأمل فى القلوب الواجفة ، وتدفع الملل عن النفوس الصادية ، وتعيد الحياة إلى الأمانى الذاوية ، فإذا أهازيجه أشعار تتردد فى أبراج الفلك لتغنيها آلهة الشعر والخيال ، وليرتلها الناس جميعاً كأنها الوحى أو السحر الحلال، وإذا الأسماع تتلقفها فى وجد وضراعة وابتهال، أصوات سائغات حملت ما فى النفس من أمان وآمال ، همسات خافتات تردد بعث الحب وسحر الجمال .

ولعل هذه الميزة التى امتاز بها « حافظ » عمن عداه من الشعراء هى التى حفظت له شهرته بين شعراء المغرب والمشرق وهى التى حفظت له مكانته فى نفوس الشرقيين والغربيين على السواء .

فأما أهل المغرب ، فقد عرفوا للشاعر حقه وقدروه حق قدره منذ القرن السابع عشر الميلادى فأخذوا يترجمون له أو يكتبون الرسائل عنه ، باللغات اللاتينية أو الألمانية أو الفرنسية أو الانجليزية . وقد بينت عدد هذه التراجم فى المقدمة التى وضعتها لترجمتى العربية لديوان حافظ[1]

وأما أهل الشرق ، فتعددت مظاهر عنايتهم بشاعرهم الأكبر تعدداً ليس له مثيل ، فكان مظهر عنايتهم الأول قراءتهم لأشعاره وترديدهم لها فى كل محفل ومناسبة ، بحيث أصبحت ورد الألسن ومضرب الأمثال فى إيران والهند وأفغانستان وتركستان ، وسائر البلاد حيثما وجد من يقرأ الفارسية أو يفهمها .

ثم عنايتهم بشرح ديوانه والتعليق عليه بحيث كثرت شروحه كثرة لا يبلغها حصر أو عدو بحيث أصبحت المكتبات العامة تزخر بمجموعة كبيرة من الشروح على ديوانه .

(١) نشرت هذه الترجمة بعنوان « أغانى شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى »
وقد طبع الجزء الأول منها فى شهر فبراير سنة ١٩٤٤ بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

كما أغرم به جماعة من الشعراء ، وعلموا مكانته فى نفوس العامة والخاصة ، فأخذوا يصوغون الأشعار على نمط ما صاغ من شعر ، ويقلدونه فى كلماته ونبراته ، فنهجوا نهجه ونسجوا نسجه، فأخرجوا لنا « معارضات » حلوة لأشعاره ملأت دواوين برمتها وشغلت الناس وقتاً طويلاً بجودتها وحسن صياغتها

كما أخذ فريق آخر يظهر كل ما عنده من صنعة فى تخميس أشعار « حافظ » بأن يضيف على كل بيت من أبياته ثلاثة مصاريع جديدة من سبكه و إنشائه يجعلها مفسرة أو مكملة لما شاءه الشاعر من معنى وما قصد إليه من غرض

كما تطورت عناية الناس به إلى شغف منقطع النظير بأشعاره ، بحيث أنزلوها من أنفسهم منزلة الكتب المقدسة التى يستخيرونها و يأخذون الفأل منها فى أيام البؤس والضراء ، حينما تصيبهم نكبات المحن أو تأزمهم أزمات الزمن

وسيكون موضوع حديثى المقبل تفسيراً لبعض هذه الأمور التى لخصتها لك فى هذه الكلمات الموجزة بحيث أستطيع أن أعطيك أر بعة نماذج مصغرة من مظاهر الاهتمام بحافظ

أولهـــا — شرح على ديوان حافظ

وثانيها — معارضات « أبى اسحق أطعمه » لغزليات حافظ

وثالثهـا — تخميس « يمنى » لأشعار حافظ

ورابعها — أخذ الفأل من ديوان حافظ

* * *

وليتنى أستطيع بعد الفراغ من ذلك أن أقول إننى انتهيت من « حافظ » ، ولكننى أخشى أن أكون واهما فيما أدعى ، مخدوعا فيما أذهب إليه ، فقد حدثنا « جوته » فى ديوانه الشرقى الغربى « بأن المشتغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه ، وأن القارىء لشعره لا يستطيع أن يتحول عنه » فقال مخاطباً الشاعر الخالد :

« وأنت يا حافظ لا تؤذن بانتهاء . . . وهذه عظمتك
ولا عهـد لك بابتداء . . . . وهـذه قسمتك
وشعرك كالفلك يدور على نفسه ، بدايته ونهايته سيان
وما يرد فى وسطه يرد فيما هو لاحق أو سابق بأجلى بيان
إنك نبع الشعر الذى يصل بالأمانى إلى الأوج
فإذا هى فيض فى أثر فيض ، وموج فى أثر موج
وإذا الفم نزّاع للتقبيل
وأغنية الصدر جديرة بالترتيل
والحنجرة صادية عطشى إلى الشراب
والقلب طيب يفيض بالآمال العذاب »

الفصل الثاني

شرح مشكلات ديوان حافظ الشيرازى

هذا هو عنوان المخطوط الرقيم ٥١٣ فارسى بمكتبة جامعة فؤاد الأول ، وقد اخترته مثلا لكثير من الشروح التى وضعت لشرح ديوان حافظ والتى تملأ المكتبات الشرقية والغربية على السواء[١] .

---

(١) المخطوطات الست التالية موجودة فى مكتبة « إدارة الهنـد » بلندن ، وهى من أحسن الشروح على ديوان حافظ :

١ — مخطوط رقم ١٢٦٩

« شرح ديوان حافظ » : عبارة عن شرح لايعرف مؤلفه تاريخه سنة ١٠٢٦ هـ (١٦١٧م)
أوله « ألا أيها السـاقى — دانا وآگاه باش اى رعنا كه ألا حرف تنبيه است — ويا حرف ندا — ايها كلمه ايست كه معرف . . . . . الخ »

٢ — مخطوط رقم ١٢٧٠

« كشف الأستار عن وجوه مشكلات الأشعار »
كتبها محمد أفضل الإلهابادى — الذى كان معاصراً لحكم « شاه جهان » . وهذا الشرح هو إحدى رسائله الثمانى عشرة التى ألفها فى شرح دواوين شعراء الفرس
وأوله : « شروع در شرح « در همه دير مغان نيست چو من شيدائى » .... الخ »

٣ — مخطوط رقم ١٢٧١

« خلاصة البحر فى التقاط الدر » : تأليف عبـد الله أو عبيد الله . الذى يقول فى مقدمة هذا الشرح إنه كان يعيش فى « لكنو » فى خدمة « پير محمد » وأنه ألف أيضا كتاباً فى مشكلات أبيات حافظ سماه « بحر الفراسة »
وهذا المخطوط يحتوى على شرح القصائد إلى حرف الثاء وربما لم يكمله المؤلف قط .

٤ — مخطوط رقم ١٢٧٢

« كليد ديوان حافظ » وهو شرح للكلمات أو العبارات مرتب على أحرف الهجاء : مثل كلمات « معشوق » و « وعاشق » و « عشق » ... الخ
ولا يعرف مؤلفه .

٥ — مخطوط ١٢٧٣

« كليد خواجه حافظ » — وهو عبارة عن جزئين . اسم مؤلفه كما يظهر « فقير حقير

وعدد أوراق مخطوط الجامعة ١١٥ ورقة — قطع ٥ × ٨ بوصة ، وعدد أسطره ١٥ سطراً .

نور محمد » ولعل المقصود به « مير محمد نور الله احراري سنة ١٠٧٣ هـ » الذى شرح كتاب المثنوى .

٦ — مخطوط رقم ١٢٧٤

« كليد خواجه‌حافظ » — لا يعرف مؤلفه وبعدمقدمة قصيرة يبدأ فى‌شرح‌كلمة « آشوب » بمعنى شور وغوغا

وكلمة « افسانه » بمعنى حكايتهاى گذشته ..... الخ

* * *

والمخطوطان التاليان موجودان فى مكتبة « بانجيبور » بالهند :

« شرح ديوان حافظ » مخطوط رقم ١٥٩

اسم الشارح « أفضل » يقع فى البداية فقط ، وربما كان « أفضل الإلهابادى » الذى كتب « حل مثنوى » وهو شرح على المثنوى

ويكتب الشارح فى المقدمة :

« بايد دانست كه إشكال أبيات واقعه ديوان حافظ بچند وجه است وتفصيل آن وجوه آنكه بعض از آن أبيات از آن قسم است كه معنى شعرى آنها بسبب غموض عبارت فارسى بآسانى بر نمى آيد ، پس رفع آن غموض بايد كرد . وبعضى از آن قسم كه معنى شعرى آن بعبارت عربى مؤدى شده پس ترجمه آن بايد نوشت ، وبعضى از آن قسم كه معنى شعرى آن موقوف است بر فضله پس ذكر آن قضية بايد نمود . وبعضى از آن قسم كه أ گرچه معانى آنها ظاهر أست أما دران معاني اختلاف واقع شده پس بيان مطلب آن أبيات بتفصيل بايد نمودتا هرچة حق باشد مقرر گردد ، وبعضى از آن قسم كه در ميان معانى آنها وميان مسائل شريعت يا طريقت يا حقيقت تطبيق ميسر نمى آيد مگر بصرف ألفاظ آن أبيات از ظواهر آن ألفاظ پس حرف آن ألفاظ از ظواهر آنها بسوى ألفاظ خفيه كه تطبيق مذكور بدان حرف ميسر آيد بايد نمود . . . الخ »

ثم يبدأ بعد المقدمة فى شرح ألفاظ « ساقى » و « خال » و « وزلف » و « مى » و « معشوق » و « بوسه » ويقول الشارح إنه يعتمد على كتاب « مصطلحات الشعراء » و « شرح گلشن راز »

وفى نهاية الشرح ترد العبارة التالية :

تمام شد نسخهٔ شرح ديوان خواجة حافظ من تصنيف شمس العارفين . . . . شيخ محمد أفضل اله آبادى قدس سرّ » .

نسخة أخرى رقم ١٦٠ من « شرح ديوان حافظ » تأليف سيف الدين أبو الحسن عبد الرحمن المتخلص بـ « ختمى » جمعت سنة ١١٢٦ هـ

وبعد عدة صفحات ضائعة يبدأ فى شرح

« حضوري گر همى خواهى ازو غافل مشو حافظ .... الخ » فيقول :

« متى شرطية است بمعنى هرگاه ، وكلمهٔ « ما » زايده است ، « تلق » فعل مضارع مخاطب معلوم است .... الخ

وتاريخه سنة ١٢٥٦ ، فقد ورد فى الورقة الأخيرة منه ما يلى : تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب از دست فقير عبد الكريم ، در شهر بغداد در مسجد مولاخانه در خدمت استادى ما « حاجى على » غفر الله له ولوالديه ، آمين ، سنة ١٢٥٦ . . . »

مؤلفه : « ذرهٔ بيمقدار « زين العابدين » زين الله بصره بكحل التحقيق والتبيين ، مولد عنصر وجودش ومنشأ گوهر شهودش ابراهيم اباد[1]

و يقول المؤلف عن سبب تأليفه لهذا الشرح ما يلى :

« روزى در مجلس أهل تصوف مذكور ديوان حضرت ايشان درميان آمد معدنش هيچ وجه بر وى كار نيامد كه تا مقبول أهل عقول گردد . وهم درين فكر روز گذشت در آمد نصف الليل صورت مبارك حضرت خواجه بلباس قلندرى وشوكت سكندرى بنظر در آمد كه از نور تاب آفتاب جمالش خانهٔ تيرهٔ درون را بيت الله ساخت وسينهٔ كثيف مرا از كثافت بپرداخت . از لطف وعنايت بى نهايت معنى اين بيت بنوعى منكشف گردانيد كه تمام اسرار ديوان بر فكر بيفكر متحقق گشت ، ورمز واشارات مستان بدين ناقص كمال تحقيق شد وكفى بالله شهيدا . . »

ومن الورقة ٣ إلى ٧ ب ، يأخذ المؤلف فى شرح بعض الكلمات التى استعملها « حافظ » فيعطيهامعناها الرمزى، ثم يبدأ بعد ذلك فى شرح الغزلية الأولىمن غزليات«حافظ»ويتبعها بالقصائد الأخرى أو بالأبيات المفردة ، لأنه قصد بكتابه أن يكون شرحا لمشكلات ديوان حافظ وليس شرحا لجميع الديوان . ولغته سقيمة مملة تبعث فى النفس الضجر والسأم

يقول بعد الحمد و بيان سبب تأليف الكتاب ما يلى[2] :

« بد ان كه ، مسجد وعباد تخانه وخانقاه وكعبه ، واين تركيب لفظها فارسى وعربى كه بمآل ومطالب معنى ظاهر يكيست كه آنرا مسكنى عبادت ومساكن سجدهٔ اهل شريعت خواننده وليكن جائيكه مآل اين تمام لفظ را بطرف معنويست آنرا سجده گاه مساجد عالم قدس گويند كه در آن منزل نور محمدى صلعم چندين هزار سال بركوع وسجود

(١) انظر ورقة رقم ٢ (٢) انظر ورقة رقم ٣

وبزاری وخشوع بود ودر ان عرصه گاه پیش از ظهور ممکنات بزبان حال آن بی نیازان زان یار می ستود وحضرت خواجه را بعضی جایها که اشارت بمرشد یا بمنقبت اصحاب کبار است دران مقام مراد از آستانهٔ مبارك ایشان باشد .

میخانه ومیکده ومصطبه وخرابات وخمخانه . هر جا بمعنی دماغ ودل وعبادت خانهٔ مخفی وخانقاه ابرار آمده و بعضی جاهاست که حضرت خواجه را بمیخانه محبوبهٔ شاخ نباتست .

می وباده وشراب ودختر رز . هر جا عباره از نور محمد یست صلعم ، ونه هر جا مراد از قطرات میخانه دماغ است که در پیالهٔ دل عاشق میچکد و بعض جا بطرف ظاهر میتواند شد .

در و کنشت وبتکده وبتخانه وکلیسا وصومعه وسومنات . نه حضرت خواجه را هرجا مطلب بمقام جان است که در آن مسکن معشوقه رعنا جانرا بت وصنم وماه رو وترك وشاهد وساقی دانند گلرخ وسیمبر وسمن بر وپری چهره وسرو قد ونهال وشاخ صنوبر وغزال رعنا خوانند و بعضی محلت که در آنجا ماه نعت حضرت رسا لتپناه صلعم تابان است و بعضی جا هست که اشارت ایشانرا بمرشد است و بعضی مقام است که در آنجا تعریف حسن محبوبه خود وغیر از اینها

خم وصبوح وصراح . نه هر جا عباره از وجود عارفان کاملست وجم جهان است بعضی جا از مطلع تا مقطع غریبست وجای از طرف ظاهری نمیتوان گذاشت .

جام وپیاله وقدح و ساغر وطاس ورطل ودور . نه هر جا مراد از لفظ محمد یست صلعم از جسم عالم ووجود انسان ودل عارف .

صوفی وپارسا ودرویش وزاهد وعابد . نه هر جا مراد از خواجهٔ کونین صلعم است ، بسیار جاست که حضرت غیب اللسان را اشارت بطرف خود و بستودی دیگران وا کثر این قوم بایشان خصومت وجهد بسیار داشتند

عارف ورند وعاشق . آنرا گویند که شناسندهٔ جزئیات وکلیات ذات وصفات باشد ، ورندانرا گویند که محو گرداند از صفحهٔ دل خویش فکر کار بار مرد وجهان را بمحبت الهی ، وعاشق آنرا میگویند که راه منزل شریعت وطریقت طی نموده بمنزل حقیقت رسیده باشد یعنی بمسکن دل .

پیر مغانه وپیر میخانه ومغ . مراد از مرشد است که رهنمای بسومنات صنم جانست ، ومغبچه خلیفهٔ راشد ایشان و بعضی ظاهر هم توان خواند .

راهب وبت پرست وترسا وکافر ویهود : عبارت از پرستش کنندگان دیر عالم قدس است . و بعضی جا بصنم خانه دلست ، زنار دلیل در خدمت بت خان را خود ثابت نداشتن کمر بستن ومستعد شدن بدور کردن ایمان عاریتی

میخوار ، می پرست ، درد کش : عبارت از عاشقان الهیست که تمام عمر بدرد ورنج وگریه کردن گذشته باشد .

مطرب : مراد از وجود مطلق است ار عشق را میتوان وظاهری هم نمیتوان گذشت .

دف ، چنگ ، عود ، رباب ، طنبور ، مغانهٔ : مراد از تحرك کردن وآواز نمودن دل وشُش وجگر است و بعضی جا اراده حضرت هم بر ظاهر است .

نی ، ناقوس : عبارت از جسم حضرت جبرائیل صلعم است که والی را از سخنهای لطیف خود مست ومدهوش أسرار الهی ساخته و بسیار جاست نه رگ جان را میگویند که در هند وی آنرا سهکمنا خوانند . . . الخ

***

و إليك مثلا لتفسيره لبيت من الأبيات : (الورقة ١٤)

بیوی نافهٔ کاخر صبا زان طره بگشاید   ز تاب جعد مشکینش چه خون افتاده در دلها

طرهٔ معشوق کنایت از سطور قرآن است ، و بوی نافه عبارت از معانیها ، صبا مراد از مفسر مفسران ، تاب جعد کنایت از آن اسرار است که در بطون هر طرف قرآن پوشیده اند

یا — طره عبارت از شب معراج است ، بوی نافه کنایت از بوی جسد حضرت پیغمبر علیه السلام است ، صبا مراد از وحی است ، تاب جعد عباره از سخنهاست که در میان حضرت وذات مقدس بر زبان بظهور آمده اند که تا حال هیچکس محرم نـگشته .

یا — طرهٔ معشوق عبارت از محنت ومشقتهای حال از آنها هیچ کس فراق ، بوی کنایت از مژدهٔ وصال است ، صبا مراد از قاصد است ، تاب جعد مشکین عبارت از کارهای که در هجر دوست رو نماید

وجه دیگر — طرهٔ معشوق در اصطلاح رندان باطن چند چیزرا گویند أول حبس نفس است که از یاد محبوب حقیقی معطر ، بوی نافه کنایت از فیض دوست ، صبا عبارت از توجه سیر کامل است ، تاب جعد مراد از نقطه سویدا است که هر صاحب جمال جعد خودرا پیچیده در سر گذراند وآن محبوب حقیقی جعد سرهای خودرا پیچیده وتاب داده بصورت نقطه بر سر روی زیبا ورعنا دل نهاده طرهٔ معشوق دلیل کفر است که سالك در آنمقام عشق به پرستش صنم جان خویشتن کافر نگردد . . . الخ

الفصل الثالث

معارضات لغزليات حافظ

أكثر الناس اشتهاراً بمعارضة أشعار حافظ هو « أبو إسحاق » أو « بسحق أطعمه »

اسمه : فخر الدين أحمد الحلاج الشيرازى .

حياته — المعروف عنها قليل إلا أنه يظهر أنه أمضى معظمها فى شيراز حيث كان يحظى برعاية عظمائها وعلى الخصوص حفيد تيمور « اسكندر بن عمر شيخ ميرزا » الذى حكم إصفهان وشيراز ٨١٢ — ٨١٧ هـ (١٤٠٩ — ١٤١٥م) .

ويخصص « دولتشاه » مقالة طويلة له ولكنها تتضمن أمثلة كثيرة من شعره وكذلك نبذة طويلة عن النهاية المفجعة التى أصابت سيده « اسكندر بن عمر شيخ » حينما أمر عمه « شاه رخ » بسمل عينيه فى ثانى جمادى سنة ٨١٧ هـ أى قبل وفاته بسنة واحدة .

وكان أبو اسحاق حلاجا كما يدل عليه اسمه ، وقد غاب مدة عن « اسكندر » فلما عاد إليه سأله عن سبب غيابه فقال « إنى أحلج القطن يوماً ثم أقضى ثلاثة أيام أنظف فيها ذقنى من القطن المنتوف[١] . . . ! ؟ »

وأورد كتاب « مجمع الفصحاء» قصة عن أبى اسحاق ذكر فيها أنه تلميذ لـ « شاه نعمة الله الماهانى[٢] » ، وقد اتخذ إعجابه بأستاذه شكل معارضات لقصائده فيما يتعلق بالأطعمة والأطهية .

---

(١) « يك روز حلاجى ميكنم وسه روز پنبه از ريش بر مى چينم » — أنظر ص ٣٢٦ من «تذكرة الشعراء» لدولتشاه ، طبع ليدن سنة ١٩٠٠ .

(٢) نسبة إلى « ماهان » بالقرب من كرمان

قال « شاه نعمة الله » قصيدة مطلعها :

گوهر بحر بيكران مائيم گاه موجيم وگاه دريائيم
ما بدين آمديم در دنيا كه خدايا بخلق بنمائيم(١)

فعارضها أبو اسحاق بقوله :

رشتهٔ لاك معرفت مائيم گه خميريم وگاه بغرائيم(٢)
ما از آن آمديم در مطبخ كه بما هيچه قليه بنمائيم

فلما قابل الشاه نعمة الله — أبا اسحاق قال له : — « هل أنت خميرة قصعة المعرفة »

فأجابه أبو اسحق :

« لما كنت لا أستطيع أن أتحدث عن الله ، فإننى أتحدث عن « نعمة الله » . ! ؟

وفى هذه الإجابة تعريض باسم أستاذه لا يخلو من ظرف ولباقة . .

***

وقد ساعد على نشر « ديوان أطعمه » ميرزا حبيب الإصفهانى ، فطبعه فى استانبول سنة ١٣٠٣ ﻫ (١٨٨٥ م) . ووقعت نسخته فى ١٨٤ صحيفة مصدرة بقطعة نقلها عن « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ومنتهية بمعجم لأسماء الأطعمة التى ورد ذكرها فى الديوان والتى لا يعرف أكثرها الآن فى إيران لأنها تشمل ألواناً من الطعام لا تجهز الآن فيها وستبقى طبيعتها غير مؤكدة .

وآثار « أبى إسحاق » تتضمن ما يلى :

(١) « سفرهٔ كنز الاشتها »

لها مقدمة نثرية قصيرة ، يليها قصيدة « كنز الاشتها » وهى عبارة عن معارضات

---

(١) معناه :

— اننا نحن درر البحر الذى لاحد له ، ونحن أحيانا الأمواج وأحيانا اليم العريض
ولقد أتينا إلى هذه الدنيا ، لكى نظهر الله للخلق

(٢) معناه :

— أننا نحن خميرة قصعة المعرفة ، فأحيانا نحن الخمير وأحيانا نحن الفطير
ولقد أتينا فى هذا المطبخ ، لكى نظهر « المقليات » للفطائر والقطائف

تتمثل فيها أغلب فنون النظم — كالقصائد والترجيعات والغزليات والمقطعات والرباعيات والمثنويات والفرديات .

(٢) داستان مزعفر و بغرا

أى قصة الأرز المزعفر والبوريك — وهو يعارض فيها « الشاهنامه » للفردوسى ، ويفصل فيها الحوادث التى وقعت بينهما .

(٣) رسالهٔ ما جراى برنج و بغرا

أى رسالة عما حدث بين الأرز والبوريك — وهذه الرسالة منثورة تتخللها أبيات من الشعر .

(٤) خوابنامهٔ بسحاق .

أى رسالة عن حلم أبى اسحاق — وهذه أيضاً منثورة تتخللها أبيات من الشعر .

(٥) خاتمهٔ ديوان أطعمه

وهى خاتمة منثورة جعلها لديوانه .

(٦) فرهنگ ديوان أطعمه

وهو عبارة عن قاموس وضعه « أبو اسحاق » نفسه لما ذكره من ألوان الأطعمة ، ويجب ألاّ نخلط بينه و بين القاموس الذى وضعه طابع الكتاب والذى ذكرناه فيما قبل .

(٧) بقيهٔ ديوان أطعمه

ويشتمل على قصيدة فى مدح الـ « كجرى » وهو لون من ألوان الطعام يأكله الهنود ، ويقول فى مقدمته إن جماعة من الهنود قصدوه ليكتب لهم عنه فكتب هذه القصيدة من أجلهم .

* * *

ويقول فى مقدمة « كنز الاشتها » إنه كتبه ليساعد محبوباً له كان قد فقد شهيته للطعام كما كتب « أزرقى » من قبل كتابه « الفيه وشلفيه » لسيده « طغانشاه السلجوقى » ليساعده على إيقاظ مشاعره الجنسية .

وإليك هذه المقدمة : —

« أما بعد چنين گويد أضعف عباد الله الرزاق « أبو اسحاق المعروف بحلاج » دام نعمته :
در زمانى كه درجت جوانى سايه گستر بود وشاخ شادمانى از ميوهٔ أمانى بارور ، سخنى چند على سبيل الارتجال مناسب هر مقال دست ميداد باخود انديشـه كردم كه حكمت آنست كه سمند سخن بطريقى در ميدان فصاحت رانم ، وشيلان سخن چنان در خوان عبارت كشم ، كه غذا خواران سفره لذت بنـوالهٔ هرچه تمامتر وأرباب بلاغت در آن حيران مانند تا موجب زيادتى قبول وشهرت گردد ، واين شنيده بودم كه :

سخن هرچه گويم همه گفته اند   بر و بوم اورا همه رفتـــه اند

چند روز درين فكر بودم كه باوجودأوصاف «فردوسى» كه نمك كلام أوچاشنى ديگ هر طعام است ؛ و «مثنويات نظامى» كه نبات أبيات او طعمهٔ طوطيان شكر زبان است وطيبات «سعدى » كه در مذاق أهل وفاق بالاتفاق چون عسل شيرين است ؛ وغزليات «خواجه جمال الدين سلمان» كه در گام أهل كلام بمثابهٔ شير وانگبين است ؛ و با دستگاه طبع «خوا جوى كرمانى» كه زيره باى بيانش علاج سودا زدگان سلسلهٔ سخن است ، و با دقايق مقالات «عماد فقيه» كه نطق شيرين أو أدويه ايست خوشبوى وأشربهٔ دلجوى و با طلاقت ومتانت معانى « حافظ » كه خمريست بيخمار وشرابيست خوشگوار ، وديگر شعرا كه هريك شهرهٔ شهرى وأعجوبهٔ دهرى بوده اند ، من چه خيال پزم كه خلايق محظوظ گردند . درين انديشه بودم كه بامدادى موافق كه دود اشتهاى صادق از مطبخ معده بالا گرفته بود چنانچه معهود ميباشد ، ناگاه محبوب سيمين بر، ومطلوب ماه پيكر ، بادام چشم ، شكر لب ، ترنج غبغب ، نار پستان ، پسته دهان ، چرب زبان ، شيرين بيان ، ماهى اندام ، حلوا كلام ، فندق چال ، مشكين خال ، چنانچه شاعر گويد

از خندهٔ شـــيرين نمـكدان دهانش   خون ميرود از دل چو نمـكسود كبابى

از در آمد وگفت كه : بغايت بى اشتهايم ومعتلى شده ام چاره چيست ؟ گفتم چون

آنكس كه پيش حكيم رفت وگفت : عنين شده أم ، از براى أو «الفيه شلفيه» ساخت . چون أو بخواند درحال دختركى بكر در كنار كشيد . من نيز از براى تو رسالهٔ سفره سازم كه چون يكبار بخوانى ، اشتهايت پيدا شود »

وقد عارض أبو اسحاق كثيراً من الشعراء أمثال :

ظهير الدين الفاريابى	جلال طبيب	أمين الدين
حافـــــظ	كمال خجندى	أبو نصر فراهى
مولانا على درّ دزد	خواجوى كرمانى	فردوسى
جلال عضد	سلمان ساوجى	عماد فقيه كرمانى
انورى	ســـعدى	حسن دهلوى
شاه نعمة الله الكرمانى	صدر الدين القيروانى	جلال الدين الرومى
عراقى	شيخ فريد الدين عطار	صدر الدين نصير
كمال الدين كاشى	محمـد جوهرى	عبيـد زاكانى
نظامى گنجوى		

***

ويقول الأستاذ « براون » إنه من الصعوبة ترجمة قصائده هذه لما احتوته من ألفاظ مهجورة ولأنها معارضات لقصائد أخرى جدية كانت ذائعة بين معاصريه — فلو أنها تُرجمت لفقدت مزيتها وبهجتها ، ويكفى أن نشير إلى أن«أبا إسحاق» و « عبيد الزاكانى » و « نظام الدين محمود قارى اليزدى » يكونون مدرسة قائمة بذاتها للشعر التهكمى .

ومعارضات « أبى اسحاق » لشعر حافظ كثيرة يمكن الاطلاع عليها فى ديوانه الذى سبقت الاشارة إليه وفى الأمثلة التالية :

يقول حافظ[١] :

اگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل مارا　بخال هندويش بخشم سمرقند و بخارا را

فيعارضه أبو اسحق بقوله

به پيشم چون خراسانى گر آرى صحن بغرارا[٢]
بسير وسركه[٣] اش بخشم سمرقند و بخارا را
برنج زرد وصابونى[٤] اگر دارى غنيمت دان
كنار آب ركناباد وگلگشت مصلارا
چو آرائى بمشك وزعفـــران رخسار پا لوده
برنگ وبوى وخال وخط چه حاجت روى زيبارا
جمال برهٔ بريان وحسن دنبهٔ كشكك[٥]
چنان بردند صبر از دل كه تركان خوان يغمارا
مپرس از حكمت سُختو[٦] وراز سر بمهر او
كه كس نگشود ونگشايد بحكمت اين معمارا
من از آن بوى روح أفزا كه گيپا[٧] داشت دانسم
كه زود از پردهٔ پرهيز بيرون آورد مارا
بگو « بسحق » وصف خوشهٔ انگور مثقالى
كه بر نظم تو افشاند فلك عقـــد ثريارا

(١) « أنظر ديوان بسحق أطعمه » ، طبع طهران ســنة ١٢٣٦ — تحت رقم ٨٥٨ فارسى بمكتبة الجامعة وطبع القسطنطينية سنة ١٣٠٣ — تحت رقم ١٢٣٤٦ بمكتبة الجامعة .
(٢) « بغرا » : نوع من الفطائر يشبه البوريك اخترعه بغرا خان الخراسانى
(٣) فى رواية نسخة استانبول « بيوى قليه اش بخشم .... الخ »
(٤) « صابونى » : نوع من الحلوى يصنع من العسل والنشاء
(٥) « كشكك » : نوع من الهريسه
(٦) « سُختو » : اجزاء من أمعاء الماشية تحشى بالأرز واللحم
(٧) « گيپا » : أمعاء الماشية يحشونها بالبقول والبصل والتوابل

خواجه حافظ فرماید

اگرچه عرض هنر پیش یار بی أدبی است
زبان خموش ولیکن دهان پر از عربی است

در جواب أو گوید

أگرچه بحث رطب پیش قند بی أدبیست
زبان خموش ولیکن دهان پر از عربیست
نبات[1] همدم خوبست وخاربار رطب
دراین میان دل ماسوخت کاین چه بو العجبیست
چه شیوه میکند آب نبات در دل ما
چو بر طبقچهٔ شمشاد کاسهٔ حلبی است
دگر مگوی که پالوده آب میویز[2] است
که از نبات گرو میبرد چه کز عنبی است
صفا وپختگی وذوق دنبهٔ کشکك
ز آتش سحر وجوشهای نیم شبی است
أساس نان تنگ صفه ایست خوش منظر
بنای گلشن گیپا به پهلویش طنبی است
سبب مپرس که « بسحق » خوشخور لوتی[3] است
که اشتهای چنین را دلیل بی سببیست

خواجه حافظ فرماید

عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت
که گناه دگران بر تو نخواهند نوشت

---

(١) « نبات » نبات السکر . (٢) « میویز » زبیب .
(٣) « لوتی » بمعنی « شکم پرست » أی النهم أو الشره

در جواب او گوید

عیب بورك مکن ای کاچی پاکیزه سرشت[١]
که خمیرش بفطیر نخواهند نوشت

أو اگر تخم گیاه آرد وتو سیر وپیاز
هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت

هر قطایف نتوان گفت که أو دوشابست[٢]
تو پس پرده چه دانی که خوبست که زشت

نه منم در طلب نان که زبهر کندم
پدرم نیز بهشت أبد از دست بهشت

تا قضا سوزن[٣] ما هیچه بسر سفره نهاد
هیچکس رشته[٤] چو من نازك وباریك نرشت

ناف « بسحق » مگر قابله با رشته بُرید
یا پدر مولد این نطفه به تُتماج[٥] نوشت

خواجه حافظ فرماید

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت
واندر آن برگ نوا خوش نالهای زار داشت

در جواب او گوید

مخلفی[٦] سنبوسهٔ پر قیمه در منقار داشت
در میان جوش روغن نالهای زار داشت

---

(١) « بورك » نوع من الفطائر ؛ و « كاچى » بمعنى العصيدة
(٢) « دوشاب » عصير العنب أو الدبس .
(٣) « ماهيچه » نوع من الأطرية أو الشعرية .
(٤) « رشته » الشعرية أو المكرونة الرفيعة .
(٥) « تتماج » نوع من الشعرية
(٦) « مخلف » — كما جاء فى « فرهنگ ديوان أطعمه » الذى كتبه أبو اسحاق نفسه — يقول :

گفتمش از روغنی اینجوش وسوز وناله چیست
گفت مارا شیوهٔ سنبوسه در اینکار داشت
گر مزعفر با عدس ننشست جرم سفره نیست
پادشاه کامران بود از گدایان عار داشت
چشمهٔ روغن در اطراف هریسه با مداد
شیوهٔ جنات تجری تحتها الأنهار داشت
من ز مرغ وحلقچی(۱) گفتار دارم در دهن
خرم آن کز نازنینان بخت بر خوردار داشت
غرق شربت کن خدایا روح « بسحق » اینزمان
آنکه شیرین تر ز عالم جمله در اشعار داشت

خواجه حافظ فرماید

هر آن نصیبه که پیش از وجود نهاد است — هر آنچه در طلبش سعی میبری باد است

در جواب او گوید

هر آن هریسه که پیش از غروب‌نهاده است — هر آنکه در طلبش سعی میکند باد است
کسی بجوهر یکدانهٔ نخود نرسد — که قفل حقهٔ گیپا به پاچه(۲) نگشاد است
دگر مگوی که نان نو عروس سفرهٔ ماست — که این عجوزه عروس هزار داماد است
نوشته اند ز روغن بچهره حبشی(۳) — که این سیاه ز مال مزعفر آزادست

« المخلف القرقار : کبوتربچهٔ که پر بر پایش رسته باشد ، وهر چند که پر بر پایش بیشتر خوشتر باشد وباصطلاح شیرازیان پسران خوش شکل را « مخلف » گویند ، واین مخلف هر چند پر بر پایش نباشد نازنین تر .

و« سنبوسه » هی القطایف المثلثة الشکل من الفطائر . و « قیمه » اللحم المدقوق

(۱) « حلقه چی » نوع من الزلابیا أو الزلیب .
(۲) « پاچه » کوارع الماشیة .
(۳) « حبشی » یعنی السکباج أو خبیص السماق وهو حبوب سوداء .

من آن نیم که ز حلوی عنان بگردانم — که ترك صحبت شیرین نه کار فرهادست
بکارگاه قطایف که رشته[١] میبافند — ز لفظ پسته شنیدم که روغن استادست
حسد چه میبری ای کاسه لیس[٢] بر «بسحق» — برنج زرد وعسل روزی خدا دادست

خواجه حافظ فرماید

آنان که خاك را بنظر کیمیا کنند — آیا بود که گوشهٔ چشمی بما کنند

در جواب او گوید

گیپا پزان گهی که سر کله[٣] وا کنند — آیا بُود که گوشهٔ چشمی بما کنند
حیرانم از دمی که بسویم نظر کنند[٤] — آنانکه خاك را بنظر کیمیا کنند
دردم نمیشود ز بن[٥] وماش وسرکه به — باشد که از مزعفر وقندم دوا کنند
چون بر درون خربزه واقف نشد کسی — هر یك حکایتی بتصور چرا کنند
گر اشتها بشعر منت شد، عجب مدار — کین کشتگان[٦] حدیث غذاخوش نوا کنند
دیوانه گی ز کله «بسحق» چون رود — وقتیکه دنبهٔ بره در زیره[٧] با کنند

خواجه حافظ فرماید

کی شعر تو انگیزد خاطر که حزین باشد — یك نکته در ینمعنی گفتیم و همین باشد

در جواب او گوید

دل در طلب حلوا تا چند حزین باشد — چنکال[٨] بیاد آن خوردیم و همین باشد

---

(١) «رشته» الشعرية أو الكنافة .
(٢) «کاسه لیس» الذی یلعق الأطباق أو الطفیلی .
(٣) «کله» بمعنی : رأس
(٤) فی روایة نسخة استانبول یختلف هذا المصراع فیرد بالصورة التالیة :
«حیران در آن زر بن دندان کلّه اند»
(٥) «بن» بمعنی الحبة الخضراء ، «ماش» الحبة السوداء .
(٦) «کشنه أو کشنگ» نوع من النبات یکسب السِمَن
(٧) «زیره با» بمعنی الشورباج وهو خبیص الکمون .
(٨) «چنکال» بمعنی البسیسة .

گر خاتم من سازند از حلقه چی[1] قندی صد ملك سلیمانم در زیر نگین باشد
بر نقش شکر بوره هر کس که خطا گیرد نقشش بحرام ار خود صورتگر چین باشد
مشنوکه عروس نان برکند دل از بریان[2] کاین سابقهٔ پیشین تا روز پسین باشد
چندر[3] بعدس دادند حلوا ببرنج زرد در دایرهٔ قسمت اوضاع چنین باشد
در باب می وانگور ازغیب چنین آمد کین شاهد بازاری ، وان پرده نشین باشد
اندوه مخور «بسحاق» از چربی مشکوفی[4] شاید که چو و ابینی خیر تو درین باشد

خواجه حافظ فرماید

واعظان کین جلوه در محراب ومنبر می کنند
چون بخلوت میروند آن کار دیگر می کنند

در جواب او گوید

منعمان کین بحث بریان ومزعفر می کنند
دست چون در کیسه شد بانان وکنگر[5] می کنند
مشکلی دارم بپرس از مطبخی کاخر چرا
در برنج زرد مردم کنده[6] کمتر می کنند
ای فلك این منعمانی را بر سر سُختو نشان
کین تنعم هردم از قند مکرر می کنند
تا کلوچه مستعد حضرت حلوا شود
در خمیر طینتش هردم مخمر می کنند

---

(١) « حلقه چی » بمعنی الزلابیا أو لقمة القاضی .
(٢) « بریان » اللحم المسلوق أولا ثم المقلی فی السمن .
(٣) « چندر » السلق .
(٤) « مشکوفی » نوع من الحلوی .
(٥) « کنگر » نوع من الخضراوات الصحراویة یسمی شوك الأرض (خرشوف) .
(٦) « کنده » نوع من الکوفتة الکبیرة .
(٧) « کلوچه » نوع من الفطائر الصغیرة (غریبه) .

ماست آب گرم چون ما در دهان میا ورد
در قدح تتماج[1] را چون قلیه بر سر میکنند
از هــوای ماستبای ما که دارد خط سبز
دیگران در دوغبا برگ چغندر می کنند
بسکه أی « بسحاق » شیرینست شعرت أین زمان
در قلندر خانه ها روز وشب از بر می کنند

خواجه حافظ فرماید

دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد
که چــو سرو پای بنداست وچو لاله داغ دارد

در جواب او گوید

دل ما بدور بورك ز عـــدس فـراغ دارد
که بدنبه پای بنـــداست و ز سرکه داغ دارد
بدلیل کفچه هر کز که بظلمت قتق[3] شد
مگرانکه جوش[4] بره برهش چـــراغ دارد
حبشی ببــین که دارد سر صحبت مزعفر
تو سیاه کم بها بین که چه در دماغ دارد

(١) « تتماج » نوع من الشعرية .

(٢) « ماستبا » لون من الأطعمة عليه رائب مجفف . و « دوغبا » صنف من الأطعمة عليه رائب سائل .

(٣) « قتق » نوع من الأكل يجهزونه بلبن المخيض .

(٤) « جوش بره » نوع من الفطائر بالقشدة .

چه خوش است باغ بورك چو زپيش قليه آيد
که به بيل كفچه روغن بميان باغ دارد
ببرنج همچنان شد دل ما حريص ومايل
که ز شوربا فروشان جهان فراغ دارد
چو بصحن بره ديدم حبشى بكنده[1] گفتم
كه ببين مقام عنقا كه چگونه زاغ دارد
خوش از ان نفس كه «بسحاق» تومست قليه باشى
ودگر بت كدوبا ببرت اياغ دارد

خواجه حافظ فرمايد

آنكه رخسارترا رنگ گل ونسرين داد — صبر و آرام تواند بمن مسكين داد

در جواب او گويد

آنكه با شاهد پالوده رخ رنگين داد — او بلوزينه بحكمت بدن سيمين داد
وآنكه بريان ترا دنبه بهم چندين كرد — بخيالش دل مسكين مرا تسكين داد
وآنكه تشريف برنج أطلس نارنجى دوخت — بهر رخت حبشى تافتهٔ مشكين داد
تو و حلوا ومزعفر ، من وخرما و عدس — آنكه أو داد بشاهان ، بگدايان اين داد
برف از فكر فقاعى است گدازان شب وروز — تا كه اورا لب شيرين ورخ رنگين داد
زر زردالو و سيب ترش و آلوى تلخ — صرفه أو بردكه بر خربزه شيرين داد
نان عروسى است كه «بسحاق» چوميرآمدازو — در زمان بر سر خوان آب يخش كاوين داد
گرچه بخشيد ببغراى تو سيماى سمن — بسر انگشتى ما شكل گل نسرين

خواجه حافظ فرمايد

روشنى طلعت تو ماه ندارد — پيش تو گل رونق گياه ندارد

(١) «كنده» نوع من الكوفتة الكبيرة الحجم .

در جواب او گوید

طلعت قرص پنـــير ماه ندارد هيـــأت نان چتر پادشاه ندارد
در خور بریان کجا بود همه سبزی منصب راقوته[1] هر گیاه ندارد
قلبه نگهدار ای برنج که سلطان ملك نگیرد اگر ســـــپاه ندارد
نان تنك از بخار رشـته نگهدار زانکه هو آینـــهٔ تاب آه ندارد
از حبشی داغ نیست بر من تنهـا کیست بدل داغ این سیاه ندارد
کنده[2] خوری گر بمذهب تو گناه است پیشتر از من کس این گناه ندارد
گفتهٔ « بسحاق » میبرد گرو از قنـد دعـــوی أو حاجت گواه ندارد

خواجه حافظ فرماید

ترسم که اشك در غم ما پرده در شود وین راز سر بمهر بعالم سمر شود

در جواب او گوید

ترسم که شیردان[3] نخودش پرده درشود وین راز سر بمهر بعالم سمر شـــود
گویند روی سرخ ز بریان شود برنج آری شود ولیك بخون جگر شــــود
روغن چو ریختم بعدس نان گرم گفت یا رب مبـاد آنکه گدا معتبر شود
صد سیخ تیز در ره بورك کشیده ایم شاید از آنمیانه یکی کارگر شود
آن قامت بلندکه زناج[4] بر کشید کی دست کوتهم بمیانش کمر شود
ده رنگ اش قلیه بباید که تا برنج مقبول طبع مردمك کنده[5] خور شود
« بسحاق » بامداد چو گیپاپزی بکرم دم درکش ارنه باد صبارا خبر شود

---

(١) راقوته أو رافوته : بمعنى نعناع أو فودنج .
(٢) کنده : نوع من الکوفته .
(٣) « شیردان » جزء من أمعاء الماشية يحشى ويجهز للاكل .
(٤) « زناج » نوع من المبار .
(٥) « کنده » نوع من الکوفته .

خواجه حافظ فرماید

دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود   تعبیر رفت کار بدولت حواله بود

در جواب او گوید

دیدم بخواب خوش که خمیرم زواله[۱] بود   تعبیر رفت طبخ ببورك حواله بود
یکساله آب غوره[۲] کشید یمش انتظار   آخر نصیب سرکهٔ تیز دوساله بود
منعم مکن زدنبهٔ فربه که از ازل   روزی ما خوان کرم این نواله بود
در بوستان قلیه نسیم گل پیاز   بویش بنازکی نه کم از بوی لاله بود
کارش بیمن دولت تماج شد ببرگ   چون قلیه آنکه حال دلش سوز وناله بود
دوشم بجای باده عسل بود در قدح   وز نان شیرپخته بدستم پیاله بود
این شمعها که در دل «بسحاق» برفروخت   از رهگذار بوی برنج شماله[۳] بود

خواجه حافظ فرماید

تا ز میخانهٔ می نام ونشان خواهد بود   سر ما در قدم پیر مغان خواهد بود

در جواب او گوید

تا ز کیپا و کدك[٤] نام و نشان خواهد بود   سر ما در قدم کله پزان خواهد بود
حلقهٔ سفرهٔ نانم ز در گوش است   بر همانیم که بودیم و همان خواهد بود
چشمم آندم که خورم نان تهی از حسرت   برخ دنبهٔ بریان نگران خواهد بود
بر سر تربت لوزینه گلابی بزنید   که زیارتگه حاجات من آن خواهد بود
بر زمینی که بود دیك که قلیه برنج   سالها سجده گه کنده[٥] خوران خواهد بود
مطبخی باز پیاز از جهت قیمه[٦] خرید   تادگر آب ز چشم که روان خواهد بود

(١) « زواله » عجين .
(٢) « غوره » حصرم .
(٣) برنج شماله — مزعفری که در مابین الشماعين ما تند شفق پیدا شود در محله از محلات شیراز وآن مزعفر مانند شمع بر افروخته باشد . ونانهای حریر نیز مانند والای فانوس گرد آن گردانیده باشند
(٤) « کدك » الأجزاء الصغيرة من أمعاء الماشية تجهز وتحشى .
(٥) « کنده » نوع من الكوفتة الكبيرة الحجم .
(٦) « قيمه » اللحم المدقوق .

رزق «بسحاق» گر از کیسهٔ یاران باشد طاس لوزینه بدست دگران خواهد بود

خواجه حافظ فرماید

رسید مژده که أیام غم نخواهد ماند چنان نماند چنین نیز هم نخواهد ماند

در جواب او گوید

بخوان أطعمه از پیش وکم نخواهد ماند چو نان نماند عدس نیز هم نخواهد ماند
اگرچه دنبه بدیك[1] مقیلبا شد خوار مبـار نیز چنین محترم نخواهد ماند
بسی بقلیه بماند گزر بعمر دراز که در برنج حیات کلم[2] نخواهد ماند
بدوغ نان چه خوری برهٔ بکش کآید که گرد کرد غبار حشم نخواهد ماند
غنیمتی شمر ای معده وصل پالوده که پیش یك نفسی در شکم نخواهد ماند
حسود گفته «بسحاق» کو بکوی جواب که پیش ما کیل[3] و به بهم نخواهد ماند

خواجه حافظ فرماید

در ازل عکس می لعل تو در جام افتاد عاشق سوخته دل در طمع خام افتاد

در جواب او گوید

دوش ترکانه[4] مرا البه[5] دلارام افتاد
معدهٔ سوخته ام در طمع خام افتـــــاد
در دهان داشت گدائی کدکی گیپا گفت
راز سر بستهٔ ما در دهن عام افتـاد
از رخ طاس قطایف چو بر افتاد نقـاب
لرزهٔ پالوده اش از رشك بر اندام افتاد

---

(١) « مقیلبا » عاشوراء — تصنع من الحنطة وسائر الحبوب .
(٢) « کلم » کرنب .
(٣) « کیل » : نوع من الفاكهة يسمى الزعرور . و « به » : السفرجل .
(٤) « ترکانه » أو « ترخانه » يعني كامخ أو حساء .
(٥) البـا — قلوب الماشية وأكبادها تقلى فى السمن أو الزيت .

صحن ما قوت بهر مغز تفال میکرد
أولین قرعه که افتاد ببادام افتاد
قیمه میخواست که در خلوت سنبوسه رود
رشته دام ره او آمد ودر دام افتاد
طشت حلوا چه بری از پی نعشم فردا
کین دم از گرسنگی طشت من از بام افتاد
همه قوتی بر « بسحاق » عزیز است وشریف
عدس وپیلس[٣] وکاچی است که بد نام افتاد

خواجه حافظ فرماید

آیا صبا گرت افتد بسوی دوست گذار نیازمندی من عرضه ده بحضرت یار

در جواب او گوید

آیا صبا گرت افتد بصحن چربه گذار
نیاز مندی من عرضه ده بحضرت یار
در آن زمان که توبالا شوی ووالا زیر
سلام خوان برسان وپیام ما بگذار
بگو که تنگی نان جرم نانوایان نیست
خرابیست ازاین آسیای کج رفتار
بجای کوفته ام کندهای سوزه دهد
زهی زمانهٔ بد مهر و دور ناهموار
چه خوش بود که بدست اوفتد چنان عمری
که ماستبا بودش روز و نار باشب تار
بروی نان تنك در خور است اگر خواهد
بآب دیده بشوید مقیلبا ز مُبار

(٣) پیلس — نوع من الثرید .

زخار ماهی بریان چه میطپی ایدل
گل طری نتوان چید جز ز پهلوی خار

چو مرده باشم و روحم بپای سدره رسد
ز حرص پر کند أول کنار را زکنار

بر آن بود که نگویند پیش سبب دو روی
که خنده با دل پرخون چگونه کرد انار

غذا خوران سر سفرهٔ سخن دانند
که نیست سفرهٔ « بسحاق » خالی از اسرار

از ان دراز چو کلونده(۱) این غزل افتاد
که هست قافیه اش از شمار نان وخیار

خواجه حافظ فرماید

منم غریب دیار تو ای غریب نواز   دمی بحال غریب دیار خود پرداز

در جواب أو گوید

منم فتاده بغربت زعشق نان و پیاز   پنیر کو نفسی هم بخوان ما پرداز
خیال قامت زناج میپزم دایم   تودست کوته من بین و آرزوی دراز
منال ای بکران در مقام سوختگی   دم از محبت روغن زدی بسوز و بساز
بگو بمطبخی ما که گوشت یخنی کن   ز بهر قلیه و بورك در آب آن انداز
صباح چون بکشم تار رشته گیپا   دریچهٔ ز بهشتم بروی گردد باز
اگر نه طاق شکر بوره اش بود محراب   شکم پرست کجا باشدش حضور نماز
چه فیض وجذبهٔ انوار میرسد بدلم   ز پهلوی بره وران مرغ وسینهٔ قاز
اگر چه ملك خراسان گرفتهٔ بغرا   کجا رسی تو بگرد مزعفر شیراز
بخوان اطعمه « بسحاق » دائما گفتی   که آشها همه بازند ، وما ستبا شا هباز

(۱) کاونده — الخیار الصغیر .

خواجه حافظ فرماید

دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس
که چنان ز و شده ام بیسر و سامان که مپرس

در جواب او گوید

دارم از گلّه وگیپا گله چندان که مپرس
که چنان زو شده ام بیسر وسامان که مپرس
کس ببالای مزعفر مکناد آش ترش
که چنانم من ازین کرده پشیمان که مپرس
روزه داری وریاضت هوسم بود ولی
چشمکی میزند آن گلهٔ بریان که مپرس
گرچه پالوده ندارد سر دندان رهی
من چنان عاشقمش از بن دندان که مپرس
گفتم ایدل ز قطایف چه قدر بتوان خورد
گفتم اگر هست ترا هاضمه چندان که مپرس
حال مطبخ دلم از برهٔ بریان پرسید
گفت آن دیده ام از آتش سوزان که مپرس
بعد سالی که نشینم نفسی با کنگر
تندئی میکشم از تیزی تر خان که مپرس
من بیک ز له گزین خانه ببندم روزی
غصهٔ میخورم از طعنهٔ در بان که مپرس
همچو «بسحاق» ز شیراز برای بغرا
تا بحدی است مرا میل خراسان که مپرس

خواجه حافظ فرماید

ای پیکر خجسته چو نامی فدیت لك   دیگر سیاه چرده ندیدیم بدین نمك

در جواب او گوید

ماهی شور دیدم وگفتم « فدیت لك »
دیگر نخورده ایم طعامی بدین نمك
خورشید نان بحاشیهٔ گرد خان ما
مانند آفتاب همی تابد از فلك
در جنب لعل قلیه ومرواری نخود
دیدم مزعفر حبشی چون زر محك
ای یار اگر بشیره وگشنیز بگذری
سوز دل کباب بده عرضه یك بیك
تیغ زبان کلّه اکر باشدم بدست
از روی نان بهن کنم حرف پاچه حك
در بحر سفرهٔ می نرساند بساحلی
کشتی نان گرش نبود لنگر کدك
« بسحق » این صفت که تو داری در أطعمه
در اشتهای صادق تو نیست هیچ شك

خواجه حافظ فرماید

مقام أمن ومی بیغش ورفیق شفیق   گرت مدام میسر شود زهی توفیق

در جواب او گوید

برنج زرد پر از روغن ورفیق شفیق   اگر علاوه بود بر سرش زهی توفیق
بغیر قلیه برنج این طعامها سهلست   هزار بار من این نکته‌ام بود تحقیق

به بر ز دنبهٔ بریان نوالهٔ أمروز   که در کمینگه عمرند قاطعان طریق
چنان فرو برم انگشتها بقعر برنج   بجوهر نخود وقلیه های همچو عقیق (۱)
هزار رقعه خط رقاع فضل وهنر   بنزد ما نه چنان است کان رقاق رقیق (۲)
تنور طبع چو گرم است میپزم نانی   علی الخصوص که دارم چنین خیال رقیق
کماج گرم بدست آر ویخنی أی « بسحق »   که هر کجا که روی نیست مثل این دورفیق

خواجه حافظ فرماید

مزرع سبز فلك دیدم وداس نو   یادم از کشتهٔ خویش آمد وهنگام درو

در جواب او گوید

طبق پهن فلك دیدم وکاس مه نو   گفتم ای عقل بظرف تهی از راه مرو
چرخ کواین عظمت چیست چو نتوان کردن   قرص خورشید تو یك روز بنانی بگرو
أگرم کندم بغرا نبود بفروشم   خرمن مه بجوی خوشه پروین بدو جو
بر لب عرصهٔ خوان شاه مزعفر ز نخود   بیدقی راندکه برد از مه وخورشید گرو
گر نهی شمع مزعفر بر حلوای عسل   از چراغ تو بخورشید رسد صد پرتو
دست بر دنبهٔ بریان زن ویخنی بگذار   سخن پخته همین است نصیحت بشنو
تخم در مزرع کاچی بهمین نیّت کار   که ازان بهره برد سوختهٔ وقت درو
کاسهٔ سر أگرم خاك شود چون « بسحاق »   بر لب خوان شنوی بوی من از کوزهٔ نو

خواجه حافظ فرماید

وصال او ز عمر جاودان به   خداوندا مرا آن ده که آن به

(۱) هذه الشطرة مروية فی نسخة استانبول هكذا : —
« که دیده خیره بماند در آن چو بحر عمیق »
(۲) هذا البيت ليس مرويا فی نسخة استانبول ويروی بيت آخر كما يلی : —
شدست مرغ مسمن بیحر روغن غرق   بیار کشتی صحن وبگیر دست غریق

در جواب او گوید

ز بورك نیست چیزی در جهان به   خد وندا مرا آن ده که آن به
مگو سر مزعفر پیش کاچی   که راز دوست از دشمن نهان به
بروی ماستبان روغن سبز   ز روی سبزه وآب روان به
بچیدم کنده از قلیهٔ سیب   که مثلش کم بود در بوستان به
برنج وشیر وروغن گرچه خوبست   ولی با لحم وقند وزعفران به
بزاهد دنبهٔ کشکك رها کن   که آن لوتی بکار صوفیان به
بیاور صحن کل زیر قطایف   که ظرف آن ز طرف گلستان به
فتاد اندر دهانها شعر «بسحاق»   بلی حلوای نازك در دهان به

خواجه حافظ فرماید

وقت را غنمیت دان آنقدر که بتوانی   حاصل از حیات ایجان ایندمست تا دانی

در جواب او گوید

هر زمان که دریابی نان گرم وبورانی   وقت راغنیمت دان آنقدر که بتوانی
از پی چنین لوتی گر رسی بصابونی   حاصل از حیات ایجان آندمست تادانی
نان وسعتر وصوفی وما ومرغ ومشکوفی   آن باوست شایسته وین بماست ارزانی
پیش سرکه از سختو دم مزن که نتوان گفت   با طبیب نا محرم حال درد پنهانی
هر که عشق کاچی پخت عاقبت پشیمان شد   عاقلا مکن کاری کاورد پشیمانی
دل ز چشم بزغاله گوش داشتم لیکن   گله پر از مغزش میبرد به پیشانی
نان وشیردان «بسحاق» دادتو نخواهد داد   جهد کن که از گیپا دادخویش بستانی

الفصل الرابع

كتاب جذبهٔ عشق

أو

تخميس « أمين يمنى » لأشعار حافظ الشيرازى

فى صفحة ٨٤٥ من هذا الكتاب[(١)] نجد نبذة عن مؤلفه باللغة الفارسية ترجمتها ما يلى :

« ولد الشاعر أمين يمنى بن احمد افندى فى سنة ١٢٦١ ﻫ فى مدينة السليمانية وكان منذ صغر سنه يمتاز بالذكاء وحدة الطبع وقد أثرت بلاد العراق فيه كثيراً وأشعلت نار ذكائه . واشتغل أول أمره بتعليم الفارسية فى إحدى المدارس . وفى هذه الأثناء اشتغلت قريحته الجوالة بتكميل الدرس وتحصيل الآثار المنتخبة والأشعار الطيبة المقبولة لدى الخاص والعام . وكان يعاصره شعراء عثمانيون كبار ولكن جودة طبعه اختطفت كرة السبق فى ميدان الفصاحة . وكان يمضى أغلب عمره فى خدمة الحكومة ولكنه كان يجد الوقت لإنشاد الأشعار المحببة إلى القلوب وتأليف الآثار الطيبة المليحة ، فلما كانت سنة ١٢٩١ ﻫ أوفدته الدولة العثمانية قنصلا لها فى إيران ، واشتغل فى مدينة « خوى » أربع سنوات ونصف وفق فيها تمام التوفيق ثم رجع إلى استانبول سنة ١٢٩٦ ﻫ وعين وكيلاً عموميا لإمارة الموصل و « وان » و « جده » فأدى خدمات لائقة للدولة . وفى هذه السنين الأخيرة عين قنصلا فى مدينة « سنندج » فاستطاع أن يتتبع شعراء إيران وأدباءها وأن يشتغل بآثارهم بحيث ظهر تأثيرهم فى كتاباته .

وكتاباته تشهد بحكمته وصدق طريقته ، ولكنه كان ينظر إلى العالم نظرة المتشائم ، وكان

---

(١) طبع استانبول بالمطبعة العامرة سنة ١٣٣٩ ﻫ — عدد صفحاته ٨٦٥ ومؤلفه هو محمد أمين يمنى بك .

يتألم و يتوجع لأن الصدق والوفاء ليسا من خواص الآدميين ، وقد أورد على ذلك الدلائل الصادقة والحكايات الشائقة ، وكان يعرف اللغة الفرنسية جيداً ، وكان له حظ كبير من المزاج الشعرى الغربى ولكنه لم يبعد عن الذوق الشرقى وحكمته وفلسفته ، وكان يقضى حياته كما يقضيها الشرقى

وقد امتزجت روحه بروح « حافظ الشيرازى » فاشتغل بتخميس ديوانه .

وله بالإضافة إلى هذا التخميس آثار كثيرة فى اللغات العربية والتركية والفارسية والكردية من بينها :

(١) قهرمان قاتل
(٢) هفت پيكر
(٣) تركيب بند
(٤) ضروب أمثال
(٥) بوتهٔ أسرار

وهذه باللغة التركية .

كما ألف باللغة الفارسية ما يلى :

(١) نصايح الأطفال
(٢) منتخبات أشعار فارسى
(٣) تخميس الجزء الأول من المثنوى الشريف لمولانا جلال الدين الرومى .

وهو الآن (أى سنة ١٣٣٩) يعتكف ورأسه قد جلله الشيب ، وتحوطه الكتب المتنوعة ، و يلوح الذكاء والعقل من ناصيته الوقادة و يزخر مجلسه بخواص الملكة . . . »

(لمحرره قاضى زاده م . ش ١٣٣٩)

وقد بلغ مجموع ما خمسه أمين يمنى من غزليات « حافظ » ٦٠٢ ، كما أنه خمس « ساق نامه » . وأسلوبه جميل أخاذ لا زلت أقرأه وأنا معجب به مأخوذ بحسن صنعته ، وكأنى بصانع ماهر قد أحسن صياغة اليواقيت فى أغلى القلائد .

ولقد وفق « يمنى بيك » فى فهم « حافظ » تمام الفهم بحيث يمكن أن نعتبر تخميساته

شرحا لديوان حافظ ربمـا لم يوفق أحد إلى الوصول إليه والتوفيق فيه كما وفق ووصل

وأما المجهود الذى بذله فى هذه التخميسات فهائل جبار ، يكفى فى الدلالة عليه مانشاهده فيه من قدرة على صياغة الشعر فى مختلف البحور التى نظم فيها « حافظ » ، وقدرة على القافية وما تستلزمه التخميسات من معرفة شاملة باللغة .

ويكفى بعد ذلك أن نعلم أنه زاد على أشعار حافظ — بتخميسها — مقداراً يساويها مرة ونصفاً ، يعادلهـا أو يدانيها فى البهجة والرواء والجمال .

وإليك الأمثلة الآتية من تخميساته :

تخميس

ألاَ يا أيها الساقى أدر كاسا وناولهـا
كه عشق آسان نمود أول ولى افتاد مشكلها

بدرد عشق يكسانند عاقلها وجاهلها   چوسيل آيد به پيش اندرچه عاليها چه سافلها
از ان مى كافكنديكنوش اوصدجوش در دلها   « ألا يا أيها الساقى أدر كاساً وناولهـا »
« كه عشق آسان نمود أول ولى افتاد مشكلها »

بى وكردن ز نقش تو چو باد صبح پيش آيد   دل مشك خطا را بى خطا از غصه ريش آيد
سراسر صفحهٔ خاك ار شود مشك ختن شايد   « ببوى نافهٔ كاخر صبا زان طره بگشايد »
« ز تاب جعد مشكينش چه خون افتاده دردلها »

اگر مرد رهى بشنو هر آنچت رهروان گويد   مياور شك كه اينمرا ز روى امتحان گويد
ز من گر نشنوى بشنو ز حافظ چسان گويد   « بمى سجاده رنگين كن گرت پير مغان گويد »
« كه سالك بى خبر نبود ز راه ورسم منزلها »

هواى بزم جان دارم كه خوشتر باشد از عالم   ز جانان نا گه بگريزم بجان كى ميشوم همدم
بجان خواهم وصال جان اگر ممكن شود يكدم   مرا در مجلس جانان چه أمن وعيش چون هر دم
« جرس فرياد ميدارد كه بر بنديد محملها »

دلا بر ظلمت زلفش چرا اینقدر تو مائل ز موج پیچش وتابش بگردابی شوی نائل
خدارا من کرا مسئول دانم باکرا سائل «شب تاریك وبیم موج وگردابی چنین هائل»
«کجا دانند حال ما سبکباران ساحلها»

بفتوای خرد باطن بود غالبتر از ظاهر اگرچه شرع ظاهر بین بود پرهیز از ماکر
که من از طاعت ظاهر شدم هم فاسق وفاجر «همه کارم ز خود کامی ببد نامی کشید آخر»
«نهان کی ماند این رازی کزو سازند محفلها»

چوخودمنصوب دست قدرتی ناصب مشو «حافظ» چو میدانی که مطلوبت بود طالب مشو «حافظ»
تو بی یمنی که شاگردت بود شارب مشو «حافظ» «حضوری گرهمی خواهی ازو غائب مشو حافظ»
«متی ما تلق من تهوی ، دع الدنیا وأهملها»

تخمیس

سخن شناس نهٔ دلبرا خطا اینجاست(۱)
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطا است

* * *

کمال حسن وطراوت ز روی تو پیداست اگرچه عالم وجاهل ز عشق تو شیداست
ولیك هست ترا نقص وبگویم راست «سخن شناس نهٔ دلبرا خطا اینجاست»
«چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطا است»

اگر کنم بجهان اعتنا نمی باید با حرف یدوم میل اگر نمی شاید
چو من جو بام طبیعت دگر نمی زاید «سرم بدنیی وعقبی فرو نمی آید»
«تبارك الله ازین فتنها که در سر ماست»

چراست نفس همی خنده خواست ودل بگریست چراست دل چو بخندید نفس خون بگریست

(۱) نص هذه الغزلیة موجود برمته فی ص ٢٨ — ٢٩

بحیرتم من ازین ماجرا که واقعه چیست   « در اندرون من خسته دل ندانم کیست »
« که من خموشم واو در فغان ودر غوغاست »

امید را مبر از رحمت حقّ ای مذنب   ز قهر وخشم حق ایمن مباش ای منهب
مشو بفوت بازوت غره ای محـرب   « دلم ز پرده برون شد کجائی ای مطرب »
« بنال هان که ازین پرده کارها بنواست »

مرا ز کثرت ایمـان دریغ کفر افزود   زهی شگرف وعجیب است صنعت معبود
بحق آنکه ترا کرده بر بتـان محسود   « مرا بکار جهان هرگز التفات نبـود »
« رخ تو در نظر من چنین خوشس آراست »

گهی خیـال کنم چشمها ، گهی لبهـا   دمی بفکر ذقنهـــا ، دمی بغبغبها
بسا که کرده چنـانم پری ز مطلبها   « نخفته أم بخیالی که میپزم شبها »
« خمار صد شبه دارم شرا بخانه کجاست »

مگر ز خاك خرابات شد سرشته گلم   که راحتش نبود تا نخورد باده دلم
بحرف شیخ قدح را ز دست خود نهلم   « چنین که صومعه آلوده شد بخون دلم »
« گرم به باده بشوئید ، حق بدست شماست »

چه باك اگر بر زاهد شرابخور خوارند   شرابخوار جهـانرا بهیچ نشمارند
یکی منم که بمن جمله رشك میارند   « ازان بدیر مغانم عزیز می دارند »
« که آتشی که نمیرد همیشه در دل ماست »

ز عشق روی تو آورده أم بتنگ آفاق   که از جواب کنم خامش أهل استنطاق
ای آنکه همچو دو آبروی خویش هستی طاق   « چه ساز بود که بنواخت مطرب عشاق[1] »
« که رفت عمر وهنوزم دماغ پر ز صداست »

ازان بآدم خاکی نکرد دیو سجود   که نور روی چو تو دلبریش عقل ربود

---

(١) فی نسخة بروکهاوس تروی هذه الشطرة وما یلیها بالنحو الآتی :
چه ساز بود که بنواخت دوش آن مطرب   که رفت عمر ، ودماغم هنوز پر ز نواست

پرییت چو بدیدم بمستیم افزود «خمار عشق تو دیشب در اندرونم بود»
«کجاست رفت عبادت چه جای وقت دعاست[1]»

بسا کسان که ز عشق رخت بفردیادند ولیك بیهده ساعی بسان فرهادند
در وصال بیمنیت دوش نگشادند «ندای عشق تو دوشم در اندرون دادند»
«فضای سینهٔ حافظ هنوز پر ز صداست»

تخمیس

بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم
بیا کز چشم بیمارت هزاران درد بر چینم

***

فدا میکردمت جانا بجانت جان شیرینم ولی بر همزدی با عشوه راه ورسم وآیینم
زایمانم همی ترسم کنون زیرا که می بینم «بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم»
«بیا کز چشم بیمارت هزاران درد بر چینم»

دلیل عاشقانی أی صبا باری بکن إمداد برو تا پیش آن دلبر که عمرم داده أو بر باد
زمین بوسی کن أول بعد از ین إینرا بکن إنشاد «إلاأی همنشین دل که یارانت برفت از یاد»
«مرا روزی مباد آن دم که بی یاد تو بنشینم»

بهر یك سال میا ید دو حزن اندر دل بابل یکی حزن خزانست و یکی هجران ودرد گل
قیاس از من بکن حالا که هوساعت هزاران ذل «زتاب آتش دوری شدم غرق عرق چون گل»
«بیار ای باد شبگیری نسیمی زان عرق چینم»

چه تاثیر یست یارب در محبت خارج از تخمین پی توصیف آن تعبیر نا یاب است در تکوین
از آن تأثیر میباشد که میسازم ترا تأمین «شب رحلت هم از بستر روم تا قصر حورالعین»
«اگر در وقت جان دادن تو باشی شمع بالینم»

بمن دوشینه نوشانیدی ساقی ساغر تبریز گهی از بادهٔ صاف و گهی از صاف درد آمیز

---

(١) هذه الشطرة وما قبلها لم تردا فی نسخة بروکهاوس .

ازآنرو درد مخموری مرا کرده است بس تعجیز « صباح الخیر زد بلبل کجائی ساقیاً بر خیز »

« که غوغا می کند در سر خمار خمر دوشینم »

مرا دلبستگی پیوسته باعث آن کمان ابروست اگر مجنون شوم عیبم مکن، زنجیرم آن گیسوست

مرا مسحور اگر بینی بدان زان نرگس جادوست « اگر بر جای من غیری گزیند یار، حاکم أوست »

« حرامم بادا گر من جان بجای دوست بگزینم »

طلسمی باشد این دنیا که تا اکنون کسی نگشاد وزین پس نیز نگشایند از أولاد واز احفاد

کجا کسری وطاق او کجا شد جنت شداد « جهان پیر بیست بی بنیاد، ازین فرهاد کش فریاد »

« که کرد افسون ونیرنگش ملول از جان شیرینم »

بگویم حرف آفاقی شنو از من چو مشتاقی شو از رندان أخلاقی گذاز شیخ أسواقی

چو بند عهد ومیثاق بگو از روی احقاق « جهان فانی وباقی فدای شاهد وساقی »

« که سلطانی عالم را طفیل دوست می بینم »

بجوی از پیر میخانه حقیقت را نه از واعظ اگر خواهی توکام دل زساقی جو نه از واعظ

زمی نوشان بپرس أسرار هستی را نه از واعظ « رموز عشق وسرمستی زمن بشنو نه از واعظ »

« که با جام وقدح هر شب قرین ماه و پروینم »

زشور عشق اگر خود پاره کردم جامه ثبت آمد هر آنچیزی که گفتم در وفا از خامه ثبت آمد

پی آیندگان یعنی گذار این جامه ثبت است « حدیث آرزومندی که درین نامه ثبت است »(١)

« همانا بی غلط باشد، که حافظ داد تلقینم »

---

(١) وردت فی الأصل کلمة « است » وربما وضعنا مکانها کلمة « آمد » فی الشطرتین الثالثة والرابعة

الفصل الخامس

أخذ الفأل من ديوان حافظ

أخذ الفأل من الكتب عادة قديمة عرفها الناس جميعا فى مختلف البلاد والعصور ، وقد شاع استعمالها حينا فى أوربا ، فكان الرومان يلجأون إلى أشعار فيرجيل ، كما كان الأغريق يلجأون إلى أشعار هوميروس فيختارون من الالياذة والأودسا أشعاراً تنبئ عن مستقبل الناس ، أو عن شفاء ما بهم من علل وأوجاع ، وكثيرا ما كانوا ينصحون المريض بأن يضع تحت وسادته الكتاب الرابع من الإلياذه إذا شاء الشفاء العاجل السريع .

وقد ذاعت عند العرب فى جاهليتهم و إسلامهم عادة الفأل وما تبعها من أنباء الكهنة والزجر وعيافة الطير والفراسة والذكاء ، فكتبوا فى ذلك الكتب الكثيرة ، ولم تخل موسوعاتهم من الإشارة إليها[1] .

وتعارضت آراء المسلمين وفقهائهم فى شرعية أخذ الفأل من الكتب عامة ومن القرآن خاصة ، لكن المانعين لم يستطيعوا أن يثبتوا للناس منعهم ، ولم يجد الناس ضيرا من التفاؤل بكتاب من الكتب فاستمرت عادة أخذ الفأل باقية لا يصيبها وهن أو ضعف إلى يومنا هذا .

وقد ظفر « ديوان حافظ » بشهرة عظيمة فى هذا الشأن فى إيران والهند ، وراج فيهما رواجا عظيما بحيث أصبح الجميع يستشيرونه إذا أزمتهم الأزمات أو نكبتهم النكبات ، وأصبح العامة يعتقدون أنهم إذا قرأوا بعض الأدعية ، ثم فتحوا الديوان بغير تعمد ، فإن الفأل المأخوذ منه يساعد على تقرير مصيرهم أو يصف لهم سبيل النجاة والسلامة . وقد ألف

(١) اقرأ الباب الثالث من الجزء الثالث من « نهاية الأرب » للنويرى ، طبع مصر سنة ١٩٢٤ .

جماعة من الكتاب كتبا تتعلق بأخذ الفأل من « ديوان حافظ » ، ذكر منها حاجي خليفه رسالتين[١] . الأولى ألفها محمد بن الشيخ محمد الهروى ، ذكر فيها طائفة من مواضع أخذ الفأل وما أنتجه من نتائج ، والثانية ألفها «كفوى مولانا حسين» الذى توفى سنة ٩٨٠ هـ ، وقد كتبها باللغة التركية ، وذكر فيها أيضا حكايات جميلة تتعلق بأخذ الفأل ومناسباته .

وهناك بضعة طرق لأخذ الفأل من ديوان حافظ :

١ — أول هذه الطرق وأكثرها ذيوعا ، هو أخذ الفأل من أول بيت يصادف القارئ الذى يستخير الديوان .

٢ — وفى بعض الأحيان يأخذ القارئ فأله من غزل بأجمعه أو قصيدة بأجمعها .

٣ — و بعض الناس يأخذون فألهم من مطلع الغزل أو القصيدة التى تصادفهم .

٤ — و بعض الناس يأخذون فألهم من سابع بيت فى القصيدة .

ويذكر « مهدى عليخان » مؤلف « تاريخ نادرى » فى سنة ١١٤٢ هـ أن «نادرخان» كان يأخذ الفأل بهذه الطريقة .

٥ — وهناك طريقة أخرى ممتعة ولكنها أكثر تعقيدا من سابقاتها . وذلك أنهم رتبوا لهذا الغرض جداول أسموها « فالنامه » كل واحد منها يحتوى على سبع وحدات (خانات) أو تسع وحدات رأسية وأفقيه ، كل واحدة منها تشتمل على حرف من حروف الأبجدية . فيضع الشخص إصبعه على حرف من هذه الحروف ، ثم يعد عدداً معيناً ، فإذا وصله أخذ الحرف الذى يقع عليه ، ثم يكرر ذلك حتى يأتى إلى نهاية الجدول ، فما خرج له من أحرف كان فيه فأله الذى يرتجيه .

وقد عثرت فى فهرست مكتبة بانجيبور على صورة لجدول من هذه الجداول يحتوى على ٢٢٥ مربعا (خمسة عشر مربعاً رأسياً ، وخمسة عشر أفقيا) على النحو الآتى :

---

(١) كشف الظنون ، جزء ٣ ص ٢٧٢

م	م	ك	ط	ر	ك	ى	ب	خ	ا	ر	ر	ا	و	ف
ا	ر	ى	ا	ح	ا	ل	ى	ت	ر	ن	ز	ز	ب	ز
ع	ب	م	ب	ى	ت	م	ا	ى	ا	ن	غ	ا	ا	ا
و	ط	ن	ك	م	م	ن	ى	ا	د	ا	م	ر	ا	ت
ن	د	ز	ه	ى	ن	م	ى	د	و	ا	د	ا	ر	ز
د	و	د	ك	ز	ر	ى	ف	ل	د	و	ا	ل	ت	م
م	ر	غ	ك	ج	ر	خ	م	ى	د	خ	ر	ن	و	م
ن	ن	خ	ر	پ	ب	د	د	ك	و	ا	ا	ى	ى	ث
د	خ	ف	ا	ى	ن	ن	و	ب	ا	و	ت	ن	ل	ه
ش	ف	س	م	د	ا	ك	ب	ك	ه	ر	و	ن	م	غ
س	ت	ش	ر	خ	ى	ش	ا	م	پ	ك	ا	ب	ن	خ
ا	ز	ت	ر	ا	د	خ	د	ا	ر	ى	س	ل	م	ى
ت	ه	ن	ر	ا	ر	ى	م	ط	خ	پ	ه	م	د	ا
ب	ه	ل	و	ى	ر	پ	ب	ا	م	ن	ب	ى	ا	و
ك	ب	ى	ن	و	ى	ش	م	م	ف	ر	د	ش	ز	م

عدّ من اليمين إلى اليســـار دائما

فإذا وضعت إصبعك على مربع من هذه المربعات وأخذت تعدّ من الحرف التالى ، وأخذت تاسع الأحرف التى تصل إليها دائما ، حتى تصل ثانية إلى الحرف الذى وضعت عليه إصبعك فى البداية ، فإن جميع الأحرف التاسعة التى تخرج لك تكوّن شطرة من الشعر هى الشطرة الأولى لمطلع إحدى غزليات حافظ يحتوى على ٢٥ حرفا ، ربما لم تكن مرتبة وفقاً لترتيبها الطبيعى ، ولكنه من الممكن دائماً معرفة الكلمة الأولى التى تبدأ بها الشطرة التى وقعت فى فألك .

فمثلا، إذا وضعت إصبعك على المربع الأول من اليمين ثم أخذت الأحرف التاسعة بعد ذلك فإن الأحرف التى تخرج لك هى التالية :

ا — ا — ز — م — و — د — ه — ا — ى — م — د - ر — ى — ن —
ش — ه — ر — ب — خ — ت — خ — و — ى — ش — م .

فإذا رتبت هذه الحروف مبتدئاً بالحرف الأخير منها فالأول فالثانى على حسب ترتيبها فإن الشطرة المكونة منها هذه الأحرف تستقيم على النحو الآتى :

« ما آزموده ايم درين شهر بخت خويش »

ويكون فألك فى هذه الشطرة والشطرة المكملة لها من الغزل الرقيم ٢٨٢ الذى مطلعه :

ما آزموده ايم درين شهر بخت خويش بيرون كشيد بايد ازين ورطه رخت خويش

* * *

ويلاحظ أنهم عند ما عملوا هذا الجدول اختاروا ٩ شطرات كل منها تحتوى على ٢٥ حرفا .

ففى المربع الأول وضعوا الحرف الأول من الشطرة الأولى
وفى المربع الثانى وضعوا « « « « الثانية
وفى المربع الثالث « « « « « الثالثة
وفى المربع الرابع « « « « « الرابعة
وفى المربع الخامس « « « « « الخامسة
وفى المربع السادس « « « « « السادسة
وفى المربع السابع « « « « « السابعة
وفى المربع الثامن « « « « « الثامنة
وفى المربع التاسع « « « « « التاسعة

ثم تأتى بعد ذلك الحروف الثانية فى الشطرات التسع بنفس الترتيب ، فيكون الحرف الثانى من الشطرة الأولى فى المربع العاشر ، والحرف الثانى من الشطرة الثانية فى المربع

الحادى عشر ، وهكذا إلى أن تنتهى المربعات جميعها بالحرف الخامس والعشرين من الشطرة التاسعة

وعند استعمال الجدول ما على الإنسان إلا أن يضع إصبعه بغير تفكير على مربع من هذه المربعات ويكتب الحرف الذى فى المربع الذى وضع الاصبع عليه ، ويكتب بعده فى دائرة الأربعة وعشرين حرفا التى يحصل عليها بأخذ التاسع من نقطة الابتداء إلى أن تتم الدورة ويصل إلى النقطة التى بدأ منها

فإذا بدأت عند البداية الصحيحة فإن الخمسة والعشرين حرفاً تعطيك شطرة من الشطرات يمكنك العثور على تكملتها من الديوان نفسه

والجدول السابق يعطيك الشطرات التسع التالية وقد أكملتها بشطراتها الثانية :

١ — ما آزموده ايم درين شهر بخت خويش　　بيرون كشيد بايد ازين ورطه رخت خويش (١)

ومعناه : لقد جربت حظى فى هذه البلدة

ووجب أن أشد رحالى خارج هذه الورطة

٢ — مرحباً طائر فرخ پى فرخنده پيام　　خير مقدم چه خبر يار كجا راه كدام (٢)

ومعناه : مرحبا أيها الطائر السعيد الطالع ، المحمل برسالة التوفيق

ما أسعد مقدمك ! فما الخبر وما الطريق وأين الصديق ؟

٣ — گر ازين منزل غربت بسوى خانه روم　　دگر آنجا كه روم عاقل وفرزانه روم (٣)

ومعناه : لو أننى رجعت من منزل غربتى إلى مسكنى ودارى

فإننى سأعود عاقلا ويكون الاتزان شعارى

٤ — طالع اگر مدد كند دامنش آورم بكف　　گر بكشم زهى طرب ور بكشد زهى شرف (٤)

ومعناه : لو أن الطالع يعطينى المدد لأخذت بأذياله فى قبضة الكف

فإذا سحبتها فما أكبر الطرب وإذا قتلنى فما أبدع الشرف

٥ — روى بنماى ووجود خودم از ياد ببر　　خرمن سوختگانرا همه گو باد ببر (٥)

(١) غزل رقم ٢٨٢
(٢) » » ٣٤٣
(٣) » » ٣١١
(٤) غزل رقم ٢٩٦
(٥) » » ٢٥١

ومعناه : أظهر لى وجهك (أيها الحبيب) وارفع إحساسى بوجودى عن خاطرى
وقل للرياح الذارية ، تحملى بيدر المحترقين بأجمعه

٦ — گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آيد گفتم كه ماه من شو گفتا اگر بر آيد(١)
ومعناه : قلت « إنى مغتم لأجلك » قال « إن غمك سينتهى »
قلت « كن لى قمراً » قال « لو تواتى الفرصة و يطلع القمر »

٧ — يارب آن نوگل خندان كه سپردى بمنش من سپارم بتو از چشم حسود چمنش(٢)
ومعناه : يا رب ! هذه الوردة اليانعة الضاحكة التى أودعتها إلىّ
إنى الآن أودعها إليك (لتحفظها) من عين مَنْ يحسدون الرياض

٨ — بر نيامد از تمناى لبت كام هنوز بر اميد جام لعلت دردى آشام هنوز(٣)
ومعناه : إن أمنيتى لم تتحقق بعد ، من رغبتى فى شفتك
ولا زلت أحتسى الثمالة ، على أمل الكأس الياقوتى من ثغرك

٩ — خيز تا از در ميخانه گشادى طلبيم در ره دوست نشينيم ومرادى طلبيم(٤)
ومعناه : قم حتى نطلب « الفتوح » على باب حانة الشراب
وحتى نجلس فى طريق الحبيب ونسأل المراد من الأحباب

***

والطرق الأخرى للتفاؤل بديوان حافظ أغنى وأوسع من التقيد بمثل هذا الجدول . وقد حفظ لنا التاريخ إجابات هامة أمكن الحصول عليها بهذه الطرق ، من بينها أمثلة ستة أوردها لنا « براون » فى كتابه « تاريخ أدبيات إيران » نقلا عن رسالة صغيرة اسمها « رسالهٔ غيبيه » :

١ — الأولى ، تشير إلى الشاه « اسماعيل الصفوى » رأس الدولة الصفوية الذى أعلن المذهب الشيعى كمذهب رسمى للدولة . والذى تعصب لهذا المذهب بحيث أمر بأن تهدم قبور المشكوك فى أمرهم أو الذين عرفوا بمذهبهم السنى . وفى يوم من الأيام بينما كان يصاحبه

(١) غزل رقم ١٨١
(٢) » » ٢٨٦
(٣) غزل رقم ٢٦٦
(٤) » » ٣٦٧

أحد رجال الدين المتعصبين الذى كان يعرف باسم « ملامگس » [« مگس » فى الفارسية بمعنى ذبابة] زار مقبرة حافظ . وحرضه هذا الرجل على أن يهدم قبر حافظ متهماً إياه ، كما اتهمه أهل عصره ، أنه كان سنى المذهب ومتهتكا مستهتراً .

عند ذلك أمر الشاه إسماعيل بأن يأخذوا له فألاً من الديوان فكان البيت التالى فأله :

جوزا سحر نهاد حمايل برابرم يعنى غلام شاهم وسوگند ميخورم

ومعناه : فى وقت السحر وضعت لى الجوزاء حمائلها فأضحيت خادما للمليك وإننى أقسم على ذلك

وأخذ الشاه إسماعيل هذا البيت دليلا على خضوع الشاعر المتوفى لملكه وإخلاصه لأريكته ، وسره هذا البيت ففتح الديوان مرة أخرى فواجهه البيت التالى الذى طابق المناسبة تماما ، وهو :

اى مگس حضرت سيمرغ نه جولانگه تست عرض خود ميبرى وزحمت ما ميدادى

ومعناه : أيتها الذبابة ، إن رحاب العنقاء ليست مكاناً لطوافك وجولاتك إنك تلطخين عرضك ، وتسببين لنا المتاعب والمضايقات

***

٢ — المثال الثانى :

يشير إلى ماوقع للشاه « طهماسب » الصفوى فإنه بينما كان يلعب «بخاتم» ثمين ، وقع منه هذا الخاتم وضاع فأمر رجاله أن يبحثوا عنه ولكنهم لم يعثروا عليه . . . فلما أعياهم الأمر أخذوا فألا من ديوان حافظ فطلع عليهم هذا البيت :

دلى كه غيب نمايست وجام جم دارد ز خاتمى كه دمى گم شود چه غم دارد(١)

ومعناه : ذلك القلب الذى « يعرف الغيب » وتكون لديه كأس جمشيد اى غم يصيبه إذا فقد لحظة الخاتم . . . ؟ ؟

فضرب الملك بيديه على ركبتيه إعجاباً بهذا البيت وعند ذلك أحس بالخاتم فى ثنايا ثيابه وكان قد انزلق فيها مصادفة .

(١) الغزل رقم ١٥٠

٣ — المثال الثالث :

يشير إلى حادثة وقعت للشاه عباس الثانى الصفوى (١٦٤٢—١٦٦٧م) الذى خرج له هذا البيت وكان يريد غزو مقاطعة آذربيجان وعاصمتها تبريز :

عراق وفارس گرفتى بشعر خود حافظ　　بيا كه نوبت بغداد ووقت تبريز است

ومعناه : لقد أخذت العراق وفارس بشعرك يا حافظ

فتعال الآن فإن النوبة نوبة بغداد والوقت وقت تبريز

فلما خرج له هذا البيت اتخذه فألا جميلا وكان موفقاً فى حملته[1].

***

٤ — المثال الرابع :

يشير أيضاً إلى ما حدث لنفس هـذا الملك . فقـد كان له خادم يسمى « سياوش » كان يقربه . وكان زملاؤه يحسدونه لتقريب الملك إياه ، فأرادوا الإيقاع به لكى يقتله الملك. فلما كادوا يصلون إلى غرضهم خرج فى فأله هذا البيت الذى كان سبباً فى نجاته :

شاه تركان سخن مدعيان ميشنود　　شرمى از مظلمهٔ خون سياوش باد

ومعناه : إن ملك الأتراك يستمع إلى كلام المدعين

فليخجل من ظلمه لدم سياوش

***

٥ — المثال الخامس :

يشير به مؤلف « رسالهٔ غيبيه» إلى حادثة وقعت له شخصياً فى سنة ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢م) فقد وصل عند ذلك إلى بلدة « أحمد آباد » التى كانت فى ذلك الوقت عاصمة لإقليم كجرات فى الهند . وهناك تعرف بشخص اسمه « كنعان بيگ » أحد كبراء البلدة الذى كان له أخ يسمى « يوسف بيگ »

وكان « يوسف بيگ » فى الجيش فأبلغوا عنه بعد موقعة من المواقع بأنه مفقود .

(١) هذه الحكاية مروية فى فهرست مكتبة بانجيبور على أنها وقعت لنادر شاه .

واضطرب لهذا النبأ « كنعان بيگ » وبعد استشارة ديوان حافظ اطمأن خاطره ، فقد خرج له البيت التالى الذى تحققت أنباؤه برجوع « يوسف بيگ » :

يوسف گمگشته باز آيد بكنعان غم مخور   كلبهٔ أحزان شود روزى گلستان رغم مخور[1]

ومعناه : إن يوسف الضالّ سيعود ثانية إلى كنعان ، فلا تحزن

وإن صومعة الأحزان ستصبح يوماً الروضة والبستان ، فلا تحزن

* * *

٦ — المثال السادس :

يشير إلى « فتح على خان » ابن « إمام قلى خان » وكان شاباً جميلا صبيح الوجه معاصراً لمؤلف « رسالهٔ غيبيه »

ففى ذات يوم بينما كان يرتدى ثوباً أخضر اللون موشى بالذهب ، وكانت الخمر تلعب برأسه ذهب لزيارة قبر حافظ فى اليوم المخصص لذلك فى النصف الأخير من شهر رجب . فبينما كان هناك أخذ فألا من الديوان فخرج له بالبيت التالى :

سرمست با قباى زر افشان چو بگذرى   يك بوسه نذر حافظ پشمينه پوش كن

ومعناه : حينما تمر علينا وأنت ثمل وفى عباءة موشاة بالذهب

فانذر قبلة لحافظ الذى يرتدى الصوف فى زهد وسغب

* * *

وتهكم الشاب « فتح على » وقال : وما قبلة واحدة . . ؟ ! سأنذر اثنتين . . ! !

ثم مضى أسبوع وعاد لزيارة قبر حافظ وأخذ فألا آخر فخرج له هذا البيت :

گفته بودى كه شوم مست ودو بوست بدهم   وعده از حد بشد وما نه دو ديديم ونه يك

ومعناه : لقد قلت من قبل « سأنتشى بالشراب ثم أهبُك قبلتين »

ولقد جاوز وعدكُ الحدّ ولم أر واحدة ولا اثنتين . . ! !

* * *

(١) انظر الغزل رقم ٢٥٦ .

وصاح الشاب مرة أخرى فى نشوة : « وما اثنتان سأهبك ثلاث قبلات » . . .! !

ثم مضى أسبوع وعاد مرة أخرى لزيارة قبر حافظ ، فلما أخذ فأله هذه المرة خرج له هذا البيت :

سه بوسه كز دو لبت كردهٔ حوالت من اگر ادا نكنى قرضدار من باشى

ومعنـاه : هذه القبلات الثلاث التى أحلتنى بهـا على شفتيك

إذا لم تؤدها لى فستكون مديناً لى و يعظم دينى لديك

وعند ذلك قام « فتح على » وطبع على قبر حافظ قبلاته التى بخل بها من قبل... ! !

***

وهناك أمثلة أخرى لمناسبات أخذ فيها الإمبراطور جهانگير فأله من « ديوان حافظ » وقد دونها بخط يده على هامش نسخته التى آلت إلى مكتبة بانجيپور فى الهند .

المراجـــع

(١) الكتب الشرقية

« وتشمل الكتب العربية والفارسية والتركية
مرتبة بحسب أسمائها »

— آتشكده

تأليف لطفعلى بيگ — آذر ، طبع بمباى سنة ١٢٧٧ هـ (فارسى)

— اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا

تأليف المقريزى ، طبع ليپزج سنة ١٩٠٩ م (عربى)

— أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم

تأليف المقدسى . ضمن المكتبة الجغرافية ، طبع ليدن (عربى)

— أحوال وأشعار أبو عبد الله رودكى

تأليف سعيد نفيسى ، طبع طهران سنة ١٣٠٩ هـ (فارسى)

— اصطلاحات الصوفية

تأليف عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشى السمرقندى ، طبع كلكتا (فارسى)

— اصطلاحات القوم فى مصطلحات الصوفية

مخطوط تحت رقم ٣٦٤ فارسى بمكتبة جامعة فؤاد الأول (فارسى)

— إصفهان

تأليف حسين نور صادقى ، طبع تهران سنة ١٣١٦ هـ . ش (فارسى)

— الأعلاق النفيسة

تصنيف أبى على أحمد بن عمر بن رسته . طبع ليدن سنة ١٨٩١ م (عربى)

— « أوزان الشعر وقوافيه »

دكتور عبد الوهاب عزام . بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب ، المجلد الأول
العدد الثانى سنة ١٩٣٣ م (عربى)

— بدايع غزليات سعدى
تأليف سعدى الشيرازى ، طبع برلين سنة ١٣٠٤ هـ . ش (فارسى)

— بسطام وبايزيد بسطامى
تأليف إقبال نعمانى ، طبع طهران (تحت رقم ١٢٢١ فارسى بمكتبة الجامعة) (فارسى)

— البلدان
تأليف أبي بكر أحمد بن محمد الهمدانى المعروف بابن الفقيه ، طبع ليدن سنة ١٣٠٢ هـ . (عربى)

— پند أهل دانش وهوش
تأليف بهاء الدين العاملى ، طبع مصر سنة ١٣٤٦ هـ (فارسى)

— تاريخ أدبيات ايران
تأليف جلال الدين همائى إصفهانى ، طبع تبريز سنة ١٣٤٨ هـ (فارسى)

— تاريخ أدبيات إيران
تأليف رضا زاده شفق ، طبع تهران سنة ١٣١٦ هـ . ش (فارسى)

— تاريخ آل المظفر حكام شيراز
تأليف مولانا معين الدين يزدى ، مخطوط تحت رقم ٦٩٩ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— تاريخ جهانگشاى
تأليف عطا ملك جوينى ، طبع ليدن سنة ١٩١١ م (فارسى)

— تاريخ عصر حافظ
تأليف دكتر قاسم غنى ، طهران سنة ١٣٦١ هـ (فارسى)

— تاريخ گزيده
تأليف حمد الله مستوفى قزوينى ، طبع لندن سنة ١٩١٠ م (فارسى)

— تجزئة الأمصار وتزجية الأعصار المعروف بـ « تاريخ وصاف »
تأليف عبد الله بن فضل الله الوصاف ، طبع بمباى سنة ١٢٦٩ هـ (فارسى)

— تذكرة رياض العارفين
تأليف رضا قلى خان هدايت . طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش (فارسى)

— تذكرة الشعراء

تأليف دولتشاه سمرقندى . طبع لندن سنة ١٩٠١ م (فارسى)

— التعريفات

للشريف الجرجانى . طبع القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ (عربى)

— التنبيه والإشراف

لأبى الحسين على بن الحسين بن على المسعودى . طبع ليدن سنة ١٨٩٤ م (عربى)

— جامع التمثيل

تأليف محمد على حبله وردى . طبع طهران سنة ١٢٨٥ هـ (فارسى)

— جامع التواريخ

تأليف رشيد الدين فضل الله . طبع باريس (فارسى)

— جذبهٔ عشق

تأليف أمين يمنى . طبع استانبول سنة ١٣٣٩ هـ (فارسى)

— جنيد بغدادى

طبع حجر تحت رقم ١٢٣٧١ عربى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— جواهر الكلام (مختصر كتاب المواقف)

لعبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار الإيجى . صححه ونشره الدكتور أبو العلا عفيفى
فى مجلد ٢ جزء ٢ ، من مجلة كلية الآداب . (عربى)

— حاشية على مطالع الأنظار وطوالع الأنوار

تأليف الجرجانى . طبع الآستانة سنة ١٣٠٥ هـ (عربى)

— حافظ شيرين سخن

تأليف محمد معين ، طبع طهران سنة ١٣١٩ هـ : ش (فارسى)

— حبيب السير فى أخبار أفراد البشر

تأليف غياث الدين همام الدين الحسينى خواندامير . طبع الهند (فارسى)

— حدائق السحر فى دقائق الشعر

تأليف رشيد الدين محمد عمرى كاتب بلخى معروف بـ «وطواط» ، طبع طهران
على نفقة كتابخانه كاوه سنة ١٣٠٨ هـ . ش (فارسى)

— حديقة الحقيقة

تأليف سنائى ، طبع كلكتا سنة ١٩١٠ م (فارسى)

— ديوان أطعمه

تأليف مولانا أبو إسحاق حلاج شيرازى ، طبع قسطنطينية سنة ١٣٠٣ هـ (فارسى)

— ديوان ألبسه

تأليف نظام الدين محمود يزدى ، طبع استانبول سنة ١٣٠٣ هـ (فارسى)

— ديوان بسحق اطعمه

طبع تهران سنة ١٢٣٦ هـ (فارسى)

— ديوان حافظ الشيرازى

(فارسى)

طبع	استانبول	سنة	١٢٥٥ هـ
»	»	»	١٢٨٩ هـ
»	»	»	١٢٩٠ هـ
»	بولاق	»	١٢٥٦ هـ
»	»	»	١٢٨١ هـ
»	تبريز	»	١٢٨٢ هـ
»	بمباى	»	١٣٠٠ هـ
»	»	»	١٣١٢ هـ
»	طهران	»	١٣٠٦ هـ . ش

— ديوان الساوجى

مخطوط رقم ٦١٣ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— ديوان كمال خجندى

مخطوط تحت رقم ١١٣٤ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— رباعيات عمر خيام

تأليف حسين دانش ، طبع استانبول سنة ١٩٢٧ م (تركى)

— رحلة ابن بطوطة المسماة « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار »

مطبعة التقدم بمصر (عربى)

— رسالة اصطلاحات صوفية (فى العاشق والمعشوق . . . . الخ)

مخطوط تحت رقم ٢٣٠٩٩ بمكتبة الجامعة (فارسى)

— روح العاشقين

تأليف شاه شجاع . مخطوط رقم ٦١٣ بمكتبة الجامعة (فارسى)

— روضة الصفا

تأليف محمد بن خاوندشاه المعروف بـ « ميرخواند » . طبع بمباى سنة ١٢٤٤ هـ (فارسى)

— سعدى نامه (ياد گار هفتصدمين سال تأليف گلستان طبع مجلهٔ تعليم وتربيت)

طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش . (فارسى)

— سفينة الأولياء

تأليف محمد أرشكوه . طبع الهند سنة ١٢٩٥ هـ (فارسى)

— شرح ديوان حافظ

تأليف سرورى . مخطوط بمكتبة الجامعة (تركى)

— شرح ديوان حافظ

تأليف سودى . طبع بولاق سنة ١٢٥٠ هـ واستنابول سنة ١٢٨٦ هـ (تركى)

— شرح ديوان حافظ

تأليف شمعى . مخطوط بمكتبة الجامعة (تركى)

— شرح ديوان حافظ

تأليف محمد وهبي قونيوى . طبع استانبول سنة ١٢٨٨ هـ (تركى)

— شرح گلستان (باللغه التركية)

لسودى البوسنوي . طبع دار الطباعة العامرة باستانبول أواخر صفر سنة ١٢٩٩ هـ . (تركى)

— شرح مشكلات ديوان حافظ

تأليف زين العابدين . مخطوط رقم ٥١٣ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— صبح الأعشى

القلقشندى . طبع المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٩١٤ م (عربى)

— عجائب المقدور فى أخبار تيمور

تأليف شهاب الدين أبى محمد احمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بـ «ابن عربشاه» (عربى)

— فارس نامه

تأليف ابن البلخى . طبع كمبردج سنة ١٣٣٩ هـ مطابق ١٩٢١ م (فارسى)

— فارس نامهٔ ناصرى

تأليف حاجى ميرزا حسن طبيب شيرازى . طبع تهران سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) (فارسى)

— فرهنگ نوبهار

تأليف خيابانى . طبع تبريز سنة ١٣٤٨ هـ (فارسى)

— فصوص الحكم

تأليف محي الدين بن العربى . طبع الهند سنة ١٨٩٧ م (عربى)

— كشف الظنون

تأليف ملا كاتب چلبي . طبع مصر سنة ١٢٧٤ هـ (عربى)

— كشف المحجوب

تأليف على بن عثمان بن على الجلابى الهجويرى (الترجمة الانجليزية) طبع ليدن سنة ١٩١١ م (الأصل باللغة الفارسية)

— كليات سعدى

تأليف شيخ سعدى شيرازى . طبع بمباى سنة ١٣٠٩ هـ (فارسى)

— گلشن راز

تأليف الشبسترى . طبع ايران سنة ١٢٨٠ هـ (فارسى)

— لباب الألباب

تأليف محمد عوفى . طبع ليدن سنة ١٩٠٦ م (فارسى)

— لطايف عبيد زاكانى

تأليف عبيد زاكانى . مخطوط تحت رقم ١٥١ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— اللمع فى التصوف

تأليف أبو نصر السراج (من مطبوعات سلسلة جب) (عربى)

— مجمع الفصحاء

تأليف رضا قلى خان هدايت . طبع طهران سنة ١٢٨٤ هـ (فارسى)

— مجموعة رباعيات الخيام وبابا طاهر وعبد الله الأنصارى وأبى سعيد بن أبى الخير
طبع الهند سنة ١٣٠٨ هـ (فارسى)

— مجموعة قصائد لسعدى وعراقى وكمال خجندى
تأليف أميرالبخارى . خطية تحت رقم٩٠٤ بمكتبة الجامعة (فارسى)

— مراتب الوجود (يشتمل على ملخص اصطلاحات أرباب الذوق وأصحاب الشوق)
مخطوط تحت رقم ٩٢٠ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— مسالك الممالك
تأليف أبى إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى . طبع
ليدن سنة ١٨٧٠ م . (عربى)

— المسالك والممالك
تأليف عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه . طبع ليدن سنة ١٣٠٦ هـ (عربى)

— مشاهير النساء
تأليف محمد ذهنى ، طبع استانبول سنة ١٢٩٤ هـ (تركى)

— معجم البلدان
تأليف ياقوت الحموى ، طبع ليپزج سنة ١٨٦٦ م (عربى)

— المعجم فى معايير أشعار العجم
تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى ، طبع بيروت سنة ١٩٠٩ م (فارسى)

— منشآت فريدون بك
تأليف أحمد فريدون المعروف بتوقيعى ، طبع استانبول سنة ١٢٧٤ هـ (تركى)

— نزهة القلوب
تأليف حمد الله مستوفى ، طبع ليدن سنة ١٩١٥ م (فارسى)

— نفح الطيب فى ذكر المنزل والحبيب
تأليف محمد صديق خان ، طبع الهند تحت رقم ٤٧٩ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— نفحات الأنس
تأليف مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى . مخطوط سنة ١٠٣٢ هـ
رقم ٦٨٤ فارسى بمكتبة جامعة فؤاد الأول . (فارسى)

— نهاية الأرب فى فنون الأدب

تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، طبع القاهرة سنة ١٩٢٤ م (عربى)

— هفت اقليم

تأليف أمين أحمد رازى ، مخطوط تحت رقم ٥٩٣ فارسى بمكتبة الجامعة (فارسى)

— هفت قلزم

تأليف معز الدين شاه ، طبع الهند (فارسى)

(٢) الكتب الأوروبيـــة

« وتشمل الـكتب الانجليزية والفرنسية والألمانية
مرتبة بحسب أسماء مؤلفيها »

— ARBUTHNOT (F.F.) : Persian Portraits, London, 1887.

— BELL (Gertrude) : Poems from the Diwan of Hafiz. London, 1928.

— BICKNELL (Her) : Hafiz of Shiraz, London, 1875.

— BLOCKMANN (H.) : Journal, Asiatic, Society of Bengal. Vol. 46 — An Unknown Ode of Hafiz. Calcutta, 1897.

— BROCKHAUS (Hermann) : Die Lieder des Hafis, Leipzig, 1854 — 60.

— Brown (J.P.) : The Dervishes, London, 1868.

— BROWNE (E.G.) : Literary History of Persia, London 1928.

— CARPENTIER : Roubâyyât de Hafiz et d'Omar Khayyam, Paris, 1921.

— CLARKE (H.W.) : The Divan-i-Hafiz; Calcutta, 1891.

— DÉFREMERY (M.) : Journal Asiatique, 5e Serie, Tome XI, 1858. Voyez : J. A. Avril-Mai 1858. "Coup d'Œil, sur la vie et les écrits de Hafiz" P. 406-425.

— DEVILLERS (Charles) : Les Ghazeles de Hafiz, Paris, 1922.

— ETHE : Catalogue of Persian Manuscripts in the India Office.

— FILMER (H.) : The Pageant of Persia, New York 1936.

— HAMMER (Von) : Der Diwan von Mohammed Schemseddin Hafiz, Stuttgart & Tubingen, 1812 — 13.

— HINDLEY (J) : Poems of Hafiz, London, 1800.

— HOWORTH (H.H.) : History of the Mongols, Part III. (The Mongols of persia), London, 1888.

— JACOB (G.) : Das Weinhaus nebet Zubehor nach den Gazelen des Hafiz. (Orientalische Studien Theodor Noldeke zum siebzigsten Geburtstag zweiter Band, 1055 — 1076).

— LEAF (Walter) : Versions from Hafiz, London, 1898.

— JONES (W.) : Works, London, 1797

— LE STRANGE : The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge, 1905.

— LOWE (W.H.) : Twelve Odes of Hafiz, Cambridge, 1878.

— MAULANE MAHMUD : Catalogue of Persian & Arabic Books of the Oriental Library of Bankipore.

— MORLEY (W.H.) : Descriptive Catalogue of the History MSS Preserved in the Library of the Royal Asiatic Society.

— NICHOLSON (R.A.) : Selectd Poems from the Diwani Shamsi Tabriz, Cambridge, 1898.

— NOLDEKE : Sketches from Eastern History, London, 1892.

— NOTTS (J.) : Select Odes renderded into English Verse, London, 1787.

— OUSELEY (Gore) : Biographical Notices of Poets, London, 1846,

— OUSELEY (William) : Persian Miscellanies, London, 1795.

— PALMER (E.H.) : The Song of the Reed, London, 1876

— RANKING (S.A.) : History of the Minor Dynasties of Persia, London, 1910.

— REICHET (Hans) : Avesta Reader, Strassburg, 1911.

— RICHARDSON (J.) : Specimen of Persian Poetry London, 1774.

— RIEU : Catalogue of Persian Manuscripts in the British Museum.

— ROBINSON (S.) : A Century of Ghazals in Prose, London, 1873.

— ROSEN (Baron V.) : Collections Scientifiques.

— ROSENSWEIG SHWANNAU : Der Diwan des Grossen Lyrischen Dichters Hafiz, wien, 1858 — 1864.

— ROUSSEAU (S.) : Richardson's Specimen of Persian Poetry, revised & corrected London 1802.

— SYKES (P.) : A History of Persia, Vol. II, London, 1921.

— SYKES (P.) : Ten Thousand Miles in Persia, London, 1902.

— VEIT (Friedrich) : Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz, Berlin, 1908.

ملحق

بأرقام « غزليات حافظ » المطبوعة من الديوان

تبعاً لاختلاف النسخ

(١) رقم الغزليات بالترجمة العربية وفقاً لنسخة طهران سنة ١٣٠٦ هجرية شمسية

(٢) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بولاق سنة ١٢٥٦ هـ أو سنة ١٢٨١ هـ

(٣) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بروكهاوس طبع ليپزج سنة ١٨٥٤ ميلادية، وهى تتفق مع:

ا — نسخة سودى سنة ١٢٥٠ هـ

ب — نسخة محمد وهبى سنة ١٢٨٨ هـ

حـ — وجاريت Jarrett طبع الهند سنة ١٨٨١ ميلادية

(٤) رقم الغزليات وفقاً لنسخ استانبول الثلاث : —

ا — طبع مطبعة « باب حضرت سرعسكريه » سنة ١٢٥٥ هـ

ب — « « « الحاج عثمان زكى » سنة ١٢٨٩ هـ

حـ — « « « الحاج عزت وعلى بك » سنة ١٢٩٠ هـ

(٥) رقم الغزليات وفقاً للنسخ المطبوعة فى الهند : —

ا — طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال سنة ١٢٦٧ هـ

ب — طبع على الحجر بخط محمود المتخلص ابن المرحوم ميرزاى وصال فى مطبعهٔ « جعفرى » بمدينة بمباى سنة ١٣١٢ هـ

حـ — طبع مطبعة كريمى بمدينة بمباى سنة ١٣٢٩ هـ

ملحوظة : نسخ بولاق واستانبول والهند غير مرقمة فى الأصل ، ويحسن المبادرة بترقيمها ليسهل الانتفاع بالجداول التالية .

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
حرف الألف					
ألا يا أيها الساقى أدر كأسا وناولها	١	١	١	١	١
أى فروغ ماه حسن از روى رخشان شما	٢	٢	٢	٢	٢
أكر آن ترك شيرازى بدست آرد دل ما را	٣	٨	٨	٨	٦
دوش از مسجد سوى ميخانه آمد پير ما	٤	١٠	١٠	١٠	٧
ساقى بنور باده بر افروز جام ما	٥	٣	٣	٣	٤
صوفى بيا كه آينه صافيست جام را	٦	٤	٤	٤	٩
صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را	٧	٩	٩	٩	١٢
رونق عهد شبابست دگر بستان را	٨	٧	٧	٧	١٠
ساقيا بر خيز ودر ده جام را	٩	٥	٥	٥	١٣
دل ميرود زدستم صاحبدلان خدارا	١٠	٦	٦	٦	٣
صلاح كار كجا ومن خراب كجا	١١	١٢	١٢	١٢	٥
بملازمان سلطان كه رساند اين دعا را	١٢	١١	١١	١١	١١
حرف الباء					
ميدمد صبح وكله بست سحاب	١٣	١٧	١٧	١٧	١٧
گفتم اى سلطان خوبان رحم كن بواين غريب	١٤	١٦	١٦	١٦	١٨
حرف التاء					
اى نسيم سحر آرامگه يار كجاست	١٥	٦٢	٦٢	٦٢	٩٥
دل سرا پردهٔ محبت اوست	١٦	٢٢	٢٢	٢٢	٣٠
سر ارادت ما وآستان حضرت دوست	١٧	٢٣	٢٣	٢٣	٢٩
آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست	١٨	٢٤	٢٤	٢٤	٣١
آن شب قدرى كه گويند أهل خلوت امشبست	١٩	٢٦	٢٦	٢٦	٣٣
مطلب طاعت وپيمان صلاح از من مست	٢٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٨
زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نيست	٢١	٢٨	٢٨	٢٨	٣٥
آن پيك نامور كه رسيد از ديار دوست	٢٢	٢٩	٢٩	٢٩	٣٦
دارم اميد عاطفتى از جناب دوست	٢٣	٢٥	٢٥	٢٥	٣٢
صبا اگر گذرى افتدت بكشور دوست	٢٤	٣١	٣١	٣١	٧٤
مرحبا اى پيك مشتاقان بده پيغام دوست	٢٥	٣٠	٣٠	٣٠	٣٨
آن ترك پرى چهره كه دوش از برما رفت	٢٦	٩١	٩١	٩١	٣٩
اى شاهد قدسى كه كشد بند نقابت	٢٧	٩٠	٩٠	٩٠	٤٣

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادبیست	٢٨	٥٤	٥٤	٥٤	٦٣
اگرچه باده فرح بخش وباد گل بیز است	٢٩	٥٧	٥٧	٥٧	٦٠
أی هدهد صبا بسبا میفرستمت	٣٠	٨٢	٨٢	٨٢	٤٨
أی غایب از نظر بخدا میسپا رمت	٣١	٨٣	٨٣	٨٣	٤٩
بنـال بلبل اگر بامنت سر یاریست	٣٢	٥٨	٥٨	٥٨	٦٢
بکوی میکده هر سالـکی که ره دانست	٣٣	٦٤	٦٤	٦٤	٧٨
تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست	٣٤	٣٣	٣٣	٣٣	٧٩
باغ مراچه حاجت سرو وصنوبر است	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٤٤
بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت	٣٦	٦٩	٦٩	٦٩	٨٠
بی مهر رخت روز مرا نور نمـاند ست	٣٧	٧١	٧١	٧١	١٠٧
برو بکار خود ای واعظ این چه فریاد است	٣٨	٣٩	٣٩	٣٩	٢٤
روضهٔ خلد برین خلوت درویشانست	٣٩	٣٦	٣٦	٣٦	٢٧
جز آستان توام در جهان پناهی نیست	٤٠	٩٢	٩٢	٩٢	٦٥
صوفی از پرتو می راز نهانی دانست	٤١	٦٦	٦٦	٦٦	٨٢
صبحدم مرغ چمن با گل نوخاسته گفت	٤٢	٧٧	٧٧	٧٧	٧٦
کنونکه بر کف گل جام بادهٔ صافست	٤٣	٤٩	٤٩	٤٩	٥٩
گل در بر ومی در کف ومعشوق بکامست.	٤٤	٣٤	٣٤	٣٤	٥٦
صحن بستان ذوق بخش وصحبت یاران خوشست ...	٤٥	٥٢	٥٢	٥٢	٥٤
خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست	٤٦	٥١	٥١	٥١	٥١
خوشتر ز عیش وصحبت وباغ وبهار چیست	٤٧	٥٥	٥٥	٥٥	٥٣
کنون که میدمد از بستان نسیم بهشت	٤٨	٦٠	٦٠	٦٠	١١٢
عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت	٤٩	٥٩	٥٩	٥٩	٦٤
حاصل کارگه کون ومکان اینهمه نیست	٥٠	٨٨	٨٨	٨٨	٨٣
کس نیست که افتادهٔ آن زلف دوتا نیست	٥١	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠١
درین زمانه رفیقی که خالی از خللست	٥٢	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦
منم که گوشهٔ میخانه خانقاه منست	٥٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٠
خم زلف تو دام کفر ودینست	٥٤	١٠٥	١٠٥	١٠٥	٩٢
خمی که ابروی شوخ تو درکمان انداخت	٥٥	٦٣	٦٣	٦٣	٩٩
زان یار دلنوازم شکریت یا شکایت	٥٦	٨٥	٨٥	٨٥	٨٧
یا رب سببی ساز که یارم بسلامت	٥٧	٨٤	٨٤	٨٤	٨٨
لعل سیراب بخون تشنه لب یار منست	٥٨	٤٠	٤٠	٤٠	٤١
سینه ام ز آتش دل درغم جانانه بسوخت	٥٩	٦٥	٦٥	٦٥	٣٤

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
خواب آن نرگس فتان تو بی چیزی نیست	٦٠	٣٨	٣٨	٣٨	٩٦
روزه یکسو شد وعید آمد ودلها بر خاست	٦١	١٠٦	١٠٦	١٠٦	٢٥
چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلت	٦٢	٨٩	٨٩	٨٩	٨٥
شگفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست...	٦٣	٤٣	٤٣	٤٣	٤٥
زلف آشفته وخوی کرده وخندان لب ومست	٦٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٦
زلفت هزار دل بیکی تار مو ببست	٦٥	٤٥	٤٥	٤٥	٣٧
خداچه صورت وابروی دلگشای تو بست	٦٦	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧
رواق منظر چشم من آشیانهٔ تست	٦٧	٣١	٢١	٢١	١٠٢
ساقی بیا که یار ز رخ پرده بر گرفت	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	١٠٣
شنیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت	٦٩	٧٦	٧٦	٧٦	١٠٤
در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست	٧٠	٣٧	٣٧	٣٧	٥٥
دیدی که یار جز سر جور وستم نداشت	٧١	٧٠	٧٠	٧٠	٩٣
مدامم مست میدارد نسیم جعد گیسویت	٧٢	٨٦	٨٦	٨٦	١٠٥
حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت	٧٣	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧
میر من خوش میروی کاندر سروپا میرمت	٧٤	٩٥	٩٥	٩٥	١١١
مردم دیدهٔ ما جز برخت ناظر نیست	٧٥	٧٣	٧٣	٧٣	١٠٦
روز گاریست که سودای بتان دین منست	٧٦	٤١	٤١	٤١	٤٢
روی توکس ندید وهزارت رقیب هست	٧٧	٧٩	٧٩	٧٩	٧١
یا رب این شمع دلفروز ز کاشانهٔ کیست	٧٨	٥٣	٥٣	٥٣	٦١
روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست	٧٩	١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٠
ساقیا آمدن عید مبارك بادت	٨٠	٧٥	٧٥	٧٥	٧٢
راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست	٨١	٧٤	٧٤	٧٤	٨٤
حال دل باتو گفتنم هوس است	٨٢	٨١	٨١	٨١	٦٦
گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت	٨٣	٩٨	٩٨	٩٨	٧٧
زگریه مردم چشمم نشسته در خونست	٨٤	٧٢	٧٢	٧٢	٨٦
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست	٨٥	١٠٩	١٠٩	١٠٩	٢٦
دل ودینم شد ودلبر بملامت برخاست	٨٦	٧٨	٧٨	٧٨	٧٠
بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است	٨٧	٨٠	٨٠	٨٠	٨١
خیال روی تو در هر طریق همره ماست...	٨٨	٩٧	٩٧	٩٧	٦٨
ساقی بیار باده که ماه صیام رفت	٨٩	٩٣	٩٣	٩٣	٧٣
المنة لله که در میکده باز است...	٩٠	٨٧	٨٧	٨٧	١١٠
ما هم این هفته برون رفت وبچشم سالیست	٩١	٥٦	٥٦	٥٦	٥٣

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
مارا ز خيال تو چه پرواى شرابست	٩٢	٤٨	٤٨	٤٨	٥٨
بجان خواجه وحق قديم وعهد درست	٩٣	٢٠	٢٠	٢٠	٥٠
بيا كه قصر امل سخت سست بنياداست	٩٤	٣٢	٣٢	٣٢	٢٣
شربتى از لب لعلش نچشيديم وبرفت	٩٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٠
حرف الثاء					
درد مارا نيست درمان الغياث	٩٦	١١٠	١١٠	١١٠	١١٣
حرف الجيم					
توئى كه بر سر خوبان كشورى چون تاج	٩٧	١١١	١١١	١١١	١١٤
حرف الحاء					
اگر بمذهب توخون عاشقست مباح	٩٨	١١٢	١١٢	١١٢	١١٥
حرف الخاء					
دل من در هواى روى فرخ	٩٩	١١٤	١١٤	١١٤	١١٧
حرف الدال					
بلبلى خون دلى خورد وگلى حاصل كرد	١٠٠	١١٧	١١٧	١١٧	١٣٢
ديدى ايدل كه غم يار دگر بار چه كرد	١٠١	١١٥	١١٥	١١٥	١٦٧
سالها در طلب جام جم از ما ميكرد	١٠٢	١٢٣	١٢٣	١٢٣	٢٠٣
بسر جام جم آنگه نظر توانى كرد	١٠٣	١٢٥	١٢٥	١٢٥	١٣٠
دست در حلقهٔ آن زلف دوتا نتوان كرد	١٠٤	١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٦٨
بيا كه ترك فلك خان روزه غارت كرد	١٠٥	١١٨	١١٨	١١٨	١٣١
بآب روشن مى عارفى طهارت كرد	١٠٦	١١٩	١١٩	١١٩	١٢٩
دل از من برد وروى از من نهان كرد	١٠٧	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٦٥
چو باد عزم سر كوى يار خواهم كرد	١٠٨	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٥٥
دوستان دختر رز توبه ز مستورى كرد	١٠٩	١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٨٥
سحر بلبل حكايت با صبا كرد	١١٠	١١٦	١١٦	١١٦	٢١١
صوفى نهاد دام و سر حقه باز كرد	١١١	١٢٢	١٢٢	١٢٢	٢١٧
ياد باد آنك زما وقت سفر ياد نكرد	١١٢	١٢٩	١٢٩	١٢٩	—
رو بر رهش نهادم وبر من گذر نكرد	١١٣	١٣١	١٣١	١٣١	١٩٣
دلبر برفت ودلشدگان را خبر نكرد	١١٤	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٦٤
مرا برندى عشق آن فضول عيب كند	١١٥	٢٠٢	٢٠٢	٢٠١	١٢٤

المطلـــع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	١١٦	٢٤٢	٢٤٢	٢٤١	١٢٦
دلا بسوز که سوز تو کارها کند	١١٧	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٣	١٦٦
طایر دولت اگر باز گذاری بکند	١١٨	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٢	٢٢١
کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند	١١٩	٢١٤	٢١٤	٢١٣	٢٢٧
سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	١٢٠	١٩٧	١٩٧	١٩٦	٢٠٦
گر می فروش حاجت رندان روا کند	١٢١	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٧	٢٢٦
واعظان کاین جلوه در محراب ومنبر میکنند	١٢٢	١٣٢	١٣٢	١٣٢	٢٦٠
دانی که چنك وعود چه تقریر میکنند	١٢٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٦٩
شاهدان گر دلبری زینسان کنند	١٢٤	١٣٥	١٣٥	١٣٥	٢١٣
گفتم کیم دهان ولبت کامران کنند	١٢٥	١٣٦	١٣٦	١٣٦	٢٢٨
آنا نکه خاك را بنظر کیمیا کنند	١٢٦	١٣٤	١٣٤	١٣٤	—
نقدها را بود آیا که عیاری گیرند	١٢٧	٢٠٩	٢٠٩	٢٠٨	٢٥٣
هرکه شد محرم دل در حرم یار بماند	١٢٨	١٧٧	١٧٧	١٧٧	٢٦١
رسید مژده که أیام غم نخواهد ماند	١٢٩	١٧٦	١٧٦	١٧٦	١٩٩
در نظر بازی ما بیخبران حیرانند	١٣٠	٢٢١	٢٢١	٢٢٠	١٧٠
غلام نرگس مست تو تاجدارانند	١٣١	١٣٧	١٣٧	١٣٧	٢٢٤
دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند	١٣٢	٢١٨	٢١٨	٢١٧	١٧١
شراب بیغش وساقی خوش دو دام رهند	١٣٣	١٣٩	١٣٩	١٣٩	—
دوش دیدم که ملایك در میخانه زدند	١٣٤	٢٢٢	٢٢٢	٢٢١	١٧٢
حسب حالی ننوشتیم وشد أیامی چند	١٣٥	١٤١	١٤١	١٤١	١٥٧
سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند	١٣٦	١٣٨	١٣٨	١٣٨	٢٠٧
بود آیا که در میکده ها بگشایند	١٣٧	١٨٨	١٨٨	١٨٧	—
أی پستهٔ تو خنده زده بر حدیث قند	١٣٨	٢٤٨	٢٤٨	٢٤٧	١٢٧
هر آنکو خاطر مجموع ویار نازنین دارد	١٣٩	٢٤٦	٢٤٦	٢٤٥	٢٦٢
کسي که حسن وخط دوست در نظر دارد	١٤٠	١٦٤	١٦٤	١٦٤	٢٢٩
آنکه از سنبل أو غالیه تابی دارد	١٤١	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٢٣
شاهد آن نیست که موئی ومیان دارد	١٤٢	١٤٧	١٤٧	١٤٧	٢١٥
مطرب عشق عجب ساز ونوائي دارد	١٤٣	٢٥٤	٢٥٤	٢٥٣	٢٤٢
هر آنکه جانب أهل خدا نگهدارد	١٤٤	١٤٦	١٤٦	١٤٦	٢٦٣
دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد	١٤٥	١٩٨	١٩٨	١٩٧	١٧٣
بتی دارم که گرد گل ز سنبل سایه بان دارد	١٤٦	١٤٤	١٤٤	١٤٤	—
جان بی جمال جانان میل جهان ندارد	١٤٧	١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٥٠

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
روشنیٔ طلعت تو ماه ندارد	١٤٨	١٧١	١٧١	١٧١	١٩٨
انکس که بدست جام دارد	١٤٩	١٦٣	١٦٣	١٦٣	١٢٢
دلی که غیب نمایست وجام جم دارد	١٥٠	١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٨٩
درخت دوستی بنشان که کام دل بیار آرد...	١٥١	٢٢٠	٢٢٠	٢١٩	١٨٦
چه مستیست ندانم که رو بما آورد	١٥٢	١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٥٦
صبا وقت سحر بوئی ز زلف یار می آورد...	١٥٣	٢٤٥	٢٤٥	٢٤٤	٢١٩
نسیم باد صبا دوشم آ گهی آورد	١٥٤	١٦٧	١٦٧	١٦٧	١٤١
دوش از جناب آصف پیك بشارت آمد	١٥٥	١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٨٧
صبابه تهنیت پیر می فروش آمد	١٥٦	٢٣٥	٢٣٥	٢٣٤	٢٢٠
عشق تو نهال حیرت آمد	١٥٧	٢٥٩	٢٥٩	٢٥٩	—
سحرم دولت بیدار ببالین آمد	١٥٨	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٨	٢٠٨
مژده أی دل که دگر باد صبا باز آمد	١٥٩	١٥٤	١٥٤	١٥٤	٢٥٢
در نمازم خم آبروی تو با یاد آمد	١٦٠	٢٣٠	٢٣٠	٢٢٩	١٨٨
تنت بناز طبیبان نیازمند مباد	١٦١	١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٤٨
گل بی رخ یار خوش نباشد	١٦٢	١٥٥	١٥٥	١٥٥	٢٣٣
صوفی ارباده باندازه خورد نوشش باد	١٦٣	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٦	٢١٨
دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد	١٦٤	٢٦٤	٢٦٤	٢٦٣	١٧٦
دیرست که دلدار پیامی نفرستاد	١٦٥	٢٤٧	٢٤٧	٢٤٦	١٧٥
خسروا گوی فلك درخم چوگان تو باد...	١٦٦	١٥٧	١٥٧	١٥٧	١٦٠
جمالت آفتاب هر نظر باد	١٦٧	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٥٢
شراب وعیش نهان چیست کار بی بنیاد	١٦٨	١٩٩	١٩٩	١٩٨	١٧٣
دوش آ گهی ز یار سفرکرده داد باد	١٦٩	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٨٠
روز وصل دوستداران یاد باد	١٧٠	٢٥٣	٢٥٣	٢٥٣	١٩٦
عکس روی تو چو در آینهٔ جام افتاد	١٧١	١٧٩	١٧٩	١٧٩	٢٢٢
پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد	١٧٢	٢٣٢	٢٣٢	٢٣١	١٤٠
حسن تو همیشه در فزون باد	١٧٣	١٦١	١٦١	١٦١	١٥٩
آنکه رخسارترا رنگ گل ونسرین داد	١٧٤	١٦٨	١٦٨	١٦٨	—
بنفشه دوش بگل گفت وخوش نشانی داد	١٧٥	٢٦٩	٢٦٩	٢٦٨	١٣٩
همای أوج سعادت بدام ما افتد	١٧٦	٢١٧	٢١٧	٢١٦	٢٦٤
بخت از دهان دوست نشانم نمیدهد	١٧٧	٢٢٨	٢٢٨	٢٢٧	١٣٤
بحسن وخلق ووفا کس بیار ما نرسد	١٧٨	٢١٢	٢١٢	٢١١	١٣٧
بعد ازین دست من ودامن آن سرو بلند	١٧٩	١٢٦	١٢٦	١٢٦	١٣٥

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
دلم جز مهر مهرویان طریقی بر نمیگیرد	١٨٠	١٤٣	١٤٣	١٤٣	١٨٢
گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آید	١٨١	١٩٤	١٩٤	١٩٣	٢٣٤
از سر کوی تو هر کو بملالت برود	١٨٢	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٣	١٢١
من وانكار شراب این چه حکایت باشد	١٨٣	١٩٠	١٩٠	١٨٩	٢٤٣
هرگزم نقش تو از لوح دل وجان نرود	١٨٤	٢٥٨	٢٥٨	٢٥٧	٢٦٦
بیا که رایت منصور پادشاه رسید	١٨٥	٢٧٧	٢٧٧	٢٧٦	١٣٨
یارم چو قدح بدست گیرد	١٨٦	١٥١	١٥١	١٥١	٢٧٢
بر سر آنم که گر ز دست بر آید	١٨٧	١٥٩	١٥٩	١٥٩	١٤٤
جهان بر ابروی عید از هلال وسمه کشید	١٨٨	٢٥٦	٢٥٦	٢٥٥	١٥٢
زهی خجسته زمانی که یار باز آید	١٨٩	٢٦٧	٢٦٧	٢٦٦	—
دست از طلب ندارم تا کام من بر آید	١٩٠	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٨	١٢٧
چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود	١٩١	١٤٩	١٤٩	١٤٩	١٥٩
ساقی ار باده از ین دست بجام اندازد	١٩٢	١٥٣	١٥٣	١٥٣	٢١٠
تا ز میخانه دمی نام ونشان خواهد بود	١٩٣	١٧٥	١٧٥	١٧٥	١٤٦
دوش می آمد ورخساره بر افروخته بود	١٩٤	٢٦٠	٢٦٠	٢٥٩	١٧٩
سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد ...	١٩٥	٢٧٦	٢٧٦	٢٧٥	٢١١
در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد	١٩٦	١٨٦	١٨٦	١٨٥	١٧٨
راهی بزن که آهی برساز آن توان زد	١٩٧	٢٢٤	٢٢٤	٢٢٣	١٩٥
دمی باغم بسر بردن جهان یکسر نمی ارزد	١٩٨	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٨٤
کنون که در چمن آمد گل از عدم بوجود	١٩٩	١٢١	١٢١	١٢١	٢٣٦
از دیده خون دل همه بر روی ما رود	٢٠٠	١٤٨	١٤٨	١٤٨	١٢١
خوشا دلی که مدام از پی نظر نرود	٢٠١	١٨٣	١٨٣	١٨٢	—
ساقی حدیث سرو وگل و لاله میرود	٢٠٢	١٥٨	١٥٨	١٥٨	٢٠٥
اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید	٢٠٣	٢٤٠	٢٤٠	٢٣٩	١١٩
رسید مژده که آمد بهار وسبزه دمید	٢٠٤	٢٠٧	٢٠٧	٢٠٦	١٩٩
بوی خوش تو هر که ز باد صبا شنید	٢٠٥	٢١٥	٢١٥	٢١٤	١٤٣
ابر آذاری بر آمد باد نوروزی وزید	٢٠٦	٢٣٦	٢٣٦	٢٣٥	١١٨
معاشران گره از زلف یار باز کنید	٢٠٧	٢٣١	٢٣١	٢٣٠	٢٤٩
معاشران ز حریف شبانه یاد آرید	٢٠٨	٢٠٥	٢٠٥	٢٠٤	٢٤٥
اگر روم ز پیش فتنه ها بر انگیزد	٢٠٩	١٦٩	١٦٩	١٦٩	٢٢٢
چو آفتاب می از مشرق پیاله بر آید	٢١٠	١٩٦	١٩٦	١٩٥	١٥٤
نفس بر آمد وکار از تو بر نمی آید	٢١١	١٨١	١٨١	١٨١	٢٠٢

المطـــلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
اگر بادهٔ مشکین کشد دلم شاید	٢١٢	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٢	—
نه هر که چهره بر افروخت دلبری داند...	٢١٣	٢١١	٢١١	٢١٠	٢٥٥
نیست در شهر نگاری که دل ما ببرد	٢١٤	٢٥٥	٢٥٥	٢٥٤	٢٥٦
اگر نه باده غم دل ز یاد ما ببرد	٢١٥	٢٠١	٢٠١	٢٠٠	١٢٤
در ازل هر کو بفیض دولت ارزانی بود	٢١٦	٢٠٠	٢٠٠	١٩٩	١٩١
ترسم که اشك در غم ما پرده در شود	٣١٧	١٩١	١٩١	١٩٠	١٤٧
گر من از باغ تو یك میوه بچینم چه شود	٢١٨	٢٣٣	٢٣٣	٢٣٢	٢٣٠
خستگانرا چه طلب باشد وقوت نبود	٢١٩	٢١٦	٢١٦	٢١٥	١٦٣
مرا مهر سیه چشمان ز سر بیرون نخواهد شد	٢٢٠	١٨٥	١٨٥	١٨٤	٢٤٨
گداخت جان که شود کار دل تمام ونشد	٢٢١	١٨٤	١٨٤	١٨٣	٢٣١
روز هجران وشب فرقت یار آخر شد	٢٢٢	١٩٢	١٩٢	١٩١	٢٠٠
نفس باد صبا مشك فشان خواهد شد	٢٢٣	٢١٣	٢١٣	٢١٢	٢٥٧
ستارهٔ بدرخشید وماه مجلس شد	٢٢٤	٢٤١	٢٤١	٢٤٠	٢٠٩
زاهد خلوت نشین دوش بمیخانه شد	٢٢٥	٢٥٧	٢٥٧	٢٥٦	٢٠١
یاری اندر کس نمی بینم یارانرا چه شد	٢٢٦	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٢	٢٧٠
گرچه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود	٢٢٧	١٩٣	١٩٣	١٩٢	٢٣٨
هرکه را باخط سبزت سر سودا باشد	٢٢٨	١٩٥	١٩٥	١٩٤	٢٦٥
نقد صوفی نه همه صافی بیغش باشد	٢٢٩	١٨٠	١٨٠	١٨٠	٢٥٨
خوشست خلوت اگر یار یار من باشد	٢٣٠	١٨٩	١٨٩	١٨٨	١٦١
خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد	٢٣١	٢٠٤	٢٠٤	٢٠٣	١٦٢
کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد	٢٣٢	٢٢٦	٢٢٦	٢٢٥	٢٣٢
گوهر مخزن أسرار همانست که بود	٢٣٣	٢١٩	٢١٩	٢١٨	٢٣٥
سالها دفتر ما در گرو صهبا بود	٢٣٤	١٧٢	١٧٢	١٧٢	٢٠٤
یاد باد آنکه نهایت نظری با ما بود	٢٣٥	١٨٧	١٨٧	١٨٦	٢٦٨
قتل این خجسته بشمشیر تو تقدیر نبود	٢٣٦	٢٦١	٢٦١	٢٦٠	٢٢٥
بکوی میکده یا رب سحر چه مشغله بود	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٧	١٤٢
یکدو جامم دی سحر گه اتفاق افتاده بود	٢٣٨	٢٣٩	٢٣٩	٢٣٨	٢٧١
دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود	٢٣٩	٢١٠	٢١٠	٢٠٩	١٨٣
پیش ازینت بیش ازین غمخواری عشاق بود	٢٤٠	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٤٥
یاد باد آنکه سر کوی تو ام منزل بود	٢٤١	١٧٤	١٧٤	١٧٤	٢٦٨
دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گیسوی تو بود	٢٤٢	١٧٣	١٧٣	١٧٣	١٧٧
آن یار کزو خانهٔ ما جای پری بود	٢٤٣	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٧	—

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
مسلمانان مرا وقتی دلی بود	۲۴۴	۱۵۰	۱۵۰	۱۵۰	۲۴۴
حرف الراء					
الا ای طوطی گویای اسرار	۲۴۵	۲۸۲	۲۸۲	۲۸۱	۲۷۴
ای صبا نکهتی از خاك ره یار بیار	۲۴۶	۲۸۶	۲۸۶	۲۸۵	۲۷۸
ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر	۲۴۷	۲۸۷	۲۸۷	۲۸۶	۲۷۹
عید ست وآخر گل ویاران در انتظار	۲۴۸	۲۸۹	۲۸۹	۲۸۸	۲۸۷
صبا ز منزل جانان گذر دریغ مدار	۲۴۹	۲۹۰	۲۹۰	۲۸۹	۲۸۶
گر بود عمر بمیخانه رسم بار دگر	۲۵۰	۲۸۳	۲۸۳	۲۸۲	۲۸۹
روی بنما ووجود خودم از یاد ببر	۲۵۱	۲۸۵	۲۸۵	۲۸۴	۲۸۳
روی بنما ومرا گو که دل از جان برگیر	۲۵۲	۲۹۱	۲۹۱	۲۹۰	۲۸۲
نصیحتی کنمت بشنو وبهانه مگیر	۲۵۳	۲۹۴	۲۹۴	۲۹۲	۲۹۰
ای خرم از فروغ رخت لاله زار عمر	۲۵۴	۲۸۸	۲۸۸	۲۸۷	۲۷۷
شب وصلست وطی شد نامهٔ هجر	۲۵۵	۲۹۳	۲۹۳	—	۲۸۵
یوسف گمگشته باز آید بکنعان غم مخور	۲۵۶	۲۸۴	۲۸۴	۲۸۳	۲۹۱
دیگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور	۲۵۷	۲۹۲	۲۹۲	۲۹۱	۲۸۱
حرف الزای					
بیا وکشتی ما در شط شراب انداز	۲۵۸	۳۰۹	۳۰۹	۳۰۷	۲۹۹
خیز ودر کاسهٔ زر آب طربناك انداز	۲۵۹	۳۰۷	۳۰۷	۳۰۵	۳۰۱
دلم رمیدهٔ لولی وشیست شور انگیز	۲۶۰	۳۰۸	۳۰۸	۳۰۶	۳۰۲
هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز	۲۶۱	۲۹۹	۲۹۹	۲۹۷	۲۹۸
حال خونین دلان که گوید باز	۲۶۲	۳۰۶	۳۰۶	۳۰۴	۳۰۰
منم که دیده بدیدار دوست کردم باز	۲۶۳	۲۹۸	۲۹۸	۲۹۶	۲۹۷
در آ که در دل خسته توان در آید باز	۲۶۴	۳۰۳	۳۰۳	۳۰۱	۳۰۵
ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز	۲۶۵	۳۰۴	۳۰۴	۳۰۲	۲۹۲
بر نیامد از تمنای لبت کامم هنوز	۲۶۶	۳۰۵	۳۰۵	۳۰۳	۲۹۴
حرف السین					
گلعذاری ز گلستان جهان مارا بس	۲۶۷	۳۱۵	۳۱۵	۳۱۳	۳۱۲
دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس	۲۶۸	۳۱۲	۳۱۲	۳۱۰	۳۰۸
دلا رفیق سفر بخت نیکخواهت بس	۲۶۹	۳۱۴	۳۱۴	۳۱۲	۳۱۱

المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
درد عشق کشیده ام که مپرس	٢٧٠	٣١٣	٣١٣	٣١١	٣٠٩
ای صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس	٢٧١	٣١٠	٣١٠	٣٠٨	٣٠٦
حرف الشين					
صوفی گلی بچین ومرقع بخار بخش	٢٧٢	٣٢٩	٣٢٩	٣٢٧	٣٢٨
چو بر شکست صبا زلف عنبر افشانش	٢٧٣	٣٣٥	٣٣٥	٣٣٣	٣٢١
کنار آب وپای بید وطبع شعر ویاری خوش ...	٢٧٤	٣٣٠	٣٣٠	٣٢٨	٣٣٠
شراب تلخ میخواهم که مرد افکن بود زورش	٢٧٥	٣٢٨	٣٢٨	٣٢٦	٣٢٧
ببرد از من قرار وطاقت وهوش	٢٧٦	٣٢٣	٣٢٣	٣٢١	٣١٧
خوشا شیراز ووضع بی مثالش	٢٧٧	٣٢٢	٣٢٢	٣٢٠	٣٢٣
دلم رمیده شد وغافلم من درویش	٢٧٨	٣٢٤	٣٢٤	٣٢٢	٣٢٥
مجمع خوبی ولطفست عذار چو مهش	٢٧٩	٣٣١	٣٣١	٣٢٩	٣٣٢
باغبان گر پنج روزی صحبت گل بایدش	٢٨٠	٣٢١	٣٢١	٣١٩	٣١٦
سحر ز هاتف غیبم رسید مژده بگوش	٢٨١	٣٢٧	٣٢٧	٣٢٥	٣٢٦
ما آزموده ایم درین شهر بخت خویش	٢٨٢	٣٣٢	٣٣٢	٣٣٠	٣٣١
باز آی ودل تنگ مرا مونس جان باش	٢٨٣	٣١٩	٣١٩	٣١٧	٣١٥
هاتفی از گوشهٔ میخانه دوش	٢٨٤	٣٣٣	٣٣٣	٣٣١	٣٣٤
اگر رفیق شفیقی درست پیمان باش	٢٨٥	٣١٦	٣١٦	٣١٤	٣١٣
یا رب این نو گل خندان که سپردی بمنش	٢٨٦	٣٣٤	٣٣٤	٣٣٢	٣٣٥
ای همه شکل تو مطبوع وهمه جای تو خوش	٢٨٧	٣١٧	٣١٧	٣١٥	٣٣٦
فکر بلبل همه آنست که گل شد یارش	٢٨٨	٣١٨	٣١٨	٣١٦	٣٢٨
بدور لاله قدح گیر وبی ریا میباش	٢٨٩	٣٢٠	٣٢٠	٣١٨	٣١٩
در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش	٢٩٠	٣٢٦	٣٢٦	٣٢٤	٣٢٤
دوش با من گفت پنهان کاردانی تیز هوش	٢٩١	٣٢٥	٣٢٥	٣٢٣	٣٣٦
حرف العين					
قسم بحشمت وجاه وجلال شاه شجاع	٢٩٢	٣٤٤	٣٤٤	٣٤٢	٣٤٤
در وفای عشق تو مشهور خوبانم چو شمع	٢٩٣	٣٤٧	٣٤٧	٣٤٥	٣٤٧
بامدادان که ز خلوتگه کاخ ابداع	٢٩٤	٣٤٦	٣٤٦	٣٤٤	٣٤٦
حرف الغين					
سحر ببوی گلستان دمی شدم در باغ	٢٩٥	٣٤٨	٣٤٨	٣٤٦	٣٤٨

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
حرف الفاء					
طالع اگر مدد دهد دولتش آورم بکف	٢٩٦	٣٤٩	٣٤٩	٣٤٧	٣٤٩
حرف القاف					
زبان خامه ندارد سر بیـان فراق	٢٩٧	٣٥١	٣٥١	٣٤٩	٣٥٠
مقـام امن ومی بی غش ورفیق شفیق	٢٩٨	٣٥٠	٣٥٠	٣٤٨	٣٥٢
حرف الكاف					
اگر شراب خوری جرعهٔ فشان بر خاك...	٢٩٩	٣٥٤	٣٥٤	٣٥٢	٣٥٣
ای دل ریش مرا بالب تو حق نمك	٣٠٠	٣٥٣	٣٥٣	٣٥١	٣٥٤
هزار دشمنم ار میکنند قصد هلاك	٣٠١	٣٥٥	٣٥٥	٣٥٣	٣٥٦
حرف اللام					
خوش خبر باش ای نسـیم شمال	٣٠٢	٣٦٠	٣٦٠	٣٥٨	٣٦١
هر نکته که گفتم در وصف آن شمایل	٣٠٣	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٣	٣٦٤
بوقت گل شدم از توبهٔ شراب خجل	٣٠٤	٣٥٧	٣٥٧	٣٥٥	٣٦٠
اگر بکوی تو باشد مرا مجال وصول	٣٠٥	٣٥٦	٣٥٦	٣٥٤	٣٥٧
ای رخت چون خـلد ولعلت سلسبیل	٣٠٦	٣٥٨	٣٥٨	٣٥٦	٣٥٩
دارای جهان نصرت دین خسرو کامل	٣٠٧	٣٦٣	٣٦٣	٣٦١	٣٦٢
شممت روح وداد وشمت برق وصال	٣٠٨	٣٦٤	٣٦٤	٣٦٢	٣٦٧
حرف الميم					
باز آ ساقیا که هوا خواه خدمتم	٣٠٩	٣٧٤	٣٧٤	٣٧١	٣٧١
بتیغم گر کشد دستش نگیرم	٣١٠	٣٧٧	٣٧٧	٣٧٤	٣٧٧
گر ازین منزل ویران بسوی خانه روم	٣١١	٤٢٢	٤٢٢	٤١٩	٤١٨
عشقبازی وجوانی وشراب لعل فام	٣١٢	٤١٢	٤١٢	٤٠٩	٤١٣
ما پیش خاك راه تو صـد رو نهاده ایم	٣١٣	٤١٣	٤١٣	٤١٠	٤١٤
بشری إذا السلامه حلت بذی سلم	٣١٤	٣٧٥	٣٧٥	٣٧٢	٣٧٣
گرچه ما بندگان پاد شاهیم	٣١٥	٤١٨	٤١٨	٤١٥	٤٢١
دی شب بسیل اشك ره خواب میزدم	٣١٦	٣٩٤	٣٩٤	٣٩١	٤٠٣
ز دست کوته خود زیر بارم	٣١٧	٤٠٢	٤٠٢	٣٩٩	٤٠٦

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
من دوستدار روی خوش وموی دلکشم	٣١٨	٤٢٤	٤٢٤	٤٢١	٤٣٧
بگذار تا ز شارع میخانه بگذریم	٣١٩	٣٦٧	٣٦٧	٣٦٥	٣٧٦
دیده دریا کنم وصبر بصحرا فکنم	٣٢٠	٣٩٦	٣٩٦	٣٩٣	٤٠٢
دوش سودای رخش گفتم ز سر بیرون کنم	٣٢١	٣٩٥	٣٩٥	٣٩٢	٤٠١
زلف بر باد مده تا ندهی بر باد م	٣٢٢	٤٠٤	٤٠٤	٤٠١	٤٠٧
ما ز یاران چشم یاری داشتیم	٣٢٣	٤٢٦	٤٢٦	٤٢٣	٤٢٩
بمژگان سیه کردی هزاران رخنـه در دینم	٣٢٤	٣٧٢	٣٧٢	٣٧٠	٣٧٨
عمریست تا من در طلب هر روز کامی میزنم	٣٢٥	٤١٠	٤١٠	٤٠٧	٤٤٦
نماز شام غریبان چو گریه آغازم	٣٢٦	٤٤٠	٤٤٠	٤٣٧	٤٤٠
دیدار شد میسر وبوس وکنار هم	٣٢٧	٤٠٠	٤٠٠	٣٩٧	٤٤٤
حجاب چهرهٔ جان میشود غبـار تنم	٣٢٨	٣٨٥	٣٨٥	٣٨٢	٣٨٨
من ترك عشق وشاهد وساغر نمیکنم	٣٢٩	٤٣٠	٤٣٠	٤٢٧	٤٣٦
صوفی بیا که خرقهٔ سـالوس بر کشیم	٣٣٠	٤٠٩	٤٠٩	٤٠٦	٤١١
ما شبی دست بر آریم ودعائی بکنیم	٣٣١	٤٢٥	٤٢٥	٤٢٣	٤٢٧
دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم	٣٣٢	٣٩٣	٣٩٣	٣٩٠	٣٩٩
خیـال روی تو چون بگذرد بگلشن چشم	٣٣٣	٣٩٠	٣٩٠	٣٨٧	٣٩١
روز گاری شد که در میخانه خدمت میکنم	٣٣٤	٤٠١	٤٠١	٣٩٨	٤٠٥
هرچند پیر وخسته دل ونا توان شدم	٣٣٥	٤٤١	٤٤١	٤٣٨	٤٤١
چل سال بیش رفت که من لاف میزنم	٣٣٦	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٠	٣٨٥
گر من از سرزنش مدعیان اندیشم	٣٣٧	٤٢١	٤٢١	٤١٨	٤٢٤
ما بیغمان مست دل از دست داده ایم	٣٣٨	٤٢٨	٤٢٨	٤٢٥	٤٢٦
حاشـا که من بموسم گل ترك می کنم	٣٣٩	٣٨٤	٣٨٤	٣٨١	٣٨٦
ما بدین در نه پی حشمت وجاه آمده ایم	٣٤٠	٤٣٣	٤٣٣	٤٣٠	٤٢٠
من که از آتش دل چون خم می در جوشم	٣٤١	٤٢٠	٤٢٠	٤١٧	٤١٩
حالیا مصلحت وقت در آن میبینم	٣٤٢	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٤	—
مرحبا طایر فرخ پی فرخنده پیام	٣٤٣	٤٢٧	٤٢٧	٤٢٤	٤٣٢
صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلا گفتیم	٣٤٤	٣٨٢	٣٨٢	٣٧٩	٤٤٥
من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر کنم	٣٤٥	٤٣٨	٤٣٨	٤٣٥	٤٣٩
بعزم توبه سـحر گفتم استخاره کنم	٣٤٦	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٧	٣٧٤
چرا نه در پی عزم دیار خود باشم	٣٤٧	٣٨١	٣٨١	٣٧٨	٣٨٤
عمریست تا براه غمت رو نهاده ایم	٣٤٨	٤١٣	٤١٣	٤١٠	٤١٤
سرم خوش است وبیانگ بلند میگویم	٣٤٩	٤٠٨	٤٠٨	٤٠٥	٤٠٩

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
ما نگوئیم بدو میل بنا حق نکنیم	۳۵۰	٤۳٤	٤۳٤	٤۳۱	٤۳۰
فتوی ٔ پیر مغان دارم وقولیست قدیم	۳۵۱	٤۱۷	٤۱۷	٤۱٤	٤۱۷
عاشق روی جوانی خوش نو خاسته ام	۳۵۲	٤۱٤	٤۱٤	٤۱۱	٤۱۲
آنکه پا مال جفا کرد چو خاك راهم...	۳۵۳	٤۱۹	٤۱۹	٤۱٦	۳٦۹
غم زمانه که هیچش کران نمیبینم	۳۵٤	٤۱۵	٤۱۵	٤۱۲	٤۱۷
خیال نقش تو در کار گاه دیده کشیدم	۳۵۵	٤۳۲	٤۳۲	٤۲۹	۳۹۰
در نهانخانه ٔ عشرت صنمی خوش دارم	۳۵٦	۳۹۹	٤۹۹	۳۹٦	۳۹۸
گرم از دست بر خیزد که با دلدار بنشینم...	۳۵۷	۳٦٦	۳٦٦	۳٦٤	٤٤۲
فاش میگویم واز گفته ٔ خود دلشادم	۳۵۸	٤۱٦	٤۱٦	٤۱۳	٤۱٦
دوش بیاری چشم تو ببرد از دستم	۳۵۹	۳۹۷	۳۹۷	۳۹٤	٤۰۰
بیا تا گل بر افشانیم وی در ساغر اندازیم	۳٦۰	۳۷۰	۳۷۰	۳٦۸	۳۷۹
بارها گفته ام و بار دیگر میگویم	۳٦۱	۳۷۱	۳۷۱	۳٦۹	۳۷۰
گرچه افتاد ز زلفش گرهی در کارم	۳٦۲	٤۲۳	٤۲۳	٤۲۰	٤۲۰
بی توای سرو روان با گل وگلشن چکنم...	۳٦۳	۳۷٦	۳۷٦	۳۷۳	۳۸۰
من که باشم که بر آن خاطرِ عاطر گذرم	۳٦٤	٤۳٦	٤۳٦	٤۳۳	٤۳۸
مرا میبینی وهر دم زیادت میکنی دردم	۳٦۵	٤۳۷	٤۳۷	٤۳٤	۳۸۲
گر دست دهد خاك کف پای نگارم	۳٦٦	۳۸٦	۳۸٦	۳۸۳	٤۲۲
خیز تا از در میخانه گشادی طلبیم	۳٦۷	۳۸۹	۳۸۹	۳۸٦	۳۹۲
سالها پیروی مذهب رندان کردم	۳٦۸	٤۰۷	٤۰۷	٤۰٤	٤۰۸
گر دست رسد در سر زلفین تو بازم	۳٦۹	٤۰٦	٤۰٦	٤۰۳	٤۲۳
جوزا سحر نهاد حمایل برابرم	۳۷۰	۳۸۰	۳۸۰	۳۷۷	—
در خرابات مغان گر گذر افتد بازم	۳۷۱	٤۰۳	٤۰۳	٤۰۰	۳۹٤
مژده ٔ وصل تو کو کز سر جان بر خیزم	۳۷۲	٤۳۹	٤۳۹	٤۳٦	٤۳۵
صبا با غم عشق تو چه تدبیر کم...	۳۷۳	٤۰۵	٤۰۵	٤۰۲	٤۱۰
در خرابات مغان نور خدا میبینم	۳۷٤	۳۹۲	۳۹۲	۳۸۹	۳۹۵
تو همچو صبحی ومن شمع خلوت سحرم	۳۷۵	۳۷۸	۳۷۸	۳۷۵	۳۸۳
دردم از یارست ودرمان نیز هم	۳۷٦	۳۹۸	۳۹۸	۳۹۵	۳۹٦
مزن بر دل ز نوك غمزه تیرم	۳۷۷	٤۲۹	٤۲۹	٤۲٦	٤۳٤
مرا شرطیست با جانان که تا جان دربدن دارم	۳۷۸	٤۳۵	٤۳۵	٤۳۲	٤۳۱
خیز تا خرقه ٔ صوفی بخرابات بریم	۳۷۹	۳۸۸	۳۸۸	۳۸۵	۳۹۳
ما درس سحر در ده میخانه نهادیم	۳۸۰	٤۳۱	٤۳۱	٤۲۸	٤۲۷
بغیر از آن که بشد دین ودانش از دستم	۳۸۱	۳۷۳	۳۷۳	—	۳۷۵

المطلع	طهران	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
خرّم آن روز کزین منزل ویران بروم	٣٨٢	٣٩١	٣٩١	٣٨٨	٣٨٩
حرف النون					
بهار وگل طرب انگیز گشت وباده شکن	٣٨٣	٤٤٨	٤٤٨	٤٤٥	٤٥٣
ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن	٣٨٤	٤٤٧	٤٤٧	٤٤٤	٤٥١
دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن	٣٨٥	٤٥٣	٤٥٣	٤٥٠	٤٥٨
أی نور چشم من سخنی هست گوش کن	٣٨٦	٤٤٤	٤٤٤	٤٤١	٤٤٨
منم که شهرهٔ شهرم بعشق ورز یدن	٣٨٧	٤٦١	٤٦١	٤٥٧	٤٦٩
ز در در آ وشبستان ما منور کن	٣٨٨	٤٥٤	٤٥٤	٤٥١	٤٦٠
بالا بلند عشوه گر نقش باز من	٣٨٩	٤٤٥	٤٤٥	٤٤٢	٤٥٢
چو گل هر دم ببویت جامه درتن	٣٩٠	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٦	٤٥٥
یارب آن آهوی مشکین بختن باز رسان	٣٩١	٤٦٦	٤٦٦	٤٦١	٤٧٢
میفکن بر صف رندان نظری بهتر ازین	٣٩٢	٤٦٢	٤٦٢	٤٥٨	٤٧١
چون شوم خاك رهش دامن بیفشاند ز من	٣٩٣	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٧	٤٥٦
خداراکم نشین با خرقه پوشان	٣٩٤	٤٥١	٤٥١	٤٤٨	٤٥٧
گلبرك را ز سنبل مشکین نقاب کن	٣٩٥	٤٥٨	٤٥٨	٤٥٥	٤٦٦
صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن	٣٩٦	٤٥٩	٤٥٩	—	٤٦٣
میسوزم از فراقت روی از جفا بگردان	٣٩٧	٤٦٣	٤٦٣	٤٥٩	٤٧٠
چندانکه گفتم غم با طبیبان	٣٩٨	٤٤٦	٤٤٦	٤٤٣	٤٥٤
کرشمهٔ کن وبازار ساحری بشکن	٣٩٩	٤٦٤	٤٦٤	٤٦٠	٤٦٥
شراب لعل کش وروی مه جبینان بین	٤٠٠	٤٥٥	٤٥٥	٤٥٢	٤٦٢
شاه شمشاد قدان خسرو شیرین دهنان	٤٠١	٤٥٧	٤٥٧	٤٥٤	٤٦١
افسر سلطان گل پیداشد از طرف چمن	٤٠٢	٤٤٣	٤٤٣	٤٤١	٤٤٩
خوشتر از فکر می وجام چه خواهد بودن	٤٠٣	٤٥٢	٤٥٢	٤٤٩	٤٧٣
فاتحهٔ چو آمدی بر سر خسته بخوان	٤٠٤	٤٦٠	٤٦٠	٤٥٦	٤٦٤
نکتهٔ دلکش بگویم خال آن مه رو ببین	٤٠٥	٤٥٦	٤٥٦	٤٥٣	٤٧٥
حرف الواو					
أی قبای پادشاهی راست بر بالای تو	٤٠٦	٤٦٨	٤٦٨	٤٦٣	٤٨٠
بجان پیر خرابات وحق صحبت او	٤٠٧	٤٧١	٤٧١	٤٦٦	٤٨١
تاب بنفشه میدهد طرهٔ مشکسای تو	٤٠٨	٤٧٢	٤٧٢	٤٦٧	٤٨٢
ای آفتاب آیینه دار جمال تو	٤٠٩	٤٧٠	٤٧٠	٤٦٥	٤٧٧

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
مرا چشمیست خون افشان زدست آن کمان ابرو ...	٤١٠	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٠	٤٨٦
ای پیك راستان خبر یار ما بگو	٤١١	٤٧٦	٤٧٦	٤٧١	٤٧٨
ای خونبهای نافهٔ چین خاك راه تو	٤١٢	٤٦٩	٤٦٩	٤٦٤	٤٧٩
گفتا برون شدی بتما شای ماه نو	٤١٣	٤٧٨	٤٧٨	٤٧٣	٤٨٤
خط عذار یارکه بگرفت ماه ازو	٤١٤	٤٧٣	٤٧٣	٤٦٨	٤٨٣
گلبن عیش میدمد ساقی گلعذار کو	٤١٥	٤٧٤	٤٧٤	٤٦٩	٤٨٥
مزرع سبز فلك دیدم وداس مه نو	٤١٦	٤٧٧	٤٧٧	٤٧٢	٤٨٧
حرف الهاء					
خنك نسیم معنبر شمامهٔ دلخواه	٤١٧	٤٨٣	٤٨٣	٤٧٨	٤٩٥
از خون دل نوشتم نزدیك دوست نامه	٤١٨	٤٨٠	٤٨٠	٤٧٥	٤٩٠
چراغ روی ترا شمع گشت پروانه	٤١٩	٤٨٨	٤٨٨	٤٨٣	٤٩٤
ایکه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ	٤٢٠	٤٧٩	٤٧٩	٤٧٤	٤٩٣
دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده	٤٢١	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٠	٤٩٨
از من جدا مشوکه تو ام نور دیدهٔ	٤٢٢	٤٨١	٤٨١	٤٧٦	٤٩٢
سحر گاهی که مخمور شبانه	٤٢٣	٤٨٧	٤٨٧	٤٨٢	٤٩٩
عیشم مدامست از لعل دلخواه	٤٢٤	٤٨٩	٤٨٩	٤٨٤	٥٠١
نا گهان پرده انداختهٔ یعني چه	٤٢٥	٤٩٣	٤٩٣	٤٨٨	٥٠٣
دا من کشان همی شد در شرب زرکشیده	٤٢٦	٤٨٦	٤٨٦	٤٨١	٤٩٦
وصال او ز عمر جاودان به	٤٢٧	٤٩٤	٤٩٤	٤٨٩	٥٠٥
گر تیغ بارد در کوی آن ماه	٤٢٨	٤٩٠	٤٩٠	٤٨٥	٥٠٢
در سرای مغان رفته بود وآب زده	٤٢٩	٤٨٤	٤٨٤	٤٧٩	٤٩٧
حرف الياء					
احمد الله علی معدلة السلطانی	٤٣٠	٤٩٧	٤٩٧	—	٥٨١
روز گاریست که مارا نگران میداری	٤٣١	٥٢٧	٥٢٧	٥١٩	٥٥٠
سینه مالا مال درد است ای دریغا مرهمی	٤٣٢	٥٤٠	٥٤٠	٥٣١	٥٦٣
ترا که هرچه مرادست درجهان داری	٤٣٣	٥٥١	٥٥١	٥٤١	٥٣٦
چو سرو ا گر بخرامی دمی بگلذاری	٤٣٤	٥٥٢	٥٥٢	٥٤٢	٥٤٠
ساقي بیا که شد قدح لاله پر ز می	٤٣٥	٥٤١	٥٤١	٥٣٢	٥٥٥
ایدل آندم که خراب از می گلگون باشی	٤٣٦	٤٩٦	٤٩٦	٤٩١	—
زان می عشق کزو پخته شود هرخامی	٤٣٧	٥٣٢	٥٣٢	٥٢٤	٥٥١

المطــلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
سحرگه رهروی در سر زمینی	٤٣٨	٥٣٣	٥٣٣	٥٢٥	٥٥٧
ای قصهٔ بهشت ز کویت حکایتی	٤٣٩	٥٠٧	٥٠٧	٥٠١	٥١٦
یامبسماً یحاکی درجا من اللآلی	٤٤٠	٥٧١	٥٧١	٥٦١	—
سبت سلمی بصدغیها فؤادی	٤٤١	٥٧٢	٥٧٢	٥٦٢	٥٦٢
چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی	٤٤٢	٥٢١	٥٢١	٥١٣	٥٤٢
نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی	٤٤٣	٥٦٦	٥٦٦	٥٥٦	٥٧٥
ای که مهجوری عشاق روا میداری	٤٤٤	٥٠٢	٥٠٢	٤٩٦	٥٢٢
ایدل مباش یکدم خالی ز عشق ومستی	٤٤٥	٥١٢	٥١٢	٥٠٦	٥٢٤
خوش کرد یاوری فلکت روز داوری	٤٤٦	٥٢٣	٥٢٣	٥١٥	٥٤٥
ایکه در کوی خرابات مقامی داری	٤٤٧	٥٠٤	٥٠٤	٤٩٨	٥٢١
نوبهارست در آن کوش که خوشدل باشی	٤٤٨	٥٦٥	٥٦٥	٥٥٥	٥٧٦
ساقیا سایهٔ ابرست وبهار ولب جوی	٤٤٩	٥٣٦	٥٣٦	—	٥٥٤
دو یار زیرك واز بادهٔ کهن دو منی	٤٥٠	٥٢٤	٥٢٤	٥١٦	٥٤٧
وقت را غنیمت دان آنقدر که بتوانی	٤٥١	٥٦٨	٥٦٨	٥٥٨	٥٧٩
عمر بگذشت بیحاصلی وبو الهوسی	٤٥٢	٥٥٨	٥٥٨	٥٤٨	٥٦٩
این خرقه که من دارم در رهن شراب أولی	٤٥٣	٥٠٨	٥٠٨	٥٠٢	٥٢٣
که برد بنزد شاهان ز من گدا پیامی	٤٥٤	٥٦٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٧٢
با مدعی مگوئید أسرار عشق ومستی	٤٥٥	٥١١	٥١١	٥٠٥	٥٢٤
درهمه دیر مغان نیست چو من شیدائی	٤٥٦	٥٢٥	٥٢٥	٥١٧	٥٤٦
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی	٤٥٧	٥٢٢	٥٢٢	٥١٤	٥٣٧
سلام الله ما کر اللیالی	٤٥٨	٥٣٧	٥٣٧	٥٢٨	٥٥٩
ایدل بکوی عشق گذ اری نمیکنی	٤٥٩	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٠	٥١٤
هزار جهد بکردم که یار من باشی	٤٦٠	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٨٠
أتت روایح رند الحمی وزاد غرامی	٤٦١	٤٩٩	٤٩٩	٤٩٣	٥٠٧
سحرم هاتف میخانه بدولت خواهی	٤٦٢	٥٣٩	٥٣٩	٥٣٠	٥٥٨
بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی	٤٦٣	٥١٧	٥١٧	—	٥٣٣
بیا با ما مورز این کینه داری	٤٦٤	٥١٨	٥١٨	٥١٠	٥٣٤
ایکه بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی	٤٦٥	٥٠٥	٥٠٥	٤٩٩	٥١٨
ای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی	٤٦٦	٥٠٠	٥٠٠	٤٩٤	٥١٥
بچشم کرده ام ابروی ماه سیمائی	٤٦٧	٥١٩	٥١٩	٥١١	٥٢٦
طفیل هستی عشقند آدمی وپری	٤٦٨	٥٤٤	٥٤٤	٥٣٥	٥٦٨
بشنو این نکته که خودرا ز غم آزاده کنی	٤٦٩	٥١٣	٥١٣	٥٠٧	٥٢٩

المطلع	طهران	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
هوا خواه تو ام جانا وميدانم كه ميدانى	٤٧٠	٥٦٩	٥٦٩	٥٥٩	٥٨١
زين خوش رقم كه بر گل رخسار ميكشى...	٤٧١	٥٢٩	٥٢٩	٥٢١	٥٥٣
آن غاليهٔ خط گر سوى ما نامه نوشتى	٤٧٢	٥٠١	٥٠١	٤٩٥	٥٠٦
صبا تو نكهت آن زلف مشكبو دارى	٤٧٣	٥٤٣	٥٤٣	٥٣٤	٥٦٦
بصوت بلبل وقمرى اگر ننوشى مى	٤٧٤	٥١٤	٥١٤	—	٥٣٠
ز كوى يار مى آيد نسيم باد نوروزى	٤٧٥	٥٣١	٥٣١	٥٢٣	٥٨٢
ز دلبرم كه رساند نوازش قلمى	٤٧٦	٥٣٠	٥٣٠	٥٢٢	٥٥٣
سلامى چو بوى خوش آشنائى	٤٧٧	٥٣٨	٥٣٨	٥٢٩	٥٦٠
بجان أو كه گرم دسترس بجان بودى	٤٧٨	٥٢٠	٥٢٠	٥١٢	٥٢٥
اى در رخ تو پيدا انوار پادشاهى	٤٧٩	٥٠٦	٥٠٦	٥٠٠	٥١٢
لبش ميبوسم ودر ميكشم مى	٤٨٠	٥٦٢	٥٦٢	٥٥٢	٥٦٤
ديدم بخواب دوش كه ماهى بر آمدى	٤٨١	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨	٥٤٨
نوش كن جام شراب يك منى	٤٨٢	٥٦٧	٥٦٧	٥٥٧	٥٧٨
مخمور جام عشقم ساقى بده شرابى	٤٨٣	٥٦٣	٥٦٣	٥٥٣	٥٧٣
ايكه در كشتن ما هيچ مدارا نكنى	٤٨٤	٥٠٩	٥٠٩	٥٠٣	٥٢٠
اى بيخبر بكوش كه صاحب خبر شوى	٤٨٥	٥١٠	٥١٠	٥٠٤	٥١٠
بگرفت كار حسنت چون عشق من كمالى	٤٨٦	٥١٦	٥١٦	٥٠٩	٥٣٢
اى پادشاه خوبان داد از غم تنهائى	٤٨٧	٤٩٨	٤٩٨	٤٩٢	٥١١
مى خواه وگل افشان كن از دهر چه جوئى	٤٨٨	٥٦٤	٥٦٤	٥٥٤	٥٧٤
گفتند خلائق كه توئى يوسف ثانى	٤٨٩	٥٦١	٥٦١	٥٥١	٥٧١
رفتم بباغ صبحدمى تا چنم گلى	٤٩٠	٥٢٨	٥٢٨	٥٢٠	٥٤٩
شهريست پر حريفان و ز هر طرف نگارى	٤٩١	٥٤٢	٥٤٢	٥٣٣	٥٦٥
كتبت قصة شوقى ومدمعى باكى	٤٩٢	٥٥٩	٥٥٩	٥٤٩	٥٧٠
سليمى منذ حلت بالعراق	٤٩٣	٥٣٤	٥٣٤	٥٢٦	٥٦١
ايكه دايم بخويش مغرورى	٤٩٤	٥٠٣	٥٠٣	٤٩٧	٥١٩
سحر با باد ميگفتم حديث آرزومندى	٤٩٥	٥٣٥	٥٣٥	٥٢٧	٥٥٦
صبحست و ژاله ميچكد از ابر بهمنى	٤٩٦	٥٥٧	٥٥٧	٥٤٧	٥٦٧

كشـــــاف

١ – أسماء الأعـلام

٢ – أسماء الأمـكنة

(١)
أسماء الأعلام

[يشتمل هذا الكشاف على أسماء الأعلام
في ترتيبها الأبجدى باعتبارها مجردة من الكلمات
« ابن » أو « أبو » أو « أل » التعريف]

(ا)

آباقاخان ٣٧ — ٣٩ ، ٨٢ ، ٨٣ .
آبش خاتون ٣٠
آصف ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
آقا صادق ٢٧
آقا لولو ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥
آقبوقا الجلايرى ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١
آلفرنك بن گيخاتو ٣٨
آل كرت : انظر « كرت »
آل المظفر : انظر « المظفرون »
آى تمور ١٢٨
أباجى ٤٩ ، ٥٨
أبان بن عبد الحميد اللاحق ٢٦٨
ابراهيم بن رشيد الدين : سلطان ابراهيم ٤٢
ابراهيم شاه بن الأمير سنتيه ٦٧
أبو كاى بن ايلكان ٧٢
أتا بكان فارس ٢١، ٣٠، ٣٦، ١٦٥، ١٦٨
أتا بك يزد ١١٩ ، ١٢٠
أجاى بن هولاكو ٣٨
أحمد : النبي صلعم ٢٥٧
أحمد : السلطان أحمد المظفرى
أنظر « عماد الدين أحمد »
أحمد بن أويس الجلايرى (أو الإيلكانى) ٤٤ ، ١٠٠ ، ١٠٦ — ١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥

أحمد تاجدار ٣٧ ، ٣٨
أحمد حقى بك ٢٤
أحمد فريدون ٣٨١
أحمد بن موسى الكاظم ١٧ ، ١٩ ، ٢٠
اختيار الدين ٨٥
أخى جوق ١٠٣ ، ١٣١
أربا خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٤
ارتجزيس ٢٤
أرتنا ٦٧ ، ٧٦
اردوان ٢٠٩
ارش بغا ٤٨
أرغون خان ٣٧ — ٣٩ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢٣
أرغون شاه جان قربانى ٩٣ ، ٩٤
أرغون شاه بن نوروز ٧٦
اركنج : اكرنج ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٢
أريق بوقابن تولى خان ٣٨
أبو إسحاق ابراهيم بن شهريار الكازرونى ٢٢
أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى :
أنظر « الإصطخرى »
أبو اسحق أطعمة ١٥٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ — ٣٥٦ ، ٣٧٨
أبو اسحق بن أويس بن شاه شجاع ١١٠ ، ١٥٨ — ١٦٠

أبو اسحق اينجو ١٩ — ٢١، ٦٧، ٧٠، ٧٧
١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٣ — ١٢٧، ١٣٠
١٣٧، ١٥٣، ١٦٢، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥
١٨٧ — ١٩١، ٢٠٤، ٢٢٢
أبو اسحق جمال الدين الحلاج :
أنظر « أبو اسحق أطعمة »
أسد بن طغانشاه: پهلوان أسد ١٤٥، ١٤٦،
٢١٢، ٢١٣
اسرائيل ١٠٥
الاسكندر ٤
اسكندر شيخى بن أفراسياب جلابى ٨٩
اسكندر بن عمر شيخ ١٦٢، ٣٣٥
اسماعيل بن زكريا ١٠٦
اسماعيل الصفوى : الشاه اسماعيل ٣٦٩، ٣٧٠
الإسماعيلية ٤٥
أشرف : ملك أشرف بن تيمور تاش بن چوپان
٥٧، ٥٩، ٧٦ — ٧٨، ١٠٣،
١١٥، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٣١
الأشرف : الملك الأشرف ملك اليمن ١٦٦
أشهر : ملك أشهر بن تيمور تاش بن چوپان
٥٧، ٥٩
الإصطخرى ٤ — ٦، ٩، ١٠، ١٢، ٣٨١
إصفهانشاه : انظر « معز الدين إصفهانشاه »
إغريق ٣٦٤
أغول ٨٢، ٨٣
أفراسياب ٦٧
أفريدون ٧٨
أفضل الإلهابادى : انظر «محمدأفضل الإلهابادى»
إقبال نعمانى ٣٧٦
اكرنج ٥٢، ٥٣، ٧٢
الأكينية : الدولة الأكينية ٤، ٢٤، ٢٠٩
إمام قلى خان ٣٧٠
أمير البخارى ٣٨١
أمير خسرو ٢٨٠
أمير شيخ : انظر « أبو اسحق إينجو »
أمين أحمد رازى ٢٥٤، ٣٨٢
أمين الدين جهرمى : الشيخ أمين الدين ١٨٥ —
١٨٧، ٣٣٩
أمين يمنى بك : محمد أمين يمنى بك ٣٢٣، ٣٢٧،
٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٧
أنبارجى بن منكو تيمور ٣٨، ٧١
أنورى ١٦٧، ٣٣٩
أنو شيروان (ولى ملك المغول) ٧٨
أنو شيروان : كسرى أنو شيروان ٢٠٩
أوحدى المراغى ٦١
أوزبك ٤٣، ٥٦، ٦٤، ٧٠، ٧٨، ١٣١
أوزبك خان ٤٢، ٥٠
أوغان ١٢٢ — ١٢٤، ١٩٤
أوغل قندى ٣٩
أوكتاى خاقان ٣٨
أولجايتو خدابنده ٣٧ — ٣٩، ٤٢، ٨٤ —
٨٧، ١٢٠، ١٢١
أويس بن حسن بزرگ : سلطان أويس ٥٧،
٥٩، ١٠٠، ١٠٢ — ١٠٥، ١٣٢،
١٣٧، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ٢٠٤،
٢١٢، ٢١٣، ٢١٦
أويس بن شاه شجاع : قطب الدين أويس ١١٠،
١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ٢١٢، ٢١٣
أويس بن شاه ولد بن على بن أويس الجلايرى ١٠٠
ايرنچين ٤٢ — ٤٤
ايسن بوقا ٤٤
ايسنتيمور بن انبارجى ٧١
ايسن قوتلغ ٥٣
الإيلخانيون ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٩، ٦٦، ٧٨،
٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١١٢، ١١٤
ايلكان بن تور بن چوچى ٧٢
ايلكان بن الشيخ حسن بزرگ ٥٩
ايلكانويان ١٠٠، ١٠١
الإيلكانيون : انظر « الجلايريون »
اينجو : أسرة اينجو ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ١٢٤،
١٣٧، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٢٢

(ب)

بابا بهادر بن أبو كاى ٧٢
بابا طاهر ٣٨١
بابا كوهى ١٧ ، ١٦٩
بايدو خان ٢٧ ، ٣٨ ، ٧٠
بايزيد بن أويس الجلايرى ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٢١٥
بايزيد بسطامى ٣٧٦
بايزيد بن مبارز الدين محمد : سلطان بايزيد ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ — ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
بايزيد يلديرم ١٠٨
بايقرا : انظر « حسين بايقرا »
بدر الدين أبو بكر بن مبارز الدين محمد بن منصور ١١٠
بدر الدين جنكى ٤٩
بديع الجمال : امرأة مبارز الدين محمد ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٩٧
براق خان ٨٢
براون : E.G.Browne ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٩
برجا ٤٩
بردى بيك : انظر « بيردى بيك »
برقوق : ملك مصر ١٠٨
برهان الدين فتح الله ١٣٢ ، ٢٢٢
بروكهاوس : Brockhaus ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٥ — ٤٠٣
بسحق أطعمة : انظر « أبو اسحق أطعمة »
البشارى انظر « المقدسى »
ابن بطوطة ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ — ٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٣٧٩
بغداد خاتون بنت چوپان ٥١ ، ٥٥ — ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ — ٦٤ ، ٦٩ ، ١٠٢
بغراخان الخراسانى ٣٤٠

أبو بكر احمد بن محمد الهمداني :
انظر « ابن الفقيه »
أبو بكر بن حاجى غياث الدين ١١٠ ، ١١٩
أبو بكر كرت ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢
أبو بكر المعتضد بالله :
انظر « المعتضد بالله أبو بكر »
ابن البلخى ٣ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٨٠
بهاء الدين : والد حافظ الشيرازى ١٦٨
بهاء الدين العاملى ٣٧٦
بهاء الدين عثمان كوه كيلوئى ١٤١
بهاء الدين محمد صاحب ديوان ٨٣
بوجاى بن دانشمند بهادر ٨٥ ، ٨٦
بوقا ايلدورجى ٤٤ ، ٤٥
البويهيون : الدولة البويهيه أوآل بويه ١١ ، ٢١
بيرام خواجه ١٠٤ ، ١٠٥
البيضاوى : أبو الخير ناصر الدين عمر ١٦٦ ، ١٧٣
بيك جكاز ١٢٧
بيردى بيك ١٠٣ ، ١٣١

(پ)

پرويز : كسرى پرويز ٢٠٩
پهلوان أسد بن طغانشاه : انظر « أسد بن طغانشاه »
پهلوان حسن دامغانى : انظر « حسن دامغانى »
پهلوان حيدر قصاب : انظر « حيدر قصاب »
پهلوان خرم ١٤٥
پير حسين بن محمود بن چوبان ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٢٣
پير على پادوك ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٤٨
پير محمد ٣٢٩
پير محمد بن غياث الدين پير على ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠

(ت)

تاج الدين العراقى ٢٢٢
تاج الدين عليشاه : انظر « عليشاه »
تاج الدين الواعظ ١٢٧
تاشتمور : تاشتيمور أو طاشتيمور ٦١ — ٦٣

تالش بن حسن بن چوپان ٥٦ ، ٥٧ ، ١١٣
ترمشيرين خان ٥٢
تغماق ٤٤
تقى خاتون ٥٣
تكشى بن هولاكو ٣٨
تمرتاش بن چوپان : تيمورتاش ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٦ — ٦٠ ، ٧٣ ، ١٠٢
تمكيان بن هولاكو ٣٨
تور بن چوچى بن چنگيز خان ٧٢
تورانشاه : انظر « جلال الدين تورانشاه »
تورانشاه بن قطب الدين تهمتن ١٤٠
توزين بن هولاكو ٣٨
توقتمش خان ١٥٩ ، ٢٣٤
تولى خان بن چنگيز خان ٣٨ ، ٣٩
تولى قوتلغ بن قوشجى ٣٨ ، ٧١
تيمور انظر : « تيمورلنك »
تيمور تاش الزائف ٧٤
تيمورلنك ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ — ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٣٧ — ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٩

(ث)

الثعالبى ٣

(ج)

جاريت Jarrett ٢٨٥
جانى ١٨ ، ١٧١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨١
جانى بيك خان ٥٩ ، ٧٨ ، ١١٦ ، ١٣١
جانى قربانى ٦٧
الجرجانى : محمد الشريف الجرجانى ١٦٦ ، ٣٧٧
جرما : قبائل الجرما ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٧
أبو جعفر الرودكى : انظر « رودكى »
أبو جعفر علاء الدولة كاكويه ١١٩
جلال الدولة اسكندر ٩٥
جلال الدين تورانشاه ١٣٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
جلال الدين الرومى ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٨
جلال الدين سيورغتمش : انظر « سيورغتمش القراختائى »
جلال الدين شاه شجاع : انظر « شاه شجاع »
جلال الدين مسعود شاه أينجو : انظر « مسعود شاه أينجو »
جلال الدين ميرميران ٧٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩
جلال الدين همائى اصفهانى ٣٧٦
جلال طبيب شيرازى ٢٨٠ ، ٣٣٩
جلال عضد ٣٣٩
جلاوخان بن چوپان ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠
الجلايريون : آل الجلاير أو الإيلكانيون ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢٠٦
جمال الدين بن تاج الدين على الشيروانى ٧١
جمال الدين بن حسام الدين بهدانى ٨٧
جمال الدين الحلاج : انظر « أبواسحق أطعمة »
جمال الدين سلمان الساوجى : انظر « سلمان الساوجى »
جمال الدين شاه شيخ أبو اسحق : انظر « أبو اسحق إينجو »
جمال الدين محمد سام : انظر « محمد سام »
جمشيد ٢٤ ، ٢٠٩
جمكور بن هولاكو ٣٨
جنيد بغدادى ٣٧٧
جهان تيمور بن آلفرنك ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ١٠٢
جهانگير : إمبراطور الهند ٣٧٣
جهانگير بن شاه شجاع ١١٠
جهانگير بن شاه يحيى ١١٠ ، ١٦١
جوته : الشاعر الألمانى Goethe ٣٢٧
جيرترود بل : Gertrude Bell ٢٧٨

(چ)

چركس ٥٦
چغتاى ٥٢ ، ٥٤
چغتاى خان ٣٨
چمار غان بن محمود بن چوپان ٥٧ ، ٥٩
چنگيزخان ٣٥ ، ٣٧ — ٣٩ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١٠٢
چوپان ٤٠ — ٤٥ ، ٤٨ — ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١١٧
چوچي خان ٣٨ ، ٧٢

(ح)

ابن الحاجب ٤١ ، ١٦٦ ، ١٨٧ ، ٢١٢
الحاج المصرى ٥٣
حاجى بيك بن حسن بن چوپان ٥٦ ، ٥٧
حاجى خاتون : والدة أبى سعيد ٦١ ، ٦٩
حاجى خليفة ٢٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠
حاجى شاه بن يوسف شاه ١٢١ ، ١٢٢
حاجى ضراب ١٣٠
حاجى طغاى بن الأمير سنتاى ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦
حاجى غياث الدين : غياث الدين خراسانى ١١٠ ، ١١٩
حاجى قوام الدين حسن ١٨٦ — ١٨٨
حافظ أبرو ١٩٦
حافظ شغانى ٩٧
حافظ الشيرازى ١١، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ١١٢، ١١٨ ، ١٢٨، ١٤٢، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ — ١٧٩ ، ١٨٢ — ١٨٦ ، ١٨٨ — ١٩٢ ، ١٩٤ — ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ — ٢٠٢ ، ٢٠٦ — ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ — ٢٢٥ ، ٢٢٧ — ٢٣٣ ، ٢٣٥ — ٢٣٩ ، ٢٤٢ — ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ — ٢٦٥ ، ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٢٧١ — ٢٧٣ ، ٢٧٧ — ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ — ٣٢٧ ، ٣٢٩ — ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ — ٣٦٠ ، ٣٦٢ — ٣٦٦ ، ٣٦٩ — ٣٧٣ ، ٣٧٦ — ٣٧٩ ، ٣٨٥
حافظ بن غياث الدين محمد كرت ٦٣، ٧٩، ٨٠، ٨٨
حبيب الإصفهانى ٢٣٦
الحجاج بن يوسف ١٠
حسن بن أويس الجلايرى ١٠٠ ، ١٠٥
حسن ايلكانى : انظر « حسن بزرگ »
حسن بزرگ : الشيخ حسن الايلكانى أو الجلايرى ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ — ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ — ٧٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٢
حسن بن بويه : ركن الدولة ١١ ، ١٦
حسن الجورى ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩
حسن بن چوپان ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠
حسن الچوپانى : انظر « حسن كوچك »
حسن حمزة ٩٢
حسن دامغانى ٩١ ، ٩٨
حسن دهلوى ٢٨٠ ، ٣٣٩
حسن طبيب شيرازى ٣٨٠
الحسن بن على ٥٦
حسن كوچك : حسن بن تيمورتاش بن چوپان ٥٦ — ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٣ — ٧٦ ، ١٠٢ ، ١١٤ — ١١٦
حسن گياه ١٨
حسين بن أويس الجلايرى أو الايلكانى ١٠٠ ، ١٠٥ — ١٠٧ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥
حسين بايقرا ١٦٧ ، ٢٥٤
حسين بن چوپان ٥٢
حسين حمزة ٩٢
حسين دانش ٣٧٨
حسين بن علاء الدولة بن أحمد بن أويس الجلايرى ١٠٠ ، ١٠٩
أبو الحسين على بن الحسين بن على المسعودى : انظر « مسعودى »
حسين بن على المرتضى ٩٢
حسين كرت : انظر «معز الدين حسين كرت»
حسين گوركان ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١
حسين بن مظفر بن مبارز الدين : انظر « شاه حسين بن شاه مظفر »

حسين نور صادق ٣٧٥
أبو حفص السغدى ١٦٧
الحلاج ٢٢٦
حمد الله مستوفى قزوينى ٦، ٩، ١٠، ١٢، ١٥، ١٧، ١٨، ٣٩ — ٤١، ٤٣، ٥٧، ٦١، ٣٧٦، ٣٨١
حمزة ٤٦
حنظله بادغيسى ١٦٧
أبو حنيفة ١٦
حيدر قصاب ٩١، ٩٦، ٩٨

(خ)

خاقانى ١٦٧
خان سلطان : بنت غياث الدين كيخسرو إينجو ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣
خان قتلغ مخدومشاه ١٢٢
ختمى : سيف الدين أبو الحسن عبد الرحمن ٣٣٠
خدا بنده : انظر « أولجايتو »
ابن خرداذبه ٤، ٣٨١
الخِضْر ١٤، ٢٤٧، ٢٤٨
خفاجه : أعراب خفاجه ١١٩
خلخالى : انظر « عبد الرحيم خلخالى »
خليفة : الشيخ خليفة ٩٤
خليفة بن عليشاه ٥٠
خواجهٔ جهان : لقب تورانشاه ٢٤١
خواجوى كرمانى ٢٨٠، ٣٢٨، ٣٣٩
خوارزمشاه ٣٦
خواندامير ١١، ٤١ — ٤٥، ٤٨، ٥٣، ٥٧، ٦٠، ٢١٨، ٢٥٤، ٢٨٤، ٣٧٧
خيام : انظر « عمر الخيام »
خيابانى ٣٨٠

(د)

دارا ٢٤، ٢٠٩
دانتى : الشاعر الايطالى Dante ٢٧٨
دانشمند بهادر ٨٤، ٨٥، ٨٧
داود ٣٢١
ابن دريد ٢٧٤
دعا خان بن محمود بن چوپان ٥٧، ٥٩
دلشاد : بنت السلطان أويس ١٤٧، ٢٠٥
دلشاد خاتون : بنت دمشق خواجه ٥٧، ٥٩، ٦٤، ٦٩، ٧٢، ١٠٢
دمرطاش بن چوپان : انظر « تمرتاش »
دمشق خواجه بن چوپان ٥١ — ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤
دندى شاه : بنت دمشق خواجه ٥٧، ٥٩
دنيا خاتون ٥٢
دولاندى خاتون ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦٠
دولتشاه ٦٣، ١٣٩، ١٤٠، ٢٠٥
دولتشاه سمرقندى ٢٩، ٦٦، ٦٨، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ١٨٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧٧
ديفريمرى : Défremery ١٤٩

(ذ)

ذو القرنين ٢٨٣

(ر)

رانكنج S. Ranking ١١، ١٢
ربيعى البوشنجى ٨١
رحمن شاه ١٠٥
رستم ٢٣٦
ابن رسته ٤، ٣٧٥
رشيد الدين فضل الله ٤٠ — ٤٢، ١٣٦، ٣٧٧
رشيد الدين الوطواط ١٦٧، ١٧٦، ٢٦٥، ٢٧٥
رضا : انظر « على الرضا »
رضا پهلوى ٣، ٢٥، ٢٩، ٣٠
رضا زاده شفق : ١٧٠، ٣٧٦
رضا قلى خان هدايت ١٧، ١٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٣، ٢٥٤، ٢٨٥، ٣٧٦، ٣٨٠
ركن الدولة : انظر « حسن بن بويه »
ركن الدين : الدرويش ركن الدين ٩٩

ركن الدين شاه حسن : انظر « شاه حسن »
ركن الدين بن شمس الدين كرت :
انظر « شمس الدين كهين »
ركن الدين صائن ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠
ركن الدين المرغنى ٨١ ، ٨٢
ركن الدين مودود بن محمد ١٨ (وانظر «زركوب»)
ركن الدين يحيي ١٨٦
روح الدين ١٨٧
رودكى ١٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٧٥
روز بهان ١٧ ، ٢٢
روز نزويج : Rosenzweig ٢٥٦
الرومى : انظر « جلال الدين الرومى »
ريحان ٤٦
ريشلت : Hans Reichelt ٣
ريو Rieu ٢٠ ، ١٦٦

(ز)

زاهد بن حسن بزرگ ١٠٠ ، ١٠٤
زرادشت أو زردشت ٣ ، ٣٢١
زركوب ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢
زكى الدين زاركو (زركوب ؟) ١٨
زمخشرى ١٧٣ ، ٢٧٤
زنگى السلغرى ١٧
الزياريون ٣٥
زين الدين أبو بكر تايبادى ٢١٩
زين الدين على بن منصور :
انظر « على بن المنصور بن حاجى »
زين الدين الهمدانى ٢٤٢
زين العابدين ٣٣١ ، ٣٧٩
زين العابدين بن شاه شجاع ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ — ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

(س)

سابور ٥ ، ٣٢
ساتى بهادر : الأمير ١٣٧
ساتى بيگ خاتون ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٤ ، ١١٥
سارق عادل ١٠٤ — ١٠٧ ، ١٤٨ ، ٢١٥
ساسانيون : الدولة الساسانية ٣ — ٥ ، ٣١ ، ٢٠٩
سامانيون : آل سامان ٣٥ ، ١٦٧
الساوجى : انظر « سلمان الساوجى »
الساوجى : شمس الدين الساوجى ٥٣
السربدار ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩١ — ٩٨ ، ١١٤ ، ١٦٥
سرو : اسم جارية ٢٤٤
سرورى : الشارح التركى ٣٧٩
سعد بن زنگى ١٧
سعدى ١٤ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٢٧ ، ٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ، ٢٨١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ — ٣٨١
أبو سعيد بن أولجايتو : أبو سعيد خان ٣٣ ، ٣٥ — ٤٠ ، ٤٣ — ٦١ ، ٦٤ — ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ — ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٧٨
أبو سعيد بن أبى الخير ١٦٧ ، ٣٨١
سعيد نفيسى ٣٧٥
السكاكى ١٧٣
سكندر ٨١
سلاجقه : آل سلجوق ٢١ ، ٣٥
سلطان أحمد : انظر « عماد الدين أحمد »
سلطان بخت : بنت دمشق خواجه ٥٧ ، ٥٩
سلطان پادشاه : بنت الشاه شجاع ١٤٠
سلطان خاتون : بنت طغاتيمور ٨٨
سلطان الدولة بن بويه : انظر « أبو كاليجار »
سلطان شاه جاندار ١٢٥ ، ١٢٩
سلطانشاه بن نيكرور ٦٤ ، ٧٠
سلطان شبلى : انظر « شبلى بن شاه شجاع »
سلطان محمد : انظر « محمد بن شاه يحيي »
سلغرشاه ١٢٨ ، ١٣٧

سلغريون ٢١ ، ٣٠ وانظر « اتابكان فارس »
سلمان الساوجي ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٥٣ ، ١٩٧ ، ٢٨٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٨
سليمان ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٨٥ ، ٣٢١
سليمان بن بدر الدين أبي بكر ١١٠
سليمان خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١١٥
سنائى ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٧٨
سنجر بن ملكشاه سلجوقى ٨١
سنقر بن مودود السلغرى ١٧
سنكيان بن ملك تيمور ٣٨
سنگا بن ياشموت ٣٨
سهروردى : أبو نجيب السهروردى ١٨
سوداى بهادر بن أبو كاى ٧٢
سودى ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥
سوسو بن سنكيان ٣٨
سونج : الأمير سونج ٣٩ — ٤١
سونج قتلق آغا : بنت شيرين بيك آغا ٩٠
سياوش ٣٧١
سيد نصر الله تقوى ١٥٣
سيف الدين أبو الحسن عبد الرحمن : انظر « ختمى »
سيورغان بن چوپان ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٨
سيور غتمش الأوغانى ١٥٧ ، ١٥٨
سيور غتمش القراختائى ١٢٠ ، ١٢٣
السيوطى ١٤٢
سيوك شاه بن چوپان ٥٧ ، ٦٠

(ش)

شاخ نبات ١٦٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
شاه جهان ٣٢٩
شاه حسن : ابن شاه محمود سيد معين الدين أشرف يزدى ١٤٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
شاه حسين بن شاه مظفر بن مبارز الدين محمد ١١٠
شاه رخ ٣٣٥
شاه ركن الدين حسن : انظر « شاه حسن »
شاه سلطان : ابن بدر الدين أبى بكر ١١٠ ، ١٢٨ — ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ — ١٣٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٤
شاه شجاع ٩٩ ، ١٠٥ — ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٧ — ١٢٩ ، ١٣١ — ١٤٩ ، ١٥٢ — ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ — ٢٠١ ، ٢٠٣ — ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٧٩
شاه شيخ أبو اسحق : انظر «أبو اسحق اينجو»
شاه على بن شاه مظفر بن مبارز الدين محمد ١١٠
شاه محمد : انظر « محمد بن شاه يحيى »
شاه محمد بن شاه ولد بن على بن أويس الجلايرى ١٠٠
شاه محمد بن قره يوسف ١٠٨
شاه محمود ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ — ١٣٩ ، ١٤٢ — ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ — ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ — ٢١٤ ، ٢٢٩
شاه مظفر بن مبارز الدين محمد ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٣٤
شاه منصور ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ — ١٦١ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٣٩ — ٢٤١
شاه نعمة الله الماهانى ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩
شاه ولد بن على بن أويس الجلايرى ١٠٠
شاه يحيى ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٣٥ — ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ — ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥
الشبسترى ٣٨٠
شبلى بن شاه شجاع ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ٢١٦
شبلى نعمانى ٢٤٣ ، ٢٥٤
أبو شجاع محمد بن سعدان المقاريضى ٢٢

شجاع بن مبارز الدين المظفرى :
انظر « شاه شجاع »
شرباوجى بن هولاكو ٣٨
شرف الدين محمود شاه اينجو :
انظر « محمود شاه اينجو »
شرف الدين مظفر بن منصور :
انظر « مظفر بن المنصور بن حاجى »
الشريف الجرجانى : انظر « الجرجانى »
الشطاح ١٨
شمس الدين پشنگ ١٢٩
شمس الدين صائن ١٢٥
شمس الدين على ٩١ ، ٩٥ — ٩٧
شمس الدين فضل الله ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦
شمس الدين كهين ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣
شمس الدين محمد اينجو ١١٣ ، ١١٥
شمس الدين محمد بن أبى بكر كرت ٦٣ ، ٧٩ — ٨٣
شمس الدين محمد الحافظ : انظر « حافظ الشيرازى »
شمس الدين محمد زكريا : ابن رشيد الدين فضل الله ٧١
شمس الدين محمد صاحب ديوان ٨٢
شمس الدين محمد بن غياث الدين محمد كرت ٧٩ — ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨
شمس الدين محمد بن قيس الرازى ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٣٨١
شمعى : الشارح التركى ٣٧٩
ابن شهاب ١٩٤
شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب :
انظر « النويرى »
شهاب الدين فضل الله الباشتينى ٩٢
شهاب الدين أبو محمد احمد بن محمد بن ابراهيم :
انظر « ابن عربشاه »
شوريده ٢٧
شيخى : الشاعر التركى ٢٦٧
شيراز بن طهمورث ٩ ، ١٠
شيراز بن فارس ٩ ، ١٠
شيرون بن محمود بن چوپان ٥٧ ، ٥٩
شيرين ٢٦٨
شيرين بيگ آغا ٩٠

(ص)

صائن : انظر « ركن الدين صائن »
صدر الدين العراقى ١٣٧ ، ٢٠٤
صدر الدين القيروانى ٣٣٩
صدر الدين نصير ٣٢٩
الصفاريون ١١ ، ٣٥
صمصام الدولة ١٢

(ض)

ضياء الملك محمد بن مودود ٥٠

(ط)

طاشتمور : انظر « تاشتمور »
طاش خاتون ١٩
الطاهريون ٣٥
طرغاى بن هولاكو ٣٨
طغاتيمور خان ٧٢ — ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٥ — ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٤
طغانشاه السلجوقى ٣٣٧
طغاى تيمور بن هولاكو ٣٨
طغاى بن دانشمند بهادر ٨٤ ، ٨٥
طغتيمور ٦٧
طه حسين بك ، الدكتور ٢٣
طهماسب الصفوى ٢٧٠
طوغان ٤٦

(ظ)

ظهير الدين ابراهيم صواب ٢٢٢
ظهير الدين الفاريابى : ظهير فاريابى ١٠٢ ، ١٦٧ ، ٣٣٩
ظهير الدين كراوى ٩١ ، ٩٧

(ع)

عادل آقا : انظر « سارق عادل »
عالم شاه : بنت دمشق خواجه ٥٧ ، ٥٩
أبو العباس احمد بن أبي الخير :
انظر « فخر الدين احمد زركوب »
عباس الصفوى ٣٧١
عباس المروزى ١٦٧
ابن عبد ربه ٢٦٧
عبد الرحمن بن احمد :
انظر « عضد الدين الإيجى »
عبد الرحمن الجامى : انظر « جامى »
عبد الرحمن بن قورميشى ٤٤
عبد الرحمن الناصر ٢٦٧
عبد الرحيم خلخالى ٢٦٤ ، ٢٦٨
عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشى السمرقندى ٣٧٥
عبد الرزاق بن شهاب الدين فضل الله ٩١ — ٩٤
عبد القادر ١٠٥
عبد الكريم ٣٣١
عبد الملك بن مروان ١٠
عبد الله ٣٢٩
أبو عبد الله الإنصارى ١١٣ ، ١٦٧ ، ٣٨١
عبد الله الخفيف الشيرازى ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١٣٩
عبدالله بن فضل الله الوصاف : انظر «وصاف»
عبد الوهاب عـزام ، الدكتور ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٧٥
عبيد الزاكانى ١٥٣ ، ٢٢٠ ، ٣٣٩ ، ٣٨٠
عبيد الله ٣٢٩
عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه :
انظر « ابن خرداذبه »
عثمان زكى ٣٨٥
عراق : فخر الدين العراق ٣٣٩ ، ٣٨١
ابن عربشاه ١٠٨ ، ١٦٠ ، ٣٧٩
عزام : انظر « عبد الوهاب عزام »
عزت وعلى بك ٣٨٥
عزت ملك : زوجة حسن كوچك ٥٨ ، ٧٧
عز الدين مودود بن محمد : انظر « زركوب »
عزة : صاحبة كثير ٢٧٥
عزيز : الدرويش عزيز ٩٨ ، ٩٩
عضد الدولة : انظر «فناخسرو بن ركن الدولة»
عضد الدين الإيجى ٦١ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٣٧٧
عضد الدين الحسينى ١٩
عطار : انظر « فريد الدين العطار »
عطا ملك جوينى ٣٧٦
علاء الدولة ٦٧
علاء الدولة بن احمـــد بن أويس الجلايرى ١٠٠ ، ١٠٩
علاء الدولة السمنانى ٥٤
علاء الدين ٩٧
علاء الدين بن مجد الدين اسماعيل ١٨٧
علاء الدين محمد ٦٠ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٣
علاء الدين هندو ٩٣
أبو العلا عفيفى ، الدكتور ١٦٦ ، ٣٧٧
أبو على احمد بن عمر بن رسته :
انظر « ابن رسته »
على بن أويس الجلايرى ١٠٠
على بن ايرنجين ٤٣ ، ٤٤
على ايناغ ١٣٧
على البمى ١٩٣
على بن بايدو ٣٨ ، ٧٠
على پادشاه ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٤ ،
على پيل تن ١٠٣
على جعفر ٧٢ ، ٧٦
على بن حسن بن أويس الجلايرى ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧
على در دزد ٣٣٩
على الرضا ١٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨
على سهل ١٢٧
على بن شرف الدين إصفهانى ١٥٣
على بن شرف الدين القمى ١٥٤

على بن أبى طالب ١٩ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
على بن عثمان بن على الجلابى الهجويرى ٢٨٠
على كاون ٩٤ ، ٩٥
على بن مظفر بن مبارز الدين
انظر « شاه على بن شاه مظفر »
على بن المنصور بن حاجى ١١٠ ، ١٢٠
على مؤيد ٨٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩
عماد الدين احمد ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ — ١٦١ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
عماد الدين اسماعيل ابو الفدا : انظر « ابو الفدا »
عماد الدين اللنبانى ٧٦
عماد الدين محمود الكرمانى ١٢٨
عماد فقية كرمانى ٢١٩ ، ٢٨٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
عليشاه ٤٠ — ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠
على قوشجى (كوشجى) ٥٩ ، ٧٢
عمر الخيام ١٦٧ ، ٣٢٥ ، ٣٧٨
عمر بن أبى ربيعة ٢٧٥
عمر شيخ ١٦٢
عمرو بن ليث الصفار ١٧

(غ)

غازان خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٦٦ ، ٨٤
غالب : الشيخ غالب الشاعر التركى ٢٦٧
الغزنويون ٣٥
غضنفر بن شاه منصور ١١٠
غويج حسين بن حسن بن چوپان ٥٦ ، ٥٧
غياث الدين بن اسكندر پوربى ٢٤٢ ، ٢٤٣
غياث الدين پير على بن معز الدين كرت ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠
غياث الدين خراسانى ١١٠
غياث الدين كيخسرو :
أنظر « كيخسرو بن محمود شاه اينجو »
غياث الدين گيتى ٢١٢
غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ٦٠ — ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠
غياث الدين محمد بن شمس الدين ٥٥ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧
غياث الدين محمد بن عليشاه ٥٠
غياث الدين محمد بن عماد الدين أحمد ١١٠ ، ٢٤٤
غياث الدين منصور شول ١٢٨ ، ١٣٧
غياث الدين همام الدين الحسينى :
أنظر « خواند أمير »

(ف)

ابن الفارض ٢٧٠
ڤاليريان valerian ٣٢
أبو الفدا ١٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦
فتح على خان ٣٧٢ ، ٣٧٣
فخر الدين ١٢٧
فخر الدين أحمد حلاج الشيرازى :
أنظر « أبو إسحق أطعمة »
فخر الدين أحمد زركوب الشيرازى ٢٠
فخر الدين بن شمس الدين كهين ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ — ٨٧
فردوسى : أبو القاسم الفردوسى ٣ ، ١٦٧ ، ٣٣٧ — ٣٣٩
فريد الدين العطار ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣٩
فريدون بك ٣٨١
فصيح خوافى ٢٥٤
فضولى : الشاعر التركى ٢٦٧
ابن الفقيه ٢٧٦
فنا خسرو بن ركن الدولة ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٣٦٨
فؤاد الأول ٣٢٩
ڤيرجيل ٣٦٤
الفيروزابادى ٩ ، ١٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤

(ق)

القاجاريون : اسرة قاجار ٢٥
قاسم الأنوار ٣٦٤

ابو القاسم بابر بهادر ٢٩
قاسم بن حسن بزرگ ١٠٠
القاسم بن ابي عقيل ١٠
قاسم غنى ، الدكتور ١٥٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٣٧٦
قاضي زاده م . ش ٣٥٨
القاهر بالله ١٤٢ ، ٢١٢
قبلاى بن تولى ٣٨
قتلغشاه نويان ٨٤
قتلق شاه ١٠٤
قراجرى ٧٣
قراسنقر ٤٥
قراختائيون ١٢٢
قره حسين ٧٦
قره طغاى ٤٣
قره قويونلو ١٠٧
قره محمد ١٠٥
قره يوسف ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٢
قزغن برلاس ٨٩
قطب الدين ١٠٨
قطب الدين أويس :
انظر «اويس بن شاه شجاع»
قطب الدين تهمتن ٦٧ ، ١٤٠
قطب الدين چشتى ٨٤
قطب الدين الرازى ٦١
قطب الدين سليمانشاه بن محمود كمال ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩
قطب الدين شاه جهان ١٢٢
قطب الدين الغورى ٧٦
القلقشندى ١٠ ، ٣٧٩
قوام الدين عبد الله ١٤١ ، ١٧٣ ، ٢١٢ ، ٢٦٣
قوام الدين محمد صاحب عيار ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٤ ، ٢٢٣ — ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
قوام الملك ٢٧ ، ٣٠
قوتلق بغا ٩٨
قوتلق شاه خاتون : بنت ابرنچين ٤٤
قورش ٢٣
قورميشى ٤٣ ، ٤٤
قوشجى بن انبارجى ٣٨
قونغره تاى بن هولاكو ٣٨

(ك)

أبو كاليجار ١٢
كاوه الحداد ٧٨
كثيّر ٢٧٥
كرت ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٨ — ٨١ ، ١١٤ ، ١٦٥
كرخى ١٧
الكرخي انظر : « الإصطخرى »
كردوجين : الأميرة ٥٥
كريم خان زند ٢٥ — ٢٧ ، ٢٩ ، ١٥٢ ، ٢٥٩
كفوى مولانا حسين ٣٦٥
كلو اسفنديار ٩١ ، ٩٥
كمال خجندى ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨١
كمال الدين : والد حافظ الشيرازى ؟ ١٦٨
كمال الدين بن حسن بزرگ ٥٧ ، ٥٩
كمال الدين حسين رشيدى ١٣٦ ، ٢٢٣
كمال الدين كاشى ٣٣٩
كمال الدين گيتى ١٤١
كنجيك : زوجة إبرنچين ٤٤
كنعان بيك ٣٧١ ، ٣٧٢
الكيانيون ٢١٠
كيخسرو ٢١٠
كيخسرو بن محمود شاه اينجو ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٨٢
كيقاوس ٢١٠
كيقباد ٢٠٩ ، ٢١٠

(گ)

گل : اسم جارية ٢٤٤
گوركان ٥١ ، ١٠٠ ، ١٠١
گيخاتوخان ٣٧ ، ٣٨ ، ١٠١

(ل)

لاغرى بن دانشمند بهادر ٨٥
لاله : اسم جارية ٢٤٤
لسترانج : Le Strange ١٠
لطفعلى بيك ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٥
لطف الله بن وجيه الدين مسعود ٩١ ، ٩٨
لولو : انظر « آقا لولو »
ليلى ٢٧٥

(م)

مانكو تيمور بن هولاكو ٣٠
مبارز الدين : انظر « مبارز الدين محمد »
مبارز الدين بن بدر الدين أبي بكر ١١٠
مبارز الدين محمد ٦٧ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ — ١١٧ ، ١٢١ — ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦
مبارز الدين محمد بن منصور : أنظر « محمد بن المنصور بن حاجي »
مباركشاه ٥٥
مباركشاه دولى ١٣٧
المتوكل على الله : أبو عبيد الله محمد بن المعتضد ١٤٢
المجد إسماعيل السلامى ٤٨
مجد الدين إسماعيل بن ركن الدين يحيي ١٨٦
مجد الدين اسماعيل بن محمد بن خداداد ١٨٦
مجد الدين مظفر كاشى : أنظر « مظفر كاشى »
المجنون ٢٧٥
محب الدين ١٨٧
محمد : النبي صلعم ١٥٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢
محمد أرشكوه ٣٧٩
محمد أفضل الإلهابادى ٣٢٩ ، ٣٣٠
محمد أمين يمنى بك : أنظر « أمين يمنى بك »
محمد ايتمور ٩١ ، ٩٥
محمد بن أبي بكر العباسى : أنظر « القاهر بالله »
محمد بيگ چچك ٥٢ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢
محمد پيل تن ٦٤
محمد الجرمائى ١٥٧ ، ١٥٨
محمد جوهرى ٣٣٩
محمد خان ٣٧ ، ٣٨ ، ٧١ — ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١٤
محمد بن خاوند شاه : أنظر « ميرخواند »
محمد خوارزمشاه ٥٠
محمد ذهنى ٣٨١
محمد سام ٨٥ ، ٨٦
محمد السيد الشريف الجرجانى : أنظر « الجرجانى »
محمد بن شاه يحيي ١١٠ ، ١٥٩ ، ١٦١
محمد بن الشيخ محمد الهروى ٣٦٥
محمد صديق خان ٣٨١
محمد على حبله وردى ٣٧٧
محمد بن على المرشدى الكرمانى ٦١
محمد عوفى ٢٦٦ ، ٣٨٠
محمد بن غياث الدين خراسانى ١١٠ ، ١١٩
محمد بن القاسم بن أبي عقيل ١٠
محمد قاسم فرشته الاسترابادى ٢٤٢
محمد بن قره يوسف : انظر « شاه محمد بن قره يوسف »
محمد قوشجى ٦٤
محمد الكازرونى ٢٤٣
محمد گلندام ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣
محمد بن المظفر : انظر « مبارز الدين محمد »

محمد معيأى ٢٩
محمد معين ٣٧٧
محمد بن المنصور بن حاجى ١١٠ ، ١٢٠
محمد بن موسى الكاظم ١٧
أبو محمد بن أبى نصر البقلى الشيرازى :
انظر « روز بهان »
محمد وهبي قونيوى ٣٧٩ ، ٣٨٥
محمد بن يعقوب الشـيرازى :
انظر « الفيروزابادى »
محمد بن يوسف ١٠
محمود ايسن قتلع(قوتلغ) ٥٢،٦٤،٧٠،٧٢
محمود بن چوپان ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠
محمود شاه اينجو ١٥ ، ٢٠،٢١،٦٤،٧٠،
١١٢ — ١١٤ ، ١٨٢
محمود شاه بهمنى ٢٤٢ ، ٢٤٣
محمود بن شاه ولد بن على بن أويس ١٠٠
محمود الغزنوى ٥٢ ، ٢١٣
محمود بن قطب الدين سليمانشاه ١٤٥
محمود بن مبارز الدين محمد : انظر «شاه محمود»
محمود بن نصوح : أنظر « ابن نصوح »
محمود بن وصال ٣٨٥
محي الدين بن العربى ٣٨٠
مرجان ١٠٣ ، ١٠٤
مسافر ايناق ٦٤ ، ١١٣ ، ١١٤
المستعصم : الخليفة العباسى ٦٥ ، ١٩٤
المستوفى : أنظر « حمد الله مستوفى »
مسعود السربدار : انظر «وجيه الدين مسعود»
مسعود شاه اينجو ٥٩ ، ٧٠،١١٣ — ١١٦،
١٢٢ — ١٢٤
مسعود الغزنوى ٢١٣
مسعودى ٣٧٧
مصرملك بن تيمورتاش : انظر « ملك مصر »
مصلح الدين بن سعدى : انظر « سعدى »
المطرزى ١٧٣
مظفر الدين شبلى :
أنظر « شبلى بن شاه شجاع »
مظفر كاشى ١٥٧ ، ١٥٨
المظفر بن مبارز الدين محمد :
أنظر « شاه مظفر بن مبارز الدين »
مظفر بن المنصور بن حاجى ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١
المظفريون : آل المظفر ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١١٠ — ١١٤،١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ — ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٢ — ١٨٥،١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٣٧٦
معتصم بن زين العابدين ١١٠ ، ١٦٢
المعتضد بالله أبو بكر ١٢٩ ، ١٩٤
معز الدين إصفهانشاه ١٥٥ ، ١٥٦
معز الدين جهانگير بن شجاع :
انظر « جهانگير بن شاه شجاع »
معز الدين جهانگير بن يحيي
انظر « جهانگير بن شاه يحيي »
معز الدين حسين كرت ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٩ — ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٩
معز الدين شاه ٣٨٢
معين ٢٠
معين الدين اليزدى ١٣٧ ، ٣٧٦
المغول ٥ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١١٤ ، ٢٠٦
وانظر أيضاً « الإيلخانيون »
المقدسى ٩ ، ١٠ ، ٣٧٥
المقريزى ٣٧٥
ملا عبد النبي فخر الزمان القزوينى ٢٥٤
ملا كاتب چلبي : انظر « حاجى خليفة »
ملامگس ٣٧٠

ملك تيمور بن أريق بوقا ٣٨
ملك دينار ٦٧
ملك مصر بن تيمور تاش ٥٧ ، ٥٩
منصور بن حاجى غياث الدين ١١٠، ١١٩، ١٢٠
المنصور قلاوون ٤٥
منصور المظفرى: انظر «شاه منصور»
منكوقا آن بن تولى خان ٣٨ ، ٨٢
مهدى بن شاه شجاع ١١٠ ، ١٥٥ ، ١٦١
مهدى عليخان ٣٦٥
موسى خان ٣٧، ٧٠ — ٧٢ ، ١١٤
موسى الكاظم ١٧ ، ١٩
ميرخواند ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٢٥٤ ، ٣٧٩
ميرازا اسكندر: أنظر «اسكندر بن عمر شيخ»
ميرزا حبيب الإصفهانى انظر «حبيب الإصفهانى»
ميرزا عمر شيخ انظر : «عمر شيخ»
مير عليشير نوائى ١٦٧
مير فضل الله اينجو ٢٤٢
مير محمد نور الله احرارى ٣٣٠

(ن)

نابى ٢٦٧
نادر شاه ٣٧١
نارين طغاى ، نارى طغاى ٦١ — ٦٣
ناز خاتون ٥٠
ناصر البخارى ١٠٤
ناصر الدين الدرقندى ١٨٧
ناصر الدين بن عمر : انظر «البيضاوى»
ناصر الدين كلو عمر ١٢٦
الناصر محمد ٤٥ — ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٦
ناظم الملك ٣٠
أبو نجيب السهروردى ١٨
نزهة الدولة ٣١
أبو نصر السراج ٣٨٠
أبو نصر فراهى ٣٣٩
نصرة الدين عادل : انظر «ركن الدين صائن»
نصرة الدين يحيي : انظر «شاه يحيي»
ابن نصوح ١٥٣
نصير الدولة ٣١
نظام الدين أصيل ١٢٩
نظام الدين محمود قارى ٣٣٩ ، ٣٧٨
نظامى گنجوى ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
نعمة الله انظر : «شاه نعمة الله»
نقيب الدين على بن برغش العلوى ٢٠٢
النكوداريون : نكوداريان ٨٤ ، ١٢١
نمرود ٣٢١
نور الورد بن سليمانشاه ١٢٩
نور الدين عبد الرحمن الاسفراينى ١٠٧
نور الدين عبد الرحمن الجامى : انظر «جامى»
نور الله الشوشترى ٢٥٤
نور محمد : انظر «مير محمد نور الله»
نوروز ٥٣ ، ٨٤
نوروز بن چوپان ٥٧ ، ٦٠
نوير ١٠٨
النورى ٣٦٤، ٣٨٢
نيكروز ٥٥

(هـ)

هرمان بكنل Hermann Bicknell ٢٥٦
همام الدين محمود ١٤٤ ، ٢٢٩
هندو نويان ٨٣
هولاكوخان ٣٧ — ٤٠، ٤٨، ٥٠ ، ٦٩ — ٧١ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ١٠٨ ، ١١٤، ١١٩، ١٩٤
هولاكو بن هولاكو ٣٨
هوميروس ٣٦٤
هووارث . هـ . هـ . H. H. Howorth ٣٠ ، ٣٩

(و)

الواثق بالله ١٤٢
وجيه الدين بايزيد دامغانى ١٥٤
وجيه الدين مسعود السربدارى ٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥
وصاف ٢١٣ ، ٣٧٦
وطواط : انظر « رشيد الدين وطواط »
ولى : الأمير ولى ١٠٤ ، ١٤٧

(ى)

ياشموت بن هولاكو ٣٨
ياغى باستى بن چوپان ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٦ ، ١٢٤
ياقوت الحموى ٩ — ١٢، ١١٩، ١٢٠، ٣٨١

يحيى انظر : « شاه يحيى »
يحيى بن خالد البرمكى ٩٢
يحيى بن عبد اللطيف قزوينى ٥٧ ، ٧٧
يحيى كراوى ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧
يساول ٨٦
يسودار بن هولاكو ٣٨
يعقوب شاه ٧٧
أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على انظر « السكاكى »
يمنى : انظر « امين يمنى بگ »
يوسف بيگ ٣٧١ ، ٣٧٢
يوسف شاه بن سنگا ٣٨
يوسف شاه بن علاء الدولة ١٢٠
يونان ٣
يساور ٤٢

(٢)

أسماء الأمكنة

(ا)

آباده ٧ ، ٢٣ ، ٢٥
آب ركنى : انظر « ركن آباد »
آذربيجان ٥٤، ٥٨، ٧٢ — ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٤٦ — ١٤٨ ، ١٦١ ، ٣٧١
آستانه : انظر «استانبول»
آسيا الصغرى : بلاد الروم ٤٩ ، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٧٠، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ١٠٢، ٢١١
آق بولاق ١٠٧
آ لاتاق ٧٣
اباداتا ٢٤
ابان ٧
ابراهيم آباد ٣٣١
ابراهيم زاد ٥٤
أبرقوه ٧، ٧٧، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧ — ١٣٩، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢٩
ابهر ٦٢
احمد آباد ٣٧١
إدارة الهند ٣٢٩
ارّان ٤٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦
ارجان ٤ ، ٧
اردبيل ١٠٦
اردشير خرّه ٤
ارّس ٢١٤ ، ٢١٥
ارمينيا ٧١
ازجان ٧
استانبول ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٧ — ٣٧٩ ، ٣٨١
استراباد ٩٥
اسفزار ٨٢ ، ٨٧
اسكندرية ١٨
اصبهان : انظر «إصفهان»
إصطخر ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٤
إصفهان ٤، ٧، ٢٣ — ٢٥، ٥٦، ٧٦، ٨٣، ٩٨، ١٠٤، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧ — ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦ — ١٣٨، ١٤١ — ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٥ — ١٦٢، ١٦٨، ١٨٤، ١٩١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣ — ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ — ٢٣٥، ٢٣٨ ، ٣٣٥
افغانستان ٣٣٦
التون كوبروك ١٠٦
امان كوه ٨٤ ، ٧٥
اناضول ١٠٨
اهرام ٤٨ ، ٤٩
اوجان ٥٦ ، ٦١ ، ١٠٤ ، ١٠٥
اوروبا ٣
ايج ٧
ايران ٣ — ٦، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٤٩، ٥٧، ٦٨، ٧٤، ٧٨، ٨١، ٩٢، ١٠١، ١٠٤، ١٠٧، ١١٢، ١١٤، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩، ١٦٥ — ١٦٧، ١٧٠، ١٨٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٥٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٦، ٣٥٧، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠
ايران زمين ٣ ، ٦٩
ايرانشهر ٣

(ب)

باب اصطخر ١١ ، ١٦
باب بندستانه ١١
باب البيضا ١٦
باب تستر ١١
الباب الجديد ١٦
باب حسن ١٩
باب دراك موسى ١٦
باب الدولة ١٦
باب السعادة ١٦
باب سلام أو سلم ١١ ، ١٦
باب غسان ١١
باب كازرون ١٦ ، ١٦٨
باب كوار ١١
باب مندر ١١
باب مهندر ١١
بارگاه حافظ ٢٥٥ : وانظر أيضاً « قبر حافظ »
باشتين ٩٢ ، ٩٣
باغ إرم ٣١
باغ دلگشا ٣٠
باغ گلشن ٣١
بانجيبور ٣٣٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٣
بحر فارس ٦
بحيرة البختكان ٦ ، ٧
بحيرة التوز ٦
بحيرة جكان أو جنكان : انظر « بحيرة ماهلو »
بحيرة الجوبانان ٦
بحيرة دشت ارزن ٦
بحيرة ماهلو أو ماهلوية ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦
بحيرة نيريز : انظر « بحيرة البختكان » .
بخارا ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٤٠
برج الأولياء ١٦
بردسير ١٥٠
برلين ٣٧٦
برهان پور ٢٤٤
بسطام ٤٠
بغداد ١٢ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥١ — ٥٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٢ — ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٣٣١ ، ٣٧١
بفت ٧
بلاد العرب ١١٩
بلخ ٣٥
بليان ١٨٧
بم ٧ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧
بمباى أو بمبى ١٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
بندر عباس ١٤٣
بنغال ٢٤٢ — ٢٤٤
بهبهان ١٦٠
بهشت رود ٥٩
بوشنج ١١٩
بولاق ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٧٩
بيت المقدس ١٦٦
بيروت ٢٦٩ ، ٣٨١
بيضا ٧ ، ١٦ ، ١٦٦ ، ١٧٣
بيلقان ٤٠
بيهق ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٤

(پ)

پاريس ٣٧٧
پازرجاده ٢٣
پرسوپوليس ٢٤ ، ٢٥
واانظر أيضاً « تخت جمشيد »
پل نو ١٥٦
پنج انگشت ١٢٥
پول پسا ١٤١ ، ١٦٠

(ت)

تبريز ٣٦ ، ٤١ — ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ —

١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠
تخت جمشيد ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢
تخت مادر سليمان ٢٣
تركستان ٥٥ ، ٨٢ ، ٢٣٦ ، ٣٢٦
تركيا ٢٦٥ ، ٢٦٨
تنگ الله اكبر : انظر « الله اكبر »
تهران : انظر « طهران »
تويسركان ١٦٨

(ج)

الجامع الأعظم ١٩
الجامع العتيق : انظر « المسجد العتيق »
الجامعة : جامعة فؤاد الأول ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٧٥ — ٣٨٢
الجبل : ولاية الجبل ٥ ، ٧
جبل دراك ١٦
جبل نويان ١٢٠
جدّه ٣٥٧
جرجان ٩٥ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٦٦
جرما خواران ١٤٦ ، ٢١٤
الجروم ٥
جرون ١٤٣
جسكدر ٤٢
جعفر آباد ١٥ ، ٢٤٨
جكان : انظر « بحيرة جكان »
جهرم ١٣٣
جور ٤ ، ٩٤
جويم ١١
جوين ٧
جوين : قرية جوين ١١
جيحون ٣ ، ٨٢ ، ٢٣٦
جيرفت ٧
جيزة ٤٨

(چ)

چغتو ٧٠ ، ١١٤
چهار گنبذ ١٤٠
چهل مقام ١٥٢

(ح)

الحافظية : انظر « قبر حافظ »
حجاز ١٨
الحومة ١٨ ، ١٣٨

(خ)

خارقان ٥٠
خانقاه سبز خيابان ٨٩
خانقاه السلطان ٨٩
ختن ٢٠٧
خراسان ٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ — ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ — ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ — ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٥٠
خرجرد ١١٩
خوارزم ٥٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
خواف ١١٩
خوزستان ٤ ، ٧ ، ٧٢ ، ١٥٦
خون خره ٢٣ ، ٢٥
خوى ٥٩ ، ٣٥٧
خيابان زند ٢٦
خيابان سعدى ٢٦
خيسار ٨١ — ٨٤

(د)

دارابجرد ٤ ، ٧ ، ١٢٨
دار الخلافة : انظر « بغداد »
دار السيادة ١٢٥ ، ١٩٣

دار الشفاء ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٦٦
دار الكتب بالقاهرة ٢٧٤
دامغان ٩٨
دجلة ١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٨
درب زرند ١٢٥
دربند ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٠ ، ٨٣
دستجردان : انظر « قلعة دستجردان »
دشت رون ١٤٢
دكن ٢٤٢
دمشق ١٨ ، ١٦٦
دهبد ٧ ، ٢٣ ، ٢٥
ديار بكر ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦

(ر)

رادكان ٣٩
ربع رشيدى ٤٢ ، ١٠٣
رستك ٧
رفسنجان ١٢٧
ركن آباد : ركناباد ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٢٤٧ — ٢٤٩
روذان ٥ ، ٧
الروم : انظر « آسيا الصغرى »
الرى ٦٢ ، ٧٧ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٦٠

(ز)

زاوه ٨٨ ، ٩٤
زرند ٧
زمخشر ١٧٣
زنجان ٤٤
زنده رود ٧ ، ١٦٢
زوزن ١١٩

(س)

ساپور ٤
سارى ٩٣
ساهك ٧
ساوه ٥٥ ، ٧٤ ، ١٣٧
سبزوار ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٢ — ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٦٥
ستراسبورج Strassburg ٢
سجاوند ١١٩
سجستان : انظر سيستان
سرخس ٨٩
سردسير ٥
السرود ٥
سعادتآباد ٢٣ ، ٢٥
السلطانية ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٤٨ ، ١٦٠
السليمانية ٣٥٧
سمرقند ٩٠ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٣٥ — ٢٣٩ ، ٣٤٠
سمنان ٥٤ ، ١٠٤
سنتاى ١٠٣
سنجار ٤٧
سنجان ١١٩
السند ١٥٠ ، ٢١٠
سنندج ٣٥٧
سه چاه خانار ١٣٨
سوريا ١٦٢
سوق الأمير ١٢ ، ١٣
سوق الخيام ١٧
سوق شيراز ٢٦
سيبند ٢٣ ، ٢٥
سيراف ٤ ، ٧
سيرجان ٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ٢٣٥
سيستان ٣٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ٢١٠
سيواس ٥٦

(ش)

شاپور : انظر « ساپور »

الشام ١٨ ، ٥٦ ، ١١٩
شاه رضا : انظر قومشه
شبا نكاره ١٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٠
ششتر ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
شهر بابك ٧ ، ١٢٨
شهرك نو ٩٣
شوشتر : انظر « ششتر »
شولستان ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩
شيراز ٤ ، ٧ ، ٩—٢٦ ، ٢٩—٣٢ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٢—١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٣—١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤—١٣٩ ، ١٤١—١٤٤ ، ١٤٧—١٤٩ ، ١٥٢ — ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢—١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٤—١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٧—٢٠٠ ، ٢٠٣—٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ — ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣—٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥—٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٧٦
شيروان ٧٠

(ص)

الصحراء الكبرى ٧
الصين ٢١١

(ط)

طارم ٧ ، ١٤٠
طبرستان ٣٥
طبرك : انظر « قلعة طبرك »
طبس ٥٥
طهران ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٣٧٥ — ٣٧٧ ، ٣٨٠
طوس ٣٩ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٨

(ع)

عباس آباد ٢٥
عراق ١٨ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢— ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٧ — ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧١
على آباد ٢٥

(غ)

غزنه ٣٥ ، ٥٢ ، ٢٦٩
غرجستان ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧
غزنين : أنظر « غزنة »
غور ٨١—٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨

(ف)

فارس ١ ، ٣—٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١١٣—١١٦ ، ١٢١— ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٧١
فارياب ٧
فرات ٣
فسا ٤ ، ٧ ، ٥٠
فيروز آباد ١٦٦
ڤينّا ٢٥٦

(ق)

القاهرة ٤٨ ، ٧٣ ، ١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٨٢
قبر بابا كوهى ١٧ ، ١٦٩

قبر حافظ ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢
قبر حسن گياه ١٨
قبر روزبهان ١٧
قبر زكى الدين زاركو ١٨
قبر سعدى ٢٦ ، ٢٧
قبر أبى عبد الله الخفيف ١٧ ، ٢٠
قبر على الرضا ٢٥٨
قبر قورش ٢٣
قبر الكرخى ١٧
قبر كريم خان زند ٢٧
قبر محمود الغزنوى ٥٢
قبچاق ١١٦
قراباغ ٥١ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ١٠٣
قراة ٨٢ ، ٨٧
قرية سعدى٢٧
قزوين ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٧٤
قسطنطينية : انظر « استانبول »
قصر ارتحزيس ٢٤
القصر الأصفر : انظر « قصر زرد »
قصر دارا ٢٤
قصر زرد ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٠
قصر شيرين ٢٦٨
قلات بندر ١٦
قلعة اختيار الدين ٨٥
قلعة أسير ٢٤٤
قلعة اشكلجه ٨٤
قلعة بكر ٨٢
قلعة بم ١٩٧
القلعة البيضاء ١٢٧
قلعة تاك ٩٤
قلعة تبر ١٣٣
القلعة الحمراء ١٢٦
قلعة الجبل ٤٦
قلعة خيسار : انظر «خيسار»
قلعة دستجردان ٩٨
قلعة سربند ١٢٦ ، ١٣٩
قلعهٔ سرخ ١٢٦
قلعهٔ سفيد ١٢٧،١٣٢،١٩٧
قلعة طاق ٩٤
قلعة طبرك ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٩٧
قلعة فهندر ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨
قلعة ماردانان ١٢٩
القليعة ١٩
قم ٢٥ ، ١٣٧
قناة ركن آباد : انظر « ركن آباد »
قناة سعدى ١٦
قناة قلات بندر : انظر « قلات بندر »
قندهار ٨٣
قهستان ١٢٠
قوبا ٥٤
قومشه ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١٦١
قونيه ٥٦
قيروان ٢١١
قيسارية ٥٦

(ك)

كابل ٥٢ ، ١٥٠
كازرون ٥ ، ٧ ، ١٦ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ١٨٧
كازرون : محلة كازرون فى شيراز ١٢٥ ، ١٢٨
كاشان ١٣٧
كجرات ٣٧١
كراب ٩٧
كربلاء ١٠٨
كردستان ٤٧ ، ٥٠ ، ١٢٠
كرمان ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١١٣ — ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ — ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٣٣٥

كرمانشاه ١٢٠
كشمير ١٧٢
كلكتا ٣٧٥ ، ٣٧٨
كلية الآداب ٢٦٥ ، ٣٧٧
كمبردج Cambridge ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٨٠
كوبا ١٦٨
كوچهٔ باغها ١٣٦
كورة ارجان ٤
كورة اردشير خره ٤
كورة اصطخر ٤ ، ٥
كورة دارابجرد ٤
كورة سابور ٤
كوشك زر ١٦٢
كوه رود ٦٢
كوهستان ٧

(گ)

گرجستان ٤٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٨٤
گرد فناخسرو ١٢ ، ١٣
گرمسير ٥ ، ١٣٣

(ل)

لار ٧ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ٢٤٢
لجنة التأليف والترجمة والنشر ٣٢٦
لرستان ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦٢
لر كوچك ١٣٧
لكنو ٣٢٩
لندن London ١١ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٣٢٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
الله أكبر ١٤ ، ٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
لورستان : انظر « لرستان »
ليپزج Leipzig ٩ — ١٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨١
ليدن Leiden ٤ — ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٢٧٤ ، ٣٣٥ ، ٣٧٥ — ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

(م)

مابين النهرين ١٠٨
ماردانان ١٢٩
مازندران ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠
ماهان ٣٣٥
ماهلو أو ماهلويه ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦
ماهيار ١٦١
ما وراء النهر ٩٠
مائين ٧
المتحف البريطاني ٢٠
متحف باريس ٢٦ ، ٢٧
مدرسة سبز فيروز آباد ٨٩
المدرسة الغياثية ٨٧
المدرسة المظفرية ١٢١ ، ١٣٣
المدينة الطيبة ٥٦
مراغة ٧٠ ، ٧٢
مرشخورت ٢٥
مرغاب ٥٥
مرو ٣٥ ، ١٢٠
مزار أحمد بن موسى الكاظم ١٧ ، ١٩ ، ٢٠
مزار محمد بن موسى الكاظم ١٧
المسجد الجديد ١٧
مسجد سنقر ١٧
المسجد العتيق ١٧ — ١٩
مسجد مولاخانه ٣٣١
مسجد وكيلى ٢٦
مشهد ٩٨
مشهد احمد بن موسى : انظر (مزار أحمد ..)
مشهد أبى عبد الله الخفيف :
انظر (قبر أبى عبد الله ..)
مصر ١٤ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ — ٣٨٠

المصلى : روضة المصلى بشيراز ١٥ ، ٢٨ ، ٢٤٨، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥
مقبرة : انظر « قبر »
مكران ٧
مكة ١٦٦ ، ٢١٧
مناره دار ٤٤
موردستان ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨
الموصل ٤٧ ، ١٠٤ ، ٣٥٧
موغان ١٠٦
ميانه ١٣١
ميبد ٧ ، ١٢٠ — ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٣
ميمند ٧
ميمه ٢٥

(ن)

نايين ٧
نجف ١٢٢
نخجوان ٤٣ ، ١٠٣ ، ١٣١
نرمسير ٧
نشتغان ١١٩
نفتو ٧٠ ، ٧٥
نقش رستم ٣٢
نهر الأخشين ٦
نهر ارس ٢١٤ ، ٢١٥
نهر تيرزه ٦
نهر جرشيق ٦
نهر جيحون ٣ ، ٨٢ ، ٢٣٦
نهر الخوبذان ٦
نهر دجلة ١٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٨
نهر درخيد ٦
نهر رتين ٦
نهر ركناباد : انظر « ركناباد »
نهر رنده زود ٧ ، ١٦٢
نهر سكان ٦ ، ٧
نهر الشاذكان ٦
نهر شيرين ٦ ، ٧
نهر طاب ٦ ، ٧
نهر الفرات ٣
نهر فرواب ٦
نهر كر ٦
نوبنجان ٥ ، ٧
نويان ١٢٠
نيريز ٧
نيسأبور ١٧ ، ٣٥ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١١٩

(هـ)

هرات أو هراة ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ — ٩٠ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
هرمز أو هرموز ٧ ، ١٤٠ ، ١٨٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥
الهضبة الإيرانية ٣ ، ٢٣
همدان ٢١ ، ٥٠ ، ١٠٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢
الهند ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ — ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ — ٣٨٢

(و)

الوادى الإيراني ١٤ ، ٢٨٠
وان ٣٥٧

(ى)

يارز ٩٤
يزد ٥ ، ٧ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ — ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٤٥
يزد خواست ٧ ، ٢٣ ، ٢٥
اليمن ١٦٦

استدراك

لبعض الألفاظ الفارسية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٩	زرادتشت	زرادشت
١٠	١٠	عقل	عقيل
٥٩	١٨	الأمير مسعود	الأمير محمود
٢٤١	٢	گرجه	گرچه
٢٤٩	٤	أصابه الخمار والصهباء	أصابه الخمار بغير الخمر والصهباء
٢٥٨	١٢	مژدهْ	مژدهٔ
٣٣٠	٢٧	قدس سرْ	قدس سره
٣٨٥	١	ملحق بأرقام غزليات حافظ المطبوعة من الديوان تبعاً لاختلاف النسخ	ملحق بأرقام غزليات حافظ تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان
٣٨٧	١٧	بواين	بر اين
٣٨٨	٣٠	شكريت	شكريست
٣٩٢	١٩	دپرست	ديرست
٣٩٤	٩	خستگانر	خستگانرا
٤٠٩	—	بروان	براون

١٩٤٤/٤/١/٢٢٢٦